

النجم اللامع

في

مآثر وأسانيد الشيخ

محمد بن رافع رحمه الله

بقلم: أبي عبد الرحمن جيلان خضر غمدا الإثيوبي

تقديم الشيخ محمد بن علي بن آدم الولوي الإثيوبي المدرس بدارالحديث الخيرية بمكة المكرمة شارح

سنن النسائي وصحيح مسلم وسنن ابن ماجه

أديس أبيا

1432هـ 2011م

الطبعة الأولى

تقريظ

بقلم الشيخ محمد بن علي بن آدم الولوي المدرس بدارالحديث الخيرية بمكة المكرمة
شارح سنن النسائي وصحيح مسلم وسنن ابن ماجه وسنن الترمذي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد/ فمما يسرني ويشرح صدري، ويبتهج به ضميري أن أقام الله تعالى في بلدنا فضيلة الدكتور جيلان- حفظه الله تعالى- يقوم بنشر السنة وإحيائها، وتشيد الدعوة السلفية وترصيصها، والمحافظة على إحياء مصادرها ومراجعتها، ومن ذلك ما قام به من نشر مآثر شيخنا المحدث الكبير، والعلامة النحرير، الشيخ محمد رافع بصيري رحمه الله، حيث كتب له ترجمة وافية ضافية، سماها (النجم اللامع في مآثر وأسانيد الشيخ محمد بن رافع) فقد أجاد فيها وأفاد، وأسهب وأعاد فرفع الشيخ على منصة التبجيل والتشهير، ونثر محاسنه بقلم الإعزاز والتقدير، فقام بأداء ما يجب على أتباع العلماء أن يصنعوه تجاههم، فيثثوا مآثرهم ومناقبهم، ليعلم فضلهم لدى أولي الأبصار، وينتشر صيتهم في الأمصار والأعصار، فيستفيد من علمهم وبركات مآثرهم أهل السعادة الأبرار. ولا يسعني إلا أن أقول لفضيلة الدكتور: (أحسن، جزاك الله تعالى فيما فعلت) فقد أحييت مآثر شيخنا- رحمه الله وأديت المطلوب من تلاميذه أن يقوموا به تجاهه، جزاك الله تعالى خيرا

﴿إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا﴾

وصلى الله وسلم وبارك على حبيبنا وقرّة أعيننا وسيد ولد آدم أجمعين محمد وآله وصحبه والتابعين

كتبه / محمد بن علي بن آدم خويدم العلم بمكة المكرمة 3 / 10 / 1430هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد/ فإن الله تعالى جعل العلماء ورثة الأنبياء وخلفاءهم في تبليغ الدين والقيام بنشره، وبذل الجهد في حراسته، وهم حُرَّاس الدين وأعلامه، وهم المُبَلِّغون لدين الله، والمقيمون لحجة الله على خلقه، والموقعون عن رب العالمين، والمدافعون عن شريعته، والذائبون عن حمى الدين، والمدافعون عن دين الأمة ومصالحها، في وجه كل معتد على الدين وشعائره، قال صلى الله عليه وسلم: " يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين" (1).

والعلماء هم الذين حملوا هذا العلم النبوي الموروث عن سبقتهم حتى وصل إلينا بسبب جهودهم فلم يزالوا ينقلونه كابراعن كابر ويتحملونه بطرق شتى من سماع وقراءة وإجازة ومناولة ومكاتبة وغير ذلك، فبقي محفوظا حتى وصل إلينا غصًّا طَريًّا ولله الحمد وله المنة، فله درهم، فهو الذي اصطفاهم، وهو الذي يمن بهذا العلم على من يشاء من عباده، فهو باختيار الله تعالى واصطفائه، فهو الذي يختار من يشاء من عباده لسلك هذا الطريق، ويلهمه هذا السبيل ويسدد خطاه ويوفقه للاستمرار عليه، ويصرف عنه الصوارف، ويمنع عنه الموانع حتى يُفَرِّغَه لطلب العلم وتحصيله، فهو الذي يصطفي العلماء كما كان يصطفي الأنبياء من بين بني البشر، قال الله عز وجل: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ [فاطر: 32] وقال تعالى: ﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ الحج 75 [فاطر: 32] وقال في خصوص اصطفاء موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام: ﴿ يَامُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي ﴾

1/ أخرج الخطيب من طرق في شرف أصحاب الحديث رقم 52-57 وابن وضاح في البدع والنهي عنها رقم 2 و انظر تخرجه مفصلا في ضوابط الجرح والتعديل د/ عبد العزيز بن عبد اللطيف، ص 23 وفي حاشية البدع لابن وضاح تعليق بدر البدر، وقد صححه جمع من المحققين وأورده أحمد في مقدمة كتاب الرد على الجهمية بدون أن ينسبه مما يشعر بصحة معناه، وصححه ابن عبد البر، وأشار ابن القيم إلى تقويته في إعلام الموقعين 1/ 98 وضعفه ابن كثير في البداية والنهاية 10 351 في ترجمة أحمد بن حنبل

وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ﴿ الأعراف 144 ﴾ فالله جلت قدرته هو الذي يختار من يشاء من عباده لتحمل أمانة العلم ، فهو اصطفاء من الله عزوجل لصاحب العلم ، ورحمة له وللخلق حتى تقوم به الحجة وتتضح به المحجة، وتستمر الرسالة ، ويحيا من حي عن بينة، ويهلك من هلك عن بينة، هذا وإن اصطفاء الله تعالى لعلماء الأمة مستمر لأنه سبحانه وتعالى وعد ببقاء هذا الدين إلى قيام الساعة، قال تعالى : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ (الحجر 9) وبقاء هذا الدين يستلزم بقاء حملته، وعليه لم يزل العلماء يتوارثون هذا العلم الشرعي كل طبقة عن الطبقة التي قبلها وكل حلقة من الحلقات التي قبلها، فكل طبقة تراث عمنا قبلها وتوارثت من بعدها، حتى وصل إلينا هذا العلم الموروث، فشيخنا محمد بن رافع بن بصير الوَلَوِي - سلسلة من تلك السلسلة المتصلة بالعلماء السابقين، وحلقة من تلك الحلقات الوارثة لعلوم الأوائل ومناقب الآباء ومآثر الأجداد فهو صاحب علم وفقه، وأدب رفيع، وتأله وتنسك، وزهد وورع، وحلم وصبر، وعفة وغنى نفس، وتواضع وبعد عن المظاهر، بالإضافة إلى كونه معمرا أحق الأصاغر بالأكابر، وأحق الأحفاد بالأجداد، وهو مسند الديار الحبشية ومحدثها بلا منافس، وناشر السنة النبوية وحامل راية الدعوة إلى العمل بها، ومحبي دراسة الحديث النبوي فيها بعد أن لم يكن معروفا مشهورا بل كان خفيا مغمورا، فهو يذكرنا بحلمه وصبره، وزهده وورعه وتقشفه، وتواضعه وخشوعه، وشفقته على طلبته وسخائه موكرمه وطيب أخلاقه، وتنسكه وتأله أولئك الجيل السالف، ويعيد الذاكرة إلى الرعيل الأول، هكذا نحسبه والله حسيبه، ولا نزكي على الله أحدا، وما شهدنا إلا بما علمنا، وما كنا للغيب حافظين .

وعليه فقد رأيت أن أسجل سطورا في مآثر شيخنا مما عرفته وخبرته عن أحواله، ومما سألت عنه الشيخ نفسه، ومما سألت عنه تلامذته وأصحابه وأقرانه وأقرباءه، حتى يكون مثالا يحتذى به طلبة العلم في الصبر على طلب العلم والرحلة فيه وتكبد المشاق والصعاب في تحصيله، ثم المصابرة لإفادته، والملازمة لنشره لطلبة العلم لوجه الله بدون من ولا أذى، ولا ترفع، ولا تصنع ولا تكلف، لاحتياج النفوس البشرية للقدوة الصالحة والنماذج الحية لعل الله ينفع به من يتذكر أو يخشى ، فقامت بتأليف هذه الرسالة التي سميتها :

النجم اللامع: في مآثر وأسانيد الشيخ محمد بن رافع

أو

الأثر النافع: في مآثر وأسانيد الشيخ محمد بن رافع

والذي جعلني أسميها أثرا أن شيخنا لم يولد له ولد، فلم يعقب نسلا، ولعله لحكمة أرادها الله تعالى، حيث هياهُ للتفرغ لنشر العلم بدون تشاغل بتربية الأولاد والكد في الإنفاق عليهم، فاستطاع الشيخ أن ينجب أبناءه في العلوم المتنوعة فله أبناء العلم، وأفلاذ كبد المعرفة، وأولاد الروح في طول البلاد وعرضها، بل في الديار المقدسة، ومنها إلى العالم الإسلامي، فبقيت آثاره العلمية منتشرة في العالم، فما أجملها من أثر! وما أبقاها من مآثر! وما أكثر أثرها من محامد؟ وما أنفعها للأمة وللأجيال القادمة من علوم ومعارف! فهي إحدى الأمور الثلاثة التي يلحق أجرها الإنسان بعد وفاته قال صلى الله عليه وسلم: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية، وعلم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له" (1)

وهذا العلم الذي نشره الشيخ خلال أكثر من خمسين سنة في مواقع عديدة في السودان أم درمان، ثم في أفضل بقعة على وجه الأرض في المسجد الحرام، وفي مدرسة دار المهاجرين بمكة المكرمة بلد الله الحرام، ثم في مسقط رأسه (وَلَوْ) أرض العلم والعلماء وأزهر الحبشة، ثم في عاصمة الدولة أديس أبابا عاصمة أفريقيا الأولى هذا العلم المنشور هو الأثر الباقي النافع - إن شاء الله تعالى - ونسأل الله تعالى أن يجعله له خالصا، وأن يجعله نافعا باقيا مفيدا يستفيد عنه طلبة العلم وتنقله الأجيال إلى يوم القيامة، ونسأله تعالى أن يجري له أجره، وأن يجعله لاحقا له بعد موته، إنه الكريم المنان ذو الفضل والكرم.

ثم رأيت ما يشبه هذا فيما ذكره الفهري أحمد بن يوسف بن يعقوب الأندلسي اللبلي (691هـ) في ترجمة شيخه أبي المعالي الجويني قال رحمه الله: "وظني أن آثار جده واجتهاده في دين الله تعالى تدوم إلى قيام الساعة، وإن انقطع نسله من جهة الذكور ظاهرا، فنشُر علمه يقوم مقام كل نسبٍ ويُغْنِيه عن كل نسب مكتسب" (2)

1 / أخرجه مسلم ح1631، والترمذى ح1376

2 / الفهري فهرست اللبلي ص 49

وأما التسمية الأولى النجم اللامع فلأن شيخنا كوكب مضيء في هذه البلاد، فهو نجم وضاء منير أضواء بنور العلم هذه الديار، فأشرقت سماؤها، واستضاءت بحكمته سهولها وهضابها، وتنورت بنوره قلوب العباد، وتبددت بتلك الأنوار ظلمات الجهل والشرك والبدع والمنكرات والتعصب للمذهب، والتقليد الأعمى، فاستضاء بهذا النور من أراد الله له أن يستضيء به واقتبس من منبع مشكاة النبوة طلبة الحديث ورواده، وانخرط في سلسلة الأسانيد عشاق الآثار، ونقله الأخبار، واستفاد من علمه الفقهاء، واهتدى بتوجيهه الدعاة، والأئمة والخطباء.

وكان لشيخنا صفات جليلة، ونعوت عطرة، وسجايا طيبة، وأخلاق عالية، ومزايا عظيمة، وخصائص فريدة، ومآثر نادرة ينبغي أن تنشر وتذكر وينوه بها ويثنى بها عليه، امثالاً لتوجيه الله عزوجل القائل: ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾ الحشر 10 وهذه الآية ترشدنا إلى أن نثني على من سبقنا ونستغفرهم وننوه بذكرهم، ومن هذا التنويه التأليف في محاسنهم ومناقبهم، ونشر علومهم ومنهجهم، وبيان طرق رواياتهم، وهذا هو أحد الأسباب التي جعلتني أؤلف هذه الرسالة

ومن أهم صفات الشيخ التي جعلتني أكتب فيه هذه السطور عدة أوصاف يندر أن تجتمع في علماء أهل هذا العصر، وبالذات في مثل بلدنا الذي يندر فيه وجود أمثاله من العلماء العاملين، ومن أبرزها: -

1- كونه معمرا أدرك كثيرا من شيوخ شيوخنا، فهو ملحق بالأحفاد بالأجداد، والأصاغر بالأكابر، فهو من أبناء المائة فسنده عال جدا بالنسبة إلى أهل عصرنا، وكان أصحاب الحديث يحرصون على السند العالي، وهو سنة من سننهم العلمية، وكانوا يعدونه دينا يتقربون بطلبه إلى الله تعالى، قال الإمام أحمد (241) رحمه الله: (طلب الإسناد العالي سنة عن سلف) (1) وفي رواية عنه (طلب علو الإسناد من الدين) (2)

1 / مقدمة ابن الصلاح مبحث النوع التاسع والعشرون العالي والنازل 380، وفتح المغيث 3/ 4، والباعث الحثيث لابن كثير ص 146، وتدريب الراوي 2/ 160

2 / أخرجه الخطيب البغدادي في الرحلة في طلب الحديث بإسناده عن عبدالله بن أحمد عن أبيه به ص 89 رقم 13 وذكره السبكي في طبقات الشافعية 1/ 314

وقيل لابن معين (233) رحمه الله في مرضه الذي مات فيه: ما تشتهي؟ قال: بيت خال وإسناد عال (1) وقال محمد بن أسلم الطوسي الزاهد (242) رحمه الله: (قرب الإسناد قرب أو قرابة إلى الله عزوجل) قال أبو عمرو ابن الصلاح (643) رحمه الله: (وهذا كما قال، لأن قرب الإسناد قرب إلى رسول الله ﷺ، والقرب إليه قرب إلى الله عزوجل) (2)

وشيخنا البصري قلّ أن يوجد في هذا العصر من أهل بلدنا من هو مثله في تقدم السن وعلو السند، والرحلة في طلب العلم، مع الإدراك التام، وصحة الحواس والأعضاء، والقيام بالتدريس بدون فتور، وقد متعه الله بالصحة والعافية، وهو يشبه عددا من علماء الحديث المعمرين مثل قتيبة بن سعيد بن جميل الثقفي البغلاني (149-240هـ) شيخ أصحاب الكتب الستة إلا ابن ماجه قال الذهبي رحمه الله: (وقد لقي مالكا والليث وحماد بن زيد والكبار وعُمير دهرًا وازدحم الحفاظ على بابيه) (3)

ومثل الحفاظ السلفي أحمد بن محمد بن أحمد الأصبهاني نزيل الإسكندرية (ت 576هـ) الذي تجاوز المئة وقصده الناس وكبار العلماء للسمع عليه، حتى حضر عنده للسمع عليه الأمراء والملوك، منهم صلاح الدين الأيوبي وأخوه، وكان الملوك والأمراء الذين يخالفونه في الاعتقاد يحترمونه، وروي أنه ما خرج يوما من مقامه من الإسكندرية إلى المنتزهات والبساتين، بل كان ملازما لمدرسته ستين سنة، وقال الذهبي في العبر: ومكث نيفا وثمانين سنة يسمع عليه، ولا أعلم أحدا مثله في هذا، ومن العجب أنه لم يزل يقرأ عليه الحديث إلى اليوم الذي توفي من ليلته (4)

ولشيخنا البصري شبه بالسلفي في ملازمة التدريس مع طول العمر، وعدم الاهتمام براحة النفس، وبذل جميع الأوقات للعلم، وفي صحة الحواس مع تقدم السن، والتفرغ للعلم، وعدم

1 / مقدمة ابن الصلاح ص 380 وفتح المغيـث 2 / 9

2 / مقدمة ابن الصلاح ص 381 وفتح المغيـث 3 / 6 وتدريب الراوي 2 / 160

3 / العلو للعلي الغفار للذهبي 2 / 1103

4 / سير أعلام النبلاء 21 / 24-39، والعبر في أخبار من غير 3 / 71 والبداية والنهاية في وفيات 576هـ

الالتفات إلى الكسب والمال ، كما أن شيخنا يشبه أحمد ابن أبي طالب الحَجَّار المشهور بابن الشُّخنة (ت 733هـ) في طول العمر وكثرة السماع عليه، وكان يسمع عليه، حتى يوم موته وقد جاوز المائة، كما يشبه البصري مسند الهند، وشيخ الكل السيد نذيرحسين الدهلوي (ت 1320هـ) الذي عاش مئة سنة ودرس الحديث في دهلي نحو سبعين سنة، وأحيا الله به الحديث في الهند، بعد ولي الله الدهلوي وأبنائه، فكما أحيا الله بنذير حسين الحديث في الهند وجعله معمرا كذلك البصري أحيا الله به الحديث في الحبشة وجعله معمرا ، ومما يجدر ذكره أن نذير حسين هو شيخ شيوخ البصري بالإجازة العامة، وشيخ شيوخ شيوخه بالسماع، فبينهما واسطتان بالسماع وواسطة واحدة بالإجازة ، كما يشبه شيخنا شيخه عبد الحق بن عبدالواحد الهاشمي (ت 1392هـ) الذي قارب المئة، وقام بتدريس الحديث لنحو 70 سنة في الهند وفي المسجد الحرام يشبهه في طول العمر وملازمة تدريس الحديث، والعمل به وترك التقليد والتعصب المذهبي، وغير ذلك مما اكتسبه منه.

ومما ينبغي أن يعلم أنه يوجد عدد كبير من العلماء المعمرين، وخاصة من المحدثين، كما أشار إلى ذلك بعضهم، فقد ذكر محمد بن جعفر الكتاني (1345) أن من خصائص علماء الحديث أن الله عز وجل أكرمهم بطول العمر وأن التجربة مصدقة لذلك، فقال: وكفاهم شرفاً أنهم أكثر الناس صلاة على حبيبه المصطفى ﷺ، وقد اشتهروا بطول الأعمار والتجربة مصدقة لذلك في سائر الأعصار، ودعا لهم النبي بالرحمة والنضارة وقد قيل وهو لأبي إسحاق إبراهيم بن عبد القادر الرياحي التونسي :

أهل الحديث طويلة أعمارهم: ووجههم بدعا النبي منضرة (1)

وقد ذكر الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث عن سفيان بن عيينة أنه قال: (ما أرى طول عمري إلا من كثرة دعاء أصحاب الحديث) (2) وقد طال عمر سفيان بن عيينة (91) سنة

1 / الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة ص 2

2 / أخرجه الخطيب في شرف أصحاب الحديث رقم 104 ص 51

وقد ذكر الذهبي في ترجمة السلفي أنه ألف في المشايخ المعمرين جزءاً مستقلاً، وذكر فيهم أنس بن مالك، وأبا الطفيل من الصحابة، وسُوَيْد بن غَفَلَةَ، وأبا رجاء العُطَاردي من التابعين، والحسن بن عَرَفَةَ، وأبا القاسم البغوي، والطبراني، وابن الشُّحْنَةَ الحَجَّار وغيرهم (1)

ومن يلحق بهم الفخر ابن البخاري مسند الدنيا علي بن أحمد بن عبدالواحد الحنبلي المقدسي (ولد 595هـ وتوفي 690هـ) قال الذهبي: (طال عمره ورحل الطلبة إليه من البلاد وألحق الأسباط بالأجداد في علو الإسناد)(2) وقال ابن كثير: المسند المعمر الرحالة وسمع الكثير ورحل مع أهله، تفرد بروايات كثيرة لطول عمره، وخرجت له مشيخات، وسمع منه الخلق الكثير والجَم الغفير وكان منصوباً لذلك حتى كبر وأسن وضعف عن الحركة (3) ومن المعمرين من المتأخرين الرُّعْبلي أحمد بن سابق بن رمضان المصري (1072ت 1172هـ) وهو يروي عن الحافظ البابلي محمد بن العلاء، وقال مرتضى الزبيدي (1205): إن شيخنا الزعبل كان بين سماعه وإسماعه مائة سنة، ولم يتفق هذا إلا للحجار (4) ومن المعمرين من المتأخرين شيخ الإسلام قاضي القضاة زكريا الأنصاري تلميذ الحافظ ابن حجر ولد 826 ت 926 أو 925هـ عن نحو المائة سنة، قال تلميذه ابن حجر الهيثمي ت 974هـ : (وعمر حتى انفرد في وقته بعلو الإسناد، ولم يوجد في عصره إلا من أخذ عنه مشافهة أو بواسطة أو بوسائط)(5) قلت: وكان أهل العلم يعنون بالمعمرين للسمع عليهم والقراءة منهم واستجازتهم، فلو كان شيخنا في بعض البلدان التي يوجد فيها من يعرف ذلك ويقدر قدره لازدحموا على بابهِ، وتنافسوا في لقائه واستجازته، وذلك لإبقاء السلسلة وطلب الإسناد العالي، مع أن اعتمادهم في رواية الكتاب على شهرته وتواتره، وحفظ عدد من الناس له وكثرة نسخه كالكتب الستة المتواترة عن مؤلفيها، وهي لا تحتاج في ثبوتها وضبطها إلى رواية خاصة لاستغنائها بالاستفاضة عن مؤلفيها،

1 / سير أعلام النبلاء 21 / 38-39

2 / العبر في أخبار من غير 3 / 373

3 / البداية والنهاية 13 / 343

4 / فهرس الفهارس للكتاني 1 / 212 في ترجمة البابلي رقم 64

5 / فهرس الفهارس للكتاني 1 / 459 رقم الترجمة 240

وانتشار نسخها شرقا وغربا، ومن هنا توسعوا في هذا الباب لحاجتهم إلى بقاء السند الخاص المتصل حفظا للتسلسل، فكانوا يكتبون السماع لكل من حضر مجلس السماع حتى للناعس والمتحدث والصبيان⁽¹⁾ قال أبو عمرو ابن الصلاح رحمه الله : (اعلم أن الرواية بالأسانيد المتصلة ليس المقصود منها في عصرنا وكثير من الأعصار قبله إثبات ما يُروى، إذ لا يخلو إسناد منها عن شيخ لا يدري ما يرويه، ولا يضبط ما في كتابه ضبطا يصلح لأن يعتمد عليه في ثبوته، وإنما المقصود بها إبقاء سلسلة الإسناد التي خصت بها هذه الأمة زادها الله كرامة)²

ولهذا نرى العلماء يعتنون للدخول في تلك السلسلة، والانخراط فيها، فيبحثون عن المعمرين حتى تقل الوسائط، فإذا وجدوا راويا معمرًا ازدحموا على بابهِ للسماع عليه، كما صنع علماء القرن السابع مع أبي الحسن علي بن أحمد المعروف بالفخر ابن البخاري، وكما فعل أهل القرن الثامن مع ابن الشَّخنة أحمد بن أبي طالب بن نعمة الصالحى الدمشقي المعروف بالحجَّار (ت 733 هـ) ، فقد سمع عليه الحفاظ والأئمة والفقهاء، قال الإمام ابن كثير ت 774 هـ رحمه الله : (وأما إذا كان الاعتماد على حفظ غيره وخطه وضبطه، فههنا كلما كان السن عاليا كان الناس أرغب في السماع عليه ، كما اتفق لشيخنا أبي العباس أحمد بن أبي طالب الحجَّار، فإنه جاوز المائة محققا، سمع على الزَّبيدي سنة ثلاثين وستمائة صحيح البخاري وأسمعه في سنة ثلاثين وسبعمائة، وكان شيخا كبيرا عاميا لا يضبط شيئا، ولا يتعقل كثيرا من المعاني الظاهرة، ومع هذا تداعى الناس إلى السماع منه عند تفرده عن الزَّبيدي، ازدحموا عليه، فسمع منه نحو من مئة ألف رجل أويزيدون)⁽³⁾ وذكر السخاوي نحو قول ابن كثير من كونه لا يضبط كثيرا، والظاهر أنه نقله منه من غير تصريح كما هو عادة كثير من المتقدمين، ثم قال : (ومع هذا تداعى الأئمة والحفاظ فضلا عن دونهم إلى السماع منه لأجل تفرده بحيث سمع منه نحو مائة ألف أو يزيدون)⁽⁴⁾ وقال الحافظ ابن كثير أيضا في البداية: إنه قرئ عليه البخاري أكثر من

1 / فتح المغيـث 51 / 2 في فصل التحمل والأخذ ؟ والأوائل السنبلية تعليق أبي غدة ص 16- 17

2 / صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط ص 115 وعنه في مقدمة شرح مسلم للنووي 1 / 13 وعنه في مقدمة الأوائل السنبلية لأبي غدة 13- 14

3 / اختصار علوم الحديث لابن كثير ص 152 في مبحث النوع السابع والعشرون آداب الحديث

4 / فتح المغيـث 3 / 325 وعنه في فهرس الفهارس ترجمة الحجَّار 1 / 341 رقم الترجمة 139

ستين مرة، وسمعنا عليه بدار الحديث الأشرافية نحواً من خمسمائة جزء بالإجازات والسماع وكان يخط في آخر عمره، وأنه سمع عليه السلطان الملك الناصر، وخلع عليه وألبسه الخلعة بيده، وسمع عليه من أهل الديار المصرية والشامية أمم لا يحصون كثرة وانتفع الناس بذلك، وكان شيخاً حسناً بهي المنظر سليم الصدر، ممتعا بجواسه وقواه فإنه عاش مائة سنة محققاً وزاد عليها⁽¹⁾ فتبين من قول ابن كثير في البداية إنه يخط في آخر عمره، أنه ممن اختلط في آخر عمره، ومع ذلك سمعوا منه إبقاء للسلسلة، لأن أصل ثبوت نسبة الكتاب إلى المؤلف متواتر، والنسخ متوافرة متواترة، وقد حلاه الذهبي بقوله مسند الدنيا وتأسف الإمام الذهبي بموته فقال: ونزل الناس بموته درجة، كما ذكر أعجوبة، وهي تحديته يوم موته فقال: (وحدث يوم موته)⁽²⁾ وهي نفس ما وقع للسلفي كما تقدم فشيخنا البصري لا يقل عن الحجار إن لم يفقه، ولكن أين من يعرف مقدار العلم ومراتب أهله؟، وإذا أردنا الحقيقة فهو منة من الله تعالى على أهل بلاد الحبشة لم يقدرُوا قدر هذه المنة، لقللة أهل العلم العارفين بمقدار العلم وأهله، وأهمية الإسناد ومنزلة السماع على الكبار واتصال السند بالكبار والعلو والنزول

2/ أنه أحد من أحيا الله به دراسة الحديث النبوي في الحبشة، فقد قام بنشره على أوسع نطاق، بل نستطيع أن نقول: لم يسبقه أحد في نشر الحديث بهذه الصورة في العصر الحديث، فيما نعلم، وقد كان علم الحديث قبله يدرس على صورة ضئيلة، فكانت الدراسة للتبرك والوعظ والترغيب والترهيب، لا للتفقه والاستغناء به، اللهم إلا ما كان من المفتي كبير أحمد بن عبد الرحمن الدؤوي الغدوي، والمفتي محمد سراج بن محمد سعيد الآبي وعبدالله بن كبير آدم الولينسي، ولكنهم لم يصلوا في الملازمة لتدريس الحديث منزلة البصري، رحم الله تعالى جميعهم ونفع بعلمهم ورفع مقامهم في عليين، وأصحاب الحديث ينبغي أن نُحَبِّمهم ونحترمهم ونقدر أثرهم في نشر الحديث وإحيائه قال البويطي: سمعت الشافعي رحمه الله يقول: (إذا رأيت رجلاً من أصحاب

¹ / البداية والنهاية ذكره في حوادث سنة سبعمئة وثلاثين 14 / 157

² / العبر في خبر من غير سنة 730 ج 4 / 88

الحديث فكأنني رأيت رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجزاهم الله خيرا، فهم حفظوا لنا الأصل فلهم علينا فضل⁽¹⁾ .

3/ أنه أحد من دعا إلى التمسك بالسنة والعمل بها، وترك التعصب والتقليد الأعمى، حتى انتشر بسببه مع إخوانه الآخرين - العمل بالكتاب والسنة وقل التعصب المذهبي بين طلبة العلم في البلاد الحبشية، وله آثار مهمة في توجيه طلبة العلم إلى ذلك ، والله الحمد، ومما يجدر ذكره أن الدعوة إلى العمل بالسنة ونشر دراسة الحديث النبوي وما ترتب على ذلك من الثمار الطيبة والنتائج الكثيرة ليس ذلك ناتجا من الشيخ وحده ، بل اشترك معه عدد من إخوانه من علماء هذا البلد، ممن يعدون من الرواد الأوائل في إحياء العمل بالسنة والدعوة إليها.

ومن أبرزهم الشيخ عبد الله بن عمر بن أبي الهري الفديسي المعروف بعبد الله التوقي (ت 1407هـ) والشيخ محمد حياة بن ريبا العفري (ت 1393هـ) والشيخ حسن بن غمدا العروسي اللانغي الويري، والشيخ عبد الكريم بن حسن بن أحمد الهري البلوي الألي (ت 1428هـ)، ومنهم إبراهيم بن حسن شاش الهري الأدري - بدأ تعليمه ودعوته في مدينة هرر، ثم في منطقة ألوأبورا بعد أن نفي إليها (ت 1950م بالتوقيت المحلي)، والمفتي الشيخ رشيد بن كمال بن حسن بن آدم البورني الولوي نزيل بيغي من ولغا (ت 1418هـ) أو التي بعدها ، والشيخ محمد أمان بن أحمد العروسي اللودي (ت 1418هـ) الذي تولى رئاسة المجلس الإسلامي الفدرالي من عام 1987-1989 م بالتوقيت المحلي، والشيخ حسين بن محمود بن موسى الألابي (ت 1982م) بالتوقيت المحلي، والشيخ علي بن عبدالرحمن الصوفي ناشر علوم القرآن في هرر وأدس أبابا (ت 1991م) والشيخ عبد الوهاب بن ياسين الجمي (1311هـ ت 1404هـ)، والشيخ عبدالقادر بن عبدالرحمن البالي الهوطي (ت 1397هـ)، والشيخ محمد بن ثاني بن دغا القطيبي البالي، وكان قبل هؤلاء جميعا، وهو أول من اشتهرت عنه الدعوة إلى الكتاب والسنة في بالي فيما نعلم ، وغير هؤلاء ممن سنوردهم فيما سيأتي في مبحث مستقل إن شاء الله تعالى.

¹ / أخرجه الهروي في ذم الكلام 2 / 306 رقم 401

وهؤلاء اشتركوا جميعا في أمور مهمة، منها أنهم جميعا ممن ارتحلوا إلى الخارج طلبا للعلم والازدياد من المعرفة فمنهم من مشى على قدميه، وركب البحر على السفن الشراعية مخاطرا بروحه ، ثم لما وصلوا إلى الخارج انكبوا على العلم ، وكثير منهم درسوا في المسجد الحرام ودار الحديث المكية، وبعضهم درس بالمدينة النبوية ، و من ميزتهم أنهم نهلوا من المنبع الصافي الكتاب العزيز والسنة المطهرة ، ودرسوا على كبار علماء العصر، وتفقهوا في دين الله في المراكز العلمية العريقة، واطلعوا على أحوال العالم الإسلامي، وعرفوا مشاكله وأمراضه وطرق علاجها ثم بعد قضاء وطهرهم من العلم رجعوا إلى أوطانهم فقاموا بنشر العلم الشرعي المبني على الكتاب والسنة، والاستدلال بالدليل الراجح، مع احترام الأئمة والاسترشاد بفهم سلف الأمة من الصحابة والتابعين وأئمة الدين وفقهاء الملة كأصحاب المذاهب الأربعة والأوزاعي وابن المبارك والليث بن سعد وابن راهويه وابن جرير الطبري وابن المنذر وغيرهم - رحمهم الله - .

ومنها أنهم قاموا بإعلان الدعوة إلى الاعتصام بالكتاب والسنة والتحذير من المخالفات الشرعية والعادات السيئة المنتشرة في المجتمع، فهم مشتركون في هذه الأمور وغيرها مما يعد تجديدا للدين وإحياء لدعوة الإسلام، وإن كان هؤلاء العلماء يتفاوتون فيما بينهم، وقد نفع الله بالجميع وانتشرت رايات السنة وتدریس الحديث والعمل به والدعوة إليه، وصار هذا سببا لعودة كثير من الناس إلى دراسة المنبع الصافي الكتاب والسنة والبحث عن الدليل الراجح وملازمة العمل بالسنة وإحيائها والله الحمد والمنة ، وهذا السبب يقتضي التنويه بهم وإبقاء ذكركم ، وشيخنا البصري من أبرزهم.

4/ ومن أهم الأسباب المقتضية للتنويه به تفانيه في تعلم العلم ونشره، من غير طلب منصب أو جاه ، وإنما لوجه الله تعالى هكذا نحسبه والله حسيبه ، مع تفرغه التام للتدریس المتواصل الذي لا يعرف الإجازة إلا يوم الجمعة، وحتى يوم الجمعة كان يدرس لمن شاء كما سيأتي بيانه، ولا يوجد عند الشيخ ما يعرف عند أهل العصر بالعطل والإجازات ولا أيام الاختبارات فقد تفرغ الشيخ البصير رحمه الله للعلم وأعطى وقته كاملا للتدریس ونشر العلم في جميع الفنون، وبالأخص علم الحديث النبوي الذي أحبه وامتزج بدمه وروحه ، وعلم الحديث لا يحبه إلا الذكران ، كما قال محمد بن مسلم الزهري (124) رحمه الله : (لا يطلب الحديث من الرجال

إلا ذكرانها ولا يزهده فيه إلا إنانها)⁽¹⁾ فقد استمر في التدريس بدون إجازة ولا عطلة وبدون فتور ولا كسل لمدة تزيد على أربعين عاما في الحبشة بعد العودة، وقبل ذلك نحو إحدى عشرة سنة بمكة، فالجموع أكثر من خمسين عاما، وهو في هذه الفترة الطويلة لم يشغله عن ذلك مال ولا كسب، ولا دار، ولا ولد، ولا أقارب، ولا طلب جاه ومنزلة، ولا جماعة، ولا حزب إلا حزب المسلمين بجميع فئاتهم الذين يمثلهم طلابه من جميع القبائل والقوميات والأقاليم، فقد تجرد للعلم ومصاحبة طلابه وبذل نفسه كاملة للعلم ونشره فنال حظا وافرا منه، وقد عمل بسنة المصطفى ﷺ في ملازمة أصحابه رضوان الله عليهم امتثالاً لأمر ربه، قال تعالى : ﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداوة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً﴾ الكهف 28، وقد طبق الشيخ - رحمه الله - هذا التوجيه الرباني فلزم المسجد مع طلبته ورواد العلم وعشاقه، وأحب تلامذته وأحبوه، فصحبهم ولازمهم ولم يستعوض بهم بديلا ، وهم في الغالب غرباء من شتى أنحاء البلاد، بدون أن يشغله عنهم شاغل، أو تزلف إلى صاحب مال، أو تقرب إلى ذي سلطان، فهو صان علمه عن أبواب السلاطين والأثرياء، وعن التزلف إلى المسؤولين، بل ابتعد عن مجالس الشؤون الإسلامية، ولجان الفتوى والقضاة، فصانه الله وكفاه ولم يوجه إليهم، فأغناه الله بالقناعة والرضا باليسير من المال والجاه ، وهذا عمل بالتوجيه النبوي الذي في حديث أبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهم عن رسول الله ﷺ (من بدا جفا، ومن تبع الصيد غفل، ومن أتى أبواب السلاطين افتتن، وما ازداد عبد من السلطان قربا إلا ازداد من الله عزوجل بعدا)⁽²⁾

وقد عمل كثير من علماء السلف بهذا، منهم ابن المسيب والثوري وابن المبارك وأحمد، وتأوله آخرون كأبي يوسف والزهري والليث، فاقتربوا إلى السلاطين والولاة، والأمر يختلف بحسب المصلحة الشرعية، وبالجملة

¹ / أخرجه الراهمزمزي في المحدث الفاصل ص 179 رقم الفقرة 31 و 32 والخطيب في شرف أصحاب الحديث رقم 150 و 151

² / أخرجه أبوداود في السنن في الصيد ح 2860 وأحمد في المسند 2/ 371 و 440 من حديث أبي هريرة ، وأخرجه أبوداود في الصيد ح 2859 والترمذي من حديث ابن عباس في الفتن ح 2256، وقال حسن صحيح وصححه الألباني في صحيح الجامع ح 6000

كلما ابتعد العالم من أن يجعل علمه سلما للتكسب والتزلف كان محبوبا لدى الله تعالى ولدى الناس، وعاش عزيزا مكرما، كما قال القاضي الجرجاني رحمه الله :

يقولون لي فيك انقباض وإنما: رأوا رجلا عن موقف الذل أحجما
أرى الناس من دانا هم هان عندهم: ومن أكرمه عزة النفس أكرما
ولم أقض حق العلم إن كان كلما: بدا طمع صيرته لي سلما
ولم أبتذل في خدمة العلم مهجتي : لأخدم من لاقيت لكن لأخدما
أأشقى به غرسا وأجنيه ذلة : إذا فاتباع الجهل قد كان أحزما
ولوأن أهل العلم صانوه صانهم : ولو عظموه في النفوس لعظما
ولكن أهانوه فهانوا ودنسوا : محياه بالأطماع حتى تهجما

وقد طبق الشيخ - رحمه الله - هذا المنهج اللائق بأهل العلم فلزم نشر العلم بين طلبته ، كما لازم الحلقات العلمية في المسجد وفي بيته، فكان جزاؤه على هذا السلوك السني وهذا الأدب العلمي أن رفعه الله تعالى وجعل محبته في قلوب الناس وانتشر علمه وذاع صيته وكثر طلابه، ونفع الله به ووجد له القبول لدى العامة والخاصة ، هكذا أحسبه والله حسيبه ولا أركي على الله أحدا، وأسأل الله رب العرش العظيم أن يغفر لي وله الزلات، ويتجاوز عن الهفوات، فهو الغفور الرحيم المبدي للنعم والمرجو لإدامتها.

5/ السعي لبيان طرق روايته للحديث وسلسلة أسانيده المتصلة إلى أصحاب الكتب الستة وغيرها وتخريجها، فإن أسانيد شيخنا تتصل بنينا خير الأنام_ عليه الصلاة والسلام _ وبالصحاح والسنن والمسانيد، والمصنفات، والمعاجم، والمشیخات والفهارس والأثبات وبالأئمة الأعلام ، والحفاظ الكرام، ودواوين أهل الإسلام، ومن نعم الله الكبرى علينا- نحن المسلمین- أن تتصل سلسلتنا إلى سيد البشر ﷺ، فيتبين لنا مدى صلتنا بمصادرنا الأصلية وقرب أسانيدنا إليها، وتظهر الواسطة بيننا وبين نبينا ﷺ .

و من السنة التي سنها علماء الحديث تخريج طرق أحاديث الشيوخ العوالي، وعليه أحببت أن أتشبه بهم في تخريج طرق رواية شيخنا لعلني أكون سببا لنشر طرق الرواية وعلم الحديث، وأكون منوها بهذا الفن الذي كاد أن يندرس، وخاصة في بلدنا الحبشة.

ومما لا يخفى أن علم الحديث وطرق روايته من أهم علوم الإسلام وأشرفها، والانتساب إليه شرف عظيم، ومنة عظيمة من الله تعالى على عبده ومن الشرف العظيم لطالب العلم أن يكون له طريق اتصال بأصحاب الكتب الصحاح والسنن المتصلة بنبينا محمد ﷺ، قال الرامهرمزي ت 365هـ رحمه الله: (وكفى بالمحدث شرفا أن يكون اسمه مقرونا باسم النبي ﷺ، وذكره متصلا بذكره وذكر أهل بيته وأصحابه، ولذلك قيل لبعض الأشراف: نراك تشتهي أن تحدث؟ فقال: أولا أحب أن يجتمع اسمي واسم النبي ﷺ في سطر واحد؟)⁽¹⁾ ونقل شيخ بعض شيوخنا عبد الحي الكتاني ت 1382هـ رحمه الله عن بعض الأعلام قوله: (وكفى الراوي المنتظم في هذه السلسلة شرفا وفضلا وجلالة ونبلا أن يكون اسمه منتظما مع اسم المصطفى في طرس واحد على رغم أنف الحاسد المعاند)⁽²⁾

6/ بيان السماعات والإجازات التي حصل عليها شيخنا البصري ليتمكن طلابه من الرواية بطريقه عن شيوخه إلى أصحاب الأثبات والفهارس، ثم إلى أصحاب الجوامع والسنن والمسانيد، مع جمع الطرق التي يروي بها الشيخ في موضع واحد، وتحرير أسماء الرواة الذين في تلك الطرق، وبيان تراجم شيوخه، وذلك لأهمية معرفة رجال أسانيد الكتب لكونهم بمنزلة الآباء والأجداد قال الإمام النووي (676) رحمه الله: (شيوخ الإنسان في العلم آباء في الدين ووصلة بينه وبين رب العالمين، فيقبح به جهلهم، وكيف لا يقبح جهل الأنساب، وهم الوصلة بينه وبين ربه الكريم الوهاب مع أنه مأمور بالدعاء لهم ووبرهم وذكر مآثرهم والثناء عليهم والشكر لهم)⁽³⁾

¹ / اخذت الفاصل بين الراوي والواعي للرامهرمزي ص 161

² / فهرس الفهارس للكتاني 1 / 81

³ / سلسلة المسجد ص 55 عن مقدمة العجالة النافعة ص 16

7- تنشيط طلاب الحديث حتى يبحثوا عن الأسانيد العالية، ويرغبوا في الاتصال بأصحاب الكتب الستة وغيرها، ويقتدوا بالشيخ وأمثاله في طلب العلو والجد والمثابرة والحرص على الطلب والصبر عليه والرحلة فيه، وقد ذكر جمال الدين القاسمي الدمشقي رحمه الله فوائد الأسانيد المجموعة في الأثبات فقال : اعلم أن في تطلب أسانيد الكتب غاية للحكماء سامية، ألا وهي التشوف إلى الرجوع إليها ومطالعتها، فإن العاقل إذا رأى حرص الأقدمين على روايتها بالسند إلى مصنفها علم أن لها مقاما مكينا في سماء العرفان فيأخذ في قراءتها، ومن فوائد أسانيد الكتب حفظها من النسيان والضياع، ومن فوائدها نشر العلوم وترويجها وإذاعتها بين الخاصة والعامة ومنها الترغيب والتشويق لمطالعة الكتب، ومنها الدلالة على اعتبار الأولين لكتب العلم والتبويه بشأنها، والمرء يفخر وينافس أقرانه إذا لقي رجلا من كبار العلماء وحادثه ساعة من الزمان ، فكيف إذا استطاع أن يقيم معه ويحادثه مدة حياته، وهكذا من نظر في كتب الحديث فهو محادث للنبي ﷺ ومطلع على هديه وأخباره، وما أقربه وأيسره لمن روى تلك الكتب ودراها، ولذلك قال الترمذي عن سننه : (من كان في بيته فكأنما في بيته نبي يتكلم) وهكذا يقال في بقية الجوامع الحديثية فاعلم ذلك⁽¹⁾.

8- تيسير سبل الاطلاع على طرق أسانيد الشيخ لمن يستحق ذلك من طلبته، ممن سمع على الشيخ أو قرأ عليه، أو أجاز له الشيخ، حتى يتمكن من الرواية بتلك الأسانيد لكل كتاب دخل في الإجازة، لأن كثيرا من طلبة الشيخ لا يستطيعون الاطلاع على طرق الروايات لعدم الممارسة، وعدم وجود المراجع لديهم من أثبات شيوخه ونصوص الوكيل (هم، وعدم علمهم بطرق اتصاهم بأصحاب تلك الفهارس والأثبات، ولعدم وجود الإجازات المكتوبة لدى الشيخ إلا إجازة الشيخ محمد خير وهي مختصرة جدا لم تذكر إلا البخاري والترمذي مع مافيها من الأخطاء المطبعية كما سيأتي التوضيح، ولم تذكر تلك الإجازة الأثبات والفهارس التي توضح الطرق، ومن هنا لا يتمكن طلابه وتلامذته من رواية كتب الأحاديث والسنة من طريقه، إذ لا يجوز لدى كثير من أهل علم الحديث أن يتصدى لرواية كتب الحديث إلا من له رواية بإحدى طرق التحمل ولو بطريق الإجازة، قال الحافظ مرتضى الزبيدي (1205هـ رحمه الله : ثبت عند أهل هذا الفن أنه لا يتصدى لإقراء

¹ / قواعد التحديث للقاسمي ص وعنه في مقدمة الأوائل السنبلية لأبي غدة ص 12- 13

كتب السنة والحديث قراءة دراية أو تبرك ورواية إلا من أخذ أسانيد تلك الكتب عن أهلها ممن أتقن درايتها وروايتها، ورحل إلى البلدان فظفر بعوالي المرويات وباحت الأقران فأحاط بمدارك الدرايات، وجلس في مجالس الإملاءات على الركب، وتردد إلى المشايخ بالخضوع والأدب، وهذا الآن أقل من القليل فحسبنا الله ونعم الوكيل⁽¹⁾

وعليه ينبغي لطالب العلم أن يعرف شيوخه في العلم وشيوخهم إلى أن تصل السلسلة إلى النبي ﷺ وعلى الأقل أن يحفظ ولو إسنادا واحدا وقد نقل الكتاني عن عبدالحق بن سيف الدين الهندي الدهلوي (1052) أن شيخه عبدالوهاب المتقي الحسيني (1001) أوصاه (بأنه ينبغي للمحدث أن يختار لنفسه من الأسانيد التي حصلت له من مشايخه سندا واحدا يحفظه ليتصل به إلى سيد المرسلين وتعود بركته على حامله في الدنيا والآخرة)⁽²⁾

ولما كان الشيخ لم يتمكن من جمع تلك الطرق لهم أحببت أن أجمعها حتى يستفيد طلبة الشيخ ويحافظوا على الرواية بتلك الطرق مع اتصال سندهم، فإن الإجازة من أهم أسباب المحافظة على الإسناد الذي هو من خصائص هذه الأمة المحمدية، والذي هو من أعظم نعم الله على هذه الأمة التي وفقها الله تعالى للعناية بالإسناد وبحفظ آثار نبيها، حيث كانت الأمم السابقة لا يهتمون بحفظ آثار أنبيائهم كما بين ذلك عدد من العلماء كما سيأتي بيانه في التمهيد إن شاء الله تعالى، وإذا كان الإسناد بهذه المنزلة الرفيعة وهذه المكانة العظيمة - وجبت المحافظة عليه، ومن طرق المحافظة عليه السماع من لفظ الشيخ ثم القراءة عليه، ثم الإجازة مع المناولة، ثم الإجازة المجردة، الخ وفي هذه الأعصر الأخيرة تصعب المحافظة على السماع والقراءة، لكن يمكن المحافظة على الإجازة بدون تعب شديد، وبذلك تبقى لنا المحافظة على طرق اتصالنا بكتب أهل العلم من جميع الفنون، وبهذا يتبين كون الإجازة من أهم أسباب حفظ العلوم وبقائها حية تنقلها الأجيال بعضها عن بعض، ولولاها لضاع العلم، كما قال الإمام أحمد رحمه الله وغيره كما سيأتي بيانه.

¹ / مقدمة العجالة النافعة 13

² / فهرس الفهارس 2 / 727 رقم الترجمة 383 ومقدمة العجالة النافعة ص 16

ولهذا السبب أردت أن أساهم في حفظ إجازات أحد أعلام الحبشة الذي عاصر كبار علماء الحديث وجالسهم ونهل من معينهم ونال عددا من الإجازات العلمية، ثم نشر علم الحديث وقام بتدريس الكتب الستة وغيرها مدة طويلة تزيد عن خمسين عاما، بدون فتور ولا انقطاع ، وأجاز لعدد كبير من طلبته وأصحابه ، وبالجملة فشيخنا علم من أعلام هذا البلد الطيب بلد المهجرتين وبلد النجاشي، وهو رمز لعلمائنا الأجلاء الذين أمرنا بتوقيرهم واحترامهم والافتداء بهم والتأسي بأخلاقهم، فينبغي لنا الاحتراف والتبويه به وهذه الأسباب هي أهم الأسباب التي هيئتني إلى كتابة هذه الرسالة، والله المستعان وعليه التكلان وماتوفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

خطة البحث : يشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، و عشرة فصول، وخاتمة

المقدمة : في فضل العلم وتوقير أهله

والتمهيد : في جهود العلماء في نشر العلم عموما، وعلماء الحبشة خصوصا، وأهمية الإسناد ،

وتاريخ بداية السماع والإجازات في الحبشة .

الفصل الأول : في حياة الشيخ البصري الشخصية والعلمية ، ويحتوي على ثلاثة مباحث:-

المبحث الأول : نسبه وولادته ونشأته

المبحث الثاني : طلبه للعلم ورحلاته في داخل البلاد

المبحث الثالث : رحلته إلى الخارج، ويشتمل على ثلاثة مطالب:-

المطلب الأول : رحلته إلى السودان

المطلب الثاني : رحلته إلى الحجاز

المطلب الثالث : دراسته بالمسجد الحرام ودار الحديث

الفصل الثاني: شيوخه في الداخل والخارج، السودان والمسجد الحرام ودار الحديث، وذكر نبذة من تراجمهم،

وتفاصيل الفنون والكتب التي درسها عليهم.

وهذا الفصل يحتوي على ثلاثة مباحث: -

المبحث الأول: شيوخه في الداخل والكتب التي درسها لديهم

المبحث الثاني: شيوخه في الخارج وتحتة مطلبان

المطلب الأول: شيوخه في السودان والكتب التي درسها عليهم

المطلب الثاني: شيوخه في المسجد الحرام ودار الحديث والكتب التي درسها

المبحث الثالث: شيوخ اللقاء والحضور

الفصل الثالث: ثناء علماء العصر عليه وتقديرهم له

الفصل الرابع: جهوده التعليمية في مكة المكرمة، ويحتوي على ثلاثة مباحث: -

المبحث الأول: تدريسه بالمسجد الحرام

المبحث الثاني: تدريسه في دار المهاجرين

المبحث الثالث: حرصه الشديد على التحصيل والإفادة والاستفادة

الفصل الخامس: عودته إلى بلده وجهوده العلمية، ويحتوي على ثلاثة مباحث: -

المبحث الأول: عودته إلى مسقط رأسه، والسبب في ذلك

المبحث الثاني: انتقاله إلى العاصمة أديس أبابا

المبحث الثالث: تدريسه في المسجد الأنور

الفصل السادس: تلامذته، ويحتوي على أربعة مباحث

المبحث الأول: تلامذته بمكة المكرمة

المبحث الثاني: تلامذته في وُلُو

المبحث الثالث: تلامذته في أديس أبابا

المبحث الرابع: تلامذته من الآفاق

الفصل السابع: أخلاقه ومزاياه وخصائصه، ومواقفه، ويحتوي هذا الفصل على ثلاثة مباحث: -

المبحث الأول : أخلاقه

المبحث الثاني : مزاياه وخصائصه

المبحث الثالث: مواقفه وبعض كلماته النافعة

الفصل الثامن: جهوده وجهود إخوانه، والنتائج والثمار العلمية والدعوية والتربوية

ويحتوي على مبحثين: -

المبحث الأول: جهوده وجهود إخوانه وتلامذتهم

المبحث الثاني: النتائج والثمار العلمية والدعوية والتربوية

الفصل التاسع: في سماعات الشيخ وقراءاته وإجازاته التي حصلت له من شيوخه

ويحتوي هذا الفصل على خمسة مباحث: -

المبحث الأول: أنواع دراسات الشيخ وإجازاته

المبحث الثاني: الإجازات الحديثة التي نالها و يصح له الرواية بها

المبحث الثالث: تفاصيل طرق روايات الشيخ

المبحث الرابع: نماذج من الإجازات التي حصلت للشيخ

المبحث الخامس: نماذج من إجازته لطلبته

الفصل العاشر: أسانيد مرويات الشيخ البصري لكتب الحديث وغيرها من كتب العلوم الشرعية واللغوية

وجميع الفنون العلمية ، وتحتة ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : أسانيد مرويات الشيخ في كتب الحديث

المبحث الثاني : أسانيد مرويات الشيخ في بقية العلوم

المبحث الثالث : الأثبات والفهارس التي يصح للشيخ روايتها

ورواية الكتب من طريقها

الخاتمة: نتائج البحث

مقدمة في فضل العلم والعلماء وتوقير أهل العلم

قبل أن أخوض في تفاصيل ترجمة الشيخ أحب أن أبدأ بنبذة عن فضل العلم والعلماء ووجوب توقير العالم، وبالذات ذي الشيبة لعلمه ولسنه، وإذا كان ذا جهود بارزة فالأمر واجب، وإذا كان متمسكا بالسنة متبعا لها داعيا إليها فالأمر أكد.

فقد جاءت آيات وأحاديث كثيرة في فضل العلم والعلماء، منها قوله تعالى: ﴿ هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ الزمر 9 وقوله عز وجل: ﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ﴾ المجادلة 11 وقوله جل جلاله: ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ فاطر، وقرن الله تعالى شهادة أهل العلم بشهادته وشهادة ملائكته، قال تعالى: ﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط ﴾ آل عمران 18 وأمر نبيه وخليله محمد ﷺ بأن يسأله الأزدياد من العلم فقال تعالى: ﴿ وقل رب زدني علما ﴾ طه 114

وقال ﷺ: (من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين) متفق عليه من حديث معاوية رضي الله عنه (خ رقم 71 وم رقم 1.37) وعن عمر بن الخطاب أنه قال له أميره على مكة استخلفت ابن أبزى مولى لنا فقال: استخلفت مولى؟ فقال: إنه قارئ لكتاب الله عالم بالفرائض، فقال عمر: أما إن نبيكم قد قال: (إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين) أخرجه مسلم (ح 817) وقال ﷺ: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) أخرجه البخاري وغيره (خ رقم 5.27) من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه

وقد أمرنا بتوقير العلماء واحترامهم وعدم التعرض للطعن فيهم ، فقد صح عن رسول الله ﷺ قوله: (ليس من أمتي من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ، ويعرف لعالمنا حقه) (1) وروى عن أبي موسى الأشعري مرفوعا وموقوفا (إن من إجلال الله عز وجل إكرام ذي الشيبة ، وحامل القرآن غير الغالي فيه ولا الجاني عنه، وإكرام السلطان المقسط) (2) فعليه يجب علينا توقير العلماء الذين أفنوا أعمارهم في سبيل تحصيل العلم، ثم في نشره

^{1/} أخرجه أحمد في المسند 5/ 323 والبيهقي في المدخل رقم 666، وحسنه في صحيح الجامع الصغير رقم 5319

^{2/} أخرجه أبو داود في السنن 5/ 174 ح 4843 والبيهقي في المدخل رقم 661، وحسنه الألباني في صحيح الجامع ح 2195

وبذله لطلبتة، ومن حقهم علينا أن نسعى في التنويه بفضلهم ونشر محاسنهم والابتعاد عن تنقيصهم والتعرض للطنن فيهم، قال ابن عساكر رحمه الله: (فإن لحوم العلماء مسمومة وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة، لأن الوقعة فيهم بماهم منه برآء أمره عظيم، والتناول لأعراضهم بالزور والافتراء مرتعه وخيم، والاختلاق على من اختاره الله منهم لنعش العلم خلق ذميم ، والافتداء بما مدح الله به قول المتبعين من الاستغفار لمن سبقهم وصف كريم) (1) والكلام الأخير لابن عساكر رحمه الله إشارة إلى قوله تعالى : ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾ الحشر 10، ونسأل الله تعالى أن يجعلنا ممن يحب العلماء ويقتدي بهم ويجعلنا - بفضله وجوده - ممن يعطي لكل ذي حق حقه وأن يسلك بنا سبيل العلماء العاملين إنه قريب مجيب .

تمهيد: في جهود العلماء عموما في طلب العلم ونشره، وجهود علماء الحبشة خصوصا، وأهمية الإسناد ، وتاريخ السماعات والإجازات في بلاد الحبشة

إن الله سبحانه وتعالى وفق من شاء من عباده لسلك طريق العلم الشرعي وحببه إليهم، قال ﷺ : (من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين) ومن توفيق الله تعالى للعلماء أن سهل لهم أن يبذلوا أنفسهم ومهجهم وأموالهم وحظوظهم وأوقاتهم في سبيل طلب العلم وتحصيله، وقد وعد الله تعالى على لسان رسوله المصطفى ﷺ بتسهيل طريق الجنة لمن سلك طريق العلم بقوله : (من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم ، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء ، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر) (2)

¹ / تبين كذب المفترى لابن عساكر ص 29

² / أخرجه مسلم في كتاب الذكر ح 2699 ، وأبو داود كتاب العلم 4 / 57 ح 3641 من رواية أبي الدرداء، وح 3643 من رواية أبي هريرة، وصححه في صحيح الجامع ح

فقد سهل الله لهم سبيل طلب العلم وبذل المهج في سبيله وسهل على نفوسهم المشاق التي تحصل لهم أثناء الطلب والتحصيل ثم التبليغ والنشر، وحبب إليهم العلم والإيمان، قال تعالى : ﴿ ولكن الله حبيب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة ﴾ الحجرات 7، ومن نعم الله عليهم وعلى الأمة أن جعلهم يحبون هذا العلم ويتلذذون بما ينالهم في سبيله ويصبرون على المشاق والمصاعب التي تنالهم أثناء ذلك، فاختروا الفقرا المدقع على الغنى واستبدلوا السفر والبعد عن الأوطان بالإقامة مع الآباء والأمهات والزوجات ، وارتحلوا في طلبه فقطعوا الصحاري والفيافي، وفارقوا في حبه الأهل والأوطان والخلان وكابدوا في تحصيله الصعاب والأخطار، وتركوا لأجله التمتع بلذة الطعام والشراب، بل قللوا التلذذ بالنوم الهنيء، وجعلوا راحتهم واستراحتهم في حضور مجالس العلم وحلقاته ودروسه ومذاكرته ومطارحته في نهارهم، ومراجعتهم وكتابته ومقابلته في ليلهم، وأنشدوا الحافظ السلفي رحمه الله لنفسه:

إن علم الحديث علم رجال : تركوا الابتداع للاتباع

فإذا جن ليلهم كتبوه : وإذا أصبحوا غدوا للسمع

وجعلوا ساحات المساجد والزوايا مأواهم وفنادقهم، وجعلوا حصر المساجد فرشهم وسررهم، وقنعوا بكسر الطعام وفتات الموائد، تاركين موائد أمهاتهم وأهاليهم، فاستعاضوا بالتلذذ بتلك النعم التلذذ بطلب العلم وتحصيله والحل والترحال من عالم إلى عالم ومن بلد إلى بلد، وليس هناك لذة تساوي لذة العلم لمن ذاق حلاوته، قال الإلبيري رحمه الله في نصيحته لابنه :

فلوقد ذقت من حلواه طعما : لآثرت التعلم واجتهدتا

ولم يشغلك عنه هوى مطاع : ولا خدر بزينتها كلفتا

وقال أبو حاتم محمد بن حبان البستي ت 354هـ رحمه الله في وصف علماء الحديث ووصف الطائفة المنصورة المذكورة في قوله ﷺ : (لاتزال طائفة من أمتي منصوره على الحق حتى تقوم الساعة) قال : (ومن أحق بهذا التأويل من قوم فارقوا الأهل والأوطان، وقنعوا بالكسر والأطمار، في طلب السنن والآثار، وطلب الحديث

والأخبار، يجولون في البراري والقفار، ولا يبألون بالبؤس والإقتار، المتبعون لآثار السلف من الماضين،
 والسالكون ثبج محجة الصالحين، ورد الكذب عن رسول رب العالمين، وذبح الزور عنه حتى وضح للمسلمين
 المنار، وتبين لهم الصحيح من بين الموضوع والزور من الآثار، وأرجو أن لا يكون من هذه الأمة في الجنة أقرب
 إلى النبي ﷺ من هذه الطائفة لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي
 صلاة) وليس في هذه الأمة طائفة أكثر صلاة على رسول الله ﷺ من هذه الطائفة ، فهم على وجوههم في
 هذه الدنيا يهيمنون ويتعلم السنن فيها ينعمون ، وعلى حسن الاستقامة يدورون، وأهل الزيغ والآراء يقمعون،
 وعلى السداد في السنة يموتون، وعلى الخيرات في العقبى يقدمون ، أولئك حزب الله ، ألا إن حزب الله هم
 المفلحون) (1)

وعند ما قاسى هؤلاء العلماء الشدائد وكابدوا المصاعب تلقوها بصبر عجيب، ورضا غريب، وزهد فريد،
 فسهل أمرهم فطاب عيشهم في ظل طلب العلم، فنسوا أنفسهم، فكان جزاؤهم من الله أن جعلهم قادة
 وأئمة لهذا الدين، يهدي بهم الله من يشاء من عباده قال تعالى : ﴿ وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا
 وكانوا بآياتنا يوقنون ﴾ السجدة 24، قال بعض العلماء : (لا تنال الإمامة في الدين إلا بالصبر واليقين) (2)
 وهذا كله بتوفيق الله وكرمه حيث هبأ هؤلاء العلماء لحفظ دينه وتبليغه لمن بعدهم، فجعلهم يجوبون طريق العلم،
 ويفنون فيه أنفس أعمارهم، وهو وقت شبابهم ، ويقضون فيه أغلى أوقاتهم، بل يبيعون في سبيله نفوسهم
 ومهجهم رخيصة لله تعالى، فلا يلتفتون إلى مال ولا قريب ولا وطن ولا صديق إذا عارض طلب العلم أو
 نفسه، بل حتى الزوجة والأولاد لا تساوي لذة العلم لمن ذاقها ، فكم من عالم ترك عائلته في سبيل طلب
 العلم، انظر في ذلك ما ذكره في ترجمة عبدالرحمن بن القاسم عالم الديار المصرية ومفتيها وأحد أصحاب مالك
 والليث عند ما سافر إلى الإمام مالك بالمدينة وترك زوجته حاملا وكانت بنت عمه فخيرها عند سفره لطول
 إقامته، فاختارت البقاء في عصمته، فولدت ولدا جاءه بالمدينة بعد نحو (17) سنة مع حجاج مصر فدخل

1 / المجروحين لابن حبان 1/ 89 وعنه في الوجيزة للغامدي ص 31

2 / تفسير ابن كثير في تفسير هذه الآية

على مالك فسلم ، فقال أفيكم ابن القاسم؟ فأشير إليه، فأقبل يقبل عينه، وهو لم يعرف أنه ابنه، وهكذا استولى حب العلم على حب الزوجة والولد، وبهذا نالوا العلم ، ومثل هذه القصة لعلماء الإسلام كثيرة (1) وهؤلاء العلماء لم يزالوا يوجدون بكثرة في العالم الإسلامي على مدى التاريخ الإسلامي الطويل، وعلى امتداد رقعته التي كادت أن تشمل العالم بأسره، فهم يوجدون في أصقاع المعمورة على تفاوت بين البلدان، وتناقص على مر الأزمان.

ومن تلك البلدان أرض المهجرتين الحبشة ، فقد توارث العلم فيها وتناقله علماء ربانيون **ساروا** على هذا الدرب بدون معين ولا مساعد، لا من دولة، ولا أمير، ولا تشجيع من أحد، ولا رواتب تعطى من الأوقاف، ولا ربط يأوي إليها طالب العلم ولا عالم يتكفلهم من ماله الخاص أو المال العام ، ولا هيئة ترعاهم، ولا وزارة تعنى بهم ، كما يقع في بعض البلدان، بل إن حركة أهل العلم في الحبشة كانت بمحض فضل الله تعالى ومجرد توفيقه وتحبيبه إليهم هذا العلم وهذا الدين، حتى يتم حفظ هذا الدين الذي وعد بحفظه ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ الحجر 9، وقد جعل الله في قلوبهم الحرص على تعلمه وتعليمه ونشره قال حفص بن غياث : (لولا أن الله جعل الحرص في قلوب هؤلاء يعني طلبة العلم لدرس هذا الشأن) (2) وصدق الإمام حفص رحمه الله ، ففي بعض البلدان والأوقات لا يوجد أي حافز على طلب العلم إلا ما يجعله الله في قلوب هؤلاء الطلبة من الحرص والمحبة للعلم، فيبدلون الغالي والنفيس **في سبيل تحصيله**، ومن تلك البلدان الديار الحبشية فليس فيها أي حافز على العلم لولا توفيق الله وتحبيبه لكثير من طلبة العلم **حتى تجردوا** له، فنالوا منه قسطا وافرا، فكان منهم جهابذة كثيرون بذلوا نفوسهم ومهجهم للعلم لتحصيله ثم لنشره ، وسطروا أروع النماذج في ذلك ولا أستطيع أن أحصي أسماءهم وقصصهم في هذه العجالة.

ولابأس بالإشارة إلى بعض رموزهم من علماء القرن الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، فمن أولئك الجهابذة المفتي داود بن أبي بكر بن أو حسين الدَّوَوِيّ الجَبَرْتِيّ (ت 1234هـ) ومحمد شافي بن محمد

1 / انظر صفحات من صبر العلماء لأبي غدة رقم الفقرة 83 ص 116

2 / أخرجه الخطيب في شرف أصحاب الحديث رقم 105 ص 52

أَسْقَارِي النَّغُوسِي المجاهد (ت 1242هـ) والمفتي محمد أمان الغِسِرِيّ (ت 1275هـ أو 76) والفقهاء علي
 موز التغراوي (ت 1287هـ) وجمال الدين محمد بن رُوْبَسُو الْآبِي (ت 1299هـ) وأحمد بن سليمان المصري
 النجاشي العروسي (ت 1302، أو 1304هـ) وبشير الكَرْبِيّ (ت 1306هـ) وشهاب الدين أحمد بن
 آدم الدَّانِي (ت 132هـ) ومحمد ثاني بن كبير آدم (محمود) الوادي العَرُوسِيّ (ت 1326هـ) وعبد
 الحكيم بن كبير صالح التَّغْرَاوِي نزيلِ جَمَّةَ (ت 1876م) ونُورِيّ بن عمر الإِيْجُويّ (ت 1328هـ) ، وأحمد
 بن آدم الغندري الأصل الورهيمني الملقب بأحمد ديما (1338) ومحمود بن أبي بكر القُرَارِيّ الإِيْفَاتِيّ نزيل
 جمّة (ت 1339هـ) وإمام بن مصطفى الوَرَّهَيْبِيّ (ت 1340هـ) و شريف بن مختار بن أُنْجَمُو الْآبَلْتِيّ
 الشَّرُوِيّ الْقَبِيْنِيّ نزيل جمّة، وعمر السَّيْنِيّ الإِيْفَاتِيّ نزيل قَبِيْنَا ثم جمّة، وعبد العزيز بن عثمان بن المَغْنِ
 الشهيد، وعمر بن بشير (ت 1351هـ) وإبراهيم بن عبد السلام الجيكي الوَلْنِيُون، ومحمد سراج
 الكسكسي الولوي نزيل هَرَا، وأحمد الولوي نزيل بَالِي، وحسين بن حبيب الوَلُوِيّ الورهيمني
 الباهوشي، وجوهر بن حيدر الشُّنْكَيّ (ت 1355هـ) وأحمد بن ياسين بن إبراهيم الدباتي البورني (ت
 1356هـ أو 1360) الموافق 1931م وعبد الوهاب بن يونس الأَغَاْفِرِيّ (ت 1365هـ) وعلي بن
 إبراهيم بن يوسف الشَّرُوِيّ، وعلي بن أحمد بن جماعة البَفْمُولِيّ (ت 1250هـ) الباليون، ومحمد صادق
 الغَوْجَامِيّ (1319هـ) وشرف الدين بن ناصر الغَرْفِيّ الحِنَاوِيّ (1367هـ) وكَمَلُو بن محمد القَالِوِيّ
 الوَلُوِيّ (ت 1367هـ) ووزَّاق بن جبريل الولوي، وعبد الوهاب بن عبد الجليل الأودويّ الوَرَبَائِيّ (ت
 1370هـ) وأبو المحاسن محمد بن علي بن صالح الجَحْوِيّ العَرُوسِيّ (ت 1375هـ) والسلطان حسين
 بن كَمُو السُّودِيّ ، وعبد الله بن آدم الوَلَيْنْسِيّ الوادي البالي المعمر نزيل هرر (ت 1376هـ) وأحمد الهادي
 الهَوْسِيّ الإِيْفَاتِيّ الأَرْغُوْبِيّ وأحمد بن يحيى الهَرَطْمِيّ، ومحمد القَطِيْنِيّ، البالي، وإبراهيم بن موسى الوَرْجِيّ
 نزيل بَالِي، وعلي بن إسماعيل السَّمَّارِيّ العروسي، والحاج حُلَا الهَرَسَدِيّ، والشيخ شَيْخُو الْبَقِيّ، وعبد
 القادر بن كبير آيِّ القَطْوِيّ الباليون، ومحمد شافي بن أحمد أَبَا سَلَام وابنه شرف الدين ، وعمر العَوْنِيّ،
 وعبد الرحمن العِدَامِيّ الدَّوِّيُّون، وآدم بن عبد الله العُومَاوِيّ الدَّغُوِيّ، وطه بن علي الحسني ، وحبيب بن

أبا علي الكوتاني وعبدالله الدبائي الإلوبابوريون، وعلي بن موسى بن عمر ت 1337هـ وابنه عبد الجليل بن علي، وأحمد بن عمر ت 1372هـ، ومحمد سعيد بن علي بن حسين الدرّيون، والمفتي كبير أحمد بن عبد الرحمن الغدوي (ت 1390هـ) وعلي بن بزُّو الغراني (ت 1381هـ) وإمام الماغولي (ت 1386هـ) وحسن بن محمد الغروي، وإدريس الباري، والشيخ محمد صالح بن يوسف الأغيوي البورنيون، وإبراهيم بن ياسين المأجتي (1338) وإلياس بن محمد (ت 1388هـ) وعلي بن بشير الدُّلِّي الدُّوُّون، وعبدالصمد بن محمد بن روبسو الآبي (1342هـ) والمفتي محمد سراج بن محمد سعيد الجبرتي (ت 1392هـ) ومحمد أمين بن محمد أول الجيحاني (1397) وعبد المجيد بن محمد بن أوَّبي، الرائيون، والمفتي محمد أمان بن عبدالله الجيلي، وإبراهيم بن عبدالرزاق الولوي الكبَّوذي (ت 1377هـ) ومحمد سعيد بن يحيى، وحسين بن عبدالواحد بن أحمد الطيب الغندريان وإبراهيم بن حسن شاش الهري نزيل الوَّابَّوَر، والمفتي محمد بن علي بن يحيى الهري نزيل غُمَّة بجمة (1421هـ) وأحمد بن عبدو المنقولي الهري، وبشير بن صالح بن مدما الجارمي، وسليمان، وحسن البرجيان، وعمر بن مسولا، ومحمود بن مختار السَّدي السَّطَّيون، وسرور بن أويو القبيني، وإبراهيم الأفوسوي الألابي، وعثمان بن قوَّي بن بلاي النولي (1313-139).) ، وأحمد بن آدم البصيرة (ت 14.2هـ)، وزميله محمد يونس الغودي، وموسى بن محمد الأديلي، وسعيد الكومبليسي وعثمان حاجي الغرغري الهريون وعبدالقادر الهويي نزيل دلو، ، وجنيد بن بلِّلا الأوتوري، وعبد الله بن محمد بن قاسو الأبوصري الباليون، وعلي بن عبد الرحمن الصوفي الصومالي المقرئ (ت 1991م) بنيروبي، وحسن بن بلؤلؤ، وعثمان بن روبا البوسيسي (ت 1397هـ) وشيخه إسماعيل الغوي، وعلي بن محمد بن خليفة الغرني (1399) وسعيد بن إسماعيل الكروي العروسي الأصل، وعبدالمجيد بن عبدالله بن مؤمننا الآني، وأحمد غودو الغارملي الهريون، وحسين بن أرغو بن أوفيسا الويرري، ومحمد بن ورجي الغوتي المقرئ (ت 139هـ) اللانغنيان ومحمد ثاني بن حبيب الولوي نزيل أدس أبابا، ومحمد ولي بن أحمد بن عمر الدرري (1) وغير هؤلاء ممن يطول ذكرهم ممن جعلهم الله مصابيح الدجى وأعلام التقى ومنار الهدى، هدى الله على

¹ / ترجمت هؤلاء المذكورين في كتاب معجم علماء الحبشة لا يزال تحت الكتابة يسر الله إتمامه

أيديهم خلقا كثيرا ونشروا علما نافعا، وأخلاقا ربانية وأحوالا سنية واستفادات منهم الأمة، واستضاءت بنورهم العباد والبلاد فبقيت آثارهم، واستمرت بركات جهودهم، إلى أن ورثها بقايا من أهل العلم في هذا العصر الذي قل فيه العلماء الربانيون، وكاد أن ينعدم فيه العاملون الصالحون، ولكن لا بد أن تبقى الطائفة المنصورة التي تقوم بها الحجة.

وتتضح بها المحجة، كما أخبر بذلك النبي ﷺ في الحديث المتواتر: (لا تزال طائفة من أمتي منصورين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله) فكان الأمر كما أخبر به المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه، فلم يزل في هذه الديار بقايا من أهل العلم النافع والعمل الصالح إلى يومنا هذا والله الحمد، ومنهم - فيما نحسب والله الحسيب - شيخنا محمد بن رافع البصري - رحمه الله - الذي هو سلسلة من تلك السلسلة المتصلة بالعلماء السابقين وحلقة من تلك الحلقات الوارثة لعلوم الأوائل، وهو مسند الديار الحبشية ومحدثها بلا منافس وناشر السنة النبوية فيها.

توضيح أسباب عدم انتشار علم الحديث بالديار الحبشية من قديم الزمان رواية ودراية

إن الحبشة أول بلد دخل فيه الإسلام بعد مكة المكرمة، وقد انتشر فيها الإسلام بطريق الدعوة السلمية من الدعاة والعلماء والتجار، حتى وصل إلى أغلب مناطقها سهولها وجبالها وصحرائها وأدغالها، واصطحب ذلك انتشار العلم الشرعي من التفسير والفقه وأصوله والسيرة، والقصائد المدحية، وعلم الكلام، وعلوم اللغة العربية بفنونها، من نحو وصرف وبلاغة وأدب، وازدهرت فيها العلوم لاسيما في أيام **ممالك** الطراز الإسلامي وخاصة مملكة زيلع التي كان فيها كبار الفقهاء، ومع هذا لم تكن مشهورة بالحديث وعلومه، ولم ينتشر فيها انتشارا واسعا، ومما يوضح هذا أن الحافظ الذهبي رحمه الله ذكر في رسالته (الأمصار ذوات الآثار) البلدان التي انتشر فيها الحديث كالحرمين، والكوفة، والبصرة، ودمشق، وحمص، ومرو وهراة، وسجستان، ونيسابور، وبلخ، والري، وأصبهان وغيرها، ثم ذكر البلدان التي يقل فيها علم الحديث فذكر من

ضمنها الحبشة، وعليه فدراسة الحديث في الحبشة قليلة من قديم الزمان بالنسبة إلى غيره من العلوم الشرعية واللغوية.

وهل السبب في ذلك عدم وجود نسخ الكتب الحديثية، وهذا يشهد له عدد من الشواهد منها أنه لا توجد مخطوطات نسخ الكتب الستة في القرون السابقة، ومنها ما روي عن جمال الدين الآبي أنه أمر تلامذته بالوقوف عند ما مرت على مجلسه غير تحمل نسخة من صحيح البخاري، وما روي عن الشيخ أحمد بن عمر الدري أنه كان يتمنى رؤية صحيح البخاري فمنهم من يقول إنه رآه ومنهم من يقول: لم يره ومن تلك الشواهد أن كثيرا من مؤلفات علماء الحبشة تخلو من النقل المباشر من أصول كتب الحديث وإنما بواسطة الكتب المختصرة كالجامع الصغير للسيوطي والترغيب للمنزدي وغيرهما أو يكون السبب في عدم الانتشار أن الطلبة لم يتعودوا قراءتها، والله أعلم.

ومما يدل على عدم وجود الكتب الحديثية وعدم دراستها ما كتبه إلي الشيخ كمال بن آدم بن أبيو الكبيري البالي أنه سمع من أخيه الشيخ عبد القادر بن آدم بن أبيو الكبيري أنه سمع من الشيخ آدم بن عثمان بن إسماعيل الكلوي يقول : إن الشيخ عبدالوهاب بن يونس الأغافري قال لي : إنه دخل إلى بلادنا كتاب البخاري الذي كنا نشاق إلى رؤيته ولكن لم نجد أستاذا يدرسنا فأنت اقرأ علي متنه لتبرك بسماع هؤلاء الرجال الذين رووا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه القصة تدل على تغلغل حب حديث المصطفى في قلبه وعلى حبه العميق للرعييل الأول الذين نقلوا لنا السنة النبوية

ويؤيد هذه القصة ما حدثني به الشيخ إسماعيل الغاروري أنه سمع الحاج محمد بن الشيخ عبدالوهاب يقول للشيخ حسين بن زبير الفدسي عندما جاء إلينا في أغارفا وذلك بعد عودته من هرر وقدمه بالي : إن والدي قال لنا : هذه الكتب الحديثية لم أستطع أن أقرأها فإن استطعتم فاقروها وإن لم تستطعوا فأعطوها لمن يقرأ والآن مادام جنتم نقرأها عليكم فأخرج كتب الحديث صحيح البخاري ومسلم فبدأنا عليه قراءة صحيح البخاري لنحو أربعة أشهر وكان القارئ أنا وماما عبدالرحمن ويستمع الحاج محمد وكان ماما يناقش

الشيخ حسين في النحو لأنه غير متقن وأمنعه ويقول الشيخ حسين إذا جاء الجمع بين الأحاديث أنظر إليكم وكان يجيد الجمع ثم تركنا الشيخ حسين وانتقل إلى موضع آخر

وهاتين القصتين تدلان على عدم انتشار السنة النبوية في هذا البلد في تلك الأيام والله أعلم هذا ومن الأسباب التي تعود إلى قلة دراسة الحديث أنه لا يدرس في البلدان المجاورة وخاصة اليمن كما ينبغي وقد اعترف بذلك الإمام الصنعاني فإنه قال رحمه الله:

ولما ألقى الله وله الحمد الولوع بهذا الشأن وكان علماء الحديث لا وجود لهم بهذه الأوطان وكان مشايخنا - رحمهم الله وأنزلهم غرف الجنان - الذين عنهم أخذنا علوم الآلات من نحو وتصريف وميزان وأصول فقه ومعان وبيان ليس لهم إلى هذا الشأن نزوع وإنما يدرسون فيما تجرد عن الأدلة من الفروع ووفقت على قول بعض الأئمة :

(إن علم الحديث علم رجال ... تركوا الإبتداع للإتباع)

(فإذا جن ليلهم كتبوه ... وإذا أصبحوا غدوا للسمع)

قلت مجيزا لها :

(قد أردنا السماع لكن فقدنا ... من يفيد الأسماع بالإسماع)

(فرجعنا إلى الوجدادة لما ... لم تجد عارفا به في البقاع)

(فلسان الأسفار تملي ومنها ... نتلقى سرا سماع البراع)

ثم من الله وله الحمد بالبقاء في مكة والاجتماع بأئمة من علماء الحرمين ومصر وإملاء كثير من الصحيحين وغيرهما وأخذ الإجازة من عدة علماء والحمد لله (1)

¹ / توضيح الأفكار (2 / 352)

فهذا الكلام يؤيد قلة المجيزين في الحديث في اليمن دون الحرمين ومصر والشام من البلدان التي يكثر فيها علماء السنة والحديث والآثار

وعندما قرأت ما ذكره الأمير الصنعاني رحمه الله من أن شيوخه يعتنون بعلوم الآلات والفقهاء المجردين علمت أن بلادنا الحبشة متأثرة بما في اليمن بحكم الجوار وأن أكثر مصدر علومهم من اليمن فكانوا مثل شيوخهم وقد اعترف الشيخ تاج الدين الكمبلشي بهذا فقال رحمه الله: "وأما علم الحديث والسير والحساب فلا أكون كاذبا إذا قلت : لا يعرف كل واحد من هذه الثلاثة في الحبشة بتاتا " (1)

ومع هذا فقد وجد في القرن الرابع عشر الهجري عدد من العلماء الذين عنوا بتدريس الحديث ونشره، وعلى رأسهم المفتي كبير أحمد بن عبدالرحمن الدَّوَوِيّ الغَدَّوِيّ (ت 1390هـ) الذي أقام مقام جده من أمه المفتي داود بن أبي بكر الجبرتي، (ت 1234هـ) في مركز غدو العلمي، فقد ارتحل كجده إلى بيت زبيد، والحجاز، وأخذ هناك عن علماء زبيد ومكة المكرمة ومكث هناك طويلا، وهو يروي عن كثيرين وأقوى مشايخه سندا - كما نص عليه المفتي كبير أحمد في إجازته للشيخ إبراهيم بن عمر البقلي - شيخه مفتي الشافعية زبيد السيد محمد بن عبد الباقي الأهدل قرأ عليه بعض الكتب وحضر درسه للجامع الصغير كثيرا والبخاري أيضا، وهو يروي عن مشايخه عن جده سليمان الأهدل وغيره، وثبته في النفس اليماني، ومن شيوخه عبد الجليل الدلتي عن أبيه عن جده عن المفتي داود الجبرتي (ت 1234هـ)، ومن شيوخه الشيخ من الكرم عن الشيخ رشيد عن الشيخ بشري الكرنبي عن الشيخ عيسى البدسي عن الشيخ نور الجوزي عن المفتي داود، ومن أجازته الشيخ إسحاق بن حسن الرحويني العباسي وقال : وكتب لي سنده للبخاري قال: يرويه عن السيد بكري شطا عن السيد دحلان عن الشيخ عثمان الدمياطي عن الشرقاوي عن الأمير عن الشنواني عن محمد البدير عن محمد البرلسي عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري عن ابن حجر العسقلاني وعن العراقي عن أحمد بن أبي بكر بن عبد الحميد عن الحسن ابن السيد العلوي عن أبي الفضل طاهر عن أبي بكر أحمد بن علي بن خلف عن الحاكم أبي عبد الله الحافظ عن أحمد بن محمد بن رميح النسوي عن

¹ / إعلام الأغبياء ص 129

حماد بن شاکر وهو والنسفي وابن مطر الفربري عن المؤلف رحم الله الجميع وقال المفتي كبير : وأجازني إجازة مطلقة في الفقه وغيره الشيخ محمد زين الألبكي عن الشيخ الحاج إبراهيم الإفاتي عن السيد دحلان وعن الشيخ حسب الله المكي وكلاهما عن الدمياطي السابق، وأجازني عالیا إجازة مطلقة الشيخ أبو العباس داود السالمي⁽¹⁾ عن السيد عبدالرحمن سليمان وغيره، وقد قرأ المفتي كبير أحمد قراءة حفص بمكة المكرمة على الشيخ قاسم بن عبدالله الجاوي المكي ثلاث مرات وصلى به إماما للتراويح أربع سنوات اه ذكر هذا المفتي كبير نفسه في أول إجازته للشيخ إبراهيم بقلو الأرغوبي كما رأيت في نص الإجازة التي ترجح لدي أنها بخط المفتي كبير، ثم عاد المفتي كبير أحمد إلى بلده فنشر العلم، ولاسيما علم الحديث والتفسير والقراءات، فقرأ عليه كثير من أهل دَوِّي، وعَرَسِي، وجمَّة وهَرَزُ ووَزَجِي ودَرَّا وغيرهم.

ومن اشتهر بتدريس الحديث في القرن الرابع عشر الشيخ عبد الله بن آدم الوَلَيْنَسِيّ المعمر البَالِيّ نزيل هرر ت 1369هـ، درس الحديث في بلده على الشيخ أحمد بن سليمان المصري النجاشي العروسي البَالِكْسِيّ الرحالة الذي درس في مصر، على إبراهيم البيجوري وغيره، وقيل إن الولينسي قرأ الكتب الستة عليه، بل ذكر لي بعضهم أنه قرأ عليه الكتب العشرة مع عدد من التلاميذ منهم جند الرحمن البالي الكبير، ثم ارتحل الولينسي نفسه ، فقرأ في اليمن على الشيخ علي شَنَدَا كما قرأ في الحرمين، وقيل إنه ارتحل أيضا إلى مصر ثم رجع ونشر علم الحديث في هرر ، ومن قام بنشر الحديث في القرن الرابع عشر المفتي محمد سراج بن سعيد الرَّايِّي الجبرتي ت 1392هـ ارتحل إلى السودان و مصر ثم الشام ثم الحجاز و سمع الحديث على محدث بيروت محمد العربي العزوزي الفاسي العزوزي، و يوسف بن إسماعيل في الشام، وفي الحجاز على الشيخ عمر باجنيد الحضرمي وأجازه كثيرون منهم محمد السملوطي وإبراهيم السقا وغيرهم وعاد من رحلته في عام 1352هـ

¹ / ولعله داود بن عباس السالمي ويقال له السالمي ، كان من مشاهير العلماء بزبيد ت 1319هـ انظر القاضي إسماعيل الأكوخ وشيوخه وإجازاته ص 77

لكن هؤلاء العلماء الذين ذكرناهم لم يبلغوا منزلة الشيخ البصري في الشهرة بتدريس الحديث وطول مدة التدريس وكثرة طلبة الحديث ورواده، والتخصص فيه، وملازمة تدريسه، دون غيره من العلوم ، اللهم إلا الشيخ المفتي كبير أحمد فهو قريب من الشيخ البصري، لكن يظهر أنه مع طول تدريسه له لم يجد أعوانا من العلماء يقوونه ويقفون بجانبه، وينقلون عنه دراسة الحديث **والتفقه فيه**، وأغلب ما نقلوا عنه هو فن القراءات، أكثر من نقلهم عنه الحديث وعلومه، وهل غلب على الشيخ تدريسه للقرآن والقراءات ؟ أم أن أغلب أهل عصره يخافون من التجديد ويتمسكون بما رأوا عليه آباءهم، ولهذا لم يعتنوا بنقل الحديث وعلومه؟ فهم كانوا معتنين بدراسة الفقه وعلوم اللغة، وحتى دراسة التفسير ليست متعمقة، فهي مجرد التبرك فضلا عن الحديث وعلومه، ويدل لهذا ما حدثني به الشيخ نورحسين بن الشيخ علي بن برزُ الغرانيّ وهو تلميذ للمفتي كبير، بتاريخ 9 / 10 / 1429هـ: أن المفتي كبير أحمد كان في أول قدومه لم يتفق مع الشعب فاشتكوه **إلى** الشنكي، وطلبوا منعه من التدريس، خوفا من تغيير عاداتهم وأحوالهم، فقال الشنكي رحمه الله : كيف أمنع من جاء بكتاب الله وسنة رسوله؟ فقبل له : حذره من أن يدخل بلدنا ما لا يعرفونه من القدماء ، فكتب إليه مايلي (يأيها الولد المسمى بكبير أحمد السلام عليك ورحمة الله وبركاته، أما بعد فأوصيك أن يحترم كتاب الله العزيز الكريم، وكذلك السنة خصوصا ذلك الكتاب وذلك الكتاب البخاري ومسلم، وأن لا يقرأ في حضرتك إلا ما كان يقرأ في حضرة جدك مفتي الأنام ، وفي حضرة الأستاذ الحاج بشرى الغتي وفي حضرة عمنا الأكبر صاحب الجسر الشيخ أماني، لئلا تكون كالواصل الذي خرج من حضرة الحسن البصري، فسأل عنه فقالت له تلامذته :اعتزلنا فسمي معتزليا، ونسبت إليه الطائفة المسماة بالمعتزلة) هذا ما سمعته من الشيخ نور حسين وقال لي : إن تلك الرسالة موجودة اه ، وكان المفتي كبير يمنع في بداية أمره من أكل القات، لكنه في آخر أمره رجع إلى إباحته، ولعله من تغير الاجتهاد، وموقفه من التيجانية معروف مشهور، تتناقله الأجيال ، وسارت به الركبان، وعرفه الكبار والولدان.

و كذلك المفتي محمد سراج الآني لما أعلن العمل بالحديث وترك التقليد الأعمى شنوا عليه الغارة واتهموه بالاعتزال وعقدوا له المناظرة في مسألة نقض الوضوء بلمس المرأة حتى اضطر إلى الانتقال من رايا إلى دانا، ثم عاد إليها بعد فترة.

وإذا تقرر بهذا انتشار تدريس الحديث في القرن الرابع عشر، فليس معنى هذا أنه لا يوجد دراسة الحديث بالجملة قبل القرن الرابع عشر، فهي موجودة بصورة قليلة، ويدل على وجود دراسة الحديث بالجملة ماتقدم ذكره من دراسة المفتي داود بن أبي بكر بن حسين الجبرتي فقد أجاز له مشايخ بيت زبيد في عام 1196هـ فممن أجاز له الشيخ عبد الخالق بن علي بن محمد المزجاجي(ت 1201هـ) بعد أن قرأ عليه كثيرا من أوائل كتب الأحاديث، منها الأمهات الست، وعدد من المسانيد والسنن، والمصنفات، والموطآت وغيرها من الكتب الحديثية، وسمع عليه بقراءة غيره كثيرا من العلوم مما لا يحصى، وكان ذلك بمنزله بزبيد عام 1196هـ كما أجاز له شيخه سليمان بن يحيى بن عمر بن عبدالقادر مقبول الأهدل (ت 1197هـ) وكانت تلك الإجازة في شهر ربيع الأول سنة ألف ومائة وستة وتسعين، وكانت بزبيد، وذلك قبل موت سليمان الأهدل بسنة، إذ توفي الشيخ الأهدل في 15 شوال من ألف ومائة وسبعة وتسعين، وكانت تلك الإجازة بعد أن سمع الجبرتي عليه جميع صحيح البخاري، وجميع الجامع الصغير للسيوطي وبلوغ المرام، وعمدة الأحكام والأربعين النووية، وسمع في تفسير البغوي والجلالين ومشارق الأنوار، وفي كثير من صحيح مسلم، والترمذي، وابن ماجه وموطأ مالك، وفي بعض من سنن النسائي، وقرأ عليه أوائل كتب كثيرة قام بتعدادها وهي كتب كثيرة تشمل فنونا عدة من الحديث والتفسير وكتب الفقه الشافعي وكتب أصول الفقه والمصطلح والتصوف، والحساب والفرائض و النحو والتصريف والمعاني والمنطق وكثيرا من المؤلفات، اه وقد اشتملت تلك الإجازة الطويلة على أسماء الكتب التي سمعها المفتي داود بقراءة غيره، أو قرأها بنفسه، أو أجزت له، وهي موجودة في ثبت المفتي داود بن أبي بكر وما أجمل ذلك الثبت وماحواه⁽¹⁾ ؟

¹ / ثبت المفتي داود بن أبي بكر الجبرتي مخطوط

وهذا الثبت موجود لدينا، فقد ناولنيه حفيد المفتي محمد بن داود بن محمد بن عفيف بن داود ، ثم عاد الشيخ داود الجبرتي بعد نيل تينك الإجازتين إلى بلاد دَوِّي في شهر محرم عام 1198هـ حاملاً مع الإجازة الكتب المخطوطات النادرة التي كتب كثيرا منها بيده الشريفة، ومن العجب أنه كتب بعضها وهو في البحر على ظهر السفينة ، وبعضها كتبها وهو على جناح السفر في أوسه من عَفْر ، وكتب الكثير منها في بيت زيد، ومن تلك الكتب تاج العروس شرح القاموس، وتفسير البيضاوي، وغيرها، وهذا كله يفيد أنه نقل الحديث وعلومه رواية ودراية ثم نشره في البلاد بعد عودته، ويدل على قيامه بتدريس الحديث سلسلة الإجازة المنقولة لنا من طريق حفيده من جهة الأم المفتي كبير أحمد بن عبدالرحمن الغدي والمشهور عن المفتي داود أنه قام بنشر العلم الشرعي لكنه لم يشتهر بملازمة تدريس الحديث، وقد اشتهر بنشر علم الفقه واللغة العربية، وكذلك الحديث فممن قرأ عليه الحديث الشيخ بشير الدلتي فأجازه ، وعنه ابنه يحيى، وعنه ابنه عبدالجليل بن يحيى بن بشير، وعنه المفتي كبير أحمد بن عبدالرحمن ثم أخذ عنه شيوخنا لكن لم نطلع إلى الآن تدريس المفتي داود للحديث هل كان بكثرة كتدريسه للفقه وعلوم اللغة؟ أم كان بصورة قليلة؟ فلا يزال الأمر غامضاً، فنحتاج إلى بحث مستفيض لأن المشهور لدينا إلى الآن أن دراسة علم الحديث في البلد غير منتشرة قبل هذا العصر، وقد تقدمت الإشارة إلى أن السبب ربما يكون عدم وجود نسخ كتب الحديث بخلاف كتب الفقه واللغة فهي كثيرة لانتشارها أو عدم تعود الطلبة لقراءتها، والله أعلم.

كما يدل على وجود دراسة الحديث إجازة الشيخ أحمد بن سليمان المصري النجاشي العروسي (ت 1304هـ) فإنه درس الحديث بمصر على إبراهيم الخروي ثم عاد إلى بلده فقرأ عليه عبدالله بن كبير آدم الولينسي، وأجازه بالكتب العشرة، وعنه أخذ أحمد بن آدم بصيرة الهرري، وسعيد بن إسماعيل الكروي العروسي الهرري، وأحمد بن إبراهيم الخروي العروسي الهرري، ومحمد بن عمر الجلقني، وصالح العروسي السوداني الهواتي، وإبراهيم بن أوغي العروسي السنكوري، وغيرهم، ثم أخذ عن هؤلاء شيوخنا، وعلى هذا يكون النجاشي المصري من أوائل من نشر علم الحديث في الحبشة.

هذا وهناك ما يدل على وجود علم الحديث والإجازات من أواخر القرن الثاني عشر، قال أبو عبد الرحمن المدني عفا الله عنه : وقد اطلعت على نص إجازة أرسلت من مكة إلى منطقة هزر، وهذه الإجازة موجودة ضمن مجموعة من المخطوطات التي توجد في بالي، وتعود ملكيتها إلى أسرة آل أَبَا حَمِيدٍ في أغارفا ، وكان المجاز له الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ سراج، وكان تحرير الإجازة بتاريخ 1178هـ ، ويظهر أن المجيز أصله من الحبشة، لأنه طلب في آخر الرسالة إبلاغ السلام على عدد ممن ذكرهم منهم الشيخ هاشم بن عبد العزيز الهري القادري المشهور ، و والد المجاز وآخرون، و اسم المجيز هو عبدالله بن أبي بكر شعيب، وعلى الرسالة ختمه، وكان تحرير الإجازة بتاريخ 1178هـ ، وكان هذا التاريخ قبل قدوم المفتي داود من بيت زبيد من اليمن بعشر ين سنة، لأنه وصل إلى بلده دَوِّي في شهر محرم عام 1198هـ، وأغلب المجموع **الذي** في ضمنها هذه الإجازة نسخ في أواخر القرن الثاني عشر بعد السبعين منه، ومنه مخطوط نسخ بتاريخ 1173هـ وآخر بتاريخ 1176هـ وآخر بتاريخ 1189هـ ويظهر أن عددا من تلك الرسائل التي في المجموع كتبت بمكة المكرمة، ونقلت من خطوط علمائها، مثل فتاوي محمد سعيد سنبل المكي في مسائل علمية، وفتاوي علي الغالمي الشامي نزيل مكة المدرس بالمسجد الحرام، وكان صاحب الإجازة يروي عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن الفتني المكي الطائفي الحنفي، عن العلامة الشيخ عيد بن علي النمرسي الشافعي الأزهري عن خاتمة المحدثين الشيخ عبدالله بن سالم البصري المكي الشافعي ت 1134هـ ، كما يروي المجيز عن الشيخ سعيد سنبل عن الشيخ عيد بن علي النمرسي بإسنادهما المشهور، وكان في آخر الإجازة طلب إبلاغ السلام إلى الشيخ هاشم ، والأمر بملازمته مما يوضح أن هذه الإجازة كتبت في حياة الشيخ هاشم بن عبد العزيز، كما كان في تلك الإجازة أنه يسلم الشيخ السيد مسافر المكي على الشيخ هاشم، والظاهر أن المجاز له الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ سراج من علماء هزر وأنه أهل لأن يجاز وأنه أقام بمكة قبل عودته إلى بلده، لأن المجيز يذكر له أصحابه بمكة من بقي منهم على قيد الحياة ومن مات منهم، و يدل على هذا ما تضمنته الرسالة المرفقة مع الإجازة وكان تحرير الإجازة بتاريخ 1178هـ.

وهناك حكاية تدل على وجود دراسة الحديث والإجازة فيه قبل هذه الفترة، وهي حكاية غريبة يستبعد أن تكون صحيحة وهي ما ذكره المؤرخون من طول عمر الشيخ عبدالعزيز الشريف الهاشمي المعمر نزيل غُو نَدْرُ، ويقال إنه ولد في وادي فاطمة القريب إلى مكة وتاريخ ولادته عام 856هـ وقيل : كانت ولادته 581هـ وسمع من الحافظ ابن حجر، وأنه عاش أزيد من خمسمائة سنة أو ستمائة سنة أو سبعمائة سنة، وأنه تسقط أسنانه وتنت له في موضعها أسنان آخر، وأنه مات في غُو نَدْرُ عام 1276هـ وأنه كتب إجازة للشيخ محمد بن علي السنوسي، قال أبو عبدالرحمن عفا الله عنه : هذه الحكاية ذكرها عدد من المعتنين بالأسانيد والإجازات منهم المحدث الشهير محمد عبد الحي الكتاني في كتابه فهرس الفهارس في موضعين، ومال إلى إمكان طول عمر هذا الهاشمي نزيل غندر هذه المدة الطويلة بعد مباحثات ومناقشات حول صحة هذه الحكاية (1) كما ذكر هذه الحكاية بعض علماء الحبشة، منهم المفتي محمد سراج الآني والشيخ محمد تاج (2) ومع شهرة هذه الحكاية وانتشارها حتى في الخارج - لازلت متشككا من صحة هذه القصة، ومن طول العمر المزعوم في هذه الحكاية، وهي قريبة من الحكاية التي تذكر طول عمر الشيخ عبدالله بن آدم الولينسي البالي ثم الهري الذي قيل إنه أكثر من ثلثمائة سنة، وقد تحققنا بعد التتبع أن عمره أقل بكثير مما زعموه ونسجوا حوله من حكايات، وأن عمره لا يتجاوز 145 سنة ، وقد بسطت الكلام على حقيقة عمر الولينسي في إتخاف المجاز بأسانيد علماء الحبشة والحجاز، والله الحمد، ويشبه هاتين القصتين ما ذكروه من طول عمر الشيخ آدم دغا الولوي حكوا أنه عاش ثلاثمائة وخمسين سنة ، وقيل مائتين وثمانين سنة، ذكر ذلك الشيخ محمد ولي بن أحمد بن عمر الدردي في إيقاظ همم الأغبياء في تراجم علماء إثيوبيا، الترجمة الأولى في الكتاب، والذي يظهر لي والله أعلم أن هذه القصص فيها غلو ومبالغة ، ويأتي العجب أن هذه الحكايات تكثر عندنا في الحبشة دون البلدان الأخرى ؟ وهل هذا يعود إلى قلة العلماء المؤرخين النقاد الذين يعتنون بالتاريخ والموايد والوفيات والرحلات، ولاتنظلي عليهم مثل هذه الأخبار ؟ أم لكثرة من يصدق بها من

1 / فهرس الفهارس في ترجمة الحافظ ابن حجر 1/ 329، رقم الترجمة 136 وذكر في موضع آخر 2/ 928 رقم 501

2 / طبقات علماء الحبشة للكمبولشي، والنور الوهاج في ترجمة شيخي ووالدي الشيخ محمد سراج تأليف ابنه محمد ص 13- 14

أصحاب القمحة (القات)؟ أم لغير ذلك ؟ وليس هذا موضع البسط لنقد هذه الحكايات، ولأمانع من تعدد الأسباب ، فالعلل لا تتزاحم .

والمقصود هنا الإشارة إلى ما حكي في هذا الباب من الإجازات الحديثية، بدون خوض في التفصيل حتى لا نخرج عن المقصود فإن مرادنا بيان تاريخ دخول أسانيد كتب الحديث إلى الحبشة.

أهمية الإجازة ، وأنها من أهم أسباب المحافظة على الإسناد الذي هو من خصائص هذه الأمة المحمدية

ومما لا شك فيه أهمية الإجاه: لأنها من أهم أسباب المحافظة على الإسناد الذي هو من خصائص هذه الأمة المحمدية، وهو من أعظم نعم الله على هذه الأمة التي وفقها الله تعالى للعناية بالإسناد وبمحافظة آثار نبيها، حيث كانت الأمم السابقة لا تهتم بمحفظ آثار أنبيائها، قال أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي ت 277هـ رحمه الله : (لم يكن في أمة من الأمم منذ خلق الله آدم أمناء يحفظون آثار الرسل إلا في هذه الأمة) (1) وأمناء هذه الأمة المحمدية هم أهل الحديث الذين يمثلون نقاوة أهل السنة والجماعة وهم الذين حافظوا على الإسناد، قال الإمام محي الدين النووي ت 676هـ رحمه الله: (الإسناد خصيصة لهذه الأمة ، وسنة بالغة من السنن المؤكدة، وطلب العلو فيه سنة أيضا ولذلك استحبت الرحلة) (2) وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ت 728هـ رحمه الله : الإسناد من خصائص هذه الأمة وهو من خصائص الإسلام ، ثم هو في الإسلام من خصائص أهل السنة (3) فهذه الأمة عنيت بالإسناد باعتبار كونه جزءا من دينها وعقيدتها، قال الإمام محمد بن سيرين ت 110هـ رحمه الله : (إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم)، وقال عبد الله بن المبارك ت 181هـ رحمه الله : (الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء) (4) وكان ابن شهاب الزهري ت 124هـ رحمه الله إذا حدث أتى بالإسناد ويقول : لا يصلح أن يرقى السطح إلا بدرجة (5) وقال مالك بن

1 / أخرجه الخطيب البغدادي في شرف الحديث رقم 82 ص 42 وفتح المغيث 3 / 3

2 / إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق 2 / 529

3 / منهاج السنة النبوية 7 / 37

4 / أخرج هذين الأثرين مسلم في مقدمة صحيحه ص 14 و 15 وغيره

5 / أخرجه ابن أبي حاتم في مقدمة الجرح والتعديل 2 / 16

أنس إمام دار الهجرة ت 179هـ : (إن هذا العلم هو لحمك ودمك ، وعنه تسأل يوم القيامة فانظر عمن تأخذه)⁽¹⁾

ثم إن الإجازة هي سبب لحفظ العلوم وبقائها حية تنقلها الأجيال بعضها عن بعض، ولولاها لضاع العلم، قال الإمام أحمد رحمه الله : (إنما لو بطلت الإجازة لضاع العلم)⁽²⁾ ولهذا لم يزل أهل العلم يستعملونها كإحدى طرق النقل والرواية ، قال أبو الحسن ابن النعمة علي بن عبد الله بن خلف الأندلسي ت 567هـ : (لم يزل مشايخنا في قديم الزمان يستعملون هذه الإجازات ويرونها من أنفس الطلاب ، ويعتقدونها رأس مال الطالب، ويرون من عدمها المغلوب لا الغالب)⁽³⁾ وقال عيسى بن مسكين صاحب سحنون: (هي رأس مال كبير وهي قوية)⁽⁴⁾ ومن أوضح ما يدل على جواز الرواية بالإجازة وقيام الحجة بها ما ثبت عن النبي ﷺ من كتابته إلى قيصر وكسرى، والنجاشي، والمقوقس، وغيرهم وقيام الحجة عليهم بتلك الكتابة ، ولهذا أطبق على العمل بها جمهور السلف والخلف ، وسنها السلف منهم لمن خلف .

وأما فوائد الإجازة فكثيرة ، منها بقاء سلسلة الإسناد ، وهي الصلة بين الطالب والشيخ، وفيها تكملة لمفاتيح الطالب عند السماع، أو القراءة والعرض ، ومنها حفظها لمصنفات علماء الإسلام، قال الحافظ السلفي رحمه الله ت 576هـ : هي ضرورية لأنه قد يموت الرواة، وتفقد الحفاظ الوعاة، فيحتاج إلى بقاء الإسناد، ولا طريق إلا الإجازة ، ومن منافعها أنه ليس كل طالب يقدر على رحلة وسفر، فيكتب من بأقصى الغرب إلى من بأقصى الشرق، ويأذن له في رواية ما يصح عنه، فالإجازة فيها نفع عظيم، وفي الإجازة كما لا يخفى على ذي بصيرة وبصر دوام ما قد روي وصح من أثر، وبقاؤه بهائه وصفائه وبهجته وضيائه، ويجب التعويل عليها والسكون أبدا إليها، من غير شك في صحتها وريب في فسحتها، إذ أعلى الدرجات في ذلك :

1 / أخرجه الراهمزمي في المحدث الفاضل ص 416 رقم 444

2 / فتح المغيث 2 / 69 والوجازة ص 29

3 / فتح المغيث 2 / 71 والوجازة في الأثبات والإجازة للغامدي ص 31

4 / فتح المغيث 2 / 70

السماع، ثم المناولة ، ثم الإجازة (1) هذا وليس المقصود من المحافظة على الأسانيد إثبات الأحاديث، بل بقاء السلسلة كما قال ابن جماعة ت 733هـ رحمه الله : (ليس المقصود بالسند في عصرنا إثبات الحديث المروري وتصحيحه، إذ ليس يخلو فيه سند عمن لا يضبط حفظه أو كتابه ضبطاً لا يعتمد عليه فيه ، بل المقصود بقاء سلسلة الإسناد المخصوص بهذه الأمة فيما نعلم، وقد كفانا السلف مئونة ذلك، فاتصال أصل صحيح بسند صحيح إلى مصنفه كاف) (2)

وهذا دليل على أن الاعتماد في الأزمنة الأخيرة على النسخ الأصلية وتواتر الكتب عن مصنفها، وليس على رواية السماع والإجازات ، لأن بعض المتأخرين من الرواة ليسوا بالمستوى الذي يعتمد عليهم مثل الحفاظ المتقدمين الذين يعتمد على حفظهم ونقلهم، وما لا يدرك كله لا يترك جله، فاتضح أن المحافظة على الإسناد من أهم وسائل المحافظة على الدين، والإجازة من إحدى طرق نقل الإسناد والرواية والمحافظة عليها، وعليه ينبغي العناية بالمحافظة على الإجازات ونشرها بين أهلها الذين يستحقونها بشروطها المعتمدة، مع عدم التساهل فيها بإعطائها لمن ليس أهلاً لها أو منعها ممن يستحقها، كما ينبغي نشر الكتب المؤلفة في بيان الطرق التي تصح الرواية بها ، وهذا ما سنفعل بعضه في هذه الرسالة إن شاء الله تعالى حتى تنتشر هذه الرسالة بين طلبة الشيخ فيستعملونها في رواياتهم إن شاء الله تعالى وبه الثقة وعليه التكلان وهو حسبنا ونعم الوكيل .

1 / الوجيز في ذكر المجاز والوجيز ص 57، وعنه في فتح المغيث 2 / 70، و الوجيزة للغامدي ص 38

2 / المنهل الروي ص 34 نقلاً عن الوجيزة ص 45

الفصل الأول: في حياته الشخصية والعلمية ويحتوي على خمسة مباحث :-

المبحث الأول: في نسبه وولادته ونشأته

سياق نسبه: وهو محمد بن رافع بن بُصَيْرِي بن نُغْسِي بن وَدَاجُو بن علي الإثيوبي الوَلَوِيّ الأَرْعَوِيّ ، وقال لي الشيخ بعد أن ذكر لي نسبه حسبما تقدم: (رافع بن بصيري وأصلهما رفاؤ و بُسَيْرِي، لكن غير لموافقة العربية إلى رافع بصيري)

قلت : الأسماء العربية كثيرا ما يدخلها التحريف وإبدال الحروف في اللغة العجمية فالسين والصاد يصعب التمييز بينهما في العجمية، وأحيانا يخففون الحرف العربي بإبداله إلى غيره مما يقاربه في المخرج ، إذا كان ثقيلًا على لسانهم كالصاد مع السين والحاء مع الكاف، وقد سألت شقيق الشيخ موسى بن رافع أيام موت الشيخ عن نسبهم فذكر لي كما ذكره الشيخ إلا أنه قال نُغْسُ بدل نغسي، وموسى أصغر من الشيخ، وبينهما سبعة من الأشقاء والشقيقات، وسألته عن أمهما، فقال : (هي مَادِ تُو بنت عبد الله بن يوسف بن آدم ، ويلقب عبدالله بأبَا هَكِي بكسرها والحاء والكاف وياء ساكنة اسم لفرسه، ويقال له أيضا عبدي اختصارا من عبدالله ويعود نسب الأسرة إلى قبيلة وَرَوَائِيُو، وأم مادتو تسمى هرشتو، وكانت هرشتو من أسرة غنية وكان يوم زفافها مشهورا في المنطقة ذبح في وليمتها 30 بقرة) وكلمة مادتو بكسر الهمزة المشددة وضم التاء وسكون الواو وسميت بهذا لأنها ولدت في بداية السنة الخصبية بعد جذب مرير قيل : معناها المائدة.

موقع ولادته :

ولد شيخنا في قرية دَ يَلُو بفتح الدال وسكون الياء وفتح اللام وسكون الواو الأخيرة، اسم قرية من قرى أَرْعَوِيّ بجوار قَطَّايَ في شرق وَلُو، وتقع بشمال دَغَان من ناحية القبلة، وهي تقع قديما من أعمال مدينة بائِي تاريخ ولادته

السنة التي ولد فيها هي 1330هـ تقريبا، أو التي بعدها بسنة، أو التي قبلها بسنتين، أو ثلاث سنوات، وقد سألت الشيخ في عام 1428هـ عن سنة ولادته فقلت له : في أي سنة ولدت؟ فقال: (لا أعرف بالضبط، لكن الآن عمري فوق المائة، وأنا مولود قبل واقعة سَعَلِي بثلاث سنوات، وهذه الواقعة حدثت بين والد

إيَّاسُ الرَّاسِ ميكَائيل وجيش الدولة النصراني، وجرت هذه الواقعة في موقع يسمى سَغَلِي في شمال شَوا جبهة دَبْرُ بَرْهَان) ، فقلت له : (هذا التاريخ معروف، لأن هذه الواقعة في التاريخ الإثيوبي مشهورة، وأخبارها متواترة، وبهذا نستطيع أن نحدد تاريخ ولادتك) فسكت الشيخ راضيا بما قلت له ، ثم تحققت من تاريخ هذه الواقعة حسبما ذكرها المؤرخون أنها وقعت في أوائل عام 1335هـ الموافق أكتوبر يوم 1916/27م بالتاريخ الأفرنجي والموافق بالتوقيت المحلي الإثيوبي عام 1908م ، وقد أرخه الشيخ تاج الدين الكمبلشي فقال : (ووقع القتال بينهما في صباح يوم الجمعة السابع عشر من شهر طقمت سنة 1909 بالتاريخ الإثيوبي وأول السنة الخامسة والثلاثين بعد ثلثمائة وألف ⁽¹⁾) وكان قائد جيش الدولة فيتوراري هبت غورغس والراس تفري (هيلاسلاسي)

والمقصود بيان تاريخ موقعة سغلي التي ولد الشيخ قبلها بثلاث سنوات، فعلى هذا، فتاريخ ولادة الشيخ يكون سنة 1330هـ أو التي بعدها، إذا ألغينا الكسرالذي هو أول السنة الخامسة والثلاثين، وأما إذا لم نلغ الكسرتكون ولادته عام 1331هـ تقريبا ، وإذا تقرر هذا فمما ينبغي أن يعرف أن هذا التقدير تقريبي وليس تحديدا، فإنه يخالفه ما كتبه الشيخ عن نفسه في مذكرته الذي ألفه في عام 1407هـ بعد مرور خمس سنوات من نزوله بأدس أبابا أنه ولد عام 1327هـ فقال في تلك المذكرة بعد الخطبة : (أما بعد فأذكر شيئا من مبدء أمري ولدت في إثيوبيا في قرية يقال لها ديلو في محافظة ولو سنة 1327هـ وعشت فيها ، وتعلمت القرآن الكريم والفقهِ ...) فعلى هذا تكون ولادته قبل وقعة سغلي بنحو سبع سنين، وهناك رواية أخرى تقوي هذا، وهي ما سمعه منه عدد من تلامذته منهم صاحب الشيخ وصديقه عبدالجليل محمد بيان، وهي أنه كان يعرف أيام وقوع سغلي، فعلى هذا فلا بد أن يكون ابن خمس سنوات على الأقل، لأن ابن الثلاث سنوات في البداية لا يستطيع التمييز ولا معرفة مثل هذه الأمور السياسية، كما وجدت للشيخ قولاً آخر، وهو ما كتبه الشيخ بخطه في إجازته للشيخ عبد السلام بن آبي بن عمر البورني إمام وخطيب مسجد الشيخ خَوْجَوِي فقد كتب الشيخ بيده في الإجازة، أنه ولد 1333هـ وهذا قريب من التاريخ الأول الذي هو قبل سغلي بثلاث سنوات،

¹ / إعلام الأغبياء للكمبلشي

فالفارق نحو سنة ، وهذا يقوي الأول ويضعف القول بأن تاريخ الولادة 27 ، وهذا ربما يرجح لقوة حفظ الشيخ بأن تاريخ ولادته قبل سغلي بثلاث سنوات وتأكده من هذا، لكن المذكرة التي كتبها الشيخ كانت في وقت قوته العقلية والعلمية، فلها قيمة علمية، ويؤيدها ما كان يقوله أن عمره الآن فوق المائة، والفارق بين الأمرين قليل وهو ثلاث سنوات أو أربع والله أعلم ، وبعد ما كتبت هذا سألت أقرباء الشيخ بعدموت الشيخ رحمه الله وهم الشيخ آدم بن أحمد بن وراق وأخوه جمال وهما أخوان شقيقان لزوجة الشيخ زينب بنت أحمد بن وراق، وكانا من تلامذة الشيخ والملازمين له، فأخبراني عن أختها زينب أنها سمعت زوجها الشيخ محمد بن رافع أنه كان يقول قديما : إنه كان يقرأ المنهاج للنووي قبل واقعة سغلي، وقالوا لي : إن هذا هو الصحيح، وأن عمره الآن فوق المائة والعشرة أو يزيد، قال أبو عبد الرحمن عفا الله عنه: وهذا التردد في تاريخ ولادة الشيخ كثيرا ما يقع مثله في تواريخ العلماء والعظماء لأنهم في أول نشأتهم قد يكونون مغمورين، وآباؤهم غير متعلمين، أو غير مهتمين بتسجيل مواليد أبنائهم فيحدث مثل هذا في البوادي كثيرا وبالذات في مثل بلدنا الذي يقل فيه الاهتمام بالتواريخ، والعناية بتسجيل المواليد والوفيات والحوادث والله المستعان، لكن حفظ الشيخ لحادثة سغلي يسر لنا معرفة السنة التي ولد فيها بالتقريب بدون تحديد دقيق

وسبب هذه الواقعة أن الرأس ميكائيل والد إِيَّا سُو ، كان أميراً على منطقة وُلُو ، وكان من سلالة أمراء وُلُو المسلمين وتنتسب تلك السلالة إلى السادة الأشراف، وقد حكمت إقليم ولو مدة طويلة ، وكان اسمه الأمير محمد بن علي، لكنه تنصر في آخر أمره، والعياذ بالله، وكان سبب تنصره أن الإمبراطور منيلك ملك الحبشة الذي يعتبر أعظم ملك في الحبشة في تلك الفترة ، وكان يتبعه سلاطين وأمراء في مناطقهم لما تمكن وغلب على منافسيه من السلاطين الآخرين - حارب الإمارات الإسلامية واحدة تلو الأخرى ، ومن الإمارات التي حاربها إمارة وُلُو بقيادة الأمير محمد علي، فقد حاربه منيلك وانتصر عليه بسبب العناد الحربي الحديث الذي زودته به الدول الغربية بريطانيا وفرنسا فأخضعه لسلطانه ، ثم استماله إلى المصالحة فتصالحا، ثم قام بتنصيبه وسماه الرأس ميكائيل، وأبقاه على إمارته لإقليم ولو، وقيل : إنه تنصر على يد الإمبراطور تيدروس طلباً للملك ، ثم زوجه منيلك بنته شوا أرجاش بنت الإمبراطور منيلك ، فولدت له إياسو الذي صار ولياً

للعهد فيما بعد، حيث إن منيلك ليس له ابن من صلبه، فأوصى بالملك لحفيده من بنته، فلما مات منيلك عام 1327هـ تولى العرش حفيده إياسو وأظهر ميله للإسلام دين آباءه وأجداده، كما أظهر ميله للدولة العثمانية التركية ومعارضته للدول الغربية، وقام بهذا قبل أن يسيطر تماما على مقاليد الأمور، وأزعج هذا الأمر النصارى، فقامت الكنيسة بإعلان خلعه، وتنصيب غيره، ومن هنا قامت الحروب بينه وبين مناوئيه من زعماء النصارى وأمرائهم والقسس، فتحرك والده الرأس ميكائيل لما سمع بالانقلاب على ابنه إياسو في أديس أبابا، نجدة لابنه وانتصارا له قاصدا احتلال العاصمة أديس أبابا - تحرك من مدينة دسي عاصمة ولو بنحو 60 ألف من جيشه باستعجال وبدون استعداد جيد وتدبير وسياسة حكيمة، وكان ذلك عام 1335هـ أو أواخر عام 1334هـ الموافق 19.9م بالتوقيت المحلي، واستقبله جيش الدولة في الطريق قبل وصوله إلى العاصمة أديس أبابا فتقاتل الجيشان، ففي أول الأمر انتصر جيش ميكائيل في وقعة تعرف ب (تورامسك) بتاريخ أكتوبر 17 ولكن لم يستمر على ذلك الانتصار، ثم بعد عشرة أيام تقاتلوا مرة أخرى في موضع يقال له سَعْلِي صباح يوم الجمعة السابع عشر من شهر طِقْمَت، وكان ذلك أول السنة الخامسة والثلاثين بعد الألف والثلاثمئة، ودامت تلك المعركة تسع ساعات فانتصر جيش الدولة، وأسر الرأس ميكائيل وانهمز أهل ولو، وجيء به إلى العاصمة مقيدا أسيرا فسجن ثم مات في السجن وقد عاقبه الله تعالى على ارتداده عن الإسلام طلبا للملك والرئاسة بهذه الهزيمة النكراء التي جرت الولايات على المسلمين في الحبشة عموما وعلى مسلمي وُلُو خصوصا، وليس هذا موضع بسط لهذا التاريخ، وإنما المقصود هنا بيان تاريخ موقعة سغلي التي ولد الشيخ قبلها بثلاث سنوات.

أسرته : كانت أسرة متوسطة الحال، وكانت أمه تحبه شديدا ومما يوضح ذلك ذهابها إلى موضع دراسته عند الشيخ عثمان القلطي وأخذها له، ومع هذا كانت حريصة على تعلمه العلم، ويدل على ذلك طلبها الدعاء من طلبة العلم كما سيأتي في ذكر زملاء الشيخ، وقد ماتت أمه أيام إقامة الشيخ بمكة، وأما أبوه فقد حج وأقام مع الشيخ بمكة سنة، ثم عاد إلى بلده قبل عودة الشيخ بسنة، ثم مات بعد رجوع الشيخ بنحو سنة، وصلى الشيخ على جنازته إماما رحم الله جميعهم، وله من الإخوة الشقائق خمسة : سعيد، وأحمية، وعبدو،

وموسى، وداود ، ومن الأخوة للأب محي الدين وإدريس وإمام وعلي ، ومن الأخوات فاطمة، ونفيسة، وزينو، وأمينة ، حدثني بهذا ابن أخيه سعيد بن داود بن رافع ، و آدم بن إمام بن محمد عم زوجته لبابة بنت محمد بن إمام ، والشيخ آدم بن أحمد بن وراقي القططاي أخو زوجته زينب بنت أحمد بن وراقي ولايزال موسى ومحي الدين وزينو أحياء بعد وفاة الشيخ بتاريخ 23 / 3 / 1431هـ ، وكان ترتيب الشيخ أنه الثاني وأكبر منه أخته فاطمة، هذا ماحدثني به أخوه الأصغر موسى بن رافع حدثني بذلك اليوم الثاني أو الثالث من وفاة الشيخ

قبيلة الشيخ: أَرْغَوِيَّ وأرغوي بضم الهمزة وسكون الراء وفتح الغين المعجمة وسكون الواو وتشديد الياء المفتوحة، وآخره ياء ساكنة، هذاالضبط هو على اللغة الأوروبية، وأما على اللغة الأمهرية، فالهمزة ساكنة وكذلك الراء ساكنة لأنه يمكن في اللغة الأمهرية تتابع السكّنات، كما يمكن بدأ النطق بالسكّن، لكن ليس هذاسكونا محضا كالذي في العربية، بل فيه مايشبه التسهيل في العربية، كما أن الياء الأخيرة الساكنة تحذف عند بعضهم، ويكون الوقف على الياء المشددة المفتوحة، حيث يمكن في اللغة الأمهرية الوقف على الحركة بخلاف العربية فلايوقف إلا على السكون، وهذه الكلمة تطلق على الموضع، كما تطلق على القبيلة، ولعل ذلك لاستيطان هذه القبيلة الموضع نفسه، ويظهرأنه غلب اسم الموضع على القبيلة حتى نسي كون أصل الكلمة اسم قبيلة، وقدصرح لي الشيخ نفسه أنه اسم قبيلة ، لكن بعض أقاربه يتوقفون في كونه اسم قبيلة والله أعلم.

وقبيلة أرغوي بطن وفرع من فروع قبيلة وروايو إحدى القبائل الكبرى في ولو، وهذه القبيلة أرغويي تعود إلى الفصيلة الأوروبية وتنتمي إلى وروايو حسب قول الشيخ، وهي ناحية مستقلة تقع بجانب قططاي، عند ملتقى مساكن القبيلتين الكبيرتين وروايو و وَرَّ بَابُو، فقبيلة وروايو تسكن بالشرق بالجوار من قبيلة غَرْفَا التي تسكن على الحدود من عَفْرَ، وأما وربابو تسكن بالشمال منها وتسكن شرق دَسِي ثم تتجه شمالا إلى وادي مَلِّي الذي يفصل بينها وبين قبيلة إِيْجُو التي تقع في الشمال ، وقيل إن أورغويي اسم موضع وليس اسم قبيلة ولايستبعد أن يتحول الآن إلى اسم موضع مع أن أصله اسم قبيلة تسكن في هذاالموضع كما يحصل

مثل هذا كثيرا والله أعلم، وكلمة وَرًا بفتحين مع تشديد الراء معناها بالأورومية آل أي آل واو ، أو آل بابو أي من نسله وذريته وعشيرته ، فهو أب القبيلة، فمعنى قولهم وَرًا وَائُو آل واو.

وبعد ما سمعت من الشيخ سألت بعض العارفين بمساكن القبائل الولوية، وهو الشيخ عبدالله بن إدريس الولوي الوريابي فقال : إن قرية الشيخ ديلو تقع في منطقة قطاي ، وهي لا تحسب من القبيلتين وإنما تقع بينهما، لكن سألت آخرين فأكدوا لي أنها مستقلة، وليست من قطاي والأمر متقارب، وقطاي بفتح القاف والطاءين الأولى مشددة وبياء مفتوحة، اسم موضع واسع عند ملتقى مساكن القبيلتين الكبيرتين.

وقد سألت الشيخ نفسه فقلت له: ما هي قبيلتكم التي تنتسبون إليها ؟ فقال: (هي من قبائل أورومو، فأغلب القبائل في ولو أصولها أورومية، وإن كانوا لا يعرفون اللغة الأورومية مثل وربابو وروايو وغيرهما، وأما أنا فأول ما نشأت لا أعرف إلا الأورومية، وكانت المنطقة التي ولدت فيها تنقسم إلى قسمين يقطنها فريقان يفصل بينهما الوادي، أحدهما تتحدث الأورومية والأخرى بالأمهرية، وأما الآن فكلهم تحولوا إلى الأمهرية)

والأمر كما قال الشيخ فالقبائل في تلك المناطق أصولهم أورومية، لكنهم اختلطوا مع قبائل شتى وامتزجوا حيث وحد الإسلام بينهم وأزال الفروق القبلية والعصية الجاهلية، فصهرهم في بوتقة واحدة، وربطهم بحبل الله المتين، واستوثقهم برابطة الإيمان فمنهم من أصوله عربية ممن هاجر من الجزيرة العربية، إما للتجارة أو الدعوة أو للفرار بدينه أو بنفسه أيام الصراع بين الأمويين والهاشمين، أو بين العلويين والعباسيين، ومنهم من جاء أيام الجهاد للمشاركة في عهد الإمام أحمد الغرّان، أو أيام إمارات الطراز الإسلامي، فبقي هنا وامتزج مع السكان الأصليين وهذا ليس خاصا بمنطقة ولو، بل تشترك في هذا الأقاليم الأخرى وبالذات المناطق الشرقية وماجاورها كَهَرَزْ وَعَفْرَ وَبَائِي وَعَرْسِي بل سِلْطِي وَوَلَيْي وَقِيَّيْنَا وَجَمَّة ، فكثير من الأسرى في هذه المناطق تنتسب إلى العرب، وهناك بطون وعشائر يتحقق كون أصولها عربية أو ممزوجة بدم عربي، وتحتفظ بشجرة الأنساب، وبعضها مجرد الانتساب، ولكن الأمر المحقق أن هناك هجرة من الجزيرة العربية إلى القرن الإفريقي حتى قبل الإسلام من أيام انهيار سد مأرب في اليمن حيث تفرقت سبأ شذر مذر كما هو في المثل العربي المشهور ، و كما ذكره علماء التاريخ، وكما أثبتت دراسات الآثار واللغات، ثم استمرت تلك الهجرات بعد

الإسلام لما تقدم من الأسباب الدينية أو الاقتصادية أو السياسية، فالشعوب في هذه المناطق متداخلة، ومن الأدلة على هذا الاختلاط والامتزاج بين السكان الأصليين والمهاجرين تنوع الألوان والميل إلى السمرة والحمرة والبياض، كما يدل على ذلك اشتراك واتفاق الكلمات العربية مع اللغات المحلية في الحبشة في الأصول والاشتقاق، ومن الأدلة الواضحة الحروف السبئية التي كانت تكتب بها عاد قوم هود في سبأ، وثمود قوم صالح في وادي القرى ولقد قمت عند ماكنت طالبا بالمدينة النبوية بالرحلة إلى مدائن صالح في وادي القرى مع وفد طلاب الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية فرأيت على بيوتهم التي نحتوها على الجبال كتابات بالحرف السبئي، وهي الحروف التي لاتزال تستعمل في الحبشة إلى الآن في اللغتين الساميتين الأمهرية والتغراوية مما يدل بوضوح على أن الأصول مشتركة و أن الهجرة من شبه الجزيرة العربية الضفة الشرقية للبحر الأحمر لاتزال متواصلة إلى الضفة الغربية الحبشة وبالعكس ، كما يدل هذا على انتقال الحضارات وتبادل الثقافات ، وهذا الأمر واقع لاينكره من يعرف التاريخ، وليس هذا موضع بسطه.

صفاته الخلقية

كان الشيخ طويلا بائن الطول نحيفا مستقيم القامة إلا أنه حصل له انحناء في آخر أيامه بشوشا دائم الابتسام، مليح الوجه يعلوه البهاء والحسن والوقار، أقم الأنف دقيقه، خفيف اللحية والعارضين، سبط الشعر، أسمر اللون، كما هو أغلب ألوان أهل الحبشة وبالذات أهل وُلُو

نشأته:

نشأ الشيخ في القرية المذكورة دَ يَلُو، وبدأ بقراءة القرآن الكريم فيها ، كما هو عادة المسلمين في تلك الفترة، فأول ما يفتح الطفل فاه بالقرآن الكريم قبل أي شيء، وليس مثل اليوم الذي انتشرت فيه مدارس الدولة حتى بنيت في كل قرية وفي الأُدغال، فيبدأ الطفل بالمدارس النظامية التي تدرس العلوم الدينية ولا يدرس فيها القرآن الكريم إلا مارحم ربك ، ومن هنا يخشى في المستقبل على أبناء المسلمين أن لايعرف كثير منهم شيئا من القرآن ومن لغة القرآن وأحكام الإسلام ومبادئ الدين الحنيف، إلا أن يشاء الله تعالى فيستيقظ المسلمون

لحماية أبنائهم من الذوبان في الدين لايبالون بالدين ولايلقون بالا لتعلمه وتعليمه، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وهذا الذي ذكرت جريت فيه على العادة المطردة، لكن سمعت من صهري الشيخ آدم وجمال وتلميذه، ومن تلميذه ومحبه الشيخ سعيد بن أحمد بن غونا الولوي نزيل هواسا : أنهم سمعوا من الشيخ أنه لم يبدأ قراءة القرآن إلا بعد البلوغ ، قلت: وهذا قوي لعلاقتهم الخاصة بالشيخ وبأخباره، ومما يقوي هذا ما أخبرني به الشيخ محمد زين بن محمد بن فضل الولوي الوُرطَاوي أنه سمع من الشيخ أحمد بن بشري المعمر أحد تلامذة الغوجامي، وكان أكبر من الشيخ أنه قال: كنا نظن في صغر الشيخ محمد بن رافع أنه لا يكون طالبا مجدا، وأنه لاينفع، وإنما كان شابا لاهيا لايعبأ بالدراسة، وكانت أمه تطلب منا أن ندعو له بالتوفيق، وقد رأيت الشيخ البصري يحترمه ويقول الورطاوي سمعت الشيخ أحمد بن بشري يقول: إن الشيخ البصري كان يقول لي: لا تخاطبني بأنتم بالتعظيم وخاطبني بالإفراد كما كنت تعلمني، اه ولعل هذا هو الأقوى رواية، وإن كان يحتمل أنه بعد أن ختم القرآن نظرا كما هو العادة أن يتأخر عن طلب العلم فترة، ثم وجدت مذكرة كتبها الشيخ بيده أو كتبت عنه ناوليها تلميذه الخاص الشيخ سراج الوريابي يقول فيها الشيخ : (ولدت في إثيوبيا محافظة ولو بلدة ديلوسنة 1327هـ وبعد ما بلغت الثانية عشرة سنة من العمر التحقت بخلوة تعليم القرآن وختمته بعد ثلاث سنوات) وهذا نص واضح في أن الشيخ قرأ القرآن بعد ما كبر نوعا ما، ولم يبدأ في طفولته كما جرت به العادة

وكان الشيخ الذي أقرأه القرآن الشيخ المقرئ آدم بن ياسين بن أي بضم الهمزة وتشديد النون الديلوي حتى ختمه عليه

حسبما ما حدثني الشيخ نفسه، وقد روى لي الشيخ محمد بن حامي الدين بن عبد الصمد البورني أنه سمع من البصري أنه كان يقرأ القرآن على الشيخ القاضي آدم بن ياسين بن أي وهو من تلامذة جمال الدين الآبي وكنت أتردد إليه بعد ما كبرو طعن في السن فلا يقرؤني، فرجعت إلى والدي ذات يوم فأجهشت بكاء حتى إني ما أقدر أن أكلمه، فقال ماذا أصابك يابني ؟ قلت: ماذا أفعل فإن الشيخ لا يدرسي، ثم بدأت أقرأ القرآن على شيخ آخر وهو الشيخ أحمدية حتى ختمته.

وقال لي الشيخ آدم بن أحمد بن وراق صهره : إن الشيخ أحمدية أعرفه وقد أدركته وقرأت عليه، وكان مقرئاً للقرآن ومعمراً وله تلامذة كثيرون ، قلت : فعلى هذا يمكن أن يجمع بين الروایتين بأنه بدأ القراءة على الشيخ آدم بن ياسين ثم ختمه على المقرئ الشيخ أحمدية، ويدل بكاء الشيخ في صغره لعدم سرعة القراءة على أن الله تعالى حب إليه قراءة القرآن الكريم لما يهيئه له قال تعالى لموسى عليه السلام : ﴿واصطنعتك لنفسي﴾ طه 41 .

المبحث الثاني: طلبه للعلم ورحلاته وتنقلاته في داخل البلاد ، وشيوخه الذين درس عليهم والمواد التي درسها عليهم.

طلب الشيخ العلم بعد انتهائه من قراءة القرآن الكريم، فانخرط مباشرة في طلب العلم وانتقل من قريته إلى قرية أخرى قريبة إلى قريته تاركا والديه وأسرته، ولكنه لم يبتعد كثيرا عن قريته، ولهذا جاءت أمه فأخذته شفقة عليه، ثم بعد أن شب قام برحلات متعددة داخلية وخارجية وسيمر عليك تفاصيل تلك الرحلات المباركات إن شاء الله تعالى.

وقد وفقه الله تعالى وهياً له الأسباب ليقوم بتلك الرحلات، ومن تلك الأسباب أن الذي تزوج أخته فاطمة وهي أول مولود لأبويه، وهو الشيخ عبد المنان كان من طلبة العلم فاصطحبه وذهب به إلى الحلقات العلمية حتى تعود الشيخ الغربية عن الأهل والبعث عن القرية ولم يجد وحشة في أول الأمر لوجود نسيبه معه بدأ دراسته بالفقه الشافعي حسب النظام المقرر في الحلقات العلمية في تلك الأيام من الابتداء بكتب الفقه ثم كتب العربية، ثم التفسير، ولا يزال هذا النظام معمولاً به في بعض الحلقات العلمية إلى اليوم، وإن كان كثير من القائمين على الحلقات غيروا بعض المقررات فأدخلوا في المقررات دراسة بعض كتب الحديث والعقيدة

بدأ الشيخ دراسته بقراءة مختصرات كتب الفقه الشافعي ثم المطولات وهذا هو التدرج المطلوب، فقرأ يسيراً على الشيخ عثمان القلطي في منطقة (وَرَوَائِيُو) درس عليه متن أبي شجاع ، وهذا الكتاب من أهم كتب الفقه الشافعي يشتمل على أغلب الأبواب الفقهية مع حسن ترتيب وصياغة جيدة وحصر لأهم الشروط والأركان وبدون تطويل ممل واختصار مخل، لكن جرت العادة أنهم يقرأون قبله كتباً مختصرة جداً، منها سفينة

النجاة، وسفينة الصلاة، والمختصر الصغير، ثم المقدمة الحضرية لأبافضل، وهذه الكتب لم يذكرها الشيخ في دراسته لعله درسها أثناء قراءة القرآن، كما يصنع ذلك بعضهم لأنها لتعليم أحكام الصلاة، وهو أمر لا يحتاج إلى تأخير إلى ما بعد الانتهاء من القرآن، أو أن الشيخ لم يعن بذكر الرسائل الصغار، أو أنها لا تقرأ في تلك النواحي بينما تقرأ في نواحي جنوب البلاد، وقد ذكر لي الشيخ آدم بن أحمد بن وِزَّاقِي القَطَطَائِي ثم الدَّعَائِي أن الشيخ درس لدى الشيخ القَلْبِي متن أبي شجاع و بأفضل وأن مدة إقامته لديه سنتان، وهذه المدة تكفي لقراءة عدد من مختصرات الفقه التي أشرت إليها، ولم يذكر لي الشيخ مشايخ آخرين غير القلطي درس لديهم قبل الغَوْجَامِي لكنه كتب في المذكرة التي كتبها عام 1407هـ ما يفيد أنه درس على عدد قبل الغوجامي وهو قوله: (وأول من قرأت عليه فقه الشافعي الشيخ عثمان القَلْبِي، وبعده لي مشايخ كثيرة، ثم استقر أمري في قراءة العلوم على الشيخ محمد شيخ بن الشيخ محمد صادق) وهذا يوضح أنه درس على عدد من المشايخ لم يذكرهم بأسمائهم لعله لعدم طول ملازمته لهم كما لزمته للغوجامي، أو لأنهم من طلبة العلم المتوسطين وليسوا من كبار أهل العلم، فإن العادة جرت في الحلقات العلمية أن الطالب المبتدئ يستعين في البداية بالطلبة المتوسطين الذين سبقوه حتى يستقيم لسانه ويستطيع قراءة المتون، ويعرف كثيرا من مفردات اللغة العربية، حتى إذا أتقن القراءة للمختصرات وانطلق لسانه في النطق بالعربية استغنى بحلقة الشيخ الكبير، ومنهم من يستمر في المذاكرة مع الزملاء الذين هم من الأقران أو مع من هو فوقه، وهذا الصنيع هو الغالب في الحلقات، وهذا ربما يستفاد من قوله السابق: (ثم استقر أمري في قراءة العلوم على الشيخ محمد) فيستفاد منه أنه قرأ على عدد من المشايخ قبل استقرار أمره على الشيخ الغوجامي.

ثم درس الفقه بتوسع على الشيخ محمد بن محمد صادق الغوجامي الجَفَّتِي الساكن في قرية غوجام التي تقع بالقرب من غَرْبًا بين بَاتِيٍّ ودَغَانٍ فدرس لديه كثيرا من كتب الفقه الشافعي من المختصرات والمطولات حيث أقام عنده نحو اثني عشر سنة أو عشر سنوات، وهذه السنوات العشر أو الإثنا عشر يواصل فيها الشيخ دراسته الفقهية بدون انقطاع وبدون خلط بفن آخر وبدون فاصل من إجازة وفترة راحة وعطلة، اللهم إلا إن

كان يوم الجمعة، ذكر لي الشيخ أنه بعد الانتهاء من القرآن بدأ في قراءة الفقه واصفاً شيوخه وتفصيل الكتب التي درسها فقال

(:ذهبت إلى قرية أخرى قريبة إلى قريتنا في وروايو، فدرست متن أبي شجاع على الشيخ عثمان القلطي، ثم جاءت أمي فأخذتني، فبقيت لديها مدة، ثم ذهبت مع زوج أختي الشيخ عبد المنان إلى قرية أخرى قريبة تسمى غوجام تقع بين باقي ودغان بالقرب من غربا إلى حلقة الشيخ محمد بن الشيخ محمد صادق الغوجامي الجفتي شيخ المشايخ، وكان يدرس باللغة الأمهرية، وكانت مدة الإقامة عند هذا الشيخ نحو عشر سنوات، فقرأت عليه من الفقه الكتب التالية أبا شجاع، وبافضل ومنهج الطلاب إلى كتاب الإرشاد على المنهج المقرر الذي كانوا يسيرون عليه، وقد اشتهر هذا الشيخ بتدريس فتح الجواد حيث لم يكن يقرأ في فن الفقه قبل أيامه إلا إلى فتح الوهاب، ولم يكونوا يتجاوزونه، ثم هو الذي نشر تدريس فتح الجواد في تلك المنطقة، وهو قرأ على الشيخ محمد شريف، وهو على والده محمد صادق، وهو على الشيخ جلقاوي في ورقالو، وهو قرأ في إيفات، وكان يوجد في إيفات علماء) وهذا يدل على أن الشيخ بدأ الدراسة على الغوجامي من متن أبي شجاع وبافضل وأنه أعاد قراءتهما، مع أنه قرأهما عند عثمان القلطي وعند غيره من المشايخ الذين أشار إليهم - من باب الإتقان والتمكن من الكتاب المقروء، ولكن هذا التكرار لقراءة الكتاب الواحد عند عدد من المعلمين هو أحد سلبيات منهج الحلقات العلمية لدينا حيث إن الطالب يكرر قراءة كتاب واحد مرات عدة، ولو قام بحفظه ربما يغتفر، لكن بدون فائدة تذكر مما يأخذ وقتاً طويلاً في دراسة مختصرات كتبت بأسلوب جاف معقد غير مشوق، اللهم إلا كتاب متن أبي شجاع فهو كتاب مؤلف على أسلوب جيد كما تقدم، ومن الغرائب أن هذه الحلقات لاتعني بحفظ القرآن الكريم، وقد ذكرت محاسن الحلقات وعيوبها في رسالة التعليم الإسلامي في الحبشة.

وأما المدة التي قضاها لدى الغوجامي فهي مدة طويلة حيث صبر الشيخ على ملازمة شيخه الغوجامي لمدة عشر سنوات في دراسة فن واحد، وهو الفقه الشافعي إلى أن وصل إلى فتح الجواد وهو من أهم كتب الشافعية كما أنه آخر ما يدرسه الطالب في الفقه الشافعي حسب النظام المقرر لدينا قديماً، وقيل إن مدة إقامة

البصري لدى الغوجامي تبلغ اثني عشر سنة، وقد ذكر لي الشيخ محمد بن حامي الدين أنه سمع من الشيخ محمد بن رافع أنه أقام عند الغوجامي أحد عشر عاما، وقد تأول لي الشيخ آدم بأنه درس لدى الغوجامي عشر سنوات وعند القلطوي سنتين فالجموع اثنا عشر عاما، وهذا الجمع بين القولين قوي لأن الشيخ آدم من أقرب الناس إلى الشيخ لكونه تلميذه وصهره ولعنايته بتتبع أخبار الشيخ حسبما لاحظته عند جوابه عن أسئلتني عن حياة الشيخ وأحواله، ثم رأيت في المذكرة التي ناولنيها الشيخ سراج قول الشيخ : (والتحقت بعد ذلك -أي ختم القرآن - بمجلس الفقه على مذهب الإمام الشافعي، لفترة أحد عشر عاما) وهذا يوضح الفترة التي تفقه فيها بدون تخصيص للمدة التي قضاها عند الغوجامي.

وأما هذا الشيخ الغوجامي فقال الشيخ البصري : أخذه من الشيخ محمد شريف، وهو على والده محمد صادق، الخ ، فقول الشيخ: إن اسمه محمد شريف فيه نظر، لأنه معروف بشرف الدين الحناوي الغفروي، ولم أجد من زاد في اسمه محمد وكذا من سماه شريف بل هو مشهور بشرف الدين الحناوي، ومن المعروف لدينا أن كثيرا من الأسماء يزداد على الاسم الأصلي محمد تبركا، وأما شرف وشريف فاسم شرف هو المشهور، وهو ممن اشتهر بالفقه وكثرة الطلبة، فعلى هذا يعود الفضل بعد الله تعالى في نشر هذا الكتاب إلى علماء إيفات، وكتاب فتح الجواد يعتبر لدى الشافعية في بلد الحبشة أهم كتب الفقه الشافعي، ولا يوازيه غيره إلا كتاب تحفة المحتاج شرح المنهاج لابن حجر الهيتمي، وهو مختصر من كتاب الإمداد بشرح الإرشاد، وكان شيخنا البصري عند مابداً تدريس فتح الجواد في أدس أبابا تطلبه حتى أتوا له من اليمن، كما تطلب أصل نسخة شيخه الغوجامي فأتوا له به، وكان عليه تعاليق وسياق لسند الكتاب إلى المؤلف، فنقل عنه إسناده، ثم أعاده إلى أسرة الغوجامي، وفقهاء إيفات وعلمائهم مشهورون بنشر العلم والفقه في تلك الفترة شمالا وجنوبا، وعدد منهم هاجروا إلى الجنوب فنشروا العلم، مثل الشيخ محمود بن أبي بكر القراري الإيفاتي ت 1339هـ الذي نشر العلم في جمة وضواحيها بمساعدة من السلطان أباجفار محمود بن داود ت 1353هـ حيث أنزله في مملكته وزوجه أخته فقام بنشر العلم وتعلمد عليه كثيرون، من أبرزهم الشيخ شريف بن مختار الأبلتي ت ؟

الذي تخرج به كثيرون من علماء جَمَّة وهرَّر وغُرَاغِي وَقَبِينَا وَسِلْطِي وولني وعرسي وشوى وبالي، ومن تخرج عليه شيخنا جنيد بن بُلْبُلَا وقد بينت طرفا من ذلك في كتاب تاريخ علماء الحبشة يسر الله إتمامه. وأما شيخه الغوجامي فهو محمد بن الشيخ محمد صادق الغوجمي من أشهر علماء الفقه ورثه من أبيه حيث كان أبوه عالما نحرياً يضرب به المثل في كثرة المستفيدين منه وستأتي ترجمته إن شاء الله تعالى.

العلاقة الخاصة التي بين الشيخ محمد بن رافع وشيخه الغوجامي

كان الشيخ محمد بن رافع ملتصقا بشيخه وخادما له، وله علاقة خاصة به، علاقة محبة وصدق وإخلاص، وكان يحب شيخه ويخدمه ويساعده، ويحبه الشيخ حبا جما فوق حبه لبقية تلامذته، ومن ذلك الحب أن الشيخ الغوجامي منعه من الانتقال مع الشيخ إبراهيم القاقلوي، وكان القاقلوي طالبا لدى الغوجامي فلما وصل إلى مرتبة التدريس أجاز له الغوجامي بالتدريس والانتقال إلى موضع آخر لافتتاح حلقة علمية جديدة، كما هو شأن الطلبة بعد الإجازة العلمية فأراد البصري أن ينضم إلى الطلبة الذين ينتقلون مع القاقلوي، فغضب الشيخ الغوجامي فقال: لا يذهب هو، وليذهب غيره من التلاميذ، فهو خادمي ومن ذلك الحب أن البصري لم يستطع فراق شيخه وحزن عليه حزنا شديدا حتى بقي خمسة عشر يوما يبكي، وقد حدثني الشيخ آدم بن أحمد بن وراق أخو زوجته، والشيخ سعيد بن أحمد الهوآسي أنهما سمعا الشيخ يقول: إنه بعد أن انتهى من دراسة الفقه أراد الانتقال من الشيخ الغوجامي إلى حلقة النحو فاستأذن الشيخ فأذن لي مع البكاء لكني بقيت خمسة عشر يوما متأسفا باكيا حتى خرجت بعد تلك المدة في ظلمة آخر الليل متحسرا، وذكر لي محمد زين بن محمد الورطاوي أنه سمع من الشيخ البصري يقول: إنه لما أذن له الشيخ بالانتقال إلى محل تدريس النحو بقيت فترة متأسفا، وأني كنت خادما للشيخ فلما فارقت بقي حزينا بل قال: لم أتذوق لذة القهوة منذ أن فارقتني محمد بن رافع.

قلت: هذه هي المحبة الصادقة بين التلميذ وشيخه في سبيل الله ولله، بدون تكلف وتملق وبدون غلو وإطراء، وهكذا كان أهل العلم من السلف الصالح ومن بعدهم، وأما اليوم فقل أن تجد تلك المحبة الخالصة ولا حول ولا قوة إلا بالله،

ومن الأمور العجيبة أن الغوجامي تفرس في البصيري أن يكون محدثا فقد حدثني الشيخ محمد زين بن محمد الورطاوي أنه سمع من الشيخ يقول : إن شيخه الغوجامي ناداه من بين الطلبة وقال له : اجث في هذه الكتب ورتبها فبدأت أرتبها وأرصها فبينما أنا على ذلك ظهر لي كتاب صحيح البخاري النسخة اليونينية فقلت للشيخ الغوجامي : هذا كتاب المعتزلي؟ فقال الغوجامي: (أرأيت؟ أرأيت؟ هذا الذي يقال له صحيح البخاري) قال البصيري : أظنه تفرس في، وكان الشيخ يتعجب كثيرا من هذه الفراسة اه ، وذكر لي صهره آدم القبطاي هذه الحكاية فقال: إن صحيح البخاري كان موضوعا تحت الكتب فجعلته فوق الكتب، وأنه أعجبه حسنه وأناقته فقراً فيه ، ثم وضعه فوق تلك الكتب كلها، وسيأتي نحو هذه الفراسة في الجالي مع الشيخ إن شاء الله تعالى.

هذا جملة من أمكن الاطلاع عليه من شيوخ الشيخ في الفقه، وكان للشيخ زملاء عدة أيام الطلب، والعادة تقتضي أنه استفاد منهم، وهم استفادوا منه، وذلك أن طلبة العلم في تلك الفترة يدرسون العلم على شيخ الحلقة، ثم يتذاكرون معا، فيستفيد المبتدئ من المتوسط، وهو من المنتهي، وعليه يستحسن ذكر بعض زملائه في الدراسة من أمكن الاطلاع عليه:-

ومن جملة زملائه في الدراسة لدى الشيخ محمد الغوجامي الشيخ حسين الألي الدايدي (نسبة إلى ألاً وُلاً) وأصل كلمة ألاً بالغة الأوروبية، اسم لدودة تتعلق بالأبقار من داخل المياه عندما تشربها، والدايدي نسبة إلى دايدو اسم موضع شرق دسي، وهو أول من تخرج على محمد الغوجامي، وقام بالتدريس في أيام حياة شيخه، وهو الذي صلى بالناس على الغوجامي وقد قام البصيري بزيارته بعد عودته من الخارج، قال لي الشيخ آدم القطاوي : رافقت الشيخ في تلك الزيارة، وقد أخذ الشيخ له هدية ماء زمزم ، قلت: وهذا من الوفاء بحق الأخوة وعدم نسيان الصحبة القديمة.

ومن زملائه الشيخ أحمد بن محمد الصغير الجيلي المقيم حاليا بقرية طجاموجا بضواحي مدينة كارقوري في دوي، وقد سبقه البصيري بثلاث سنوات، ولا يزال حيا يقوم بالتدريس، ومن جملة زملائه الشيخ أحمد بشرى الولوي المعمر، وكان من تلامذة الغوجامي، وكانت له علاقة خاصة بالشيخ البصيري وأسرته منذ أن كان يافعا

وكان يزور أم البصري، وتطلب منهم الدعاء له بالصالح والاستقامة، قال لي محمد زين الورتاوي إن الشيخ أحمد بشرى جاء إلى العاصمة فذكر ماتقدم من تبجيل البصري له إلى آخر ماتقدم، قلت : هذه القصة تدل على أن أحمد بن بشرى كان معلما للبصري، وأنهما كانا معا عند الغوجامي، وإن كان الأول أقدم، ولهذا استفاد عنه البصري.

ومن جملة زملائه إبراهيم القلقلوي، لكنه أكبر منه بكثير، وقد سمح له الشيخ الغوجامي بالتدريس فأراد البصري أن ينتقل معه ومنعه الغوجامي، وقال: هو خادمي لا يذهب فليذهب غيره، وكان الشيخ محمد بن رافع يحترم محمد نور بن إبراهيم القلقلوي، وكأنه يراه ابنا لشيخه أو زميله الأكبر، فقد ذكر لي آدم بن أحمد بن وراق أن البصري أهدى له كتاب القسطلاني نسخته، وكان آدم يتأسف على ذهاب تلك النسخة. هذا جملة من أمكن الاطلاع عليه من أقرانه وزملائه الذين استفاد منهم الشيخ واصطحب معهم أثناء الدراسة لدى الغوجامي

تعلم الشيخ علوم اللغة العربية

علوم اللغة العربية ضرورية لفهم الكتاب والسنة وعلوم الشريعة ، فالعربية جزء لا يتجزء عن الاسلام وعلومه، وقد أدرك ذلك علماءنا فكانوا يهتمون بتعلمها وتعليمها ونشرها حتى كادت أن تغلب العناية بها على العناية بالأصلين الكتاب والسنة بل قد وقع ذلك في بعض الفترات حيث يقتصرون على دراستها بدون منافس وبدون عناية بدراسة الأصلين اللهم إلا للتبرك في آخر المطاف، وكان نظام التعليم في الحلقات العلمية يجعل العلوم العربية من المقررات الرئيسية التي يقرأها الطالب بعد مبادئ الفقه وهو منهج جيد يساعد الطالب على فهم الأصلين والعلوم الشرعية ، وإن كان تقديم الأصلين وعلم العقيدة أهم، وشيخنا سلك هذا المنهج المقرر المتعارف عليه حينذاك.

فبعد الانتهاء من متون الفقه المهمة اتجهت همته إلى تعلم علم العربية فانتقل من الشيخ المتخصص في الفقه الشيخ محمد الغوجامي إلى شيخ متخصص في علوم العربية، وهو الشيخ محمد بن الشيخ محمد النحوي الدودوتي المقيم بالقرب من مدينة باقي فدرس لديه النحو متن الأجرومية وكانوا يبدأون بدراستها مع إعرابها،

فقد ذكر لي الشيخ محمد رافع في سياق ذكر طلبه للعلم واصفا انتقاله ودراسته للنحو فقال : (انتقلت إلى قرية أخرى وهي دَوْدَوَاتَا قريبة إلى بَاتِيَّ عند الشيخ محمد بن الشيخ النحوي الدودوتي ، درست عليه الأجرومية بالإعراب (الملحة) وكان هذا الشيخ متخصصا في النحو وهو أخذه من منطقة دَوِّيَّ من الشيخ علي بن بُرُّو الغراين) قلت : وكانت الأجرومية أهم كتاب يدرس لصغار الطلبة لاشتمالها على القواعد المهمة الضرورية ، وكانت العادة أنهم يدرسونها مع إعرابها المطول فكانوا يعربون البسملة أولا إعرابا مطولا ثم متن الأجرومية ، ولا يقتصرون على فهم القواعد بل يقومون بتطبيق تلك القواعد على متن الأجرومية فيعربونها إعرابا مطولا وفي بعض الحلقات يتوسعون حتى في علل النحو وأسباب البناء ، وهذا يأخذ وقتا ليس باليسير انتقال الشيخ إلى منطقة قَالُو.

وبعد انتهاء الشيخ من هذا الكتاب الأجرومية وجدت في المنطقة حادثة كبيرة وقعت أثناء خروج إيطاليا وعودة الملك هيلاسلاسي، فهذه الحادثة زعزعت المنطقة قبل استتباب الأمن واستقرار الأوضاع، فقد قامت مجموعة من نصارى قبيلة تَغْرَائِيَّ يسمون ب(وَاجِرَاتْ) قامت بالهجوم على المنطقة وخربت البلاد والعباد وقتلت كثيرا من المسلمين على غرة وقطعت الأعضاء التناسلية من بعض الرجال على عادتهم في التفاخر بقطع الأعضاء التناسلية من الذكران، ومن قتلوه في تلك الأيام تلميذ الداني الثاني الشيخ عبد الرحيم بن نورأدِسْ الكَرْمِي المَقْرِيَّ الضيرير، قتلوه في مسجده أو خلوته بدون استعداد منه ومن تلامذته، كما نهبوا الأموال الطائلة فلما وصل خبر هجومهم إلى منطقة باقي - اضطر الشيخ للا انتقال إلى منطقة أَحْسَنْ أَمْنَا وهي منطقة وَرَقَالُو البعيدة شيئا ما عن مواقع الهجوم والاضطراب، فبدأ الدرس عند شيخ آخر، وهو الشيخ كَمَلُو المعروف بتدريس العلوم العربية ، وقد شرح لي الشيخ هذا الانتقال فقال:

(ثم حصلت حادثة خروج إيطاليا وعودة هيلاسلاسي بمساعدة الإنجليز فهاجم المنطقة نصارى تجراي فانقلت إلى منطقة ورقالو أُنْجَارُوَّ عند الشيخ كملو، فدرست لديه متن ملحّة الأعراب) وهذه المنطقة التي انتقل إليها أُنْجَارُوَّ هي بعيدة عن منطقة الاضطراب، والشيخ كملو بن محمد بن طاهر القالوي يسكن في موقع يسمى (أَرْدِينَا) وقد صرح الشيخ لي في مقابلي معه أنه قرأ عليه ملحّة الأعراب لكنه ذكر فيما أملاه على بعض

تلامذته مايفيد أنه قرأ عليه الملحة مع شرحها فقال : (ثم انتقلت إلى الشيخ كملو جنب مدينة أنجارو فقرأت عليه ملحة الإعراب مع كشف النقاب شرحها) وهذا قريب لاحتمال دمجها في القراءة معا، وهذا الشيخ كملو عالم لغوي مشهور، له تلامذة كثيرون مثل الشيخ محمد ثاني حبيب، والشيخ تاج الدين بن أحمد ومحمد مكين بن إبراهيم الوريابي، وعبدالصمد الرايي، ومحمد وجفرا وأخوه إبراهيم، وآخرون لكن شيخنا البصري لم يجتمع في تلك الحلقة بالحاج محمد ثاني ومحمد تاج الدين الكومبَلْشي حيث ارتحلا من هناك قبل تلك الفترة وقد بين الشيخ أن السبب في ذلك هو طول مدة دراسته لكتب الفقه الشافعي قلت لشيخنا : (هل أدركتم الحاج محمد ثاني حبيب والشيخ محمد تاج الدين الكومبَلْشي عند الشيخ كملو فقال : هما جلسا عند الشيخ كملو ثم انتقلا قبل تلك الفترة بقليل إلى شيخ آخر لدراسة الفنون يعني البلاغة والمنطق ونحو ذلك ، فقلت له : هل هما أكبر سنا منكم ؟ فقال : لا ولكن نحن الشافعية الكتب المقررة لدينا طويلة، فتأخرت في دراسة الفقه عشر سنوات، وأما الحنفية فكتبهم المقررة أقل فقلت : ماالمناطق التي للحنفية والمناطق التي للشافعية من مناطق ولو؟ فقال: الشافعية ورقالو، وربابو ، وجزء من وروايو)

قلت :فعلى هذا فبقية مناطق ولو حنفية، لكن رأينا بعد البحث أن هناك تداخلا فيوجد أصحاب المذهب الشافعي في وسط المناطق التي يغلب عليهاالحنفية فيوجدون في بورنا، كما أن الحنفية توجد في وسط وربابو التي يغلب عليها الشافعية فتوجد الحنفية في قرية أودا بجانب مدينة بُكُكْسَا القريبة إلى هايق بالشرق منها، كما توجد الحنفية في منطقة إِيْجُوْقَرِيَة غبويي بضواحي مدينة مَرَسَا، ومن مناطق الشافعية إِيْفَاتْ، ودَوِّي، ورايَا، وتَغْرَايْ،ولهذا يصعب تحديد المناطق بين المذاهب، لاسيما أن عددا من طلبة العلم يدرسون المذهبين، ثم يقومون بتدريسهما.

هذا ولم يطل إقامة الشيخ في منطقة قالو عند الشيخ كملو فبمجرد هدوء الفتنة واستقرار الدولة عاد الشيخ إلى الشيخ الأول الشيخ محمد بن الشيخ في قرية دودوتا القريبة إلى باقي فاستمر في دراسة كتب النحو الفواكه والألفية مع الحفظ قال لي الشيخ :

(وبعد الهدوء وسكون الفتنة رجعت إلى الشيخ الأول في قرية دودوتا فقرأت عليه الفواكه، والألفية بابن عقيل حفظاً) هذا ما ذكره لي الشيخ بنفسه ولم يبين الشيخ في هذا التفصيل، لكن فصله فيما كتبه عنه تلميذه محمد سراج بن عبدالله فذكر أنه قرأ على الشيخ كملو ملححة الإعراب مع شرحها كشف النقاب ثم رجع إلى أرغوي فقرأ على الشيخ علي زكريا فواكه الجنية ثم رجع إلى الدودتي ، وهذا هو الأقوى لما سيأتي في ذكر شيوخه

دراسته على الشيخ علي بن زكريا القَطَطِي الأَفْوي

وقد ذكر الشيخ فيما كتبه عنه تلميذه محمد سراج بن عبدالله أنه رجع من عند الشيخ كملو إلى بلده الأصلي أرغوي، فقرأ على الشيخ علي زكريا فواكه الجنية شرح متممة الأجرومية، ثم رجع إلى محمد الدودتي شيخه الأول في العلوم العربية ، وقد ذكر لي الشيخ عبد الله بن إدريس الوريابي أحد المطلعين على تاريخ تلك الفترة أن الشيخ محمد بن رافع درس على **الشيخ علي** بن زكريا في قرية أفي من قططايي ، ثم سألت عنه الشيخ آدم بن أحمد فأخبرني أنه صحيح وأن الشيخ قرأ عليه، بل إن آدم قال لي : قرأت عليه أيضا الفقه متن أبي شجاع وبافضل ، وأما الشيخ البصري فقرأ عليه النحو قلت : إن دراسة الشيخ لكتاب الفواكه الجنية لدي الشيخ علي بن زكريا ثم إعادته لدى الدودتي يوضح ماتقدم ذكره أن من عيوب الحلقات العلمية لدينا التكرار غير المفيد مما يضيع عمر الطالب ويجعله لايسرع في دراسة الفنون المتعددة .

دراسته على أحمد بن بصير بن أبا مَعَشَر الرَّايي

ذكر لي د/ سعيد بن أحمد بن بصيري بن أبا مَعَشَر بن زَو بَل الرَّايي الوريابي أنه اصطحب مع ا لشيخ محمد بن رافع في السودان وكان الشيخ إماما لمسجد بَر قَدَار في أم درمان، وكان المؤذن أيضا إثيوبيا اسمه يوسف طه الولوي التَّلهَيْدَرِي، وكان ذلك عام 1954م، وكان الشيخ يدرسي عقيدة العوام وسمح لي أن أبيت في سطح المسجد، وأمرني بأن أقوم قبل مجيء المصلين للصبح وكنت أدرس في المدارس الرسمية ، وكان يقول لي الشيخ: أنت ابن شيخي، فقد درست عليه الصرف، وكان الشيخ محمد بن رافع له طلبة من الإثيوبيين يدرسون عليه العلوم قلت له هل تتذكر أحدا منهم؟ قال : لا أتذكر الآن أسماءهم، ثم ذكر لي د/ سعيد أن والده كان فقيها تلميذا للشيخ محمد صادق الغوجامي، وكان متخصصا في الصرف والعروض والتفسير ، ثم

تزوج بنت شيخه محمد صادق زينب، وكانت فقيهة درست على أبيها وزوجها، قلت له : كم عمر الشيخ محمد بن رافع يومئذ ؟ فقال: بين 45 إلى 50 سنة، قلت: نستفيد من هذا أن الشيخ درس الصرف على هذا الشيخ أحمد بن بصيري، وأن له تلامذة في السودان، وأنه تولى الإمامة هناك، وأنه كان شقيقا على طلبة العلم، وأنه كان يعرف لشيخه حقوقهم، ومن ذلك **احترامه** لابن شيخه وتقديره له وفاء بحق شيخه ومما ينبغي أن يذكر أن الدراسة في تلك الأيام كانت مركزة على فن واحد فلا ينتقل الطالب من فن إلى آخر حتى يتقنه ويجيده إجادة تامة، ولهذا يتخرج الطالب متخصصا في الفن الذي درسه دون غيره، وكانوا يعتنون بحفظ المتون وبالذات ملحة الإعراب للحريري، وألفية ابن مالك ، ولامية الأفعال له أيضا، ومن العجب أنهم لايهتمون بحفظ القرآن الكريم، ولا بحفظ الأحاديث حتى الأربعين النووية انتقاله إلى منطقة أَيْجُو

وبعد قراءته لكتب النحو الأساسية انتقل إلى منطقة أخرى تقع بالشمال من منطقة ولادته في قبيلة إيجو بجمزة مكسورة وفي لغة مفتوحة وبعضها ياء ساكنة ثم بجم مضمومة مشددة وآخره واو ساكنة، وهي منطقة تقع بين وَرَّ بَابُو جنوبا وبين رَايَا شمالا فأقام البصيري عند الشيخ عبد الله بن نُورِيَّ بن عمر، وقد سماه الشيخ في بعض كتاباته (عبد الوهاب بن نوري) فدرس عليه حاشية المجيب شرح قطر الندى في النحو، ثم قام هذا الشيخ بنصيحة قيمة دالة على إخلاصه وتجرده فأخذه إلى شيخه الشيخ إبراهيم بن عبدالرزاق المشهور بإبراهيم طَرْسُو، فبدأ البصيري الدراسة عليه لعلمي المنطق والبلاغة، وكان هذا الشيخ أعجوبة في العلوم، وخاصة في علوم اللغة والأدب، والفلسفة، فقال شيخنا شارحا لي هذه الدراسة في منطقة إيجو: (انتقلت إلى بلاد إيجو قريبا من مدينة مَرْسَا عند الشيخ عبد الله بن الشيخ نوري عمر فدرست عليه المجيب شرح قطر الندى، ثم أخذني هذا الشيخ إلى شيخه وهو الشيخ إبراهيم بن ياسين المشهور بإبراهيم طرسو، وهو من الأشراف، وتلميذ للشونكي، درست عليه السلم المنورق، وإيساغوجي، والشَّمْسِيَّة ثلاثتها في المنطق، والجواهر المكنون في المعاني والبيان) وهذه المنطقة التي انتقل إليها تختلف عن موطنه الأصلي أرغوي، فيفصل بينهما منطقة أخرى وهي وربابو، فهي تبعد عن أرغوي نحو مرحلتين ، وشيخه عبد الله بن نوري عالم ابن عالم.

وهذا التطواف على العلماء والرحلة إليهم كانت دأب العلماء السابقين فكانوا يبحثون عن المتخصصين في الفنون، ثم إن المشايخ أنفسهم يرشدون الطالب إلى من هو أعلم منهم، وأنسب للطالب فقد رأينا أن الشيخ عبدالله بن نوري أخذ شيخنا إلى الشيخ إبراهيم بن عبدالرزاق المعروف بإبراهيم طرسو ونصح به بأن ينتقل إليه، وهذا من تواضعهم، ومن مظاهر الإخلاص الواضحة إرشاد الطالب إلى الأعم والأفضل حتى يستفيد الطالب أكثر، وليس معنى ذلك أن الشيخ الأول لا يستطيع تدريس الطالب لكن أرشده إلى من هو أفضل منه وأعلم وأنسب للطالب إما لتفرغ الشيخ أولوجود عدد من الطلاب الكثيرين الذين يمكن أن يستفيد منه الطالب ويذاكر معهم، فهذه الاعتبارات ينصح الشيخ الطالب الذي يتفرس فيه النجاة والاستفادة بالانتقال إلى شيخ آخر أنسب له ولأمثاله فجزى الله علماءنا على جهودهم وإخلاصهم وتفانيهم في حب العلم وطلبته نصحا لله ولرسوله ولكتابه ولطلبة العلم الذين هم من خواص الأمة اللهم اجزهم خير الجزاء وأعل مقامهم عندك وألحقنا بهم واسلك بنا سبيلهم إنك رؤوف رحيم.

تنبيه: قول الشيخ في إبراهيم طرسو إبراهيم بن ياسين الصواب إبراهيم بن عبدالرزاق كما سيأتي في ترجمة شيوخه

رحلة الشيخ إلى المفتي محمد سراج برآيا

هذه الرحلة هي أبعد من التي قبلها التي إلى أيجو فكان الشيخ ينتقل من منطقة إلى أبعد منها ومن عالم إلى من هو أعلم منه ، هذا وإن منطقة راي تقع بين إقليم ولؤ الذي ولد فيه الشيخ وبين إقليم تغراي ، وكانت منطقة يكثر فيها العلماء كالآبي وابنه عبد الصمد ومن بعدهم، ومن آواخرهم الشيخ محمد سراج بن محمد سعيد الجبرتي الملقب بالمفتي، وهو درس في الأزهر والشام وستأتي ترجمته مفصلة إن شاء الله تعالى ، وكانت سمعة المفتي وشهرته واسعة في أنحاء البلاد ، وقد اشتاق إليه شيخنا فارتحل إليه برآيا فأقام لديه سنة كاملة يدرس عليه جمع الجوامع مع كثرة أشغال المفتي وكثرة تنقله وأسفاره وترحاله، فيقيم شيخنا ينتظره فرما انتظر شهرا كاملا بدون دراسة، وكان الطالب لا يستطيع الصبر لنحو هذه المدة إلا القليل من الطلبة، وقد حدثني الشيخ البصري عن هذه الفترة ومالا قاه هناك من عدم تفرغ الشيخ للتدريس فقال رحمه الله: (انتقلت إلى منطقة

رايا عند المفتي محمد سراج فدرست عليه جمع الجوامع في الأصول أقيمت عنده سنة كاملة وكان لا يقيم ولا يستقر للتدريس بل كان كثير الأسفار والتجوال، وربما جلست شهرا كاملا بدون قراءة فصبرت حتى أنهيت الكتاب)

وهذا المفتي هو آخر شيخ في الحبشة ارتحل إليه الشيخ، فبعد ذلك لم يرتحل إلى غيره بل ارتحل إلى الخارج السودان ثم الحجاز

ولم يذكرني الشيخ أي كتاب آخر درس لديه أو استمع عنده، مثل كتب الحديث مع أن المفتي اشتهر بتدريس الحديث الصحيحين وبقية السنة ويكثر لديه من يقرأ كتب الحديث أكثر من أي فن آخر، وقد أخبرني الشيخ جنيد بن عبدالرحمن الهرري تلميذ المفتي أن من عادة المفتي الغالبة أنه بعد الصبح يذكر الله تعالى، ثم يبدأ في تدريس الصحيحين ولا يقوم من مسجده إلا بعد ارتفاع النهار، وهذا الصنيع يقتضي قوة احتمال سماع الشيخ البصري منه الحديث والله أعلم

لكن يضعف هذا الاحتمال ما حدثني الورتاوي أنه سمع من الشيخ البصري يقول : إن المفتي محمد سراج قال له : لو قرأت بهذا الفهم حديث النبي صلى الله عليه وسلم لكنت كذا وكذا - فقال البصري : فقلت في نفسي : هذا الشيخ يرغبني في قراءة الحديث مثل كتاب رياس الصالحين ، فأنا أقوى من هذا (يعني أنه سهل عليه، ولا يحتاج إلى معلم)، لكن لما ذهبت إلى السودان بإذن من المفتي نفسه وبدأت في قراءة الحديث هناك صحيح البخاري وأبي داود أدركت أن كلام المفتي حق وصواب، وعرفت أنني في بداية الأمر كالقارئ لحروف الهجاء اه وسيأتي أن البصري يمشي على عادة الطلبة في تلك الفترة في عدم التوسع في علوم القرآن والسنة، وإنما يتوسعون في الفقه وعلوم اللغة .

شيوخ اللقاء والرؤية والزيارة

إن هؤلاء الذين تقدم ذكرهم هم الذين لازمهم الشيخ وقرأ عليهم وأقام لديهم وتفرغ للأخذ عنهم واستفاد عنهم الكثير،

وأما شيوخ اللقاء والرؤية والزيارة فيوجد آخرون منهم:

1/ الشيخ شرف الدين العَرَفِي الحَنَاطِي، الذي اصطحب معه برفقة شيخه الغوجامي في رمضان عند قيامهم بزيارة المشايخ.

2/ والشيخ جوهر بن حيدر الشُّونَكِي الزاهد العابد الناسك صاحب التصانيف الكثيرة والمؤلفات المتنوعة

3/ والمفتي كبير أحمد بن عبدالرحمن الغَدِّي المقرئ، حامل راية إحياء السنة وإخماد البدعة

فقد زارهما الشيخ، بمصاحبة الغوجامي والحناوي، وقد كان الشنكي في تلك الأيام في آخر عمره، وقريب منه المفتي الغدي وكانت لهما منزلة كبيرة في قلوب الناس ويرتحلون إليهما لزيارتهم والصوم معهما والاستماع لمواعظهما، وقد كان للشيخ المفتي كبير في مسجده يوم ختم القرآن في السابع والعشرين من رمضان، وكان يوماً مشهوداً يحضره الناس من مناطق شتى وقبائل مختلفة ويحرصون على الصلاة معه وحضور الختم، فكانوا يحضرون من عفر ودوي وغيرهما وكان أهل عفر يأتون بعدد من البدن لتذبح في ذلك اليوم، فقد حدثني الشيخ عن رحلته إليهما قلت له : (هل قرأتم على المفتي كبير أحمد ؟ قال الشيخ : لم أقرأ لكن جئت لزيارته وزيارة الشنكي إلى منطقة دوي، وذلك مع شيخي محمد بن الشيخ محمد صادق وشيخه الشيخ شرف الدين الذي أخذ العلم عن والد شيخنا محمد صادق أي جننا مع شيخنا وشيخه شرف الدين لزيارة العالمين الكبيرين الشونكي وكبير أحمد ولم نسلم على الشونكي إلا من وراء الستارة ، وأما المفتي كبير فقد جالسناه وأظن مدة الإقامة عنده أياماً)

قلت: هذه الزيارة كانت من عادة العلماء مع شيوخهم يزورون شيوخهم كل سنة أو سنتين وتكون في رمضان في الغالب أو أيام المولد النبوي، وفيها نوع من طلب العلو أو التبرك وقد يقع عند بعضهم الغلو والاعتقاد في الشيخ وربما يصل الأمر عند الجهال إلى طلب المدد وإن كان كثير من الفقهاء يعتقدون التبرك والتوسل بالدوات، ولا يعتقدون غير ذلك كالأستغاثة والاستمداد

وهذا كان قبل انتشار كتب الدعوة إلى التوحيد الخالص والسنة والتحذير من الشرك والبدع، وقد كان من عادة الطلبة والمشايخ أنهم يقومون بزيارة شيوخهم وحضور مجالسهم ومواعظهم في رمضان، وذلك من باب التعبد والتنسك معهم وطلب تنزل الرحمات في تلك المواقع والمساجد من باب حديث (هم القوم لا يشقى بهم

جليسهم) وقد يقع أحيانا الغلو في الاعتقاد في الشيخ وبركاته مما يؤدي إلى تقديسه ورفع فوق منزلته، مما نهي عنه الشرع الحنيف، وحذر منه المصطفى ﷺ أيما تحذير حتى في حق نفسه الكريمة فقال : (لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم إنما أنا عبد الله ورسوله، فقولوا عبد الله ورسوله)(1) .

4/ الشيخ الجاليّ : وهو سيد بن إبراهيم بن ياسين الولوي الوريابي، هذا وإني لم أسمع من الشيخ اجتماعه به لكن أخبرني عدد من تلامذته وأقربائه الذين سمعوا منه، منهم آدم بن أحمد بن وراق، وأخواه سعيد وجمال، ومحمد زين بن محمد الوريطاوي، ومنصور بن زينو التغراوي وآخرون أنهم سمعوا الشيخ يذكر ذلك ، وقال الوريطاوي : سمعت منه مرارا يقول : إنه قام بزيارة الشيخ الجالي مرتين: المرة الأولى عند ماكان في أواخر أيام الدراسة لدى الغوجامي بنية أخذ الأوراد والأذكار عنه، فلما جاءه استقبله الخادم الواسطة واستأذن منه أن يبلغ الشيخ بمايريده ، يقول الشيخ : تركني الشيخ مدة إلى أن ظننت أنه نسيني، ثم دعاني بعد ساعات ففرحت وظننت بأنه سيلقني إجازة الأوراد، لكنه قال لي بعد الاستفسار عن أحوالي: (اقرأ وتعلم، اقرأ وتعلم، اقرأ وتعلم،) ثلاثا أو أربعاً، ثم تركني فترة، ثم دعاني فقال: (قلت لك : اقرأ وتعلم،) ثم دعاني في المرة الثالثة وقال مثل ذلك ، وقال لي غير الوريطاوي آدم وغيره أنه قال له في الأخير : (إن شئت اذكر التهليل كما تشاء) وقيل علم الناس أكثر الأوقات ، قال الوريطاوي : قال الشيخ : وهذا أمر عجيب، وهذا من فراسته.

والزيارة الثانية أيام افتتاح مسجد القلقلشيّ عند الانتهاء من بنائه وزاد في هذه الحكاية آدم بأن الجالي قال للشيخ: أنت يناسبك العلم الشرعي، وأنت لست من أصحاب الأوراد والأذكار، ثم أعطى له بعض الأوراد أن يذكر الله بها بدون أن تأخذ من وقته المخصص للعلم، ويقول الوريطاوي: لم يذكر لنا الشيخ شيئا من إعطاء أي ورد له اه قلت: هذه الزيارة وقصد أخذ الطريقة هي حسب عادة البلد المنتشرة في تلك الفترة، فقد كان طالب العلم يتفقه في بداية أمره ويطلب العلم ويخدم شيخه حتى يتبرك به، ثم يتنسك ويتعبد على إحدى الطرق الصوفية، وكانوا لا يرون للطالب في بداية الأمر أن يتنسك لأنه يشغله عن طلب العلم،

1 / أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء باب واذكر في الكتاب مريم 4 / 142

وكانوا يرون له أنه بعد الانتهاء من طلب العلم لابد له من الجمع بين الشريعة والطريقة، أو الشريعة والحقيقة، وأن طالب العلم لا تكتمل قواه العلمية والفكرية والتربوية ولا تستقيم أحواله الدينية إلا بالجمع بينهما ويقولون : من تفقه و لم يتصوف تفسق، ومن تصوف ولم يتفقه تزندق، ومن تفقه وتطرق فقد تحقق، كما يقولون : من ليس له شيخ فشيخه إبليس ، وكن بين يدي الشيخ كالميت بين يدي الغاسل (1) إلى مثل هذه العبارات التي تحت على الجمع بين الأمرين الشريعة والحقيقة، وتحت على اتخاذ شيخ متبوع ، ولو كان الأمر مجرد التنسك والزهد والورع وتهذيب النفس الأمانة بالسوء مع التقيد بالشريعة الغراء وآدابها وعدم الغلو والزيادة على المشروع - لكان من الزهد المشروع، ولكن الطريقة التي سلكها هؤلاء تشتمل على التعب بعبادات مبتدعة محدثة لم يتعبد بها الرسول ﷺ وصحابته الكرام رضوان الله عليهم، وقد قال رسول الهدى صلوات ربي وسلامه عليه : (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) وفي لفظ (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد)(2) وكان يقول كل جمعة في خطبته : (وبعد فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة، كل ضلالة في النار) (3) وقال عليه الصلاة والسلام : (ليس من عمل يقربكم إلى الجنة إلا قد أمرتكم به ولا عمل يقربكم إلى النار إلا قد نهيتكم عنه)(4)

(وقد قال الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما : (كل عبادة لم يتعبد بها أصحاب رسول الله فلا تتعبدوها)(5) وقال التابعي الجليل سعيد بن جبير تلميذ ابن عباس (ت 95) رحمه الله : (ما لم يعرفه البديون فليس بدين) (6) وقال التابعي الجليل إبراهيم النخعي فقيه العراق (96) رحمه الله : (إن القوم لم

1 / انظر المنحة الإلهية والفيضة الربانية لسيد الباء بشرى ابن أبي محمد ص 18

2 / أخرجه البخاري 5/ 301 رقم 2697 ومسلم 3/ 1343 رقم 1718

3 / أخرجه مسلم في الجمعة رقم 867 والنسائي في العيدين 3/ 153 وابن ماجه رقم 42 والدارمي 1/ 61 ح 212 والبيهقي في المدخل رقم 202

4 / أخرجه الحاكم في المستدرک 2/ 4 والشافعي في الرسالة وهو حديث حسن كما في السلسلة الصحيحة رقم 2866

5 / الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع للسيوطي 77 والموافقات للشاطبي

6 / أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم 320 و 418 وأورده الشاطبي في الموافقات 4/ 78

يدخر لهم شيء خبيئ لكم لفضل عندكم) (1) وقال الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة (179) : (ما لم يكن في ذلك اليوم دينا لا يكون اليوم دينا) (2) أي ما لم يكن ديناً يتعبد الله به عند نزول قوله تعالى : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي) وقال الإمام الشافعي (204) رحمه الله : (نتبع السنة فعلاً وتركاً) (3) وليس المقصود هنا استقصاء ماورد في هذا الباب فهو يخرجنا عن المقصود هنا ، وقد استوفيت الكلام حسب الاستطاعة عن هذا الموضوع في كتاب فصل المقال ولله الحمد والمنة ومنه الاستمداد والعون .

والمقصود هنا بيان أن ذهاب الشيخ إلى الشيخ الجلي حسب العادة ، وأنه تفرس فيه النجابة وحب العلم والفهم فأرشده إلى ذلك، ومن العجب أنه يوجد من العلماء والصالحين من لهم فراسة قوية فيمن يأتيهم، فهم يتفرسون في الطالب ميولاته ورغباته بعد سؤاله عن أحواله، أو مراقبته له، إن طالت مدته لديهم، ثم يرشدونه إلى ما هو يميل إليه، وإلى ما هو أفضل له وللأمة ولا ينكر مثل هذا فالفراسة أمر ثابت لا ينكر بالجملة، وفي الحديث (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله عزوجل) ضعفه الألباني في ضعيف الجامع ح 127 فهذا الحديث وإن كان ضعيفاً لكنه يتقوى بماورد في تفسير قوله تعالى : ﴿ إن في ذلك لآيات للمتوسمين ﴾ الحجر 75 ، وبما ثبت في الصحيح من قوله صلى الله عليه وسلم : (لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناس محدثون ، فإن يك في أمي أحد فإنه عمر وفي رواية من غير أن يكونوا أنبياء) أخرجه البخاري في فضائل عمر رضي الله عنه ح 3689، وقد ذكر لي عدد من تلامذة الشيخ البصري، منهم محمد بن سيد بن فنتاؤ بن مرجا الوريابي، ومحمد سراج بن عبدالله الوريابي، وعبدالله بن حسين بن أحمد بن علي الميطي القالوي أن الشيخ البصري أخذ الطريقة القادرية من الشيخ طاهر الغبتي، ثم أراد التجديد على الجلي، فامتنع منه، ثم رأى البصري في المنام **الغبتي** وهو عليه غضبان.

1 / أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة ح 104 والبيهقي في المدخل رقم 232 وابن عبد البر في جامع بيان العلم 419 وأورده الذهبي في السير 11/ 282 وقال : إسناده كالشمس

2 / أخرجه ابن حزم في الأحكام في الاستحسان 231/2 وأورده الشاطبي في الاعتصام 1/ 49 و2/ 225

3 / فتح الباري 3/ 475

وقد يقول قائل: كيف أخذ الشيخ البصري الطريقة وهي بدعة محدثة؟ الجواب : إن أخذ الطريقة والانخراط في سلكها كان معهودا في تلك الفترة في العالم الإسلامي، فقل أن تجد عالما مشهورا إلا وقد انخرط فيها لظنهم أنها لا تتنافى مع الشريعة والسنة النبوية، وهذا في جميع أنحاء العالم الإسلامي إلامارحم ربك، ونشأ هذا الأمر من غلبة الصوفية على الفقهاء، فقد كان في بداية الأمر صراع بين الفريقين، فكان الفقهاء يعترضون على الصوفية في أخطائهم وتصرفاتهم التي لا توافق الشرع، لكن في الأخير كانت الغلبة للصوفية فاستسلم الفقهاء، لأن للصوفية أتباعا ومريدين وأموالا طائلة من الهدايا والندور، وبجانبهم أصحاب السلطة والولاية من الحكام والأمراء، إما لاعتقادهم فيهم، وإما ميلا إلى رغبات العوام، وأما الفقهاء فليس لهم أتباع، ولا مريدون، ولا أموال، ولا سلطة، ثم بعد الاستسلام والخضوع لسلطة زعماء التصوف حسيا تسرب الأمر إلى الاعتقاد بالولاية باطنا، والتمسك بالبدع التي أحدثها بعض المتصوفة، وهذا الأمر هو الغالب على مدى التاريخ الإسلامي في أغلب البلدان الإسلامية، والحبشة ليست بدعا منها، لكن هناك فترات غلب فيها الفقهاء واستقامت الصوفية على السنة الغراء، وذلك عند ما تكون مقاومة قوية من بعض الفقهاء الذين يأبون الاستسلام للعادات والتقاليد والمحدثات وقد تحدث د/ الأكوغ اليميني عن الصراع بين الفريقين في اليمن وسجل حقائق مهمة في ذلك ينبغي الاطلاع عليها لمن يريد الاستزادة من تاريخ الصراع بين الفريقين كنموذج في بعض البلدان الإسلامية.

الخلاصة:

يتلخص مما سبق أن الشيخ له عدد من المشايخ في الحبشة

- 1/ الشيخ آدم بن ياسين المقرئ للقرآن 2/ عثمان القلطي 3/ محمد بن محمد صادق الغوجامي الجفقي
- 4/ محمد بن الشيخ محمد النحوي الدودوتي، 5/ الشيخ كملو بن محمد القالوي 6/ الشيخ علي بن زكريا الأرعوي القططابي 7/ الشيخ أحمد بن بصيري بن أبامعشر الجفقي 8/ عبدالله بن نوري عمر الإيجوي 9/ إبراهيم بن عبدالرزاق المشهور بإبراهيم طرسو 10/ المفتي محمد سراج بن محمد سعيد الجبرتي الآني .

ومن شيوخ اللقاء والسماع: 11/ الشيخ شرف الدين الغري الحناوي شيخ شيخه الغوجامي 12/ والشيخ جوهر بن حيدر الشونكي 13/ والمفتي كبير أحمد بن عبدالرحمن الغدي، 14/ الشيخ سيد بن إبراهيم الجالي 15 / وغير هؤلاء من زملائه وأقرانه و غير ذلك.

ذكر بعض المشاكل التي واجهت الشيخ أثناء التحصيل والطلب

كان الشيخ كعادة طلبة العلم في البلد يعتمدون في طلبهم للعلم على نفقة الأهالي ومساعدتهم في التغذية، ولم أجد إلى الآن تفاصيل ذلك، وأهم شيء يستحق أن يذكر ماكان يعانيه الشيخ في الحصول على الكتب المقروءة من المطولات، فكان لا يستطيع الحصول عليها إلا بالاستعارة ، فيأخذ الجزء الأول من الكتاب المقسم إلى أجزاء، فيقرأ فيه فإذا انتهى منه رده فيأخذ الجزء الثاني وهكذا حتى ينتهي من الكتاب، فقد ذكر لي أقرباؤه آدم والشيخ يوسف بن علي بن إبراهيم الفارسي أن الشيخ عند مايقراً تحفة المحتاج لابن حجر الهيتمي كان يستعيره من الشيخ عبدالرحمن بن الشيخ محمد أباطيبة الغرنجي الغوجامي فيأخذ الجزء الذي يقرأه ، فإذا انتهى منه أعاده، وأخذ الذي يليه إلى أن انتهى من جميع الكتاب،

كما أنه قرأ فتح الجواد بالاستعارة من الغوجاميين وعليه السند، ولهذا عند ما احتاج إلى السند استقدم تلك النسخة إلى أدس أبابا حتى كتب الطلبة السند منها ثم أعادها إليهم

وذكر لي آدم بن أحمد أنه سمع الشيخ يقول: عندما دخلت السودان ليس في يدي كتاب إلا كتاب ترشيح المستفيد شرح فتح المعين، ولم أملك كتابا غيره، وهذا يدل على مدى صبر الشيخ على قلة المؤنة والزاد قال تعالى: ﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾ السجدة 24 .

حاصل ماتعلمه الشيخ في داخل البلد

ومما تعلمه في بلده العلوم التالية

1/ الفقه الشافعي تخصص فيه لمدة نحو عشر سنوات متواليات بدون إجازات، وقيل اثنا عشر، تقريبا، وهذا ما أقام عند الغوجامي، وأما مع الدراسة السابقة عند القلطي وغيره تكون المدة التي استغرقها في تعلم الفقه الشافعي أكثر.

2/ علوم اللغة العربية النحو، والصرف، والبلاغة، وتخصص في ذلك حتى كان يحفظ الألفية قال الشيخ في مذكرته : (ثم تعلمت العربية من النحو والصرف وحفظت ألفية ابن مالك والسلم في المنطق والشمسية وإيساغوجي والجوهر المكنون في المعاني والبيان) وهل حفظ الشيخ غير الألفية مما عطفه عليها وبالذات متن السلم في المنطق ، ومتن الجوهر المكنون فقد كانت الطلبة تحفظهما كالألفية لكونهما منظومتين والله أعلم

3/ علم أصول الفقه قرأ جمع الجوامع أهم كتاب في أصول فقه الشافعية، وقد ذكر لي بلديه الشيخ علي بن إبراهيم الدارمي الجفي أنه سمع من الشيخ البصري أنه قرأ جمع الجوامع أربع مرات مرة ببلده، وعند المفتي سراج ومرة بالسودان ، ومرة بمكة وقد ذكرنا أنه درس بمكة على المشاط ، كما ذكر لي أنه درس على الشيخ محمد أمان بن علي الجامي، وهل قرأه عليه كاملا ؟ أم جزء منه؟ وقوله مرة ببلده هل يقصد أنه قرأه في ولو قبل ارتحاله إلى رابا، أم المقصود ببلده ما يشمل جميع الحبشة بما فيه رابا ، أم أن الشيخ قرأه بمكة مرتين مرة على المشاط، ومرة على الشيخ محمد أمان الجامي وهل دراسته على الجامي من باب المذاكرة، والله أعلم .

وهذا التكرار لهذا الكتاب يدل على رغبة الشيخ العالية في فهم هذا الكتاب الذي فيه تعقيد وصعوبة على طريقة كتب القرون الوسطى وكانوا يختارون تعقيد العبارات وإخفاء المراد حتى يتعب الطالب ويتميز الذكي من البليد ثم هذا الكتاب خلط بين أصول الفقه وعلم الكلام والفلسفة المنطق اليوناني، وهو ليس منفردا بهذا بل أغلب كتب علم الأصول التي ألفها أهل القرون الوسطى مبنية على هذا الخلط .

4/ علم المنطق والفلسفة، ومما قرأه فيه الكتب المتداولة في هذا الفن لدينا وهي السابقة، وزاد لي محمد زين الوُرطَاوي أنه سمع من الشيخ أن شيخه إبراهيم طرسو قال لي عند ما أنهيت عليه قراءة كتاب التهذيب في المنطق : إني عند ما قرأت هذا الكتاب لم أفهمه في المرة الأولى، وإنما فهمته عندما قرأته مرة ثانية، فأراد بهذا الكلام نصيحتي بأن أقرأه ثانية حتى أفهمه جيدا، لكني لم آخذ بتلك النصيحة وتركته واتجهت إلى المفتي محمدرساج لدراسة الأصول. فعلى هذا يكون من جملة الكتب التي درسها الشيخ كتاب التهذيب في المنطق، قلت: تدل هذه النصيحة على ما سبق التنبيه عليه من أن عادة الحلقات العلمية لدينا تكرير الكتاب حتى يفهم، وأن هذا مماضيع أعمار الطلبة واستغرق أوقاتهم وقد صنع شيخنا البصري حسنا في هذا عند ما لم

يقبل هذه النصيحة مع كونها من شيخه، وهذا من توفيق الله له، لأن علم المنطق قد اختلف فيه أهل العلم في جواز قراءته كما قال صاحب السلم المنورق :

فابن الصلاح والنووي حرما: وقال قوم ينبغي أن يعلما

والقولة الصحيحة الشهيرة : جوازه لكامل القرية

وقد قيل إنه لا يفهمه البليد ولا يستفيد منه الذكي، ومافيه من فوائد كلحم جمل غث على رأس

جبل وعر لاسهل فيرتقى ولاسمن فينقل

كانت هذه أهم العلوم التي كانت تدرس في تلك الفترة إلا أنه يتخلل دراسته بعض المواد الصغيرة وذلك مثل كتب علم الكلام، والقصائد المدحية والأشعار، وهذه تقرأ كدروس إضافية ولاندرى هل درسها الشيخ أثناء دراسته الطويلة ، كما لاندرى هل درس التفسير عند أحد هؤلاء العلماء في بلده، فإنه كان يدرسه الطالب بعد انتهائه من الفقه وعلوم اللغة قبل التخرج من الحلقة، وإن كان دراسة تبرك بدون تدبر واسع يليق بمكانة كتاب الله تعالى

ولم يذكر لنا دراسته لعلم الكلام ولا لعلم التجويد، لكن رأيت في المذكرة التي ناولنيها الشيخ سراج بن عبد الله الوربابي أنه قال : (وبعد هذا بدأت أتعلم العربية إلى أن قال : (وأصول الفقه والتوحيد والتجويد) والمراد بالتوحيد هو علم الكلام وهو كان في تلك الأيام علما ضروريا لدى الطلبة والمعلمين في تلك الفترة، إذ يرون عدم صحة إيمان المقلد الذي لا يعرف العقيدة الخمسين بأدلتها ولهذا كانوا يقرأونها ويقرؤونها لصغار الطلبة في أيام رمضان في الغالب لتصحيح الإيمان وبالحقيقة فليست هذه العقيدة الخمسون عقيدة الأئمة الأربعة أبي حنيفة والشافعي ومالك وابن حنبل ولا عقيدة السلف الصالح من الصحابة الكرام والتابعين لهم رضي الله عنهم وليست صفات الله تعالى عشرين صفة فقط كما قرروا في تلك العقيدة الخمسين، بل الله تعالى علمنا في كتابه العزيز أسماء وصفات كثيرة وأمرنا أن ندعوه بها فقال عزوجل : ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾ الأعراف 180، وعلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صفات الله تعالى وأسماءه بدون أن يقيد بهذه العشرين، بل يجب الإيمان بكل ما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ من غير تشبيه ولا تمثيل،

ولاتكليف، ومن غير تحريف ولا تعطيل، على ضوء قوله تعالى : ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ الشورى 11 وعلى ضوء قوله تعالى : ﴿ ولا يحيطون به علما ﴾ طه 110، والمقصود هنا بيان أن الشيخ ربما درس علم الكلام حسب العادة، لكني لم أسأله عنه ولم أجد من أفادني بذلك ، وكذلك تفسير القرآن الكريم ، لم أجد ما يدل على دراسته له في داخل البلد .

والظاهر أن الشيخ البصري كان متأثرا بعادة طلبة العلم آنذاك حيث لا يقرءون الحديث النبوي مطلقا أو يقرءونه في الأخير للتبرك، ولهذا لم نجد دراسة الشيخ للتفسير وعلومه وللحديث وعلومه في هذه الدراسات التي استغرقت أنفس أوقات الشيخ وعنفوان شبابه، وهذا هو شأن طلب العلم عندنا قديما، وإني لازلت متأسفا على المدة التي قضيتها في أيام طلبي للعلم في بالي كانت أغلبها في علوم اللغة العربية والفقهاء ولم ندرس التفسير إلا في الأخير للتبرك كما لم نلتفت لحفظ القرآن الكريم ، لكن التخصص العميق في اللغة العربية هو الطريق الأنفع لمن يستطيع مواصلة التعليم الشرعي، فهذا ينفعه التخصص في العربية وأما الذي ينقطع عن الدراسة فهذا الواجب عليه أن يتعلم العلوم الشرعية من العقيدة مما يصح به إيمانه ويجب عليه اعتقاده ، ثم من الفقه ماتصح به عبادته ومعاملاته، ثم **عليه** أن يتعلم من تفسير القرآن والحديث ما يكمل به اعتقاده وينبل به أخلاقه وتكتمل به شخصيته، ومن المؤسف أن كثيرا من طلبة العلم يجتهدون في تعلم اللغة العربية ثم ينقطعون عن طلب العلم بعروض من العوارض كالزواج والكسب وقلة الزاد، وبالذات في هذا العصر الذي كثرت فيه الشواغل وقل فيه التفرغ للعلم وقتا طويلا، ومن هنا لا بد من تطوير منهج الحلقات العلمية بدمج المقررات حتى يتعلم الطالب في الوقت الواحد عدة فنون ولا يقتصر على فن واحد كما جرت به العادة عندنا والله المستعان.

المدة التي قضاها في الدراسة في الحبشة: تقدر بنحو ثلاثين عاما وذلك لأنه ولد تقديرا في ألف وثلثمائة وثلاثين هجرية، وقد سبق أنه لم يقرأ إلا بعد بلوغه الثانية عشر وأنه استمر فيه ثلاث سنوات فيكون عمره عند ختم القرآن خمس عشرة سنة، ثم بدأ دراسة الفقه في نحو 1345 إلى عام 1356هـ

أو 1357هـ لمدة أحد عشر عاما أو اثني عشر عاما، ثم درس النحو والصرف و المعاني والمنطق وغير ذلك لنحو عشر سنوات إلى عام 1368هـ أو التي قبلها 1367هـ وعلى كل تكون رحلته إلى الخارج عام 1369هـ حيث أقام في السودان أربع سنوات بداية من عام 1369 إلى عام 1372هـ أو من بداية 1368هـ وعلى كل حال فيكون عمره عند الرحلة إلى الخارج أربعين سنة تقريبا، إذا قلنا إن ولادته قبل عام 1330هـ وقد سبق مذكره لي د/ سعيد بن أحمد بن بصيري الولوي الذي اصطحبه في السودان أن عمر الشيخ في تلك الفترة ما بين 45 سنة إلى 50 سنة، اهـ وقد قضى الشيخ رحمه الله أغلب هذا العمر في طلب العلم الشرعي ووسائله من علم اللغة العربية وأصول الفقه والمنطق ونحو هذا جعل الله له ذلك في ميزان حسناته . وإن ماتعلمه الشيخ في بلده في هذه المدة الطويلة- يصلح لأن يمكنه من أن يقوم بالتدريس لو كانت همته قاصرة، وبما أنه كان عالي الهمة تطلعت نفسه للكمال وازدياد العلم فعزم على الارتحال فأتم الله عز وجل له ما أراد ، وهو المعين لمن توكل عليه.

المبحث الثالث: رحلته إلى خارج البلاد

وتحته ثلاثة مطالب :

مقدمة: كانت الرحلة من سنن أهل العلم وقد ارتحل موسى عليه السلام في طلب العلم كما ارتحل جابر بن عبد الله وأبو أيوب الأنصاري رضي الله عنهما كلاهما في طلب حديث واحد وارتحل الكثيرون ممن جاء بعد الصحابة (قيل للإمام أحمد رجل يطلب الحديث يلزم رجلا عنده علم كثير، أو يرحل؟ قال: يرحل، يكتب عن علماء الأمصار، فيُشامُّ الناس ويتعلم منهم)⁽¹⁾ فقولُه يشامُّ الناس أي يقاربهُم ويتعرف على ما عندهم عن قرب وكتب كأنه يشم المعارف منهم ففي الرحلة فوائد كثيرة ومنافع جسيمة ليس هذا موضع بسطها وقد كان شيخنا البصيري له رحلات نافعة استفاد منها علما وعملا وأخلاقا وسلوكا وخبرة وممارسة، فالاختلاط بأقوام يختلفون معك في العادات والتقاليد والأعراف يكسبك معارف جديدة ولاسيما إذا كان مثل

¹ / الرحلة في طلب الحديث للخطيب رقم 12 ص 88 والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع 2/ 282، ويشام من شام الشيء إذا تطلع إليه أي يتطلع إلى ما عندهم ويطلعون إلى ما عنده وفي نسخة يشافه الناس ليسمع منهم

أهل بلاد الحرمين الشريفين اللذين يجتمع فيهما من جميع أنحاء المعمورة، والسودان الذي أهله أصحاب خلق رفيع ويعرفون ببلين الجانب وحسن الخلق والكرم والضيافة والبشاشة وغير ذلك من الصفات الكريمة والأخلاق العالية

المطلب الأول: وصوله للسودان ودراساته هناك

لما تجول الشيخ في الحبشة على عدد من الشيوخ ومن أكبرهم المفتي محمد سراج الجبرتي تطلعت نفسه الكريمة للرحلة إلى الخارج فارتحل إلى السودان بطريق أسمره فوصل إلى الخرطوم فالتحق بالحلقات العلمية هناك ، فدرس على عدد من الشيوخ من أبرزهم الشيخ علي بخيت، والشيخ أبوالنور، وأبوالزین، والشيخ علي المسلمي، فدرس عليهم النحو والبلاغة وأصول الفقه والحديث وقد شرح الشيخ لي هذه الرحلة ودراسته في السودان فقال:

(خرجت إلى السودان من طريق أسمره فأقمت هناك أربع سنوات فدرست الأشموني مع الصبان وجمع الجوامع والتلخيص في المعاني والجلالين والبخاري وفن الوضع على الشيخ علي بخيت والشيخ أبو النور وأبو الزين كلهم تلاميذ وِدّ البدوي، وعلى الشيخ علي المسلمي الذي درس في الأزهر 3. سنة، درست عليه البخاري وأجازني).

هذا مقاله لي في مقابله، وقد كتب قديما في مذكرته نفس هذا الكلام وزاد فيها بعض الكتب فقال (ثم انتقلت إلى بلاد السودان ووجدت فيها علماء كبارا وأخذت منهم علم العربية شرح المجيب على القطر وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك في النحو والتلخيص مع شرحه للسعد في المعاني وجمع الجوامع في الأصول والجلالين في التفسير والبخاري في الحديث) وزاد الشيخ في بعض ما أملاه على تلميذه محمد سراج ممن لم يذكره لي - الشيخ عبدالله الدباغي فقال : (ثم انتقلت إلى السودان فقرأت على الشيخ عبدالعزيز الدباغي في مدينة أمدردمان شيئا من الأصول، ثم انتقلت إلى الشيخ بخيت، فقرأت عليه تفسير الجلالين، وجمع الجوامع في الأصول، والسلم في علم الميزان، والتلخيص في المعاني والبخاري في الحديث والأشموني شرح الألفية في

النحو، وقرأت في المعاني على الشيخ أبو النور، وقرأت فن الوضع على الشيخ أبو الزين ، وقرأت البخاري أيضا على علي المسلم الذي أخذ العلم من جامع الأزهر ثلاثين سنة ، وأجازني في التبليغ)

هذه الفنون التي درسها في السودان - هي نفس الفنون التي درسها في بلده، إلا أنه زاد الحديث والتفسير والوضع، كما أن الكتب التي درسها في السودان كتب كبار مهمة في فنونها، ولم يقرأ هناك المختصرات ، ومن العجب أن بعض هذه الكتب أعاد الشيخ قراءتها على مشايخه بمكة مثل جمع الجوامع والجواهر المكنون على العلوي المالكي، والتلخيص في المعاني على محمد خير، وقد صرح الشيخ **بالمكان** الذي درس على هؤلاء العلماء من أرض السودان في المذكرة التي ناولنيها الشيخ سراج عبدالله الورباي فقال : (ثم هاجرت إلى أرض السودان طلبا للعلم، والتحق بالجامع الكبير بأم درمان) والظاهر أن المسجد الكبير بأم درمان كانت فيه في تلك الفترة حلقات العلم التي ينهل منها طلبة العلم

وأما هؤلاء الشيوخ فقد وصفهم الشيخ بعلماء كبار، وهذا هو عادة أهل العلم يقدرون شيوخهم، وهؤلاء المذكورون هم أبرز شيوخه في السودان، وقد استفاد الشيخ منهم فوائد جمة وبالأخص المسلمي الذي يوقره الشيخ ويحمله ويذكره كثيرا، ثم الشيخ علي بجيت ويدل على ذلك كثرة الكتب التي درسها عليه كما أن هذه الإقامة بالسودان عرفته على أحوال أهله وخلقهم الكريم ، ولم يذكر لي الشيخ الشدائد التي لاقاه أثناء السفر إلى السودان في الطريق أو أي متاعب أثناء إقامته بالسودان، مما يدل على تلذذ الشيخ بما يلاقه في سبيل العلم ونسيانه الذات وعدم عنايته بنفسه وراحتهما مع أن الشيخ آدم بن أحمد بن وراق ذكر لي أن الشيخ أخبره بمرضه في السودان .

ومن الأعمال التي قام بها في السودان الإمامة والتدريس كان الشيخ تولى إمامة أحد المساجد في أم درمان وهو مسجد برقدار، كما كان مدرسا لبعض الطلبة الإثيوبيين فقد ذكر لي الدكتور الطيب بلدي الشيخ سعيد بن أحمد بن بصيري بن أبامعشر بن زوبل الولوي الراي الورباي أنه اصطحب مع الشيخ محمد بن رافع في السودان وكان الشيخ إماما لمسجد برقدار في أم درمان وكان المؤذن أيضا إثيوبيا اسمه يوسف طه الولوي التهلداري ، وكان ذلك ما بين عام 1954م إلى

1958م وقال: كان الشيخ يدرسي عقيدة العوام وسمح لي أن أبيت في سطح المسجد وأمرني بأن أقوم قبل مجيء المصلين للصبح، وكان الشيخ محمد بن رافع له طلبة من الإثيوبيين يدرسون عليه العلوم اه .
وقد أكد لي تولى الشيخ للإمامة في السودان آخرون منهم الشيخ آدم القطاطي والشيخ محمدرج بن عبدالله ، وزاد آدم أن الشيخ أصابه المرض هناك ، لكنه تعافى في الأخير، وأنه تولى الإمامة ولم يمكن لي معرفة تلامذته الإثيوبيين في السودان إلى الآن غير من ذكر وعلى من اطلع الإرشاد إليهم.

المطلب الثاني: رحلته إلى الحرمين الشريفين واستقراره هناك

كانت همة الشيخ عالية سبابة إلى المعالي فهو يسعى للعلم الشرعي والوصول إلى مرتبة العلماء، فهولا يكل ولا يمل ولا يضر من مواصلة طلبه والارتحال فيه، فبعد الاستفادة من علماء السودان اشتاقت نفسه الكريمة وهمة العالية إلى مهبط الوحي ومنبع الرسالة ، ومهوى أفئدة المؤمنين الحرمين الشريفين للنهل من النبع الصافي والمشرب الروي فوصل الحجاز عام 1372هـ وبعد الانتهاء من أداء النسك استقر به المقام بالبلد الحرام وألقى عصا المسير ونوى الإقامة به فهو أحب بلاد الله إلى الله وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم وقد جمع الله فيه بين العبادة وطلب العلم والراحة النفسية والعيش الهنيء ، فقل أن نزل به مسلم إلا تمنى الإقامة به فالإيمان يبرز إلى تلك الأماكن المقدسة قال صلى الله عليه وسلم: (إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تآزر الحية إلى جحرها) وفي رواية (إلى الحجاز) وقال إبراهيم عليه السلام في دعائه : ﴿ فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ﴾ إبراهيم 37

ومن المعروف في التاريخ الإسلامي أن العلم الشرعي إنما يستمد قوته من المسجد الحرام والمسجد النبوي فكان طلاب العلم يرحلون من جميع أنحاء العالم الإسلامي للنهل من ذلك المنبع الصافي ولا يطمئنون حتى يأخذوه من علماء الحرمين، وهذا على مدى التاريخ الإسلامي من زمن الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين وفقهاء الصحابة ومحدثيهم كأم المؤمنين عائشة وابن عباس وابن عمر وزيد بن ثابت وأبي هريرة وجابر وأبي سعيد ثم فقهاء التابعين كابن المسيب وعروة والقاسم بن محمد وعطاء ابن أبي رباح، ومجاهد وغيرهم ، ثم من بعدهم كمالك بن أنس وابن عيينة رحمهم الله جميعا فكان طلبة العلم يجمعون بين الرحلة

للحج وبين طلب العلم وقد ذكر الله تعالى أن في الحج فوائد متعددة قال تعالى : ﴿ليشهدوا منافع لهم﴾ الحج 28 ، ومن هنا قل أن تجد عالماً وصل إلى مرتبة العلم المرموقة إلا وله رحلة إلى الحرمين الشريفين، وكثير منهم ممن جاور سنة أو سنتين

ومن أكبر الأدلة أن أسانيد الروايات التي يأتي ذكر بعضها تدور على علماء الحرمين وبالذات في القرون الأخيرة، كما يتضح ذلك من أسانيد ولي الله الدهلوي، والشوكاني، والكتاني، فهي تعود إلى عبدالله بن سالم البصري المكي وحسن العجمي وإبراهيم الكردي الكوراني والبابلي وغيرهم من علماء الحرمين أو المجاورين هناك.

وقد ذكر الشيخ تاريخ وصوله عام 1372هـ في المقابلة، وأما الذي ذكره في مذكرته هو عام 1373هـ فقال : (ثم وفقت الجوار للبقعة المباركة مكة المكرمة سنة 1373هـ زادها الله شرفاً لديه) ولعل وصوله كان في آخر عام 72 موسم الحج، وبعد الحج استقر هناك من بداية عام 73 و لعله ألغاه لأنه لم يدرك إلا أ شهر الحج، ومن المعروف في الكلام إلغاء الكسور والله أعلم

سكنه داخل المسجد الحرام

ومن توفيق الله تعالى لشيخنا أنه كان يسكن في الغرفة التي كانت في داخل المسجد الحرام فقد ذكر لي الشيخ محمد الطيب الولوي أنه أعطى للشيخ محمد بن رافع غرفته التي أعطيت له من إدارة الإشراف بالمسجد الحرام ، كما كانت غرفة أخرى للشيخ العلوي سمح العلوي للطلاب الإثيوبيين بالسكن فيها ، وكان الشيخ لم يسكن معهم ، وإنما سكن مستقلاً في غرفة الشيخ محمد الطيب، وهذا السكن في داخل المسجد الحرام منة وهبة من الله تعالى على الشيخ البصري، لأنه مكنه من ملازمة بيت الله الحرام ووقفه للعبادة فيه أي ساعة شاء من ليل أو نهار مع ملازمة الدروس التي تلقى في المسجد من كبار علماء مكة ومن الآفاقين، فهو لا يفارق المسجد إلا عند الخروج للدراسة في دار الحديث وهي غير بعيدة عن المسجد الحرام بل كان مقرها ملاصقاً للصفاء في تلك الفترة ، وذلك قبل انتقالها إلى بئر بليلة بأجياد ، ثم انتقالها إلى العزيزية في هذه الأيام، وهذا التمكين الذي وقع للشيخ هو أن الله تعالى إذا أراد شيئاً هياً له الأسباب ويسر الوسائل وقطع العلائق

وصرف الموانع وهو فضله ومنه وكرمه ونعمته يتفضل بذلك على من يشاء ، قال تعالى: ﴿ولكن الله حبيب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم﴾ الحجرات 7، فالله يعلم ما فيه مصلحة لعبده فيهيئه لذلك وييسر له الأسباب ويمكنه ويسدده ويوفقه ويلهمه الرشد والصواب، وهذا من تمام حكمته وتدييره لعبده، وهذا ما نظن أنه حصل للشيخ ولانزكي على الله تعالى أحدا، ولعل ذلك لإخلاصه وتجرده لله وللعلم بدون إرادة سمعة أو رفعة أو عزة أو مشيخة أو منصب، قال تعالى: ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين﴾ القصص 83 .

إمامته في مسجد الجن

قد عمل من المواطنين إمامة الناس في الصلاة بمسجد الجن، وقد حكي لي ذلك الشيخ جنيد بن عبدالرحمن بن بورو الهري أنه اصطحب مع الشيخ محمد بن رافع البصري بمكة عام 1374هـ وأنه كان إماما بمسجد الجن مع سكنه في راواق المسجد الحرام ، ويحتمل أن هذه الإمامة لم تستمر للشيخ طويلا ، لكنها تدل على مال للشيخ من مكانة علمية واحترام وتوقير لعلمه حتى نال هذه المرتبة الشريفة في هذا المكان الشريف الذي لا يبعد عن المسجد الحرام إلا نحو كيلو ، وكان الأمر في تلك الأيام سهلا متسامحا حتى مع من لم يكن من المواطنين الأصليين بخلاف اليوم

المطلب الثالث : دراسته في الحجاز

دراسته بالحلقات العلمية بالمسجد الحرام

لما استقر الشيخ رحمه الله بمكة المكرمة بدأ الدراسة في المسجد الحرام على كبار علماء المسجد الحرام صباحا ومساء وكان المسجد الحرام يكتظ بالحلقات العلمية المتنوعة التي فيها جميع الفنون حسب رغبات الطلبة ورواد تلك الحلقات ، قال الشيخ أحمد السباعي رحمه الله : (وقد أحصيت حلقات التدريس في المسجد الحرام فبلغت في بعض الأوقات نحو 120 حلقة تتناوب التدريس في الآصال والبكور بين أطراف الليل والنهار

في نشاط وزحام)⁽¹⁾ وقد ذكرد/ محمد بن عبد الكريم بن عبيد أشهر الحلقات العلمية بالمسجد الحرام من عهد الصحابة كحلقة عبد الله بن عباس وعبيد بن عمير ومجاهد وعطاء بن أبي رباح إلى أن ذكر أن عددها وصل في أواخرالدولة العثمانية في بعض الأوقات أكثر من مئة حلقة عالم، ثم ذكر بعض تلك الحلقات في العصر الحديث أي النصف الثاني من القرن الرابع عشر، وهي الفترة التي عايشها البصيري فذكر حلقة الشيخ حسن بن محمد المشاط (ت 1399هـ) بحصوة باب المحكمة بالمسجد الحرام، وحلقة الشيخ عبد الله بن عمر بن دهبش (ت 1406هـ) والشيخ عبدالله بن سعيد اللّحجي بباب الزيادة، وحلقة سماحة الشيخ عبد الله بن حميد بحصوة باب السلام، وحلقة الشيخ محمد بن عبد الله السُّبَيْل بحصوة باب أجياد، وحلقة الشيخ محمدياسين الفَادَانِي⁽²⁾

فمن الحلقات التي يحضرها شيخنا البصيري حلقات المشايخ عبد الحق الهاشمي، وأبي سعيد محمد بن عبد الله الهندي اللكنوي، ومحمد بن عبد الله الصومالي وحسن بن محمد المشاط، وعباس العلوي المالكي، ومحمد خير الباكستاني ومحمد أمين الكتبي المكّي، هذا الذي استطعنا أن نتحقق من حضورالشيخ لحلقاتهم، بل ملازمته لتلك الحلقات، وهناك شك في حلقة الشيخ سليمان الحمدان كما سيأتي.

وقد ذكر الشيخ في مذكرته الكتب التي درسها والمشايخ الذين قاموا بتدريسها، فقال رحمه الله : (والتحقت بدار الحديث الخيرية وسمعت فيها أمهات الكتب الست وتفسير الجلالين، وفي الحرم الشريف صحيح البخاري ومسلم وتفسيرابن كثير على الشيخ عبدالحق أبو محمد الباكستاني ، وصحيح مسلم والنسائي وابن ماجه على الشيخ محمد بن عبدالله الصومالي، وجمع الجوامع والجواهر المكنون والمقولات العشرة ، وشيئا من مغني اللبيب لابن هشام على الشيخ سيدي علوي المكّي ، ثم البيقونية وألفية السيوطي والسيرة النبوية على الشيخ حسن المشاط المكّي والتلخيص في المعاني وشيئا من تفسير ابن جرير الطبري والشاطبية في علم القراءة على الشيخ محمد خير الباكستاني رضي الله تعالى عنه وعن الجميع وأرضاهم وجعل الجنة الفردوس مأواهم آمين)

¹ / دور علماء مكة المكرمة في خدمة السنة والسيرة النبوية ص 6

² / مقدمة الثبت الكبير لحسن المشاط تحقيق د/ محمد بن عبد الكريم بن عبيد من 66- 82

وقد بين الشيخ في هذه المذكرة أهم الكتب التي درسها في دارالحديث وفي المسجد الحرام وترك ما لم يكن مهما من الرسائل، وقد زاد الشيخ في المقابلة التي أجريتها معه بعض الزيادات فمن ذلك أنه ذكر أنه درس على الصومالي سنن أبي داود، وبين أن دراسته على عبد الحق الهاشمي بعد الصبح، ومن أهم من زاده من شيوخه الشيخ أبو سعيد محمد بن عبدالله فذكر لي أنه قرأ عليه في المسجد الحرام شرح النووي لصحيح مسلم كله أو إلا قليلا منه، وأنه كان يدرس عليه وحده ومن زاده من شيوخه الشيخ محمد أمين الكتبي، وقد زاد الشيخ محمد بن علي الولوي الشارح الشيخ سليمان الحمدان وبالحقيقة يصعب ضبط الحلقات التي يحضرها الشيخ في المسجد الحرام لكثرتها، قال أبو عبد الرحمن عفا الله عنه: وإني قدمت عام 1393هـ في ذي الحجة أي بعد قدوم الشيخ البصري إلى الحبشة بأربع سنوات فرأيت المسجد الحرام مكتظا بالحلقات المتنوعة، منها حلقة سماحة الشيخ ابن حميد وحلقة سماحة الشيخ محمد السبيل، وحلقة الشيخ محمد بن عبدالله الصومالي، وحلقة الشيخ يحيى بن عثمان الهندي، وحلقة الشيخ محمد نور سيف المالكي، وحلقة الشيخ مكي بن محمد خير، وحلقة الشيخ عبدالله بن سعيد اللحجي، وحلقة ابن العلوي المالكي، وحلقة طه بن عبد الواسع البركاتي اليمني السعودي، وحلقة الشيخ محمد بن بكرى السميري، وهناك حلقات لم تستمر طويلا كالتى قبلها كحلقة شيخنا بديع الدين السندي الباكستاني، وشيخنا سعيد شفا السلوي الولوي، ومنها ما هو خاص بالمواسم كحلقات المشايخ ابن عثيمين، ومحمد بن حسن السوداني، وصالح اللحيدان وغيرهم، وغير هذه المذكورات مثل الحلقات التي تدرس للجاويين أي الأندوسيين بلغتهم، وهي متعددة ومثل حلقات معهد الحرم المكي، وحلقات القرآن التي منها حلقة الشيخ محمد أكبر الباكستاني وغير ذلك مما يعج به المسجد الحرام على سعة ساحاته وأروقته مما يصعب حصره، والظاهر أن الحلقات العلمية كانت في أيام الشيخ البصري التي من عام 1374هـ إلى 1389هـ أكثر وأوسع حيث كان النظام الدراسي المدرسي لم ينتشر مثل انتشاره في أيام جوارنا بمكة المكرمة التي تبتدئ من آخر عام 1393هـ وأول عام 1394هـ، ولاشك أن نشاط الحلقات في الأيام الأولى أكثر، لقلة العناية بالمدارس والكليات والمعاهد والجامعات في بداية تأسيسها،

كما سيأتي ما يدل على هذا في بيان رغبة الشيخ محمد أول بن إبراهيم الرايي في دخول الجامعة الإسلامية ، وعدم رغبة البصري في دخولها.

دراسته بمدرسة دار الحديث

وكان الشيخ بجانب دراسته بالحلقات العلمية - بدأ الدراسة بدار الحديث المكية صباحا إلى الظهر كل يوم إلا يوم الجمعة ولعلمهم يدرسون الخميس حيث أدركت دار الحديث على هذا النظام ، إلا أنه جعل الخميس عطلة في الأخير، وقد استغرقت دراسته فيها مدة نحو خمس سنوات، ثم تخرج بعدها من الدار، وقد التحق بها من السنة الرابعة، كما بين ذلك فيما أملاه على تلميذه محمد سراج بن عبدالله فقال : (ثم انتقلت إلى مكة المشرفة زادها الله شرفا وعزا ودخلت في دار الحديث في الفصل الرابع الآخر، وأخذت الكتب الستة في خمس سنوات في المدرسة وفي الحرم وأعطيتي المدرسة الشهادة) وكانت مدة الدراسة في دار الحديث خمس سنوات حتى تخرج منها، وكان درس فيها كتب الحديث والتفسير، وقال الشيخ في مذكرته : (والتحقت بدار الحديث الخيرية وسمعت فيها أمهات الست وتفسير الجلالين) وزاد في نسخة من المذكرة التي ناولنيها الشيخ محمد سراج بن عبدالله الوريابي : (والتحقت بدار الحديث الخيرية درست فيها من الحديث أمهات الست البخاري ومسلم وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ومصطلحات الحديث) إلى أن قال : (وتخرجت من دار الحديث بإجازة سنة 1377هـ) فزاد المصطلح كما عين سنة التخرج

وكان ممن يدرس عليهم في المسجد الحرام وفي الدار علماء عدة، أبرزهم الشيخ عبد الحق بن عبدالواحد أبو محمد الهاشمي العمري، والشيخ محمد بن عبد الله الصومالي، والشيخ أبوسعيد محمد بن عبد الله نور إلهي الهندي اللكنوي، ولم يتيسر لي الاطلاع على بقية المدرسين في الدار في تلك الفترة .

نيله الشهادة النهائية بدرجة مجتهد، وحصوله على الإجازة

سبق شرحنا للمدة التي استغرقها الشيخ في الدراسة في بلده، ثم السودان، ثم بمكة المكرمة وهي دراسة طويلة بالنسبة للمتأخرين، حيث يدخل الطالب الكلية فيخرج منها خلال أربع سنوات فيظن نفسه أنه عالم بذل وقتا طويلا في سبيل العلم، بل يستثقل تلك الفترة، ويستعجل حتى ينال لقب المتخرج، ثم يحسن ظنه بنفسه، فيفتي ويحلل ويحرم، بل بعضهم يفتي ولم يدرس الثانوية، وأما العلماء المتقدمون فمنهم من يستمر في الرحلات نحو أربعين سنة أويزيد (1)

وأما شيخنا فقد مكث في طلب العلم مدة طويلة حتى تخرج من دار الحديث ونال شهادتها العلمية، وبهذا وصل إلى مرتبة الإجازة له بالتدريس ونشر العلم ويعطى المتخرج منها في تلك الفترة درجة مجتهد بالإضافة إلى ما أعطاه له شيوخه من الإجازة الحديثية العلمية، وكتبوا له بأهليته للتدريس ونشر العلم وتبليغه لطلبته، قال الشيخ في مذكرته بعد أن عدد الكتب التي درسها مع أسماء الشيوخ : (ثم بعد ذلك كتبت إلي المشايخ المذكورون الإجازة بالتدريس والتبليغ، وأعطت لي المدرسة الشهادة وأقرت لي بالأهلية والتدريس) وفي المذكرة التي ناولنيها الشيخ محمد سراج الوربابي (وأوصى المشايخ الذين تلقيت الدرس على أيديهم بأن أقوم بالتدريس والتبليغ)

والمقصود هنا بيان أن الشيخ نال الأمرين الشهادة الرسمية والإجازة العلمية التي كانت معروفة لدى العلماء السابقين، فهو جمع بين المنهجين القديم والحديث المسمى بالأصالة والمعاصرة، فهو درس في المسجد الحرام طويلا ولازم علماءه حتى أجازوه فاستفاد من تلك الدراسة في المسجد وفي الدار فوائدها، واكتسب علوما نافعة، وخاصة الحديث وعلومه، حيث تغلغل الشغف بالحديث في أعماقه وأحبه حبا جما حتى تصدق عليه بحق كلمته الآتية (أنا دارالحديث بالحبشة) فقد لازم الشيخ تلك الحلقات التي يمتلئ بها المسجد الحرام أفضل بقعة على وجه الأرض أمام الكعبة المشرفة في جو إيماني روحاني تصفو فيه الروح ويطمئن فيه القلب وينشرح معه الصدر ويهدأ البال وترتاح النفوس، وينسى الإنسان مشاغل الدنيا ولذاتها، ويتقلب بين أنواع العبادات صلاة الجماعة والطواف والوقوف عند الملتزم والتضرع بالدعاء وشرب زمزم واستماع الموعدة والذكر وقرأة

¹ / انظر ما نقله عبد الفتاح أبوغدة في كتابه صفحات من صبر العلماء في مبحث الرحلة

القرآن وحضور الحلقات العلمية مع طلبة العلم بين يدي أفذاذ العلماء أمثال عبدالحق الهاشمي الهندي شيخ المشايخ وحسن المشاط محدث مكة وفقهها، ومحمد بن عبدالله الصومالي وأبي سعيد الهندي اللكنوي، ومحمد خير الباكستاني والعلوي الفقيه اللغوي، والكتبي شيخ علوم اللغة العربية، ومحمد خير المفسر وآخرين ثم المذاكرة والمطارحة مع طلبة العلم الحريصين على الاستفادة والإفادة ، وبهذا نحسب والله حسيبه أن الشيخ اكتمل علمه، وحسن خلقه، وصلح باطنه مما كان له أكبر الأثر في حياته العلمية والعملية، وزاد من عطائه العلمي والتربوي لطلبته ورواد حلقتة في مكة وبعد عودته لوطنه.

فاتضح مما سبق أن الشيخ حصل على إجازات علمية، منها ما هو على الطريقة القديمة، ومنها الشهادات العصرية، فقد حصل على الأمرين، وجمع بين الأصالة والمعاصرة، وبين القديم والجديد، فقد حصل على شهادة دار الحديث المكية إذ درس فيها لمدة خمس سنوات حتى تخرج منها بدأ الدراسة فيها من عام 1374هـ إلى عام 1378هـ وكانت دار الحديث في تلك الأيام أقرب إلى نظام الحلقات العلمية منها إلى نظام المدارس الرسمية اليوم.

وأما الإجازات العلمية والسلسلة الإسنادية التي يعتني بها المتقدمون وبعض المعاصرين فله فيها نصيب جيد يستطيع طلابه وتلامذته أن يتصلوا من طريقه بأصحاب الفهارس والأثبات التي تروى بها كتب العلم وبالذات كتب الحديث والتفسير وعلومهما وعلوم اللغة العربية قال الشيخ في مذكرته : (ثم بعد ذلك كتبت إليّ المشايخ المذكورون الإجازة بالتدريس والتبليغ وأعطت لي المدرسة الشهادة وأقرت لي بالأهلية والتدريس كتبهم) أي الكتب الستة، يعني به أنهم أجازوا له أن يدرس الكتب الست حيث ساق الشيخ تراجم أصحاب الكتب الست بعد هذا القول وسيأتي توضيح المقال في فصل مستقل إن شاء الله تعالى ومن الأسف أني لم أتمكن من الحصول على نسخة من الشهادة التي نالها من دار الحديث مع البحث عنها وكذلك من الإجازات إلا إجازة الشيخ محمد خير فقط، والسبب أن الشيخ كان زاهدا في الشهادات والإجازات وكان غير مبال بها، فلم يكن معنيا بالمحافظة عليها، ولا على الإجازات الحديثية التي حصل عليها، ولا على نسخ الكتب التي قرأ فيها، حيث كان يهدي تلك الكتب لبعض طلبة العلم ، كما تقدم في إهدائه نسخته من شرح القسطلاني

للبخاري لابن زميله القاقلوي، وقد حدثني الشيخ محمد بن سراج بن عبدالله الوريابي أنه سمع من أخيه لأمه الشيخ أحمد القططايي وكان من أوائل تلامذته في ولو: أنه رأى الشيخ البصري غير مهتم بالإجازات والشهادات حتى قام بتجليدها بالكتب، فقال القططايي: قمت بجمعها وأخذها لنفسي، قال أبو عبد الرحمن عفا الله عنه: وقد طلبت من الشيخ محمد بن سراج بأن يبحثها في كتب أخيه ووعد بذلك فلعلها توجد فلحقها بموضعها إن شاء الله تعالى، وهذا من أوضح الأدلة على زهد الشيخ وتجرده وعدم مبالاته بالمظاهر البراقة والمناصب، فلو كان من عشاق المناصب والمراتب لجعلها محفوظة لديه، ولافتخر بها على أقرانه وتلامذته كما هو الغالب على أهل العصر، والله في خلقه شئون.

الفصل الثاني: شيوخه في الداخل والخارج: السودان والمسجد الحرام ودار الحديث وذكر نبذة من تراجمهم ،
وتفاصيل مدارس الشيخ عليهم :

هذا الفصل يحتوي على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: شيوخه في الداخل والكتب التي درس لديهم

المبحث الثاني: شيوخه في الخارج وتحتة مطلبان :

المطلب الأول: شيوخه في السودان والفنون التي درس عليهم

المطلب الثاني: شيوخه في المسجد الحرام ودار الحديث ومدارس عليهم

المبحث الثالث: شيوخ السماع والحضور واللقاء

المبحث الأول: شيوخه في الداخل والكتب التي درس لديهم

إن الذين تأكدنا من دراسة الشيخ عليهم في داخل بلده ولو شمال الحبشة هم الذين نورد أسماءهم، وتراجمهم

على سبيل الإيجاز، وهؤلاء الذين درس عليهم الشيخ في الداخل هم:-

1/ الشيخ آدم بن ياسين المقرئ للقرآن قرأ عليه القرآن ومبادئ الدين قلت : لم أجد ترجمة للمقرئ الشيخ آدم ، مع البحث والسؤال عنه إلا أني رأيت فيما كتبه عن البصري تلميذه محمد سراج بن عبدالله حيث وصفه الشيخ بأنه تلميذ جمال الدين الآبي.

2/ الشيخ أحمدية المقرئ في قريته، ولم أجد ترجمته إلا ما ذكر لي الشيخ آدم القططابي أنه قرأ عليه القرآن وأنه كان مقرئاً للقرآن في قرية أرغوي.

3/ الشيخ عثمان القلطي درس عليه متن أبي شجاع ، والشيخ عثمان القلطي فقيه مشهور وقد أخبرني الشيخ نورحسين بن علي بن برو الغراني أن الشيخ عثمان القلطي مشهور بتدريس كتاب عمدة الفقه لابن النقيب في فقه الشافعية، وكان طلاب العلم يقصدونه لقراءة هذا الكتاب عليه ، ومن قرأ عليه عمدة القوري ، قلت : ولم يذكر الشيخ البصري فيما ذكره لي إلا قراءة متن أبي شجاع عليه وعلى هذا فالظاهر أنه لم يدرس عليه العمدة، لكن قال فيما سجله عنه تلميذه محمد سراج قال: (وأول من قرأت عليه فقه الشافعي الشيخ عثمان القلطي، وبعده لي مشايخ كثيرة ، ثم استقر أمري في قراءة العلوم على الشيخ محمد بن الشيخ محمد صادق) ولم يبين الشيخ في هذه العبارة ماذا قرأ عليه من فقه الشافعي، ماهي تلك الكتب عدة وعلى الأقل قرأ عليه متن أبي شجاع ، وربما درس معه المقدمة الحضرية لما سبق من تصريح الشيخ آدم بذلك كما تقدم، ثم إن المدة التي أقام لديه نحو سنتين وهي كافية لقراءة عدد من المختصرات والله أعلم توفي الشيخ عثمان 1369هـ

4 / الشيخ محمد بن محمد صادق بن عبد الملك من أصحاب علي الغوجامي الجفتي ويقال الكوجامي نسبة إلى جوجام أو كوجام بضم الكاف المشمومة بالقاف وفتح الواو وتشديد الجيم وألف ساكنة، هكذا قال الكومبلشي في ترجمته فقلوه وفتح الواو، هكذا قال ؟، والمعروف أن الواو ساكنة، وأما الكاف فليست كافا خالصة، بل هي قريبة إلى الغين المعجمة ولهذا يكتبها البعض بالغين، وهي اسم قرية في ناحية جفتا، وهي ضمن ناحية بُرْقِي تقع في وروايو، وكانت مدة الإقامة لديه عشرين سنوات أو اثني عشرة سنة، فقرأ عليه من الفقه الكتب التالية: أبا شجاع ، بافضل والمنهاج للنووي، ومنهج الطلاب لتركيا الأنصاري إلى كتاب الإرشاد

هذا ما ذكره الشيخ، وهل قرأ الشيخ كتباً أخرى مثل متن الزبد وشرحه مواهب الصمد وفتح المعين ، وفتح الوهاب حيث جرت العادة بقراءتها، والظاهر أنه قرأها كما هو المقرر في الحلقات العلمية في تلك الفترة والمدة التي قضاها الشيخ عشر سنوات تتسع لذلك وقد ذكر لي عدد من معارفه منهم صهره آدم أن المدة التي قضاها عند الغوجامي اثنتا عشر سنة والله أعلم.

قال الشيخ محمد تاج الدين الكومبلشي الولوي في طبقات علماء الحبشة في ترجمة محمد بن محمد صادق: كان عالماً عاملاً وحبوراً فاضلاً عابداً آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، أنفق عمره في التعلم والتعليم ، ودرس الفقه الشافعي مدة مديدة، وانتفع به خلق كثير، وتخرجت عنه جماعة من الفضلاء، ورزق القبول بين العوام والخواص، وكان مهيباً وله حظ في الإصلاح بين المسلمين وشفاعته مقبولة لدى الأمراء، أخذ الفقه عن والده حامل لواء الفقه الشافعي محمد صادق، والشهيد الحاج وراق، وشرف الدين الكرفي ، وأخذ النحو عن جعفر القاللي، والتفسير عن جعفر الأركني، وجلس مجلس والده، وكان والده محمد صادق من كبار علماء الشافعية، ورزق الحظ الأوفر في التدريس مع الزهد والورع، وكان يحضر مجلس درسه أكثر من خمسمائة طالب ، ولم يعرف الفقه الشافعي رجلاً مثله في معرفة دقائقه، وانتشار الصيت، وإقبال الخلق إليه في أرض الحبشة، وقد اشتهر بمعرفة الفقه حفظاً فانتفع به خلق كثير، وتخرج عنه من الفضلاء الأعلام أخذ الفقه عن بشرى الكربني، وهو عن أمان الكسيري وينتسب إلى السلالة الهاشمية ت 1319هـ وكان الشيخ محمد بن محمد صادق خرج للجهاد مع من خرج من العلماء والمسلمين إلى غزوة طيطا سنة 1335هـ فأسر مع من أسر لما انهزم المسلمون، ثم فكاه الذي أسره بما عليه من لباسه، توفي 13/ 11/ 1392هـ الموافق 1965م أي بالتوقيت المحلي عن عمر 84 انتهى كلام الكومبلشي، قلت : وقد ورث عنه هذا العلم ابنه محمد، وجلس مكانه للتدريس، قال الشاعر :

بأبه اقتدى عدي في الكرم: ومن يشابهه أبه فما ظلم

ومما فات الكومبلشي التنبيه عليه أن محمد صادق الغوجامي له إجازة نادرة حوت نحو خمسة عشر طريقاً وهي إجازة الشيخ الحاج عمر الوَرْهَمَني وكتب له رسالة هذه صورتها :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجميع ما أحويه من الفوائد والمعارف أرويه عن خمسة عشر شيخا، وهم: - 1/ الشيخ إمام كدرًا 2/ والشيخ سراج غوزي 3/ والشيخ محمد بن علي مرسا 4/ والشيخ حاج محمود كدل أنبا 5/ والشيخ شيخ ستوى 6/ والشيخ إبراهيم بن علي روقا 7/ وعن الشيخ سيد بن الشيخ تيس أموم 8/ والشيخ الحاج إبراهيم الإفاتي 9/ والشيخ سيد أحمد دحلان وهو يروي عن شيخه السيد عثمان الدمياطي، وهو عن شيخه عبد الله الشرقاوي 10/ وأيضا عن الشيخ شيخي السيد النحراوي وهو عن شيخه الفضالي، 11/ وأيضا عن الشيخ محمد نور الجبرتي وهو يروي عن شيخه السيد أحمد دحلان

12/ وأيضا عن الشيخ محمد حسب الله المكّي وهو يروي عن الشيخ أحمد دحلان عن الدمياطي مفتي مكة المكرمة زادها الله شرفا وتكرما وتكرما

13/ وأيضا عن الشيخ عبد الحميد الشرنوبّي وهو عن الشيخ إبراهيم البيجوري 14/ وأيضا عن شيخي أحمد الزواوي وهو يروي عن شيخه السنوسي رحمه الله الجميع وأعاد علينا من بركاتهم ورزقنا في الدنيا نصرتهم وفي الآخرة شفاعتهم أمين

وأیضا عن الشيخ محمد حسب الله المكّي وهو يروي عن الشيخ أحمد الدمياطي مفتي مكة المكرمة زادها الله شرفا وكرما وتكرما

15/ وأيضا عن الشيخ عبد الحميد الشرنوبّي وهو عن الشيخ إبراهيم الباجوري

16/ وأيضا عن شيخي أحمد الزواوي وهو يروي عن شيخه السنوسي رحم الله الجميع وأعاد علينا من بركاتهم ورزقنا في الدنيا نصرتهم وفي الآخرة شفاعتهم أمين

هذا وقد أجزت من هؤلاء بالمشافهة والنقل غير شيخنا النحراوي فإنه أجازني إجازة خاصة بالنقل و أجازني إجازة عامة عند ختمنا شرح المنهج الطلاب اه وهذا الطريق لم أطلع عليه إلا قريبا وسألحقه في أسانيد الشيخ البصري الآتية إن شاء الله تعالى

محمد صادق بن عبد الملك الغوجامي الولوي الجفي الحسني: فقيه شافعي جليل علامة محقق نحري ناشر للعلوم الشرعية من كبار فقهاء الشافعية وكان يحضر مجلس درسه أكثر من خمسمائة طالب، و لم يعرف الفقه الشافعي رجلا مثله في معرفة دقائقه، وانتشارالصيت، وإقبال الخلق إليه في أرض الحبشة، وقد اشتهر بمعرفة الفقه حفظا فانتفع به خلق كثير.

قال الشيخ محمد تاج الدين الكمبلشي نقلا عن ابن المترجم : أحد أكابر الرجال الأصفياء وفرد مشاهير الفحول الأولياء وازدحمت عليه الطلبة بالخشوع كأنها الجراد على الزرع وعجيب أنها مع اختلاف جنسها ولغاتها متفقة في أفعالها وحالاتها أحيا دارس العلوم وأنار الغبش في بلاد الحبش ولقد كان جبلا من جبال العلم وكان كاملا زاهدا رأسا كبيرا يقتدى به ويهتدى وكان معلما للإنس والجن معظما لكل من رآه فسواء عنده الحر والخن ولا غرو فإنه إنه من سلالة البضعة الهاشمية وأحفاد أسياذ الفاطمية اه ثم قال الكمبلشي ورأيت بخطه أنه وساق نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب وقال : الشيخ محمد صادق بن عبد الملك بن أصحاب علي بن الصادق بن فقيه بن الصديق الملقب بنكادراس بن عبدالله سلا بن السيد كبير صالح بن الفقيه موسى بن الفقيه إسماعيل بن الفقيه محمد بن عمر بن أبادر علي الهرري بن أحمد بن سليمان بن محمد بن محمد الأمين بن ناصر بن إدريس بن عبدالقاسم بن إبراهيم بن حامد بن إسماعيل بن أحمد بن عبدالنور بن هاشم بن موسى بن أبي بكر داود بن صالح بن يعقوب بن عبدالعزيز بن عبد المحض بن سيدنا حسن المثنى بن أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب وابن سيدتنا فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم (1) لكن خالفه ابنه سيد فيما ساقه في أول كتابه منهل العطشان فإنه قال: الشيخ محمد صادق بن عبد الملك بن السحاب علي بن الصادق بن فقيه بن موسى بن فقيه إسماعيل بن فقيه محمد بن عمر بن أباري بن علي الهرري بن عمر بن عبدالله بن أحمد بن سليمان بن محمد بن محمد الأعين بن ناصر بن إدريس بن عبدالقاسم بن إبراهيم بن حامد بن سليمان بن أحمد بن عبدالنور (2)

1 / ساق هذا النسب في أول كتابه ابنه سيد بن محمد صادق منهل العطشان في تاريخ الحبشان ص 13

2 / ساق هذا النسب الكمبلشي في إعلامه

وكما ترى فإن بين السياقين اختلافا يحتاج إلى تحرير

الغوجامي الجفتي الولوي ويقال الغوجامي الجفتي الولوي ويقال الكوجامي نسبة إلى جوجام أو كوجام بضم الكاف المشمومة بالقاف وفتح الواو وتشديد الجيم وألف ساكنة، هكذا قال الكومبلشي في ترجمته فقوله وفتح الواو، هكذا قال ؟، والمعروف أن الواو ساكنة، وأما الكاف فليست كافا خالصة، بل هي قريبة إلى الغين المعجمة ولهذا يكتبها البعض بالغين، وهي اسم قرية في ناحية جَقْتَا، وهي ضمن ناحية بُرْقِي تقع في وروايو، بولو

قال الشيخ محمد تاج الدين الكومبلشي الولوي في طبقات علماء الحبشة الشيخ محمد صادق من كبار علماء الشافعية، ورزق الحظ الأوفر في التدريس مع الزهد والورع، وكان يحضر مجلس درسه أكثر من خمسمائة طالب، و لم يعرف الفقه الشافعي رجلا مثله في معرفة دقائقه، وانتشار الصيت، وإقبال الخلق إليه في أرض الحبشة، وقد اشتهر بمعرفة الفقه حفظا فانتفع به خلق كثير، وتخرج عنه من الفضلاء الأعلام أخذ الفقه عن بشرى الكربني، وهو عن أمان الكسيري وينتسب إلى السلالة الهاشمية ت 1319هـ بعد أن عاش ستا وستين سنة عصر يوم الثلاثاء وقال الكمبلشي : ورأيت بخط بعض العلماء: إنه توفي ليلة الأربعاء الثامن عشر من ذي الحجة آخر عام 1319هـ وشيع جثمانه الطاهر ليلة الخميس بالمصباح وحضر للصلاة عليه ودفنه جمع هائل لم تر العين مثله لموت فاضل قيل إنه صلى عليه ثلاثون ألف نفس وحكي أنه بلغ خبر موته إلى إفات في الليلة التي توفي فيها ومدحه العالم العلامة الحاج محمد الحافظ بمنظومة من الرجز سماها مرآة الحقائق في مناقب محمد صادق وأولها :

الحمد لله على ما أنعمنا *** حمدا يجلي به غياهب العمى

ثم الصلاة والسلام مانما *** فياض جوده وما الغيث هما

على النبي العالي كل من سما *** والآل أنجم الوجود والسما

وبعد فالعبد الفقير نظما *** مناقب الشيخ الجليل من سما

بطيلسان العز من تعمما *** من فيض جوده الوجود عمما

ونجل عبدالملك بن عالي *** خصهم المولى الكريم العالي

وهي منظومة حافلة سهلة المباني قريبة المعاني وهي مائة واثنان وسبعون كما قال في آخرها :

قد انتهت عروسة مامثلها *** قاف ونون كاف باء بيتها

وله أولاد ذكور وإناث منهم العالم الجليل الشيخ محمد وهو الذي جلس في مجلس والده ومنهم العلامة الأديب المؤرخ سيد ومنهم الشيخ علي توفي في شبابه 4/8/1333هـ (1)

قلت: إن أسرة الغوجامي أسرة شريفة علمية توارثت العلم فلايزال من يقوم منهم بالتدريس إلى اليوم، وقد أخبرني الشيخ يوسف بن علي بن إبراهيم الفارسي الجفتي أن الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن محمد صادق الغوجامي لايزال يدرس في مكان أبيه إلى اليوم يقوم بتدريس المذهب الشافعي، وإن كان اليوم قل رواد العلم وعشاق الفقه ، فليس هناك مئات الطلبة الذين يجتمعون لدى الشيخ، وهذه السيرة العطرة لشيخه الغوجامي مع كونه من الهاشميين، تدل على أن هذا الشيخ من أهم علماء الشافعية

وقد رأيت في مخطوط بأنه صلى عليه إماما تلميذه الشيخ حسين الأليّ، ويجمع تاريخ وفاته (قمرنا غابا) وقد ذكر تلميذه الشيخ محمد بن عبدالله بن ناصر البيلي أن موته كان يوم السبت قبيل الغروب العاشر من ذي القعدة 1392هـ الموافق تساس 6 سنة 1965م وأنه مات عن تسعين سنة، وأنشد البيلي أبياتا في رثائه فقال:

جنيت ياذا القعدة الحرام *** بمابه في قلبنا الحرام

في سبتك العاشر في التعداد *** والشمس للغروب في استعداد

في قولنا لما عرانا الهم *** مؤرخا له " شنا أغم "

فذا وفاة شيخنا الإمام *** العالم العلامة الهمام

وهي 31 بيتا

قلت: وقد ورث عنه هذا العلم ابنه محمد، وجلس مكانه للتدريس، قال الشاعر:

بأبه اقتدى عدي في الكرم *** ومن يشابه أبه فما ظلم

قلت: إن أسرة الغوجامي أسرة شريفة علمية توارثت العلم فلا يزال من يقوم منهم بالتدريس إلى اليوم، وقد أخبرني الشيخ يوسف بن علي بن إبراهيم الفارسي الجفقي أن الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن محمد صادق الغوجامي لا يزال يدرس في مكان أبيه إلى اليوم يقوم بتدريس المذهب الشافعي، وإن كان اليوم قل رواد العلم وعشاق الفقه، فليس هناك مئات الطلبة الذين يجتمعون لدى الشيخ،

وهذه السيرة العطرة شيخ الغوجامي مع كونه من الهاشميين، تدل على أن هذا الشيخ من أهم علماء الشافعية ومن أصحاب المهمة العالية المشاركين في الجهاد الذي وقع في موضع يسمى (طَيْطًا) يقع بالشمال الشرقي من مدينة (دَسِي)، وقتل فيه كثير من العلماء، وفقد بعضهم، وأسر الآخرون، وممن أسر صاحب الترجمة، ومن تلامذته المشهورين الشيخ محمد بن رافع البصري وقد نهل البصري من معين الغوجامي وانتفع بعلمه وتأثر به، وتفقه به وأحبه حبا جما، فلازمه عشر سنوات أو اثني عشرة متواصلات بدون انقطاع ولا فتور ولا إجازات إلا إن كان يوم الجمعة

وقد أجازله الشيخ عمر الدبرزي وقد ظفرت بنص تلك الإجازة وقمت بتحقيقها وطباعتها والله الحمد

نص إجازة الشيخ عمر الوَرْهَيْمِي الدَّبْرَزِي للشيخ محمد صادق الغوجامي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، صلى الله عليه وسلم فجميع ما أحويه من الفوائد والمعارف

أرويه عن خمسة عشر شيخا، وهم : -

1/ الشيخ إمام كدرا (1)

2/ والشيخ سراج غوزي (2)

3/ والشيخ محمد بن علي مرسا (3)

4/ والشيخ حاج محمود كَدَلْ أنبأ (4)

5/ والشيخ شيخ سَتَوَى (1)

1 / كلمة كدرا تقرأ الكاف بالعين، وهي تكتب لدى بعضهم بالكاف والأولى أن تكتب بالعين (غدرا) وهذه القرية تقع بالقرب من مدينة دسي

2 / تقدم أن غوزي اسم قرية في إيفات كان لها نشاط علمي في أيام قوة العلم في إيفات وضعف دورها اليوم، والشيخ سراج يعود أصله إليها وهو من أبرز تلامذة المفتي داود

3 / تطلق كلمة مرسا على مواضع منها مدينة بالقرب من ولدنيا جنوبها، وأخرى في رايا بالقرب من كوكوفتو ، وثالثة بيورنا ولو بالقرب من وغدي ورابعة في دوي

4 / كدل الكاف تنطق بالعين والأولى أن تكتب بالعين لكنها كتبت في الأصل بالكاف ، اسم موضع في إيفات وتوفي هذا الشيخ بتاريخ 1283 هـ كما في تاريخ وفيات علماء الحبشة

- 6/ والشيخ إبراهيم بن علي رَوْقا (2)
- 7/ وعن الشيخ سيد بن الشيخ تيس أموم (6)
- 8/ والشيخ الحاج إبراهيم الإفاتي (3)
- 9/ والشيخ سيد أحمد دحلان، وهو يروى عن شيخه السيد عثمان الدمياطي، وهو عن شيخه عبد الله الشرقاوي
- 10/ وأيضا عن الشيخ شيخي السيد النَّحْرَوى (4) وهو عن شيخه الفَصَّالي (5)
- 11/ وأيضا عن الشيخ محمد نور الجبرتي (6) وهو يروى عن شيخه السيد أحمد دحلان
- 12/ وأيضا عن الشيخ محمد حسب الله المكى، وهو يروى عن الشيخ أحمد دحلان عن الدمياطي مفتي مكة المكرمة زادها الله شرفا وتكرما وتكراما
- 13/ وأيضا عن الشيخ عبد المجيد الشُّرُونُوى (7) وهو عن الشيخ إبراهيم البيجورى (8)
- 14/ وأيضا عن شيخي أحمد الزواوي (9) وهو يروى عن شيخه السنوسي (10) رحمه الله الجميع وأعاد علينا من بركاتهم وورزقنا في الدنيا نصرتهم وفي الآخرة شفاعتهم آمين
- رحم الله الجميع وأعاد علينا من بركاتهم وورزقنا في الدنيا نصرتهم (11) وفي الآخرة شفاعتهم آمين

1 / ستوى بفتحات مع تشديد التاء والواو اسم موضع في وربابو بالقرب من عفر

2 / لم أظفر بترجمته وترجمة الستوي

3 / تقدمت ترجمته في إجازة الشيخ إبراهيم بن عمر بقلو

4 / النحروي هو أحمد بن عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالكريم الحسيني المصري ثم المكى ت 1291 هـ اه معجم المعاجم والمشيوخات 3/ 596

5 / الفصالي هو محمد بن شافعي الشمس ت 1236 هـ معجم المعاجم 4/ 381

6 / ولد بالحبيشة وقدم مكة صبغرا وقرأ على السيد محمد بن حسين الكتي الكبير والشيخ جمال ولازم السيد أحمد دحلان ودرس بالمسجد الحرام وتوفي بمكة عام 1291 هـ ودفن بالمعلاة

7 / ورد في الأصل عبد الحميد وهو تصحيف، وهو عبد المجيد بن إبراهيم الشُّرُونُوى المصري الأزهري المالكي ت 1348 هـ معجم المعاجم 4/ 227

8 / هو إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري: شيخ الجامع الأزهر من كبار فقهاء الشافعية المتأخرين . ت 1277 هـ الأعلام للزركلي - (1 / 71)

9 / هو أحمد بن عبدالله الزواوي المالكي (ت 1316 هـ)

10 / السنوسي هو محمد بن علي السنوسي الحسيني المكى ثم الجغبوبي الداعي إلى السنة والعمل بما كان أصله مالكي المذهب لكن لما توسع في علوم السنة رأى أن الاجتهاد متعين عليه فصار يعمل بما ترجح عنده من الأدلة ، وكان يقرأ صحيح البخاري في شهر ومسلم في 25 يوما، والسنن في 20 يوما ، ومن مؤلفاته: إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن، كان شامة واضحة في القرن الثالث عشر بما نشر من السنة وعلومها وربى وهذب من الخلائق (ت 1276 هـ) أطبب الكتاني في النناء عليه اه انظر فهر الفهارس 2/ 1040 رقم الترجمة 589

11 / الظاهر أنه يقصد نصرته منهجهم ومذهبهم ولا يقصد أنهم ينصروننا لقوله تعالى : { وما النصر إلا من عند الله } وكذلك يقصد إعادة بركات علومهم والاستفادة منها وأما إن طلب التبرك بهم فهذا لا يجوز وفي صحيح البخاري في حديث ابن مسعود : (حي على الطهور المبارك والبركة من الله) رقم الحديث 3579

هذا وقد أُجِزَتْ من هؤلاء بالمشافهة والنقل غير شيخنا النحراوي فإنه أجازني إجازة خاصة بالنقل وأجازني إجازة عامة عند ختمنا شرح المنهج الطلاب

فوائد هذه الإجازة

لها فوائد كثيرة وقيمة علمية منها

- 1/ اشتغالها على ذكر أسماء كبار علماء الفقه الشافعي الذين نقلوا الفقه كابرا عن كابر وكثير منهم لم نعلم بهم إلا من طريق هذه الإجازة وإلى الآن لم نستطع أن نعرف تاريخ حياتهم
- 2/ ارتباط سلسلة أسانيد علماء الحبشة بعلماء الحرمين الشريفين
- 3/ مكانة الشيخ عمر بن محمد بن تاجو الدبرزي وكونه مجازا من عدد كبير من أهل العلم في الداخل والخارج

هذا وقد نقل الشيخ العلامة محمد بن حامي الدين وفقه الله عن د/ إدريس محمد بن يوسف الولوي أنه عثر على مخطوطة تشتمل على سند الشيخ محمد صادق منقول من الشيخ محمد داود وأظنه الجيلي ونصه " رقمناه من الشيخ محمد داود بحضور منه سنة 1413هـ جعله الله متقنا ومحققا عنده أمين الشيخ محمد عطار أخذ من ابن حجر الهيثمي وأخذ منه مفتي فقيه ومنه الشيخ محمد أيْدَنَوَ وأخذ منه الشيخ علي دنبل ومنه الشيخ محمد أمان الجسري ومنه الشيخ عيسى البديسي ومنه الشيخ بشرى الكربني ومنه الشيخ وراق ، ومنه الشيخ محمد صادق الكوجامي اه هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته (1)

قلت: إن أسرة الغوجامي أسرة شريفة علمية توارثت العلم فلا يزال من يقوم منهم بالتدريس إلى اليوم، وقد أخبرني الشيخ يوسف بن علي بن إبراهيم الفارسي الجفقي أن الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن محمد صادق الغوجامي لا يزال يدرس في مكان أبيه إلى اليوم يقوم بتدريس المذهب الشافعي، وإن كان اليوم قل رواد العلم وعشاق الفقه ، فليس هناك مئات الطلبة الذين يجتمعون لدى الشيخ، وهذه السيرة العطرة لشيخه الغوجامي مع كونه من الهاشميين، تدل على أن هذا الشيخ من أهم علماء الشافعية ومن أصحاب الهمم العالية المشاركين في الجهاد الذي وقع في موضع يسمى طَيْطَا يقع بالشمال الشرقي من مدينة دَسِي، وقتل كثير من العلماء،

¹ / محمد حامي الدين : أوضاع الإسلام والمسلمين / 1 / 97

وفقد بعضهم، وأسر الآخرون، وممن أسر صاحب الترجمة، وقد نهل البصيري من معين الغوجامي وانتفع بعلومه وتأثر به ، وتفقه به وأحبه حبا جما، فلأزمه عشرينسنوات أو اثني عشرة متواصلات بدون انقطاع ولافتور ولاإجازات إلا إن كان يوم الجمعة

5/محمد بن الشيخ النحوي الدودوتي، وهي نسبة إلى دودوتا بدالين مفتوحتين والثانية مشددة، بعد كل منهما واو ساكنة وبتاء مفتوحة وأصله اسم لشجرة قوية صلبة لها جمرة لا تخمد بالسرعة وهي تشبه العوسج، ثم صار اسما لموضع ولعل هذه الشجرة تكثر هناك، وبعضهم يحول الدالين إلى الضاد ، والأول أولى لأنه اسم أرومي ، وليس في اللغة الأوروبية الضاد، بل لا توجد الضاد إلا في العربية ، فهي لغة الضاد. كان عالما لغويا نحويا زاهدا ورعا عابدا وكان طويل القامة نحيفا قال لي الشيخ محمد سراج القاضي البورني : إنه رآه وكان طويلا نحيفا وكانت ثيابه مرقعة في مواضع عدة اه وأخبرني بنحو هذا الشيخ علي بن إبراهيم الدارمي الغرقي ، قلت : وقد تأثر الشيخ البصيري بمثل هذا الزهد وترقيع الثياب وغير ذلك كما يوضح هذا ما سيأتي من ترقيع البصيري لثيابه في ذكر تواضعه والله أعلم، وقال الدارمي : لا ينام مضجعا على فراش وإنما ينام على حالته في العبادة من تدريس أوذكر وقال الدارمي : سمعت من الطلبة أن الدودوتي يثني على تلميذه محمد بن رافع بأنه كان زاهدا وأنه كان يلبس السرويل الواحد لست سنوات اه

وهذا الشيخ الدودوتي أقام البصيري عنده طويلا ما بين ثمانية إلى عشر سنوات، ولم أجد بالتحديد المدة التي أقام الشيخ لديه وإنما هي تقديرية، درس عنده الكتب المقررة في علم النحو والصرف في الحلقات العلمية إذ ذلك،وقد سألت عنه الشيخ عبدالله بن إدريس الوريابي، فذكر لي أنه هو شيخه أيضا، كما هو شيخ للبصيري، وأنه قرأ عليه النحو، وأنه كان زاهدا عابدا متفرغا للتدريس، مائلا إلى التصوف والزهد، وله طلبة كثيرون، وممن درس عليه الشيخ سعيد بن حسن بن شفا السلولي ، وأن قرية دودوتا تقع بالقرب من باقي اه، ثم سألت عنه الشيخ نورحسين بن علي بن برو الغراني عن أحوال هذا الشيخ الدودوتي فقال: إنه درس النحو على والدي، وأقام عنده عشر سنوات ، وكان نزل في قرية بركو في دوي ينفقون عليه أيام دراسته على والدي، وهي قرية الحدادين، وتقع بين قرية غراين وقرية شونكي ، فكان الشيخ محمد الدودوتي يذهب في

رمضان إلى حضرة الشيخ جوهر الشونكي، وقد حضر دروس الشونكي واستمع لديه كثيرا من العلوم ومقالاته ومواعظه، كما أنه يقصد تلك الحضرة للتبرك، وقال لي الغراني : إنه اجتمع بمحمد بن الشيخ محمد الدودقي بقرية الشونكي، وكنا نتجالس معا في أيام المولد وكنت أقرأ لهم السيرة النبوية التي ألفها الشونكي، فقلت في أحد المرات بدون تفكير: فإذا فقرأت بالتونين لإذا الفجائية، فقال لي: إذا الفجائية إن كانت حرفا فالحرف لاينون، وإن كانت اسما فهي مبنية ، والمبني لاينون إلا شاذا، كهؤلاء قومك بتونين هؤلاء عند بعضهم ، قال الغراني : والأمركما قال، فتصويبه لي صحيح، وأنه قال هذا بداهة بدون تأمل طويل ، مما يدل على تعمق علمه لفن النحو، وقال لي يوما: إنه يحفظ ثمرة الشيخ ، يعني فوائد الغراني الوالد أي فهو عالم بعلوم الشيخ الغراني ، وهي علوم اللغة العربية بفنونها المتعددة.

قلت: اتضح مما سبق أنه كان متأثرا بالشونكي ، ويحبه كثيرا، ولهذا كان لايتأخر عن مولده، وعن زيارته أحيانا في رمضان وأنه كان مائلا إلى التصوف والزهد، كما هو شأن أكثر أهل تلك الطبقة ، وأنه كان لغويا نحويا جامعا لعلوم العربية وفنونها بديها فيها

6/ الشيخ كملو بن محمد القالوي الولوي، وكملو بفتح الكاف والميم المشددة واللام وآخره واو ساكنة، وقد قرأ عليه البصري متن ملحمة الإعراب مع شرحها كشف النقاب، والذي ذكره الشيخ لي هو متن الملحمة فقط ، وقد وجدت زيادة كشف النقاب شرح الملحمة فيما أملاه على تلميذه محمد بن سراج ، وكان وقت دراسة الشيخ على الشيخ كملو، أيام هجوم نصارى تغراي على إقليم ولو، وكان كملو من كبار علماء ذلك الوقت، وقد ذكره تلميذه محمد تاج الدين الكمبلشي في كتابه في طبقات علماء الحبشة وأطرب فيه كما هو عادته ووصفه بأنه كان فقيها حنفيا نحويا صرفيا، وكان حامل لواء العربية في زمانه ، ورحلة العلماء، وكعبة الأدباء، وسيبويه الزمان، وكان حسن التعليم والتفهم ، جيد التعبير، وكان شديد الرأفة بتلامذته، وإذا جلس للدرس علاه الوقار، وكان له قدم راسخ في معرفة الفقه النعماني، ولكنه لم يرزق حظا في تعليم الفقه وإنما اشتهر بتدريس النحو، والصرف، والقصائد المدحية من البردة والهمزية والوترية، أخذ الفقه والنحو والتصريف والتفسير عن علي بن زين بن إبراهيم المشهور بالشيخ علي نحويا، ولم يتخذ شيئا غيره، أخذ عنه العلم، وكان

أكثر دروسه في النحو والتصريف ، وكان ماهرا فيهما ، وقال الكمبلشي : وأرى أنه لا مشارك له من أهل عصره وعلماء وقته في معرفة دقائق النحو والاطلاع على كلياته وجزئياته ، وانتهت إليه الرئاسة التامة في النحو ، وربما تصدى لتفسير القرآن الكريم وتدریس القصائد النبوية كاهمزية والبردة والوترية ت 33 / 12 / 1367 هـ الموافق 6 طقمت بالتوقيت المحلي الموافق عام 1394 هـ وأرخ بعضهم وفاته (ولقد مات تاج العرفا) وهو ابن أربع وسبعين، قلت : وله ابن عالم قام مقامه، وهو الشيخ محمد أول بن كملو قام بالتدریس وكان زميلا للشيخ محمد ثاني بن حبيب، والشيخ محمد تاجو الكمبلشي.

7/ علي بن زكريا الولوي القططايي الأفي نسبة إلى قرية أفي (أفجو) من قططاي، وقد قرأ عليه البصري النحو، ذكر لي دراسة البصري عليه الشيخ عبدالله بن إدريس بن داود بن فارس الوردابوي الولوي وذكر أن الشيخ محمد بن رافع درس عليه الفقه، ولم يذكره لي الشيخ البصري ضمن شيوخه، لكن كان الشيخ يقر بنفسه أنه نسي كثيرا من الأشياء فعليه يحتمل أنه درس عليه مع أي لم أسأله عنه حتى يتذكر وقد سألت عن هذا بعد موته عددا من تلامذته وأقربائه وقد اجتمعوا في منزله، فقلت لهم : من يعرف منكم دراسة الشيخ علي الشيخ علي زكريا؟ فقال صهره آدم بن أحمد بن وراق : سمعت الشيخ يذكر دراسته عليه، قلت : وبهذا أكدنا دراسته عليه، ويدل لهذا أيضا قوله (وأول من قرأت عليه فقه الشافعي الشيخ عثمان القلطي، وبعده لي مشايخ كثيرة، ثم استقر أمري في قراءة العلوم على الشيخ محمد بن الشيخ محمد صادق) فهذا القول يدل على أن له مشايخ آخرين قبل استقرار أمره عند الشيخ محمد بن محمد صادق، وقد رأيت فيما كتبه عنه تلميذه محمد سراج عبدالله أنه بعد أن قرأ على الشيخ كملو ملحة الإعراب مع شرحها كشف النقاب، ثم انتقلت إلى بلد أركوي فقرأت على الشيخ علي زكريا بعض الفواكه الجنية شرح متممة الأجرومية، ثم رجعت إلى الشيخ محمد شيخ الضوضوتي) وهذا صريح في أنه قرأ عليه بعض الفواكه من النحو وليس الفقه، فيكون هذا هو الراجح.

وأما الشيخ علي بن زكريا فهو عالم نحوي فقيه، وقد درس النحو على أحمد نوري مدة طويلة تبلغ 15 سنة وقبره في ديدو

(داودو) قرب دسي، و كان شجاعا فاختلف مع الأمير محمد شافي النغوسي فانتقل إلى دسي مدرسا ، وقد اشتهر الشيخ علي بن زكريا بتدريس الفقه دون النحو لكن الشيخ قرأ النحو عليه بعد عودته من الشيخ كملو، وهو في تلك الفترة انتهى من قراءة الفقه على شيخه الغوجامي فلا يحتاج إلى قراءة الفقه

8/ أحمد بن بصيري بن أبا معشر بن زوبل الراي الجفتي الوريابي، تقدم أن الشيخ قرأ عليه الصرف وأنه ذكر ذلك لابنه د/ سعيد بن أحمد بن بصيري بن أبا معشر بن زوبل الراي الوريابي وكان هذا الشيخ تلميذا للشيخ محمد صادق الغوجامي وكان متخصصا في الصرف والعروض والتفسير، ثم تزوج بنت شيخه محمد صادق زينب وكانت فقيهة درست على أبيها وزوجها، وكان هذا الشيخ له جهود في تعليم الناس وورث العلم عن صهره الشيخ محمد صادق وقد قام بنظم كتاب بافضل باللغة الأوروبية حتى يسهل حفظه للطلبة وسماه سلم المعارف هذا ما أخبرني عنه ابنه سعيد الطيب وذكر لي ابنه أن أصولهم من راية لكنهم انتقلوا إلى وربابوت

1369هـ عبدالكريم محمد صادق بن عبدالوهاب بن بن نوري بن عمر بن موزو اليجوي ورَبِيُو ولد ور إِبُو توفي عبدالوهاب مات في وريو لنوري أولاد له عبدالله، إدريس، عبدالوهاب، محمد نَادُو دَسْتُو محمدنور بن إدريس بن نوري بن عمر

9/ عبد الوهاب بن نوري بن عمر الإيجوي، في منطقة إيجو ونوري بضم النون مأخوذ من النور الضوء وآخره ياء مشددة مفتوحة وبعضهم يزيد ياء ساكنة للوقف عليها، وفي بعض اللهجات لاتزاد الياء الساكنة، وإنما يوقف على المشددة المفتوحة فينطق بها بين الفتحة والكسرة مما يشبه الإمالة في اللغة العربية، قرأ البصري عليه شرح المجيب في النحو ثم أخذه وذهب به إلى إبراهيم طرسو شيخه حتى يستفيد منه أكثر،

ولم أظفر بترجمة الشيخ عبدالله بن نوري والشيخ لم يذكر لي عن أحواله إلا القليل، وورد اسمه فيما كتبه عن البصري تلميذه محمد سراج عبدالوهاب بن الشيخ نوري عمر ولعله تحريف، ثم تحققت عن اسمه من الشيخ نور حسين بن علي بن برو الغراني : فقال لي : هو زميل والدي درس معه على والده نوري بن عمر الذي كان من كبارالعلماء، وكان يريد أن يؤلف ما فات القاموس فألفه في ثماني مجلدات، وكان الشيخ نوري بن عمر من أقران بشرى سيدالباء الولوي، وفقهه علي موز الجبرتي التغراوي، قيل إن هؤلاء الثلاثة سافروا إلى

السودان للاتصال بالشيخ أحمد الطيب السماني بأم درمان، ثم رجعوا إلى بلادهم بعد أخذ الطريقة منه، قال أبو عبدالرحمن عفا الله عنه : ولا نستطيع الجزم بارتحاله إلى السودان، وذلك لأني راجعت في كتاب الذكر والذاكرون الذي جمع تراجم علماء الصوفية في السودان فرأيت في ترجمة أحمد الطيب أنه ذكر ضمن تلامذته من الحبشة بشرى الباء وفقهه علي موز ولم يذكر نوري عمر مما يجعل شكاً في سفره إلى السودان ويحتاج الأمر إلى البحث ، والله أعلم قال الشيخ نور حسين الغراني : إن الشيخ نوري هو الذي صلى صلاة الجنائز إماماً للناس على الداني الأول، كما حضر دفن جمال الدين الآبي، وعندما اختلفوا في تعيين مكان القبر لما سبق من وصية أحمد بن صالح القادري لنفسه بتلك البقعة بعينها قام هو بشرح المعنى المراد من الوصية وأن مراده أنه سيأتي من هو على طريقتنا فيدفن هنا، وليس أن أحمد صالح شخصياً سيدفن هنا، فوافقوا عليه قلت : والله أعلم بصحة الحكاية وإن كانت مشهورة متداولة بين المؤرخين، قال الغراني : وهذا الابن عبدالله بن نوري كان أيضاً عالماً، ثم انتقل هو ووالديه إلى الشيخ إبراهيم بن عبد الرزاق المشهور بإبراهيم طرسو فدرسا لديه ثم انتقل ثلاثتهم الوالد وعبدالله بن نوري وشيخهم إبراهيم من منطقة إيجو إلى منطقة دوي إلى حلقة الشنكي فأقاموا هناك يدرسون العلم هذا ما حكاه لي الغراني قلت : فتبين بهذا أنه عالم ابن عالم نحرير عاش في وسط العلم وتربي في كنف والده الذي يقل أن يوجد مثله، ولا يعرف خبر هذا الكتاب الذي أراد والده أن يستدرك به على القاموس، كما تبين أن إبراهيم طرسو كان له زميلاً وشيخاً درساً معاً عند الشنكي

قلت: ثم ذكر لي تلميذي عبداللطيف بن محمد نور بن محمد أمين الرايي أنه اجتمع بحفيده عبدالوهاب بن عبدالله بن عبدالوهاب بن نوري بن عمر أن جده عبدالوهاب عالم وهو الذي درس عليه الشيخ محمد بن رافع ؟

1. / إبراهيم بن عبدالرزاق بن آدم الطرسوي الإيجي الجبرتي التغراوي الأصل الغباودي، وهو نسبة إلى غباودي اسم موضع في أراضي إيجو، وهو عالم ذكي من النوادر، صاحب علم واسع، جامع للفنون، سريع البديهة، مؤلف لغوي فقيه نحرير قل أن يوجد مثله في الحبشة بل في غيرها كان ينافس ابن مالك في النحو قام بتأليف

ألفية تفوق ألفيته، وقد نقل لنا أخباره كثيرون كما ترجم له محمد تاج الدين الكومبلشي ووصفه بقوله الفقيه الجليل العلامة الدراكة كان فقيها نحويا بيانيا متواضعا ورعا متصلبا في الدين لا تأخذه في الله لومة لائم لم ترالعين مثله في التقوى والورع درس وأفاد وصنف وأجاد، تلقى علومه من فخر الحبشة جوهر بن حيدر الشونكي وغيره، ومن أخذ عنه العلم محمد صادق أخذ عنه البلاغة والعروض، وله مؤلفات ألفية في النحو، وله متن وشرح في المنطق اه قلت : ومن أولاده عبد السلام وعبدالواحد المقيمان بالمدينة النبوية والمتخرجان من الجامعة الإسلامية بالمدينة والمقيمان هناك، وهما من زملائنا وأصحابنا، وأخبرني عبدالواحد أن ألفيته هذه أخذها عبد السلام لطباعتها وأخذه منه بعضهم ثم فقدت ،ومن تلامذته : أبناءه ، وشيخنا محمد بن رافع، وسيدي محمد صاق الغوجمي، وغيرهم وسبب تلقيه بإبراهيم طرسو أنه كان في أيام الطلب تشاغب مع طالب فكسر سنه وكان ذلك في مجلس شيخه جوهر بن حيدر الشنكي فأمر بكسر سنه وقرأ قوله تعالى : السن بالسن والجروح قصاص وكلمة طرس هي السن باللغة الأمهرية، وقيل إن سبب تلقيه بذلك لطول أسنانه الثنيتين والله أعلم وعلى هاتين الحكايتين تكون الطاء والراء ساكنتين في اللغة الأمهرية، ويمكن فيها البدء بالساكن وتوالي الساكنين، وأما في غيرها كالعربية والأورومية فتكسر الطاء لتعذر البدء بالساكن ،وقد ذكرني الشيخ نور حسين بن الشيخ علي بن برو الغراني أن أباه عليا كان زميلا لإبراهيم طرسو، وأنهما أقاما معا عند الشنكي مدة 12 سنة ثم أرسلهما الشونكي ليذهبا مع الشيخ الغراني الذي رجع إلى بلده للتدريس بعد ما أقام عند الشنكي 16 عاما وبعد ما درسوا لديه الكشف والفواكه انتقل إلى رحمة الله ورجعا إلى الشونكي وبعد ما أقاما عنده سنة تحولا إلى الشيخ شرف الدين الحناوي في قرية قرقورو في دوي حيث كان له مجلسان أحدهما في غرنا الموضوع المسمى بحنا والآخر في طرف دوي من ناحية الشمال بالقرب من برعيسقوري قرية أبا محمد الولي فقراء عليه فتح الجواد وفتح الوهاب، وبالمناسبة فإن الشيخ شرف الدين كان يدرس على تلميذه الشيخ علي بن برو الغراني التلخيص في المعاني ويقراً على الشيخ إبراهيم طرسو التهذيب في المنطق وذلك بعد صلاة الصبح قبل بداية التدريس للطلبة ، وأما الطالبان علي وإبراهيم فيدرسان عليه في وقت الضحى وهذا من التواضع من الحناوي، ثم إنهما قاما بالدراسة أثناء أيام الطلب على المفتي الحاج كبير أحمد

أول قدومه من بلاد العرب اختبارا وامتحانا وإيناسا له، وذلك لنفور الناس عنه لكونه جاء من بلاد العرب فيخشون أن يدخل في بلادهم ما ليس عندهم فدرس الشيخ علي عليه البلاغة وإبراهيم طرسو المنطق التهذيب وذلك بتوجيه من الشيخ الملقب بحاج شيخو وهو محمد شيخ بن عفيف بن مصطفى بن المفتي داود، ولما انتهيا من دراسة الفتحين على شرف الدين الحناوي تهيأ للتدريس والإفادة فرجع إبراهيم إلى إيجو وأما علي بن برو الغراني فأجلسه حفيد المفتي الحاج شيخو بن عفيف بن المفتي داود في قرية غراين حتى ينشر العلم وزوجه وهياً له ما يحتاج إليه فنشر علما واسعا ، وهذا ما استفدته من الشيخ نور حسين بن علي بن برو الغراني حكي حياة والده وتاريخ دراسته مع صاحب الترجمة وقيل إنه كان معهما في الطلب عند شرف الدين الحناوي زميل ثالث وهو الشيخ إلياس بن محمد الدوي ، وقد ترجمت لإبراهيم في طبقات علماء الحبشة بتوسع توفي 1377هـ درس عليه شيخنا المنطق والبلاغة، فقال شيخنا البصري شارح دراسته في منطقة إيجو : (انتقلت إلى بلاد إيجو قريبا من مدينة مرسا عند الشيخ عبد الله بن الشيخ نوري عمر درست عليه المجيب شرح قطر الندى، ثم أخذني هذا الشيخ إلى شيخه، وهو الشيخ المشهور بإبراهيم طرسو، وهو من الأشراف وتلميذ للشونكي، درست عليه السلم المنورق، وإيساغوجي والشَّمَّة (الشمسية)⁽¹⁾ ثلاثتها في المنطق، وجوهر المكنون في المعاني) قلت : وهذه أهم الكتب التي تعتبر صعبة لا يستطيع تدريسها إلا الأفاضل، وبالذات كتب المنطق ، ويظهر أن الشيخ إبراهيم متخصص في علوم المنطق، كما يدل لهذا قراءة شيخه شرف الدين الحناوي عليه من المنطق .

11/ المفتي محمد سراج بن محمد سعيد بن أبي بكر بن دماش حبيب بن دماش آدم بن أبا أيوب الآبي الجبرتي الرايي الرَّحَّالَة وهذا النسب ساقه لي تلميذه القاضي يوسف بن محمد ياسين الآبي اه ولد عام 1320هـ على ما ذكره ابنه محمد في رسالته النور الوهاج في ترجمة والدي الشيخ محمد سراج ، تربى لدى الشيخ علي بن محمد الدَّائِسِي، وهو زوج أمه زينب بنت أوبي أحمد، أقام معه نحو 22 سنة، وكان عالما تقيا كفيف البصر، فقام يخدمه ويزرع له ، ويدرس عليه متون الفقه الشافعي من غاية التقريب إلى المنهاج وكتب الشيخ الآبي

¹ / هذه الرسالة الشمة مشهورة متداولة في الحبشة واسمها هكذا الشمة، لكن رأيت الشيخ البصري يكتبها بخطه الشمسية

الرسالة الميمونة ، وأنفع الرسائل، ولطائف الإشارات، ومراتب التوحيد، والخلاصة، وكتب التصوف ككتاب تنبيه المغترين للشعراني وبعض الإحياء للغزالي ، كما كان يدرس على الشيخ حسن بن موسى الدنقي إلى فتح الوهاب بعضا منه ، ثم ارتحل بعد موته إلى منطقة وُلُوْ غفرسا فدرس الفقه على الشيخ كمال الهبوري إلى فتح الوهاب حسبما ذكره لي القاضي الدغاغي كما درس في دَوِّي، وممن درس عليه الشيخ علي بن بُرُو الغراني، درس عليه النحو إلى الألفية، ثم ارتحل إلى السودان مرورا بغندر بتاريخ 1345هـ فمكث في السودان نحو سنة، ثم انتقل إلى مصر فدرس في الأزهر حتى نال الشهادة العالمية، وكان ذلك في أيام رئاسة الشيخ محمود شلتوت للأزهر، ويذكر اعتراضه عليه، ويقول شئت الله أمعاه وينقل عنه أنه يقول : عبادالله الصالحون هم الأفرنج لأن المعنى الصالحون لعمارتهما

ثم ارتحل إلى الشام، وقد تتلمذ على السيد محمد العربي الغزوي الفاسي الحسني المغربي نزيل بيروت، قرأ عليه صحيح البخاري ببيروت كاملا في(36)يوما، قال المفتي محمد سراج في إجازته : سمعت صحيح البخاري من أوله إلى آخره من سيدي العلامة السيد محمد العربي الغزوي الفاسي الحسني نزيل بيروت، وذلك من أواخر رجب إلي آخر شعبان سنة 1349 هـ قراءة تحقيق وتدقيق باستغراق غالب الليل والنهار في القراءة ، قال ولم يتفق لي سماع جميعه إلا من صاحبنا محدث العصر الشيخ عبدالحفي ابن العلامة السيد عبدالكبير الكتّاني الحسني قال :سمعت جميعه من والدي السيد عبدالكبير الكتّاني الحسني ولم يتفق لي سماعه كذلك إلا منه، إلى آخر ما ساقه في إجازته، كما أجازه يوسف النبهاني، ولم يدرس عليه العلم، وإنما أخذ عنه الإجازة وقرأ عليه الأوائل، هذا ما في إجازة الشيخ سعيد بن حسن بن شفا السلولي، لكن الذي ذكره ابنه الشيخ محمد في رسالته النور الوهاج أن سماعه من الغزوي جميع البخاري كان في مجالس أولها يوم الأحد فاتح شعبان وأتمه في يوم الأحد سادس رمضان عامه فكانت مدة السماع ستة وثلاثين يوما، ولعل البداية آخر يوم من رجب والله أعلم

وقال لي ابنه عبد المعين : جملة ما أقام في الدول العربية 7 سنوات و أنه ارتحل إلى العراق حتى دخل بغداد والكوفة ، وفي هذا الكلام نظرا سيما إذا قلنا إنه تخرج من الأزهر لأن سنوات الدراسة في الأزهر طويلة

لاتقل عن أربع سنوات في الكلية على الأق، وبعد كتابة هذا رأيت في رسالة ابنه الشيخ محمد النور الوهاج ما يقوي ما قاله عبد المعين من تخرجه من الأزهر لكن لم يذكر رحلته إلى العراق، والظاهر أنه لم يرتحل إلى العراق ، وقد ذكر ابنه محمد أن والده كان في طلب العلم في دوي ورجع منها إلى رايالمسمع بموت الشيخ عبدالصمد الآبي عام 1342هـ ثم ارتحل إلى غندر فمكث مدة يسيرة عند الشيخ حسين بن عبدالواحد بن أحمد الطيب بن البشير السَّمَّاني وأجازه بإجازة كتبها له، ثم ارتحل إلى السودان وأخذ عن بعض المشايخ كالشيخ إدريس ثم ارتحل إلى القاهرة، والتحق بالأزهر ونال شهادتها عام 1350هـ وقام بالرحلة إلى الشام فالتقى بالشيخ يوسف بن إسماعيل النبھاني، وأجازه وأخذ عن محدث بيروت العزوزي فسمع منه جميع البخاري والجزء الأول من سنن أبي داود وجميع الشرائع للترمذي وأوائل سنن الترمذي والأوائل العجلونية وكتب له إجازة لطيفة ثم توجه إلى السودان ومنه إلى الحجاز وأخذها عن الشيخ عمر باجنيد الحضرمي وأجازه كثيرون منهم محمد السملوطي وإبراهيم السقا سمع عليه النصف الأول من صحيح مسلم، ومحمد الحلبي الشافعي سمع عليه النصف الثاني من صحيح مسلم ، وأحمد بن موسى الموريسي الهندي، ورشيد بن محمود العطار الدمشقي الحنفي، ومحمد بدر الدين وإبراهيم بن سعدالله الحتني المدني كتب له الإجازة وعبدالفتاح الجيلاني الزعبي نقيب الأشراف في طرابلس الشام، وأحمد بن محمد بن طه بن عبدالعزيز المسلمي وكتب له كتابة، ومحمد بن أحمد العقاد، والشريف بن سليمان الأندلسي الخلوقي الذي اجتمع به في جمادى الثانية عام 1347هـ ووصل بلده بعد تلك الرحلة الواسعة في عام 1352هـ قلت : وقد سألت تلميذه الثقة القاضي يوسف الدغاغي الآبي فأكد لي هذا المعنى و أن مدة إقامته بالخارج سبع سنوات ، وقال : إنه رأى صورة شهادته الأزهرية العالمية وقد احتج بها لدى الدولة لما سجنوه واتهموه بأنه ذهب إلى مصر للمشاركة في المعارضة فأظهر صورة شهادته بأنه لم يسافر للخارج إلا للدراسة للمعارضة، وأن تاريخ رحلته 1345هـ وأن عودته عام 1352هـ قلت : قد ذكر الشيخ حزب الله بن محمد أمين فيما كتبه إلينا أن المفتي محمد سراج نال الشهادة العالمية من الأزهر عام 1950م وكان شيخ الأزهر حينذاك الشيخ محمد الأحمدي، وتقدم قول الدغاغي إنه محمود شلتوت

وبهذه النقول يتضح أنه لم يمكث في الخارج إلا سبع سنوات، ثم لما رجع من الخارج إلى رايأ وأراد أن ينشر العلم والدعوة لم يجد القبول من أهالي المنطقة لأنه حصلت مشاكل بينه وبين الشيخ عبدالرحمن بن عبد الصمد بن محمد حفيد الشيخ جمال الدين الآني المشهور، فوقف معه جماعة على رأسهم الشيخ عبدالجليل بن عبد الصمد الآني بخلاف أخيه عبدالرحمن فوقف معه وقرأ عليه وزوجه بنته التي ولدت له ابنه محمدا وبنين، كما وقف معه عدد من علماء رايأ منهم الشيخ محمد نور بن إمامي والشيخ إبراهيم بن آدم و أخوه الشيخ محمد ياسين بن آدم الدغاغيين والشيخ أحمد بن عبدالقادر والد القاضي تاج الدين، ولما انتقل إلى دانا احتفى به شيخ حضرة دانا الشيخ محمد زين بن محمد ياسين الداني الثالث، فترك الحضرة وحلقات الذكر والأوراد والوظائف فتجرد لدراسة العلم الشرعي على المفتي محمد سراج ، حتى كان المريدون يذكرون الأوراد وحدهم، وهو يشتغل بالعلم، وبخاصة بعلم الحديث بل انتقل معه إلى رايأ فقرأ عليه كتب السنة، ثم استمر في تدريس العلم الشرعي ونشره، وله حسنات عدة معروفة، وهذه منقبة عظيمة لهذا الداني الثالث، حيث فضل طلب العلم الشرعي على الزعامة على الأتباع والمريدين، وهذا يوضح أن بعض زعماء الطرق الصوفية لهم عناية بالسنة ونشرها على ضوء الكتاب والسنة ، وبالْحَقِيقَة كان أوائلهم يجمعون بين الاشتغال بالعلم الشرعي وبين الزهد والصلاح والجهاد كما هو معروف من سيرة جمال الدين الآني و أحمد بن آدم الداني الأول ومحمد شافي النغوسي، وأحمد الهادي الهوسي الإيفاتي وطلحة بن جعفر الأرغوبي وعبد العزيز بن عثمان بن ألمغن الولني وغيرهم ، وأمامتأخروهم فقد انحرفوا عن هذا المنهج فاقترضوا على الأوراد والأذكار وأكل القات وعمل الموالد وقد أعاد هذا الداني الثالث ذلك المنهج القريب إلى السنة فجزاه الله خير الجزاء.

وقد كان عند المفتي محمد سراج محاولة الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الجمع والجماعات ، والتحذير من التقليد الأعمى والجمود على المذهب الفقهي وكان يعترض على علماء عصره في منطقته في جمودهم على التقليد حيث ينكرون على من يخرج عن المذهب المشهور لديهم المعمول به في البلد والذي توارثوه كابرا عن كابر، وأما هو فيقوم باختيار أرجح أقوال أهل العلم، فعقدوا له مناظرات في

نقض لمس المرأة للوضوء، كما عارضه بعضهم منهم عبدالرحمن بن عبدالصمد الآني في إقامة الجمع بدون التقيد بعدد الأربعين شخصا الذين لا يظعنون ولا يرتحلون إلى آخر الشروط التي ذكرها فقهاء الشافعية ، وهذه الأمور عدّوا هذا المفتي من المعتزلة لأنهم يرون أن من يخالف المشهور لديهم من المذهب فهو معتزلي وبالجملة له همة عالية وجهود بارزة في محاولة توحيد كلمة المسلمين وحرص صفوفهم وتطويرهم وأخذ حقوقهم في المساواة مع الآخرين والعدالة الاجتماعية، كما كان يجب العمل بالحديث ولو خالف المشهور في المذهب لأن الأئمة الأربعة أمروا بذلك قال في نونيته :

مابال قوم سدى يعترضون على : حديث خير الورى من غير عرفان

مارد أخبار خير الخلق قاطبة : إلا جهول غدا قرين شيطان

إن كان منزلة النبي عندكم : دون الكرام فقد بؤتم بخسران

وكان معارضا للإمبراطور هيلاسلاسي وقد وشّوا به ولهذا سجنوه أشهرا ثم فرضت عليه الإقامة الجبرية لمدة سبع سنوات مع النفي من منطقته رايّا إلى عاصمة منطقة تغراي مدينة مقلّي مما حال بينه وبين نشر العلم وتطوير المسلمين وجمع كلمتهم وتوحيد صفوفهم، ورفع شأنهم.

ومن جهود ه أنه سعى في استرداد أهل رايّا لأراضيهم التي سلبها منهم الحكام والأمراء حيث كان المرسوم الإمبراطوري أن تؤخذ ثلث الأراضي للجنود والأمراء ويبقى الثلثان للشعب، ومع أن هذا المرسوم ظلم وعدوان زاد الأمراء على هذا اعتداء آخر وهو الاستيلاء على أراضي المواطنين بالقوة فكان المفتي يسعى في استرداد تلك الأراضي ويحث الناس في رفع الشكاوي إلى المحاكم ويبدل لهم الأموال ويستدين لهم ديونا كثيرة حتى ترهقه تلك الديون، وقد حدثني تلميذه الشيخ جنيد بن عبدالرحمن بن بورو الهري الألوّي العارمُلتّي أن الشيخ تراكت عليه الديون من استقراضه للناس فأصابه غم وهم شديد فقلت له : نذهب إلى أدس أبابا عند التجار الهريين جماعة تلميذكم الشيخ عبدالله الهري فأحد التجار يستطيع أن يدفع عنكم فأخذته وجئت به إلى أدس أبابا فنزلنا عند التاجر الصالح الحاج خليفة ، فأكرمه واستفسر مني

حاجة الشيخ فلما أخبرته قال لي : لا تخبر أحدا فإني سأقضيه عنه ، فدفعت له في نفس اليوم واتصل الشيخ بصاحبه وأمينه في راية **الشيخ** فجاء وسلمه الشيخ المبلغ فذهب فقضى الدين عنه

وأما منطقة راية فكانت في تلك الفترة شبه مستقلة تقع بين إقليم ولو التي ولد فيها الشيخ محمد بن رافع وبين إقليم تغراي وكانت منطقة يكثر فيها العلماء كالشيخ موسى ومحمد سعيد بن أحمد الدين الكروالي ، وابنه أيفرح، وطاهر ومحمد آني وجمال الدين الآني وابنه عبد الصمد ومن بعدهما كالشيخ عبد المجيد ومحمد أمين والد حزب الله، وكان المفتي محمد سراج من أبناء هذه المنطقة فبعد تجواله في الدول الإسلامية عاد وقام بتدريس العلوم وبالذات علم الحديث ،وقد وصف لي الشيخ أحوال المفتي محمد سراج فقال: (انتقلت إلى منطقة راية عند المفتي محمد سراج، فدرست عليه جمع الجوامع في الأصول، وأقيمت عنده سنة كاملة وكان لا يقيم في موضع واحد ولا يستقر للتدريس ، وكان كثير الأسفار والتجوال، وربما جلست شهرا كاملا بدون قراءة، فصبرت حتى أنهيت الكتاب، وكان سبب أسفاره أنه كان يتداين كثيرا للإنفاق على الفقراء والمساكين، ثم يبحث للقضاء عند الأثرياء) فقلت لشيخنا: وهناك سبب آخر خفي، وهو رجل ذومبول سياسية، وصاحب همة عالية لتطوير المسلمين وجمع كلمتهم وتوحيد صفوفهم، ورفع شأنهم، ويجب أن يتشاور مع بقية العلماء وزعماء المسلمين ويزور المناطق الأخرى ويحضر تجمعات المسلمين كالمزارات والمواليد والأعياد، ويقوم بالتعارف على الزعماء ويتفقد الأحوال حتى يتربط المسلمون في المناطق، كما يقوم بالإفتاء في المسائل المهمة في تلك التجمعات، كما أفتى في مسألة ثبوت رؤية هلال رمضان وألف فيها رسالة صغيرة عندما زار ضريح نور حسين في دري عناجن ببالي أيام تجمع الناس لزيارة هذا الضريح، وكانت هذه الفتوى موجودة لدي كتبها في بداية أيام الطلب في الصغر عند ما كنت في بالي ورأيت طلبة العلم يتناقلونها، وذلك للخلاف الشديد في هذه المسألة في تلك الأيام، كما أنه يريد أن يحصل الترابط بين القبائل المسلمة فقد ذكر لي أحد أبنائه والشيخ جنيد والقاضي يوسف **الدغاغي** أنه أراد أن ينقل مجموعة من أهل راية إلى منطقة بالي فينزلوا هناك مقيمين حتى يكون ذلك سببا لتعارف أهل المنطقتين المسلمتين واللتين تعودان إلى السلالة الواحدة الأوروبية، ومع هذا هناك سبب آخر وهو أنه متصوف له اعتقاد في التبرك

بتلك المزرات ويؤيدها ويرى التبرك بما وهذه الأسباب هي التي جعلت المفتي لا يستقر في موضع واحد ولا يتفرغ للتدريس والله أعلم، ومما يمكن أن ينتقد على هذا المفتي ميوله الشديد إلى تأييد ما عليه بعض أهل زمانه من الاعتقاد في الصالحين، ويفهم ذلك من موقفه من الشيخ محمد حياة بن رَيْبَا العَفْرِي الذي عاد من دار الحديث بمكة المكرمة ودعا إلى التوحيد الخالص فعارضه المفتي ، ويفهم منهجه في باب العقيدة من رسالته المنحة الوهبية التي كان سبب تأليفه الرد على الشيخ محمد حياة العفري بعد أن كاتبه مرارا، وفي آخر تلك الكتابات كتب رسالة فيها آية ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ لِيُحِطُوا بِكَلِمَاتِ اللَّهِ لِيُجْعَلَهُمْ سَلَفًا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمَكْرُمُونَ ﴾ فغضب المفتي وقال : تركت الرد عليهم لكثرة أشغالي، والآن لا بد من الرد فألف تلك الرسالة وأورد فيها الشبهات، والظاهر أن هذا المفتي مع ذكائه وفطنته أنه لم يطلع على أدلة من يرد عليهم أولم يعين **النظر** فيها واكتفى بتقليد ما عليه المشايخ والآباء، ولو تأمل أدلتهم ما ألف مثل هذه الرسالة أو أجاب عن أدلتهم **وفندها** والله المستعان

و هذا الموقف ربما يعارضه موقفه من الشيخ عبدالرحمن الآبي والخلاف الذي بينهما لكن الحقيقة أن المفتي لا يعارض الاتجاه التصوفي بإطلاق ، وإنما يعارض المتصوفة التي تقوم بأعمال تخالف الشرع وتهتم بأكل القات وجمع الهدايا والندور، ولا تهتم بنشر العلم الشرعي والتقيد بتعظيم الكتاب والسنة ، ويرى المفتي أن الشيخ عبدالرحمن الآبي خرج عن منهج آبائه في العناية بنشر العلم وغير ذلك اه، هذا وقد تقارب الرجلان في الأخير وكان المفتي هو الذي صلى إماما على جنازة عبدالرحمن وقيل بوصية منه غفر الله للجميع، توفي المفتي في 17 من ربيع الأول عام 1392هـ

الخلاصة: هؤلاء هم الشيوخ الذين لازمهم الشيخ وقرأ عليهم واستفاد عنهم الكثير في داخل بلده ومما يلاحظ من شيوخ الشيخ البصريي التنوع والتخصص وطول المقام معهم، فهو قرأ كل فن على المتخصص وأطال المقام لديه فقرأ لدى الغوجامي الفقه الشافعي وأقام عنده عشر سنوات كما فعل في النحو واللغة مع الدودوتي اللغوي، كما فعل مع الشيخ عثمان القلطي الفقيه الشافعي في دراسة أبي شجاع لديه، كما قرأ المنطق على المشهور به الشيخ إبراهيم الطرسي وقرأ الأصول على المفتي المتفنن، ولعل قائلًا يقول : لماذا لم

يقرأ عليه الحديث مع شهرته به ؟ ولعل ذلك لما سبق في علم الله تعالى من أنه ادخر له أنه سيقروه على من هو أفضل من المفتي في الحديث كالهاشمي والمشاط والصومالي وأبي سعيد اللكنوي وغيرهم والله أعلم.
هؤلاء هم شيوخ الدراسة والقراءة، وأما شيوخ التلقي والسماع فسيأتي التنبيه عليهم في المبحث الثالث إن شاء الله تعالى.

المبحث الثاني: شيوخه في الخارج ، وتحتة مطلبان

المطلب الأول: شيوخه في السودان

قد وصل الشيخ إلى السودان، وأقام هناك أربع سنوات، ومن أبرز شيوخه في تلك الفترة من الذين أمكن الاطلاع عليهم الشيوخ الآتية أسماؤهم:

12/ الشيخ علي المسلمي السوداني أخذ منه البخاري مع الإجازة

13/ الشيخ علي بجيت السوداني بالمعهد السوداني، درس عليه البخاري والتفسير وغيرهما من

المعقولات

14/ والشيخ أبوالنور.

15/ وأبوالزین، درس عليهما النحو والبلاغة ونحوهما

16/ الشيخ علي الدباغي (الدباغ) قرأ عليه شيئاً من الأصول ، وهو أول من قرأ عليه في أم درمان ثم انتقل

إلى بقية الشيوخ كما يفيد ما يأتي قريباً

وقد شرح الشيخ لي هذه الرحلة ودراسته في السودان فقال:

(خرجت إلى السودان من طريق أسمر فأقمت هناك أربع سنوات فدرست الأشموني مع الصبان وجمع الجوامع

والتلخيص في المعاني والجلالين والبخاري وفن الوضع على الشيخ علي بجيت، والشيخ أبو النور، وأبو الزين

كلهم تلاميذ وُدّ البدوي ، وعلى الشيخ علي المسلمي الذي درس في الأزهر 30 سنة، درست عليه البخاري

وأجازني)

وقال الشيخ البصري فيما كتبه بخطه في إجازته للشيخ محمد ولي بن أحمد بن عمر الدري : (فمن مشايخي العلامة الشيخ علي مسلم السوداني الذي تلقى علوم المنقول والمعقول في الأزهر الشريف، وأخذت منه صحيح البخاري مع الإجازة ، ومن مشايخي العلامة الكبير الشيخ علي بجيت السوداني، وكان مدرسا في المعهد السوداني وأخذت منه صحيح البخاري والتفسير وغيرهما من المعقولات) قال أبو عبد الرحمن المدني عفا الله عنه : هذه الإجازة التي كتبها الشيخ البصري للشيخ محمد ولي الدري وثيقة مهمة لأمر : أحدها : أنها بخط يده وثانيها : أن تاريخ كتابتها قديم إذ كتبت عام 1403هـ وكانت ذاكرة الشيخ حينذاك قوية، وثالثها : أن فيها تفصيلا للمسموعات من الكتب والفنون، وقد رأيت فيما كتبه عن الشيخ تلميذه محمد سراج بن عبدالله تفصيلا أكثر فقال : (ثم انتقلت إلى السوادان فقرأت على الشيخ عبدالعزيز الدباغي في مدينة أم درمان شيئا من الأصول، ثم انتقلت إلى الشيخ علي بجيت فقرأت عليه تفسير الجلالين، وجمع الجوامع في الأصول، وسلم في علم الميزان، والتلخيص في المعاني، والبخاري في الحديث، والأشعري شرح الألفية في النحو، وقرأت أيضا التلخيص في المعاني على الشيخ أبو النور، وقرأت فن الوضع على الشيخ أبو الزين ، وقرأت البخاري أيضا على علي المسلم الذي أخذ العلم من جامع الأزهر ثلاثين سنة، وأجازني في التبليغ)

هؤلاء هم أبرز شيوخه في السودان، ولم نستطع أن نطلع على تراجمهم وأعمالهم، مع بحثي عنهم عندما زرت السودان عام 1430هـ فسألت عنهم، وذكروا لي أن أبحث في كتاب الذكر والذاكرون ، ولما رجعت إليه لم أجدهم فيه، وقد لاحظت فيه أنه يركز على ذكر طبقات الصوفية دون طبقات الفقهاء، والظاهر أن أهل التصوف غلبوا على أهل الفقه ، فلم يكن أي عناية بالفقهاء من المالكية وغيرهم، كما تقدمت الإشارة إلى مثل هذا، ثم إنه لم يمكن لي معرفة تفاصيل حياته هناك لعدم معرفتي من عايش الشيخ في تلك الفترة في السودان ممن أستفسرهم عنه، إلا أنني وجدت أخيرا الدكتور سعيد بن أحمد بن بصيري الولوي الورياني الذي رافقه هناك وأفادني جوانب من حياة الشيخ ، وقد زرت السودان مرة أخرى في أوائل عام 1433هـ وأمكن الاجتماع بالمعتنين بعلم الحديث والأسانيد والإجازات منهم الشيخ الفاضل مساعد بن بشير بن حاج سعد الحسيني والشيخ عمر بن عبد الخالق بن عمرو والشيخ الناجي وغيرهم فذكرت لهم بحثي عن أسانيد السودانيين

وذكرت لهم شيوخ الشيخ محمد بن رافع وأنهم تلاميذ الشيخ ود البدوي فأشاروا إلى الشيخ عمر بن عبد الخالق ومعرفته لأسانيد الشيخ ود البدوي ثم تفضل الشيخ عمر بكتابة أسانيد لي فجزاهم الله عني خيرا وعليه ألحق تلك الأسانيد بحالها من الرسالة إن شاء الله تعالى

وأما حياته بمكة فقد أمكن معرفة تفاصيلها لوجود عدد كبير من تلامذته وزملائه الذين اصطحبوا معه في تلك الفترة

المطلب الثاني: شيوخه في المسجد الحرام ودار الحديث

لشيخنا شيوخ عدة في المسجد الحرام وفي دار الحديث، ويصعب معرفة جميعهم، لأنه يدرس في المسجد الحرام عدد من العلماء في جميع الفنون، فهو يكتظ بالحلقات العلمية المتنوعة، والعادة تقتضي أن طالب العلم يستمع في أغلبها، ولو أحيانا عند ما يغيب بعض مشايخ الحلقات ينتقل الطالب إلى الحلقات الأخرى، وقد سبقت الإشارة إلى بعض الحلقات الموجودة في تلك الفترة ومشايخها، وهنا نذكر أبرزهم، وهم:

17/ الشيخ عبد الحق بن عبد الواحد بن محمد بن الهاشم أبو محمد الهاشمي العُمري الهندي ثم المكّي، شيخ

المحدثين في المسجد الحرام ودار الحديث، دخل أحد أجداده إلى الهند بقيادة محمد بن القاسم في خلافة

عبد الملك بن مروان، وسكن قرية سميت بقرية الشيوخ في الهند، وفيها ولد الشيخ عبد الحق عام 1302هـ ثم هاجر إلى مكة المكرمة عام 1367هـ مصطحبا ابنه أبوتراب الظاهري واستقر بها⁽¹⁾

وقام بتدريس الحديث لما يقرب من سبعين سنة في الهند والمسجد الحرام ودار الحدي، حيث سبق له التدريس في بلده الهند ثم لما إلى الحجاز قام بالتدريس في المسجد الحرام ودار الحديث لنحو ثلاثين عاما، قال ابنه أبو تراب الظاهري في تقدمته لكتاب والده مسند الصحيحين مانصه: (ورحم الله المؤلف المحدث الفقيه الزاهد الذي درس الناس هذا الحديث في مختلف البلدان نحو سبعين سنة لا يأخذ عليه أجرا، وإن أجره إلا على الله، وكان هذا الكتاب يعني مسند الصحيحين آخر ما ألف وهو في العقد التاسع من عمره) وقال

¹ / معجم المعاجم للمرعشلي 3 / 192

د/رضا بن محمد صفي الدين السنوسي: (اشتغل بالتدريس في بلده فدرس الحديث والتفسير وعلوم القرآن ،
رفع راية الدعوة السلفية في الهند ، وأسس دار الحديث هناك)⁽¹⁾

قال أبو عبدالرحمن عفاالله عنه: وكان يلازم تدريس الصحيحين وأبي داود وتفسير ابن كثير في المسجد الحرام
كما يدرس غيرها من السنن ، وقد رزقه الله طول العمر مع ملازمة التدريس والتأليف، وهذا من النوادر في
هذا العصر لم يتفق إلا لأفراد معدودين كالشيخ محمد نذير حسين شيخ الكل، وهو شيخ شيوخه من علماء
الهند بل هو أدرك جزء من حياته نحو 18عاما، إذ ولد الهاشمي عام 1302هـ وتوفي محمد نذيرعام 1320هـ
عن عمر يناهز المائة، فلهذا يروي عنه بالإجازة العامة، وتوفي الهاشمي عام 1392هـ عن عمر تجاوز التسعين،
وله مؤلفات كثيرة، منها شرح البخاري، ومسند الصحيحين، وشرح مسند الإمام أحمد وتراجم رجاله وشرح
ألفية العراقي والسيوطي وغير ذلك، وهو يعد من الوارثين لعلم ولي الله الدهلوي الذي أحيا الله به الحديث
والسنة في الهند، قال الكتاني في ترجمة الدهلوي : (كان هذا الرجل من أفراد المتأخرين علما وعملا وشهرة،
أحيا الله به وبأولاده وأولاد بنته وتلاميذهم الحديث والسنة بالهند بعد مواتهما ، وعلى كتبه وأسانيده المدار في
تلك الديار، والمترجم يعني الدهلوي جدير بكل إكبار واعتبار)⁽²⁾

وكان الشيخ البصري يعد الهاشمي أهم شيخ له في الحديث فيبدأ به ويذكره كثيرا، كما يعد شيخنا من الوارثين
لعلمه والمتأثرين به وبمنهجه، ومن أكبر من استفاد من علمه وانتهج منهجه، ولهذا عرض عليه الشيخ عمر بن
عبدالمهدي السوداني الشايقي أن يخلفه في التدريس في دار الحديث عند ما ضعف الهاشمي عن التدريس
فاختار البصري العودة إلى بلده لعدم وجود بديل عنه في الحبشة.

درس عليه البصري صحيح البخاري ومسلم وأبا داود وتفسير ابن كثير نص على هذه عند ما سأله ولعله
استمع عليه بقية السنن الستة وغيرها وذلك في المسجد الحرام وفي دار الحديث الخيرية، وقال لي البصري

¹ / دور علماء مكة في نشر السنة ص 31

² / فهرس الفهارس 1/ 178 رقم الترجمة 36

بتاريخ 16 / 10 / 1427 هـ : (إنني لازمت الشيخ عبدالحق الهاشمي في المسجد الحرام، وكان يدرس من بعد العصر إلى ما بعد العشاء

واستمعت لديه البخاري ومسلما وأباداود، وقد قام الهاشمي بشرح البخاري شرحا كبيرا، وكنا نزوره في منزله أحيانا، وأن له ابنا ذكيا خريجا ثم قال البصيري : رأيت في المنام في هذه الأيام القريبة، ولم أكن أراه سابقا كما رأيت قريبا الشيخ محمد ثاني) ثم قال لي البصيري : (لا تكتب هذا) يعني مايتعلق برؤياه في المنام الشيخين الهاشمي ومحمد ثاني بن حبيب، وإنما منعي من الكتابة عن المنام لأن مراده أن أكتب عنه مايتعلق بالسيرة الذاتية بدون أن يذكر لي جوانب أخرى ، وهذا من ورعه فرحمه الله ورفع مقامه في عليين والذي في المذكرة التي ناولنيها محمد سراج الورباي (وفي الحرم الشريف صحيح البخاري وصحيح مسلم وتفسير ابن كثير على الشيخ عبد الحق)

18/- الشيخ محمد بن عبد الله بن أحمد الصومالي ثم المكي

وقد درس البصيري على الصومالي صحيح مسلم والنسائي وابن ماجه في المسجد الحرام ، والذي في المذكرة التي ناولنيها محمد سراج الورباي أنه درس على الصومالي في الحرم الشريف سنن أبي داود، فعليه يكون درس عليه في المسجد الحرام صحيح مسلم وأباداود والنسائي وابن ماجه

ولم يذكر الشيخ ما الذي درس عليه في دار الحديث، ويغلب على تدريسه في دار الحديث تدريس أحد الكتب الستة لكن في بداية تدريسه في دار الحديث كان يقوم بتدريس النحو وعلوم العربية كما سبق

وشيخنا الصومالي رحمه الله- قام بالتدريس في المسجد الحرام ودار الحديث أكثر من 55 عاما و قد منَّ الله تعالى علي ووفقي بملازمة دروسه في المسجد الحرام لمدة خمس سنوات ، وهو أول شيخ لي في الحديث النبوي ،وله علي- بعد الله عز وجل- منة عظيمة ، ويد طولى ، وأسأل الله تعالى أن يجزيه عني خير الجزاء، وقد ذكرت له ترجمة موسعة في كتاب إتحاف المجاز بأسانيد علماء الحبشة والحجاز ، وأقتطف منه هنا بما يناسب المقام فأقول :

هو محمد بن عبد الله بن أحمد بن حسن بن شرماركي بن خير بن كوشن بن جيراك الأماذني ثم الأوغاديني من بطن أمادن ثم عبدلي ثم أوغادين ، ويعود نسبه إلى جبرت إسماعيل (داروت) ذكر لي هذا النسب حفيد أخيه حسن بن عبد الرحمن بن معلم حسين بن عبد الله بن أحمد ، وجده حسين هو شقيق الشيخ الأصغر⁽¹⁾ ولادته: ولد شيخنا عام 1320هـ تقريبا فقد ذكر لي حسن بن عبد الرحمن بن معلم حسين بن عبد الله بن

أحمد ابن عم الشيخ : أن عمر الشيخ يقدر بنحو مئة ويؤيد هذا ماسيأتي في مدة إقامته بمكة

وكانت ولا متقاربين يقعانغادين من الحبشة فقد ذكر لي أقاربه حسن بن عبد الرحمن والشيخ عبد الرحمن خليف وغيرهما أن الشيخ ولد في إيمي ، وذكر لي بعض أقاربه أنه ولد بضواحي قرية طحن بمديرية فيق ، ولد الشيخ من قبيلة أوغادين الصومالية بطن محمد زبير فخذ عبد الله ، والراجح أنه ولد في إيمي وإن كان الموضوعان متقاربين يقعان في غرب منطقة أوغادين، وعادة القبائل في تلك المنطقة الارتحال والظعن وتتبع مواقع القطر ومساقط المياه، فلا يستبعد أن يولد في أحد الموقعين وينشأ في الآخر، وإنما رجحنا ولادته في إيمي لأن الذين أخبرونا به هم أسرة الشيخ وهم أعلم ، وبعد أن كتبت ماسبق اطلعت على ما كتبه الشيخ أحمد بن قاسم الغامدي فقال : طلبت من فضيلة شيخنا محمد الصومالي أن يكتب لي ترجمة له مختصرة فأملى علي مايلي فذكر أنه قال : (ولدت في منطقة نُوعُب من نواحي الصومال)

وهذا هو الراجح لكونه أعلم بحاله قرأ القرآن الكريم على عادة أهل بلده من القراءة على الألواح على ضوء نار الحطب، على معلم القرية، وهذه العادة من قراءة القرآن على النار وحفظه مستمرة في تلك المنطقة وما جاورها إلى اليوم أن عادة تلك المنطقة إلى اليوم حيث يقوم الأولاد بكتابة القدر الذي يراد حفظه على اللوح ثم يقومون بحفظه، ثم يغسلون اللوح فيكتبون عليه درسا جديدا، وهكذا حتى يختتموا القرآن حفظا وكتابة، وقد وصف الشيخ حاله في بداية الطلب عندما سأله الشيخ أحمد قاسم الغامدي فقال: (وبدأت الطلب في السابعة أو الثامنة، وبدأت بالقرآن الكريم قراءة، وحفظت أغلبه على الشيخ حسن) وبهذا عرفنا حفظه لأغلب القرآن على هذا الشيخ ، ثم قام بدراسة العلوم الشرعية والعربية على علماء عدة في منطقتة،

¹ أجريت مقابلة معه بمكة المكرمة بتاريخ 8 / 10 / 1428هـ

وقد حكى الشيخ دراسته ورحلاته عند علماء الحلقات العلمية في منطقة أوغادين وهرر وذكر بعض أسماء العلماء والكتب التي درسها عليهم ، وذلك فيما أملاه على الشيخ أحمد قاسم الغامدي فقال رحمه الله : (وقرأت على الشيخ عبدالرحمن عول كتابا في الفقه الشافعي، ثم قرأت على الشيخ حاج علي تماعسي في المنهاج في فقه الشافعية، ثم قرأت بعده على الشيخ محمد نور حوسي في النحو الأجرومية ثم شرحها للعشماوي، ثم ملحة الإعراب، ثم لامية الأفعال في الصرف، والمنهاج كذلك، ثم سافرت إلى إثيوبيا مسيرة عشرة أيام في مناطق متعددة في جججغا، وفي وادي فافن، وكان عمري في العشرين، وقد درست فيها علوم العربية، منها نظم العمريطي على الشيخ محمد معلم حسين، وكذلك لامية الأفعال، وملحة الإعراب على الشيخ عبدالنور الحداد، وقطر الندى وألفية ابن مالك على الشيخ أوروبو، ثم قرأت في علم البيان السمرقندية على الشيخ علي جوهر، ومرة على الشيخ حسن بن الشيخ إسماعيل، وقرأت السلم في المنطق على الشيخ علي جوهر، ومكثت في إثيوبيا وحوها حول سنتين)

قال أبو عبدالرحمن عفاالله عنه: قد سألت أقارب الشيخ عن شيوخه فقالوا: إن من أشهرهم:

1/ الشيخ محمد نور بن حرس بفتحيتين، وهو عمه من فخذة بدأ عليه فقه الشافعي المختصرات، وقد سبق في كلام الشيخ أنه درس عليه النحو وأنه كذلك درس عليه المنهاج 2/ محمد معلم حسين الأوغاديني من فخذ رَ يِرَاسحاق في أعْهَبُورَ، درس عليه فقه الشافعية وريز بفتح الراء وياء وراء ساكنتين اسم بطن، وقد سبق أنه درس عليه نظم العمريطي

3/ كما ذكروا لي أنه ارتحل إلى جججغا فدرس على جوهرالغذبُورَس الزيلعي علوم اللغة العربية، وهو ولد في بورما وسبق في كلام الشيخ تسمية الشيخ بعلي جوهر وأنه قرأ عليه السمرقندية

وجججغَا بجيمين مكسورتين مع تشديد الثانية ثم ياء ساكنة وغين معجمة مفتوحة من أهم مدن منطقة أوغادين تقع في الناحية الغربية مما يلي مناطق أوروميا، الغديورس بفتح الغين والبدال ثم ياء مضمومة وواو وراء ساكنتين اسم قبيلة صومالية، ومما ينبغي ملاحظته أنه يمكن في اللغات الأورومية والصومالية والأمهرية اجتماع الساكنين دون اللغة العربية

4/ وذكروا أنه ارتحل إلى ضواحي هرر فدرس على ثمر الدين من قبيلة شَيْخَاشُ الحديث النبوي ، ولم يذكره الشيخ

5/ كما درس العربية على عبد النور الحداد في محلة (فيان بيرو) وهي تقع بالقرب من قندودو ، وقد ذكر الشيخ في إملائه أنه قرأ على الحداد لامية الأفعال، وملحة الإعراب ، وبعد أن قرأ الشيخ هذه العلوم التي ذكرها ارتحل إلى الخارج، فارتحل إلى جيبوتي فقرأ فيها على بعض علمائها قليلا ، فقد قال فيما أملاه على الغامدي : (ثم خرجت إلى جيبوتي فقد قرأنا التفسير على الشيخ علي جوهر والفقه في كتاب سفينة النجا ولم نكمل ، ولم تطل المدة فيها أكثر من شهرين تقريبا) وهناك احتمال سفره إلى داخل الصومال لكون الحدود مفتوحة، فقد ذكر لي بعض أقاربه أنه سافر إلى الصومال ، ثم ارتحل إلى اليمن ، وتنقل في مواقع منها أهمها بيت زبيد التي كان يقصدها طلبة العلم من القرن الإفريقي من قديم الزمان، ثم قرية قطيع ثم صنعاء فدخل فيها المدرسة العلمية التابعة للدولة ، وهي تدرس العلوم الشرعية واللغوية بجانب المذهب الزيدي، لكنه لم يدرسه واعتل بكونه شافعيًا، فاليمن يتشكل بين الشافعية في تهامة والجنوب والزيدية في نجد قال الشيخ رحمه الله فيما أملاه على الغامدي : (ثم سافرت إلى اليمن إلى منطقة زبيد لمدة ثلاثة أشهر والعمر يبلغ الثلاثة والعشرين فقرأت في زبيد كتاب السفينة في فقه الشافعية، ثم سافرت منها إلى قطيع قرية من اليمن، فجلست فيها شهرا نستمع المنهاج في فقه الشافعية عند الشيخ يحيى، مفتي بلاد قطيع، وكانت مدة الإقامة بها حول شهرين، ثم انتقلنا إلى صنعاء فكانت دراستنا في علوم العربية في المدرسة العلمية التابعة للإمام يحيى، وكان ولده عبدالله هو المتولي شأن المدرسة، فقرأنا قواعد الإعراب، وقطر الندى والجواهر المكنون والألفية والأشموني، ورفضنا قراءة مذهبهم الزيدي، وقلت لهم: نحن شافعيون: فلم يلزمونا بالقراءة، ثم نصحني الشيخ يحيى العيسى-الأستاذ في المدرسة- بقراءة علم الحديث؛ فبدأت ببلوغ المرام؛ فحفظت منه ما يقارب خمسمائة حديث، وبدأنا في سبل السلام)

ثم وصل مكة عام 1360هـ أو السنة التي قبله ، واستقر راميا عصا المسيار مستوطنا البلد الحرام الذي لم يفارقه بعد أن دخله إلا نادرا ، ثم بدأ القراءة والدراسة على علماء المسجد الحرام ، وبالحقيقة كان المسجد

الحرام في تلك الفترة يمثل جامعة عظيمة فيها تخصصات شتى يدرس فيها فطاحل العلماء وكبار المتخصصين في جميع الفنون، وذلك قبل انتشار المدارس والمعاهد والكليات والجامعات التي نافست المسجد حتى قل طلبه المساجد على حساب المعاهد كما دخل دار الحديث فدرس فيها حتى تخرج، وأغلب المدرسين فيها هم المدرسون في المسجد الحرام ، والظاهر أن بداية دخوله دار **الحديث** في عام 1360هـ ويدل لهذا تاريخ تخرجه، فمدة الدراسة في دار الحديث في تلك الفترة نحو خمس أو ست سنوات وعلى هذا استمر فيها خمس سنوات من عام 1360هـ حيث تخرج منها عام 1365هـ ونجح على درجة مجتهد وكان مدير الدار حينذاك شيخه محمد بن عبد الرزاق بن حمزة، وعندني صورة من شهادة التخرج للشيخ، ومن أهم شيوخه في المسجد الحرام ودار الحديث الشيخ محمد بن عبد الرزاق بن حمزة المصري، ولد بمصر بمصر بقرية كفر الشيخ سنة 1308 وتوفي بمكة 1392هـ و أبو السمع عبدالظاهر المصري، وعبد الحق الهاشمي، وأبوسعيد اللكنوي الهندي، وحمزة العفري وسليمان بن عبد الرحمن الحمدان على ماسيأتي في الأخير في ذكر الإجازة فشيوخه في مكة يبلغون تسعة ، على مانقله لي الشيخ محمد نور أبسي الصومالي الإسحافي وكان يلزم الشيخ في آخر أيام حياته وقال لي : إن الشيخ الصومالي درس على حمزة العفري وأن أهم شيخ له هو محمد عبد الرزاق حمزة يقول بعض العارفين : إن طريقة وأسلوب الشيخ في التعليم قريبة من تعليم وتدريس شيخه محمد عبد الرزاق، فهو تأثر به كثيرا، وقد توطدت المحبة بينهما حتى يقول الشيخ محمد نور أبسي : إن الشيخ محمد عبدالرزاق يحبه أكثر من أولاده قلت : وهذا محتمل لأن أولاد العلم لا يقلون عن أولاد الصلب في المحبة الشرعية لا الطبيعية

تدرسه بدارالحديث

لما رأى مشايخ دار الحديث علم الشيخ وتفوقه وخاصة في اللغة العربية عينوه مدرسا معهم وكلفوه بالمشاركة في التدريس لطلاب الدار ، وذلك بعد سنتين من دراسته بالدار، وقبل تخرجه بنحو ثلاث سنوات فهو وصل مكة ودخل الدار في نفس العام فعلى هذا بدأ التدريس عام 1362 أو 63 تقريبا، وكان يحضر مع الطلاب

بقية الدروس فجمع بين كونه طالبا وكونه مدرسا وهذا دليل واضح على علم الشيخ المبكر ونجافته وتفوقه ،ومنزله لدى شيوخه وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، كما يدل من جانب آخر على عدم تشدد المشرفين على الدار وتقديرهم للعلم واتصافهم بالإنصاف والإخلاص للعلم بدون النظر إلى اللون والجنس والمرتبة والشهادة وغير ذلك.

تدريسه بالمسجد الحرام لمدة نحو خمس وخمسين عاما

قام الشيخ رحمه الله بالتدريس في المسجد الحرام مدة طويلة تقرب من 55 عاما، وهو بهذا يعتبر من النوادير في الأعصر الأخيرة فقليل من العلماء الذين استمروا في التدريس نحو هذا ، وممن يشبهه شيخنا أبو بكر الجزائري في المسجد النبوي متعنا الله بصحته والشيخ عمر بن محمد فلاته رحمه الله ، وقد سمحت له رئاسة القضاء بالتدريس في المسجد الحرام بتاريخ 16 / 5 / 1371 هـ ، ومنذ هذا التاريخ استمر الشيخ في التدريس في الحرم وفي دار الحديث لما يقرب من (55) عاما لأن تدريسه بالدار بدأ من عام (63) وأما المسجد الحرام فيظهر أنه بدأ التدريس به قبل التصريح بالإذن حيث كان المسجد مفتوحا للتدريس، وإنما يعطون الإذن بالورقة الرسمية بعد نوع من التجربة للمدرس ، وقد كان المسجد الحرام مفتوحا للتدريس، وقد أدركت بنفسي ذلك ورأيت الحرية التي يسمح فيها بالتدريس بالمسجد الحرام بل في الوعظ والإرشاد حتى بداية عام 1400 هـ بدأ المنع والتشديد بعد فتنة جهيمان العتيبي وهي فتنة دخول مجموعة من الشباب الخارجين على الدولة في أول يوم من محرم سنة 1400 هـ وقاموا ببيعة أحدهم بدعوى أنه المهدي المنتظر واستمر المسجد الحرام مغلقا لمدة خمسة عشر يوما إلى أن افتتح بعد القضاء عليهم ، وهذه الفتنة صارت سببا لتشديد المراقبة على المساجد وبالذات المسجد الحرام والمسجد النبوي وإفساد سمعة طلبة العلم بالخروج على ولاية الأمر واستباحة سفك الدماء واستحلال البلد الحرام مما فتح بابا من الشر على المسلمين، والله المستعان والمقصود أن الشيخ قام بالتدريس في المسجد الحرام الذي كان مفتوحا للتدريس، وقد اطلعت على وثيقة الإذن له بالتدريس في المسجد الحرام الصادرة من قاضي مكة

توفي شيخنا الصومالي بعد أن أقام بمكة 60 عاما إلا أشهراً، لأنه وصل إلى مكة عام 1360هـ وقد توفي في 3 من رمضان عام 1419هـ وذلك بعد عمر طويل مديد في طاعة الله تعالى، عاش نحو مئة سنة، ويقول ابن أخيه حسن إنه بلغ نحو مئة سنة وصلي عليه بالمسجد الحرام ، ودفن بمقبرة العوالي في نفس المقبرة التي دفن فيها الشيخ ابن باز وابن عثيمين كبار علماء هذا العصر، رحمهم الله وأسكنهم فسيح جناته وجمعنا بهم في دار كرامته إنه سميع مجيب

19/ الشيخ أبو سعيد محمد بن عبدالله نور إلهي بن شهرت إلهي الهندي اللكنوي المدرس في المسجد الحرام ودار الحديث (1310هـ تقريبات 1400هـ)

وقد ذكر البصري فيما أملاه علي أنه درس عليه شرح النووي على صحيح مسلم كله أو أغلبه وكان ذلك في المسجد الحرام وكان يدرس عليه وحده، وقال في المذكرة التي ناولنيها الشيخ الوريابي أنه درس في المسجد الحرام صحيح مسلم والنسائي وابن ماجه على الشيخ عبدالله سعيد أبي سعيد الباكستاني قلت :

وكان أصل الشيخ أبي سعيد من الهند من مضافات لكنو، وتخرج في الهند من المدارس الدينية وكان يعرف الطب اليوناني واللغة الإنجليزية ، ومن مشايخه الشيخ عبدالرحمن بن فتح الدين البنجابي ثم الدهلوي، والشيخ المشتهر في الآفاق أحمد الله بن أمير المحدث المباركفوري والشيخ عبد المجيد بن كرم النهي البنجابي ، وقال الشيخ أحمد بن عمر بازمول المدرس بمعهد الحرم المكي وفقه الله : وكان يقول عن مذهبه أنه محمدي المذهب فهو من علماء الأثر الذين لا يجيدون عن العمل بالحديث إذا صح، وكان قويا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وكان شديدا على أهل البدع ويسعى لإزالة ما ينافي التوحيد وبيضاده ولذلك كان يقول له سماحة الشيخ ابن باز رحمهما الله تعالى : يا أباسعيد لما تحدث الناس خفف ولا تشدد ، و من تلامذته شيخنا محمد بن عبدالله الصومالي درس عليه الترمذي و شيخنا يحيى بن عثمان الهندي المكي توفي رحمه الله بتاريخ 15/ 9/ 1380هـ (1)

¹ / النجم البادي في ترجمة العلامة المحدث السلفي يحيى بن عثمان للشيخ أحمد بن عمر بازمول ص 15

هكذا ورد في ثبت إجازته، وهو أوثق نص يعتمد عليه، وكان شيخنا البصري يقول فيه : أبو سعيد الباكستاني، ولعل هذه النسبة جاءت من باب أن باكستان كانت قطعة من الهند قبل انقسام الدولة إلى قسمين الذي تم عند انسحاب بريطانيا من الهند، وهناك من مسلمي الهند من هاجر إلى دولة باكستان الجديدة ومنهم من بقي في الهند ولم يهاجر إلى باكستان، وليس عندنا ما يدل على هجرة أبي سعيد إلى باكستان، لأنه لم يذكر في إجازته التي طبعها بمكة المكرمة عام 1380هـ هجرته إلى باكستان، بل ذكر ما ينفي ذلك حيث نسب نفسه إلى الهند، فقال: ما نصه (أما بعد فيقول العبد الضعيف الراجي رحمة ربه المنان وغفران الغفور الحنان أبوسعيد محمد بن عبد الله نور إلهي بن مشهت إلهي الهندي من مضافات لكنو) وستأتي نص هذه الإجازة في مبحث الإجازات التي نالها الشيخ إن شاء الله تعالى، ومما يقوي هذا أن شيوخه الذين يسند عنهم في رواية الحديث هم من علماء الهند كما سيأتي ذكرهم في الفصل الأخير، وبهذا نرجح أن أباسعيد هو هندي الأصل وليس باكستانياً، ولكن بما أن باكستان كانت جزءاً من الهند قبل التقسيم ، فإطلاق أحدهما على الآخر يسع لغة ومجازاً، ثم بعد كتابة هذا رأيت في النجم البادي في ترجمة العلامة يحيى بن عثمان للشيخ أحمد بن عمر بازمول الذي أجازنيه مع المناولة الشيخ يحيى في المسجد الحرام أنه نسب أباسعيد إلى لکنو بالهند فقال الهندي اللكنوي، فذكر أنه أخذ ترجمته من ابنه ذاكروسليمان ، ونقل نص إجازته بطولها وفي آخرها (وأنا المجيز العاجز المفتقر إلى الله راجي عفوه ورحمته : أبو سعيد محمد عبدالله نور إلهي بن شهت إلهي ، مدرس بمدرسة دار الحديث بمكة وبالمسجد الحرام ، المولد بالهند المستوطن مكة المذهب محمدي)⁽¹⁾

قلت: وبهذا نجزم أنه هندي وقد درس شيخنا البصري على أبي سعيد في المسجد الحرام صحيح مسلم مع شرح النووي من أوله إلى آخره، ويجزم الشيخ أحياناً بهذا، وأحياناً يتشكك هل بقي له شيء من الكتاب؟ ولاندرى ما ذا قرأ عليه في دار الحديث بالضبط **واليقين**، وإن كان الغالب أنه قرأ عليه أحد الكتب الستة كما هو المقرر والله أعلم بل رأيت في مذكرة الشيخ مما أملاه الشيخ على محمدرج أنه قال : (وفي الحرم

¹ / النجم البادي ص 77

الشريف صحيح البخاري ومسلم وتفسير ابن كثير على الشيخ عبدالحق أبو محمد الباكستاني، وصحيح مسلم والنسائي وابن ماجه على الشيخ عبدالله سعيد أبوسعيد الباكستاني وسنن أبي داود على الشيخ محمد عبدالله الصومالي) وستجد التركيز على هؤلاء الثلاثة في تأثر الشيخ بهم .
دور هؤلاء العلماء الثلاثة في تخصص الشيخ في الحديث وتوجهه

أخذ الشيخ عن هؤلاء الثلاثة الهاشمي والصومالي واللكنوي علم الحديث الكتب الستة والتفسير وعلوم الحديث حيث كان درس عليهم في المسجد الحرام ومدرسة دار الحديث ، وهؤلاء الثلاثة هم العمدة لديه من شيوخه في الحديث، وكان الشيخ يعتز بالدراسة عليهم والأخذ عنهم والتلمذ لهم ويذكرهم كثيرا ومرارا، ويزيد أحيانا عليهم في الحديث محمد خير، وعلي المسلمي السوداني، فهؤلاء يعدون من أسباب اتجاهه إلى علم الحديث وامتزاج حبه له بلحمه ودمه، كما كانوا من أسباب اتجاهه إلى منهج أهل الحديث في باب الأسماء والصفات وعدم التأويل وعدم التقليد والتعصب للمذهب واتباع الدليل والراجح من الأقوال

وقد ذكر الشيخ البصيري فيما كتبه من الإجازة بخطه للشيخ محمد ولي الدري هؤلاء الثلاثة فقال: (أخذت عن الثلاثة في دار الحديث وفي الحرم الشريف الكتب الستة والتفسير) وقال فيما أملاه على تلميذه محمد سراج بن عبدالله الوريابي : (ومشايخي في الحديث الشيخ عبدالحق، والشيخ عبدالله أبو سعيد الباكستانيان ، والشيخ محمد الصومالي، وهؤلاء الثلاثة أخذت منهم علم الحديث في الحرم وفي المدرسة) هكذا قال الباكستانيان، بل هما هنديان كما سبق قريبا

وأما الذين قاموا بتدريسه في المسجد الحرام فقط فهم جماعة من أبرزهم :

20/ الشيخ محمد خير بن محمد الباكستاني نزيل مكة المكرمة وقد تحققنا من سماع الشيخ منه جزء من صحيح البخاري كما تدل له الإجازة التي بجوزة الشيخ ، كما سمع منه تفسير ابن جرير والشاطبية والتلخيص في المعاني كما نص على هذه الكتب البصيري في المذكرة فقال: (والتلخيص في المعاني وشيئا من تفسير ابن جرير الطبري والشاطبي في علم القراءات على الشيخ محمد خير الباكستاني)

وقال في إجازته للشيخ محمد ولي: (ومن مشايخي الشيخ محمد خير الباكستاني وكتب لي إجازة طويلة)

وهذا الشيخ محمد خير من مواليد عام 1313 هـ في بلاد عليور من مقاطعة البنجاب وكان يدرس في المسجد الحرام وله ابن عالم ورث مكان أبيه لا يزال يدرس في المسجد الحرام، وهو الشيخ مكي محمد خير درست عليه في المسجد الحرام وأخبرته بإجازة والده لشيخنا البصري فطلب مني صورتها فأرسلت له صورتها وكتب لي إجازة بعد أن قرأت عليه أول حديث من صحيح البخاري،

21/ الشيخ حسن بن محمد بن عباس بن علي المشاط المالكي المكي مسند الحجاز الزاهد التقي الورع صاحب الخلق الرفيع

درس عليه البصري السيرة ورفع الأستار شرح طلعة الأنوار للمشاط نفسه والمصطلح البيقونية التي شرحها المشاط نفسه، وألفية السيوطي والحديث، ومما قال لي الشيخ في شأن دراسته على المشاط : (درست عليه السيرة ومصطلح الحديث) وقال الشيخ فيما كتبه بخطه للشيخ محمد ولي : (ومن مشايخي الشيخ حسن المشاط المكي أخذت منه بعض الأحاديث والسير والمصطلحات) وقال في مذكرة الورباني ثم البيقونية وألفية السيوطي والسيرة النبوية على الشيخ حسن المشاط المكي

ولد المشاط في عام 1317 هـ بمكة المكرمة وتربى بها أخذ عن الشيخ عبدالرحمن الدهان والشيخ عيسى رواس والشيخ محمد علي المالكي وغيرهم وأجيز بالتدريس، وفاق الأقران واشتهر بالتدريس في المسجد الحرام وفي المدرسة الصولتية، وعين قاضيا بمكة، ولم يشغله القضاء عن التدريس بالمسجد الحرام، قال أبو عبدالرحمن عفا الله عنه : وقد حضرت حلقة في المسجد الحرام لمدة نحو أسبوع في عام 1396 هـ أو 97 ولله الحمد والمنة،

وكان الدرس في التفسير في سورة الحج (ت 1399 هـ) في السابع من شوال

22/ الشيخ علوي بن عباس بن عبدالعزيز المالكي المكي الحسيني الشريف

درس عليه البصري جمع الجوامع ، ومغني اللبيب، وشرح ابن عقيل والقواعد المنطقية، وبعض البخاري وغيرها قال لي شيخنا : (درست على العلوي جمع الجوامع والتلخيص ومغني اللبيب) وقال فيما كتبه لمحمد ولي الدري : (ومن مشايخي العلامة الشيخ علوي المكي أخذت عنه بعض البخاري والأصول وشيئا من المعقولات) وقال في مذكرة الورباني : (و جمع الجوامع والجواهر المكنون والمقولات العشر وشيئا من مغني

الليبي لابن هشام على الشيخ سيدي علوي) وقد لازمه البصري مدة ليست قصيرة وكان يعاتبه بعض زملائه في ذهابه إلى العلوي مع ما فيه من بعض المآخذ فكان الشيخ يجيب عن نفسه بأنه يريد العلم دون المنهج والعقيدة وقد قال لي الشيخ فيما أملاه علي : (إن يوسف بن نافع المراقب بالمسجد الحرام قال لي : أنت تذهب إلى السيد العلوي ؟ فقلت : نعم، الإنسان يذهب إلى السوق فيشتري ما يحتاج إليه، وأنا حاجتي علوم العربية ، قال : صدقت ، وكان يوسف هذا هو الذي طلب لي الجنسية وكتبها إلى الملك سعود ، وكنا في بداية الأمر لانبالي بالجنسية ولا بالإقامة) وقد ذكر لي الشيخ مصابرة معه فقال : (أخذت الدراسة عليه مدة طويلة حتى سئم الذين بدأت معهم الدرس فتركوه وبقيت عنده حتى أنهيت كان الرجل يأتي إلى الشيخ فيتكلم معه وربما خرج معه الشيخ وترك الدرس وأجازني وكتب لي بها، وكان ابنه محمد صغيرا في الابتدائية ، ثم ذهب إلى مصر) قلت : كان العلوي وجيها فيقوم بقضاء حوائج الناس، وهو من أهل مكة القدامى، وله ارتباطات واسعة، وليس مثل الشيوخ الآخرين الذين نزلوا بها وهم متفرغون لنشر العلم وليس لهم أعمال اجتماعية كالهاشمي واللكنوي والصومالي ومحمد خير.

ولد العلوي بمكة سنة 1327هـ وتوفي بمكة بتاريخ 25 / 12 / 1391هـ ، درس بالمسجد الحرام ومدرسة الفلاح وأخذ عن علماء المسجد الحرام منهم والده عباس بن عبدالعزيز (1353) الذي كان إمام المالكية وخطيب المسجد الحرام وعمر بن حمدان المحرسي (1368) ومحمد حبيب الله بن مايا الجكني الشنقيطي (1364) ومحمد عبدالحى الكتاني (1382) ومحمد عبد الباقي بن علي الأنصاري اللكنوي المدني (1364) ومحمد علي بن حسين المالكي المكي (1367) وغيرهم (1)

23/ الشيخ السيد محمد أمين الكُتبي المكي، وكان شيخا موقرا لغويا نحريا يحضر دروسه بعض العلماء المدرسين بالمسجد الحرام منهم حسبما أخبرني به بعض من رأى العلوي المالكي يحضر درسه ، توفي يوم

¹ / مختصر إتخاف ذوي الهمم العلية لابن العلوي ، ودور علماء مكة في نشر السنة ص 37

الإثنين 1404 / 1/4 هـ بمكة المكرمة¹ أخذ عنه بعض البخاري وشيئا من البلاغة، كما نص عليه الشيخ البصري في إجازته للدري التي بخطه

24 / الشيخ سليمان بن عبد الرحمن بن محمد الحمدان ولد بالمجمعة سنة 1322 هـ وتوفي بمكة عام 1397 هـ أخذ عن علماء بلده منهم الشيخ إبراهيم بن عيسى والشيخ عبدالعزيز العنقري رحل إلى مكة وأخذ عن علمائها تصدى للتدريس بالمسجد الحرام والتف عليه الطلاب كان واسع الاطلاع في التوحيد والحديث والفرائض وانتفع به الطلاب⁽²⁾ وقد ذكر الشيخ محمد بن الشيخ علي الولوي الشارح في ثبته تحفة الصمد لعبده محمد ص 122 أن الشيخين محمد بن عبد الله الصومالي والشيخ محمد رافع البصري روي عن الشيخ سليمان بن عبد الرحمن الحمدان بإسناده ولم أجد رواية البصري عند غير الولوي ولم يذكره لي البصري في شيوخه، لكن مما يقوي ما ذكره الولوي أن سليمان الحمدان كان أحد المدرسين بالمسجد الحرام في تلك الفترة فلا يستبعد سماعه منه وحضوره لدروسه مع ما عرف عن البصري من الحرص الشديد على تتبع العلماء والحرص على حضور الحلقات العلمية والله أعلم

ومما يقوي احتمال رواية البصري عن الحمدان أن الحمدان كان ممن أجاز الرواية لأهل عصره، كما ذكره الشيخ ذياب الغامدي في كتابه الوجازة ص 77 ضمن العلماء المعاصرين الذين أجازوا الرواية لأهل العصر فذكر منهم ثلاثة عشر شيخا منهم خمسة ممن كانوا يدرسون بالمسجد الحرام وبمكة المكرمة أيام دراسة الشيخ البصري بمكة، فاللقاء بهم ممكن بل متيسر بل يغلب على الظن دراسته عليهم، فهم يصلون معا في المسجد الحرام لنحو 16 عاما قضاها البصري بمكة واحتمال حضور الشيخ البصري لحلقات دروسهم قوي، لحرصه البالغ، وقد تحققنا من حضوره دروس اثنين منهم بل ملازمته لحلقاتهما وهما الشيخ علوي بن عباس المالكي، والشيخ حسن بن محمد المشاط، وأما الباقيون فهم سليمان بن عبد الرحمن بن محمد الصنيع ت 1389 هـ وسليمان بن عبد الرحمن بن محمد الحمدان ت 1397 هـ والشيخ عبد الله بن سعيد اللحجي المكي ت

¹ / انظر تعريف عبد الفتاح بن حسين رواه المكي ذكره في شيوخه وذكر تاريخ وفاته

² / دور علماء مكة في خدمة السنة د/ رضا بن محمد السنوسي ص 30

1410هـ فهؤلاء الثلاثة لم نتيقن حضور الشيخ لحقائهم في المسجد الحرام ، واحتمال حضوره لدروسهم قوي، ولوفي بعض الأيام عند ما يغيب المدرسون الآخرون ممن يلازمهم البصري والله أعلم، وإن ثبتت رواية البصري عن الحمدان يمكن له الرواية من طريقه عن شيوخ كثيرين، فهو صاحب ثبت مشتمل على أسانيد عديدة

ومثل هؤلاء الثلاثة الشيخ محمد ياسين بن محمد عيسى الفاداني الأندونيسي الأصل المكي الولادة والنشأة مسند العصر المتوفى 1410هـ حيث كانت له حلقة في المسجد الحرام كما ذكر د/ محمد بن عبد الكريم بن عبيد محقق الثبوت الكبير للمشاط في مقدمة الكتاب ص 81-82 فقد قام بتعداد الذين استفاد من حلقاتهم في المسجد الحرام، فذكر منهم المشاط وعبدالله بن عمر بن دهيش ت 1406هـ، وعبد الله بن سعيد اللحجي، وعبد الله بن حميد ت 1402هـ ومحمد بن عبد الله السبيل، ومحمد ياسين الفاداني ت 1416هـ وهؤلاء كلهم ممن عاصروهم الشيخ البصري، وكانوا يعيشون بمكة، ولكل واحد منهم حلقة علمية بالمسجد الحرام في الفترة التي قضى فيها البصري بالمسجد الحرام (1) وهناك احتمال أن يكون الشيخ لم يسمع من اللحجي والسبيل لأنهما في طبقة أقران البصري، لكن الآخرين أعلى طبقة منه والله أعلم .

المبحث الثالث: شيوخ السماع والحضور والتلاقي

للشيخ محمد رافع عدد من الشيوخ في الداخل والخارج التقى معهم واستفاد من أحوالهم واستمع إلى توجيهاتهم وفتاويهم بل اصطحب بعضهم وأحبهم وأثنوا عليه، وهم عدد من كبار أهل العلم، فمن أبرزهم جوهريين حيدر الشونكي وأحمد كبير بن عبدالرحمن الغدي، وشرف الدين الكرفي الحنائي، وهم يعتبرون

¹ / انظر روادنا تراجم لنخبة من العلماء والمشايخ للباحث نور الإسلام ذكر في ص 20 حلقة الشيخ عبدالله بن دهيش وأنها في الموضوع المعروف بدار الندوة

من كبار علماء الحبشة وأورعهم وأشهرهم في القرن الرابع عشر الهجري، وإليك نبذة من لقاء الشيخ لهم ونبذة من حياتهم :

25/ الشيخ شرف الدين بن ناصر الدين الغري الحنائي الدّامَتَوِي، والغري نسبة إلى غرfa بفتح الغين والفاء وبينهما راء ساكنة، وتقرأ الغين بين الكاف والغين، ولهذا يكتبها بعضهم بالكاف، والحنائي نسبة إلى حناء اسم موضع قام بالتدريس فيه والداموتي نسبة أيضا إلى دَامَتَوِي بفتحات وواو ساكنة اسم موضع بين دوي وغرfa أقام فيه الشيخ مدرسا، وكان الشيخ مشهورا بتدريس الفقه الشافعي كان له نحو خمسمائة طالب ورزق كثرة الطلبة مع الإفادة تخرج به كثيرون، وقد صحبه البصري في رحلته إلى دَوِّي مع تلميذه الغوجامي، لزيارة الشيخين الشونكي وكبير أحمد في شهر رمضان، وهذه الرحلة تستغرق أكثر من يوم للبعد بين المكانين، لأن الشنكي والمفتي كانا في منطقة دوي البعيدة نوعا ما عن منطقة باقي غرfa فتستغرق الرحلة أكثر من يوم لأنهم كانوا مع الطلبة الذين سيرهم بالمشي على الأقدام كما هو الغالب في تلك الأيام، والعادة تقتضي أن يسمع الشيخ البصري من الحناوي أثناء تلك الرحلة التي تستغرق أياما والله أعلم، بل سمعت من أحدهم وسجلته منه ما يفيد قراءته عليه للمنهاج وقد نسيت من حدثني بقول البصري لكني سجلت عنه في دفترتي وهو قول البصري : (إنه كان يدرس كتاب منهج الطلاب على شرف الدين الحناوي بقرية قَرْقُورًا يوم موت الشنكي عام 1355هـ) فإذا صحت هذه الرواية فيكون الحناوي من شيوخ الأخذ والتفقه للبصري ليس من شيوخ التلاقي والحضور فقط فينقل إلى المبحث السابق

وقد ترجم الكومبليشي للحنائي في طبقاته، فقال شرف الدين بن ناصر الكري الحني كان من أكابر الفقهاء الشافعية وفطاحل العلماء الربانية بحرا زاخرا وحبرا ماهرا علامة محققا نظيفا طريفا درس الفقه مع زهد وورع وعفة وانتفع به خلق كثير، وانتهت إليه الرياسة في المذهب الشافعي، تفقه على محمد صادق، وقرأ الشاطبية على كبير أحمد، ومن أخذ عنه من البارزين محمد بن محمد صادق الغوجامي، وإبراهيم بن عبد الرزاق نزيل كبادوي، والحاج إلياس، و عثمان القلطوي، وله مؤلفات منها علالة الصبيان، والباكورة الجنية كلاهما في العقائد، وقد سبق في ترجمة إبراهيم الطرسوي أنه كان يقرأ على تلميذه إبراهيم المنطق شرح التهذيب، وعلى

الشيخ علي بن برو الغراني شرح التلخيص في المعاني، وذلك بعد الصبح قبل بداية التدريس مما يدل على تواضعه وربانيته وإخلاصه، وقل من يفعل هذا مع طلبته يدرس عليهم، وهذا مع شهرته التي طبقت الأرض فقد كان يحضر مجلس درسه نحو خمسمائة طالب من أصحاب الكتب المطولات كالفتحين ونحوهما، و قد قام بتربية ابن شيخه محمد بن محمد صادق الغوجمي فقد ذكر لي عبد الله بن إدريس قصة عجيبة تدل على تواضعه وحرصه على تطوير تلامذته ومحاربتهم لأصحاب الخرافات والشعوذة أن محمد بن محمد صادق كان يدرس لديه وترك مجلس والده ونزل في تلك المحلة عالم آخريدرس، لكن له مصاحبة مع الجن وشعوذة، فخاف شرف الدين غلبته على محل شيخه بسبب هذه الأحوال ، فأخذ تلميذه ابن شيخه فذهب به فأقامه مقام والده حتى يقوم بالتدريس، وكان يأتيه بين فترة وأخرى ويوم الجمعة فيدرسه في منزله ويساعده حتى بلغ مبلغ أهل العلم ، وبهذا سلمت الناحية من استيلاء الشيخ صاحب الجن والخرافات وورث الابن مقام شيخه، ومما يؤيد هذه القصة ما ذكره الشيخ محمد بن رافع من سفر الشيخين معا واصطحابهما لزيارة الشنكي وكبير أحمد والله أعلم(توفي الحناوي في 9/ شوال عام 1367هـ)

26/ الشيخ جوهر بن حيدر الشونكي(ت 1355هـ) ، أحد كبار علماء الحبشة المشهورين بالتأليف والزهد والصلاح وكثرة الأتباع ، فهو جوهر كاسمه، عالم محقق متبحر كثير التأليف تبلغ تأليفه نحو 99 كتابا ورسالة، لم ينقل مثل هذا التأليف عن أحد من علماء الحبشة، ويقرب إليه في كثرة التأليف جمال الدين محمد بن رؤ بسو الرايي الآني ، وحسين بن حبيب الولوي الباهوشي، هذا مع شهرة الشنكي بالزهد والورع والإخلاص، ولاشك أنه متأثر بما ساد في أيامه من علم الكلام والتصوف لكنه يظهر أنه تصوف الفقهاء القريب إلى زهد السلف، وإن كان لا يخلو من شيء ، وسيأتي قريبا بيان اعتراض المفتي كبير علي بعض مؤلفاته والله أعلم

27/ المفتي كبير أحمد بن عبد الرحمن الدوّوي الغدّوي المقرئ المحدث الفقيه، أحد من أحيا الله به السنة النبوية، وقام بنشر علوم الشريعة والسنة، وإزالة البدع والمنكرات ، وكان والده الحاج عبّدو قدم من بلاد تغراي من قبيلة عدّي كيّري إلى منطقة دوّي للدراسة على الحاج مصطفى ابن المفتي داود وقرأ عليه وأقام عنده حتى تزوج بنته خضراء بنت الحاج مصطفى بن المفتي داود بن أبي بكر الجبرتي وكان نسب الحاج عبّدو

يعود إلى عقيل من الأشراف، وعند ما خطب بنت الشيخ مصطفى كره بعضهم تزويجه لكونه غريبا من تغراي فذهب فأتى بسلسلة نسبه التي تعود إلى الأشراف الحسينيين، ومن هنا زوجه خضراء بنت الشيخ مصطفى بن المفتي داود فولدت له المفتي كبير مع إخوته وأخواته منهم فاطمة و إدريس، وداود، ومختار ومحمد تمام، وكان جده من جهة الأم المفتي داود بن أبي بكر الجبرتي أول من نشر العلم في البلاد ويعتبر أبرز عالم جاء بالعلم من الخارج ، ولسبطه شبه به في ذلك فقد سبق أنه قرأ على سليمان بن يحيى الأهدل وعبد الخالق المزجاجي وأنها أجازاه ، ومما يجدر ذكره أن سليمان الأهدل أجازاه في شهر ربيع الثاني من عام 1196هـ ومات بعده بسنة في 1197هـ ويكون الجبرتي من أواخر من روى عنه ثم رجع إلى بلده فنشر العلم الشرعي وأتى بكتب كثيرة حملها على سبع جمال وكثير منها من النوادر ، وقد كتب كثيرا منها بخطه وقد اطلعت على نماذج من تلك الكتب فرأيت العجب العجاب حيث يظهر فيها الصبر الدؤوب والحب العميق للعلم وكتبه والتعب الشديد فمن تلك الكتب ما كتبه بيده في بيت زبيد، ومنها ما كتبه في حال السفر في عرض البحر وفي الطريق لما وصل أوسه في عفر إلى أن وصل بلدته دوي في محرم عام 1198هـ ثم قام بنشر العلم وبارك الله في علمه ، ثم ورث عنه هذا العلم كثيرون منهم ابنه الحاج مصطفى، فدرس في مقام أبيه بعد موته

وأما الشيخ المفتي أحمد الغدوي فقراً على كثيرين، أولهم جده الحاج مصطفى، قرأ عليه المختصرات في الفقه الشافعي متن أبي شجاع وغيره ، ثم على الشيخ أحمد الغندولي الهَرطُمي تلميذ الحاج مصطفى إلى العمدة، ومن شيوخه الشيخ صالح قرأ عليه القرآن إلى المنهاج في غدو، ثم ارتحل إلى بلاد أرغوبا، وقرأ على الحاج سراج في قرية تسمى غدل أنبا من قرى دوي من ناحية الشرق، الفقه المنهاج وغيره إلى فتح الجواد، ثم رحل إلى باقي الشيخ محمد ثاني فتعلم العربية وعمره عشرون، ثم رجع إلى جده الحاج مصطفى ومات جده على إثر ذلك، قال أبو عبد الرحمن الراقم: حدثني الشيخ نور حسين بن الشيخ علي بن برو الغراني : سمعت المفتي كبير يقول: بعدما دفنت جدي الحاج مصطفى ارتحلت إلى بيت زبيد في اليمن وأقمت هناك كما أقمت في صنعاء، وبعد ما فرغت من القراءة في اليمن وأقمت هناك 12 سنة تحولت إلى مكة المكرمة،

وتزوجت هناك، ولما خطبت إليهم للزواج قالوا لي: أنت عبد حبشي كيف تطمع في بناتنا فلما انتسبت وعرفوا أي من الأشراف زوجوني بنتهم، وولدت لي أربع أولاد إلا أنهم ماتوا قبل عودتي، وكنت لا أريد الرجوع إلى الحبشة إلا أن والدي الحاج عبدو جاء للحج، فلما اجتمعنا في مكة ناشدني بحق الأبوة إلا رجعت معه إلى إثيوبيا فرجعت معه إلى الحبشة وفاء لحقه اه هذا وممن قرأ عليه في اليمن الشيخ أحمد بن القاسم الزبيدي وعند ما كان في مكة قيل إنه كان يصلى بالناس في المسجد الحرام في صلاة التراويح لكونه حفظ القرآن جيدا ، ولما رجع مع أبيه استقر في بلده وصار خليفة في مركز غدو الذي لم يزل يشع منه نور العلم منذ أن نزل فيه جده الأعلى المفتي داود فالتف حوله الطلبة يغترفون من بحوره فقد كان محدثا فقيها حاويا للفنون مقرئا آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر ملازما للسنة محاربا للبدعة وأهلها لاسيما التيجانية التي حاربها بلا هوادة، وقد وصفه الشيخ محمد بن الشيخ على الولوي الشارح بالعلامة المقرئ المحدث محيي السنة وقامع البدعة¹ قلت: ومقاله صحيح فهو محيي السنة بلاريب و متمسك بها ومحارب للبدعة وله آثار عظيمة في نشر السنة والتوحيد، كما أنه مقرئ مفسر محدث فقيه لغوي عالم تقي واعظ زاهد عابد ورع سلفي، وكان مباركا في تدريسه، فكانت لتلامذته آثار في نشر السنة ومحاربة البدعة ونشر علوم القراءات وحفظ القرآن

وقد اشتهر بالزهد ونشر العلم وبتدريس القرآن الكريم مع القرآت السبع، وكان معمرا ويدرس وهو مستند إلى مخدة لكن عندما يدخل في الصلاة لا يفتر ويعجز الشباب أن يقوموا ورائه، ويقال إنه يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في المحراب فيصلي بالناس قائما بالجزء أيام رمضان، وإذا انتهى من الصلاة لا يستطيع أن يقوم بنفسه، بل بمساعدة رجل وكان يصوم متتابعا رجب وشعبان ورمضان وست من شوال مع تقدم سنه وكان في أول قدومه من الخارج لم يتفق مع الشعب فاشتكوه إلى الشنكي، فقال: كيف أمتع من جاء بكتاب الله وسنة رسوله؟ فقالوا له : حذره من أن يدخل بلدنا ما لا يعرفونه من القدماء، فكتب إليه (يأيها الولد المسمى بكبير أحمد السلام عليك ورحمة الله وبركاته، أما بعد فأوصيك أن يحترم كتاب الله العزيز الكريم

¹ / مواهب الصمد لعبد محمد للشيخ محمد بن علي بن آدم الولوي ص 21

وكذلك السنة خصوصا ذلك الكتاب وذلك الكتاب البخاري ومسلم، وأن لا يقرأ في حضرتك إلا ما كان يقرأ في حضرة جدك مفتي الأنام، وفي حضرة الأستاذ الحاج بشرى الغني، وفي حضرة عمنا الأكبر صاحب الجسر الشيخ أماني لثلا تكون كالواصل الذي خرج من حضرة الحسن البصري فسأل عنه، فقالت له تلامذته: اعتزلنا فسمي معتزليا، ونسبت إليه الطائفة المسماة بالمعتزلة) اهـ

وهذه الرسالة تحتوي على نصيحة وتحذير مما يخشى منه من تغيير المؤلف الذي جرى في البلد، ولا يكون هذا إلا من الخوف من قيامه بتغيير عاداتهم، وعلى كل صارفي الأخير هو والشيخ جوهر بن حيدر الشونكي صديقين فتزوج بنت الشنكي وكان مبلغا للدعوة عنه في الاجتماع لكون الشنكي كبيرا في السن، ومع هذه المصاهرة لم يكن الغدوي محابيا له فيما يراه أنه الحق وقد روي لنا أنه كان يقول له: أنت تجمع في تأليفك بين الصحيح والضعيف، فالأولى أن تقتصر على الصحيح فقط وهذا دليل على أنه لا يأخذه في الله لومة لائم إذا علمنا هيبة الشونكي وجلالة قدره وكبر سنه واحترام الخلق له، وهذا الموقف من المفتي كبير دليل واضح على عدم محاباته، وهذا هو شأنه في مواقف عديدة، ومن أهم ما يدل لهذا موقفه من التيجانية ووقوفه مع الشيخ محمد حياة العفري ومناصرتة له في خلافه مع مخالفيه، وغير ذلك من المواقف التي توضح منهجه

وذلك أن الشيخ كان يقوم بدم التيجانية والتحذير منها أشد التحذير ويعاديتها أشد المعاداة ووقعت له في ذلك مواقف مشهورة من أهمها ما وقع بينه وبين الشيخ علي بن برو بن سرو بن غودانا الغراني فهذا قد دخل في الطريقة التيجانية مع أنه كان مدرسا لعلوم اللغة العربية ومتخصصا عميقا فيها وتخرج بالشونكي والحناوي وغيرهما كما أنه درس على المفتي الغدوي أول قدومه من الخارج قيل اختبارا وامتحانا، وكان زاهدا عابدا فلما جاء أحد السودانين بالطريقة التيجانية وهو عبدالله الفوقي انخرط فيها كثير من العلماء لأنها طريقة جديدة وأقرب سلسلة من الطرق الأخرى كالقادرية التي كانت منتشرة في البلد، وكان من جملة من دخل فيها الشيخ الغراني وأنكر عليه المفتي إنكارا شديدا وكان يقول: إن التيجاني يزعم أن النبي ﷺ أعطى له صلاة الفاتح يقظة لامناما، وهذا لا يصح لأنه ﷺ لو قام من قبره لقامت القيامة لأنه لا يبعث مرتين،

وكانوا يقولون له: كيف تنكر على القطب التيجاني ؟ فيقول: إن كان ما في كتاب جواهر المعاني ثابتا عنه فالغلبة لي، وإن كان مدسوسا عليه فهو معذور، وقيل إنه لما قيل له إنك تكفره ؟ فقال: إني لم أكفره، ولكن إن كان ما في جواهر المعاني ثابتا عنه فإني أخشى عليه ، وقد اشتد الصراع بين أتباعه وبين الشيخ الغراني وأتباعه وكادت أن تقع فتنة وطامة كبرى إلى أن سعى الشيخ علي بن سيد بن يحيى بن بشير الدلتي وحث الشيخ الشنكي على القيام بالإصلاح بين الفريقين فاجتمعوا لديه ، وحذر الشنكي الفريقين من الخوض في الجدل والخصام وقال للفريقين: إنكما خرجتما عن تخصصكما فأمر الشيخ الغراني بالاشتغال بتعليم العربية ونشرها وقال له: عليك بتعليم الجار والمجور للطلبة، وأمر الشيخ المفتي بالاشتغال بتدريس القرآن وعلومه والسنة النبوية وعلومها وأمرهما أن لا يخوضا في مثل هذه المسائل ، وبهذا هدأت الفتنة لكن لم يزل المفتي ينكر على التيجانية إلى آخر وفاته وقد تأثر بمنهجه هذا تلامذته فكثير منهم يحاربون التيجانية كالشيخ عثمان بن موسى المشهور بعثمان حاجي الهري الغرغري نزيل قرية أيدا بمديرية قرسا والشيخ حياة بن علي الدردي إمام المسجد الكبير بمدينة جمعة والشيخ عبدالوهاب بن ياسين الجمي وغيرهم ومرة كتب المفتي كبير الغدي رسالة إلى تلميذه عبدالوهاب في آخرها

إن علم الدين في الكتاب والسنة : الغراء دع عنك المرء

قل لمن يبغي في غيرهما : إن كل صيد في جوف الفرا

وكان المفتي الغدي يدرس الصالحين في أغلب الأحوال ثم علم القراءات ولفظه ، وكان مجودا، وإذا جاءه ضيف يقول : ضيافتي البخاري ومسلم ، وكان يجتهد القرآن من حفظه في الأسبوع مرتين وقيل أقل ، ويصلي بالناس بنفسه وفي التراويح ينيب معه آخرين ومن العجب أنه صام آخر رمضان له وكان عمره إذ ذاك ستا وتسعين ، ت على رأس التسعين 1390هـ

وبالجملة فإنه ينذر أن يوجد له مثل في هذا العصر لأنه جمع بين تدريس العلوم الشرعية والإكثار من العبادات والزهد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله تعالى ووضع الله له القبول في الأرض، وكثير من أهل عصره إما يغلب عليه جانب العبادة والزهد والتصوف، أو يغلب عليه جانب العلم والفقه،

ومما ينبغي أن يذكر أن أكثر من قرأ عليه واستفاد منه أهل جمعة وعروسي وهرر ثم دوي ، ثم ولو وعفر ، فأهل الجنوب هم أكثر من استفاد منه، وذلك لأنه كان يجيد عددا من لغات القوميات المختلفة في البلد الأوروبية والأمهرية والعفرية والتغرية، مع الزهد والدين والرفق بالطلبة والانسجام مما جعل طلبة العلم يقصدون من مناطق شتى من أنحاء البلاد

وقد أجاز له جده مصطفى مع صغر سنه إذ عمره حين وفاة جده الشيخ مصطفى (15) وقيل (20) وذلك على عاد الإسناد، في إجازة الصغير حتى تتصل له السلسلة ويلحق الكبار ويصير من أهل العلو في الإسناد، وهذا ما وقع له

كما أجازله داود السالم الزبيدي بإجازته عن الشيخ عبدالرحمن بن سليمان بن يحيى بن عمر مقبول الأهدل عن شيخه المفتي داود بن أبي بكر الجبرتي عن السيد سليمان بن يحيى الأهدل بإسناده كما أجازه شيخه عبدالجليل الدلي عن عمه الشيخ يحيى بن بشير الدلي عن والده يحيى عن المفتي داود بن أبي بكر الجبرتي الأرغوي عن شيوخه سليمان بن يحيى الأهدل وعبدالخالق بن علي المزجاجي ، توفي الشيخ المفتي كبير أحمد 1391هـ رحمه الله تعالى

اصطحاب الشيخ محمد بن رافع البصري لشيخه الغوجامي في زيارة الشيخين الشنكي والغدوي وكان الشيخ البصري رحمه الله قد قام بزيارة الشيخين باصطحاب شيخه الغوجامي وشيخه الحناوي وكانت تلك الزيارة بعد طول أعمارهما، وبالذات الأول فقد حدثني الشيخ البصري عن رحلته إليهما فقلت له: هل قرأتم على المفتي كبير أحمد؟ فقال الشيخ: (لم أقرأ لكن جئت لزيارته وزيارة الشنكي إلى دوي، وذلك مع شيخي محمد بن الشيخ محمد صادق، وشيخه الشيخ شرف الدين الذي أخذ العلم عن والد شيخنا محمد صادق فقد جئنا معهما لزيارة الشيخين الكبيرين الشنكي وكبير أحمد، ولم نستطع أن نسلم على الشنكي إلا من وراء الستارة، وأما المفتي كبير فقد جالسناه وأظن أن مدة الإقامة عنده كانت أياما وكان ذلك في رمضان) هذا وإن الزيارة للمشايخ منتشرة في عادات العلماء عندنا، وأما كون الشنكي لا يظهر للزائرين فهذه العادة كانت موجودة عند بعض علماء الصوفية طلبا للخلوة والتجرد عن الخلق وخوفا من التأثير بالزائرين والاشتغال

بهم، لكن هذه العادة مخالفة للسنة النبوية، ولهدى السلف الصالح فقد كان النبي ﷺ بارزا لأصحابه مختلطا معهم حتى لا يميز الغريب بينه وبين أصحابه من ذلك قول ضمام بن ثعلبة عند ما جاء رسولا من قومه : (أيكم ابن عبد المطلب ؟ فقالوا له : ذاك الأبيض المتكى)

ولهذا لم يعمل بهذه العادة المفتي كبير أحمد فكان يبرز للطلبة ويخالطهم ويصلي بهم إماما كما سبق 28/ الشيخ الجالي سيد بن إبراهيم الولوي الوريابي، وقد تقدم ذكر سفر الشيخ إليه لأخذ الأوراد والأذكار عنه وبيان أن ذلك كان على عادة أهل البلد ، وكان الشيخ الجالي معروفا بالصلاح وزعامة الدين، وشيخ طريقة قادرية، وكانت له قصائد مدحية عجيبة تدل على قوته البلاغية والأدبية، وكان أبوه مادحا للنبي ﷺ فكان يقول الجالي عن نفسه في حبه للمديح وللشعر: شيء ورثته من والدي ومن شيخي الداني الأول ، ومن شيوخه نذيردلي ملي، وطاهرالغيتوي (الغبتوي) الوريابي، أسره أفتغورغس في حرب سغلي، وقد شارك الجالي في ثورة العلماء التي قام بها علماء ولو، وحركوا البلاد والعباد للدفاع عن منطقتهم والثار لما حدث من انهزام أهل ولو في حرب سغلي، فقام المسلمون بقيادة العلماء بتكوين جبهة في باي فحاربوهم فأحاطوا بمدينة دسي عاصمة ولو، وأرادوا حصارها فوقعت كارثة تعرف بحرب طيظا، ثم استولى النصارى على جميع مناطق ولو، وأسروا العلماء والوجهاء، وأذلوهم ، ثم قاموا بإطلاق الأحرار، وأخذ العبيد والأموال، ومما قاله الشيخ الجالي: علمت أننا لا ننجح ولا ننتصر لما رأيت ضعف البنادق التي معنا ولكن استحيت أن يقال : إنه فرمن المعركة أو هو جبان فاشتركت غير راض حتى لا تفسد سمعة أهل العلم، توفي عام 1377هـ 1376هـ قبره في وروايو.

هذه خلاصة تراجم شيوخه في داخل البلد حسبما أمكن التعرف عليهم.

وأما في الخارج فقد صحب المشايخ الكبار أصحاب السماحة والفضيلة وسمع منهم واستفاد من علومهم وتوجيهاتهم واستمع إلى فتاوبهم واطلع على جهودهم العلمية فهم يعدون من شيوخه ، بالسماع واللقاء منهم:

29/ سماحة الشيخ عبد الله بن حميد، رئيس مجلس القضاء الأعلى وعضو هيئة كبار العلماء ورئيس إدارة الحرمين الشريفين والمفتي المشهور (ت 1402هـ) الموافق 1982م ، فقد اصطحبه في رحلته إلى الرياض، وحضر دروسه العلمية في الرياض وفي المسجد الحرام

30 /سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رئيس الجامعة الإسلامية وإدارات البحوث والإفتاء والدعوة والإرشاد والمفتي العام، ورئيس هيئة كبار العلماء (ت 27/ محرم عام 1420هـ)

31/الشيخ محمد بن عبد الله السبيل نائب رئيس إدارة الحرمين وعضو هيئة كبار العلماء

32/الشيخ عمر بن عبد الهادي السوداني الشايقي السلفي مدير دار الحديث الخيرية الزاهد العابد، وقد أدركته وهو يشرف على دار الحديث أيام دراستنا ويأتينا وبالذات عند توزيع المساعدات ويظهر عليه وقار أهل العلم والسمت الحسن والتواضع ومظاهر تطبيق السنة(ت 1416هـ) كما في نجم البادي رحمه الله

33/ الشيخ محمد الطيب يوسف الولوي الطائفي القاضي صاحبه وبلديه أعلى منه طبقة توفي في شوال عام (1429هـ)

34/ الشيخ محمد أمان بن علي الهجري الألي الجامي عميد كلية الحديث الشريف ورئيس قسم العقيدة بالدراسات العليا فقد حدثني الشيخ محمد بن حسن بن محمد نور الرايي أن الشيخ محمد أمان عند ما يأتي إلى مكة المكرمة كان يجلس لديه الشيخ محمد بن رافع ويدرس عليه كتابا في الأصول وقد رأيتته يراجع عليه تحت المئذنة في المسجد الحرام، ورأيت الشيخ البصري يثني على الجامي في معرفته لأصول الفقه ويقول : كأن الأصول خبز أكله الشيخ محمد أمان

35/ الشيخ سعيد بن حسن بن شفا السلوي وكان الشيخ السلوي يدرس على البصري شرح المحلي كما أن البصري يدرس على السلوي شرح ياسين في النحو قال لي الشيخ محمد حسن بن محمد نور الرايي: إنه رأى ذلك وكان السلوي يقول لنا: إنهما يراجعان معا في ياسين والمغنى لابن هشام ويحقر نفسه أن يكون شيخا للبصري شيخه

36/ الشيخ عبدالباسط المناسي فقد سبق نزول البصري عن كرسية لاستماع دروس المناسي وقال الشيخ

محمد حامي الدين البوراني إنه كان يقرأ المتن للمناسي ويستمع الدرس البصري

26/ وغير هؤلاء ممن لا نستطيع أن نحصيهم لكون مدة طلب الشيخ للعلم طويلة، وتجواله في الداخل والخارج

واسعا، فحصر جميع شيوخه صعب ، وإنما هذا ما يسر الله لي الإطلاع عليه ، وهناك آخرون يترجح أن

الشيخ سمع منهم واستفاد عنهم لكنهم في منزلة أقرانه وزملائه في الطلب، فقد جرت عادة الطلبة لدينا أن

الطالب المبتدئ يقرأ أولا الكتاب الذي يريد قراءته على الطالب الذي سبقه في الدراسة على الشيخ ، ثم

يعيد قراءة نفس الكتاب على شيخ الحلقة، ويمكن أن يعد في هذه الفئة من شيوخ البصري الشيخ أحمد بن

بشرى الذي سبق احترام الشيخ له ، وامتناعه من قوله له : أنتم

فهؤلاء الشيوخ الذين أوردناهم- قد صحبتهم الشيخ وله علاقة خاصة بهم وصحبة ومحبة وصدقة وتزاور

وتعاون على البر والتقوى ونشر العلم فجزى الله الجميع عن الإسلام وعن العلم وأهله خير الجزاء.

وقد حكى لي الشيخ ذكرياته عن تلك الأيام الخوالي ونزوله بتلك المنازل وشيوخه الذين درس عليهم والكتب

التي قاموا بتدريسها فقال: (ثم خرجت إلى مكة سنة 1372هـ و دخلت دار الحديث لمدة 5 سنوات

فتخرجت منها عام 1377هـ وكان موقعها ملاصقا بالصفاء في تلك الأيام، وكان بين الصفاء والمسجد الحرام

بيوت ومساكن للناس وراء سور المسجد، وكانت دار الحديث تدرس الصحيحين وبقية السنن وعلوم الحديث

وغيرها ، والمدرسون منهم الشيخ عبد الحق الهاشمي، والشيخ محمد بن عبدالله الصومالي، والشيخ أبو سعيد

عبدالله بن سعيد الباكستاني، هؤلاء الثلاثة هم شيوخنا في الحديث في المدرسة والمسجد الحرام بحيث أني كنت

أدرس في المسجد الحرام على الشيخ عبد الحق، والشيخ الصومالي، والشيخ أبو سعيد، إضافة على الدراسة

عليهم في الدار، كما أدرس في المسجد الحرام على الشيخ محمد خير الباكستاني ، والشيخ العلوي والشيخ

حسن المشاط، وكان الهاشمي يدرس من بعد العصر إلى ما بعد العشاء البخاري ومسلما وأباداود، وكنت ملازما

له، لم أكن أراه في المنام لكن رأيتة قريبا في هذه الأيام ورأيت أيضا الحاج محمد ثاني (قال أبو عبدالرحمن :

قال لي الشيخ أثناء حديثه لما ذكر المنام: (لاتكتب هذا) أي ما يتعلق بالمنام ثم رجع إلى بيان حال الهاشمي

فقال: (وقد شرح الهاشمي البخاري شرحا كبيرا وكنا نزوره في منزله وولده كان ذكيا مدرسا خريجا، وأما الصومالي فقد درس على الشيخ محمد عبدالرزاق حمزة، وقد قرأت على العلوي علم الأصول جمع الجوامع، والتلخيص، ومغني اللبيب، وقد أخذت هذه الدراسة علينا وقتا طويلا حيث يأتي الرجل إلى العلوي، فيحدثه فيقوم الشيخ معه ويترك التدريس وصبرت عليه وقد كتب لي إجازة وكان ابنه محمد صغيرا ثم ذهب إلى مصر، وقال لي يوسف بن نافع المراقب في الحرم أنت تذهب إلى العلوي؟ فقلت نذهب إلى السوق فنشتري ما نحتاج إليه وحاجتي العلوم العربية فقال: صدقت؟ ويوسف هذا هو الذي كتب لي الطلب إلى الملك سعود لنيل الجنسية السعودية) ، قلت لشيخنا محمد رافع هل استمعتم على العلوي؟ قال : (لا، بل كنت أقرأ عليه بنفسي، وقرأت على الشيخ المشاط السيرة ورفع الأستار ، وكانت لي معه قصة وهي أنني طلبت منه أن يدرسي فامتنع فخرجت معه بعد صلاة الصبح مباشرة أتبعه إلى أن دخل منزله القريب إلى المسعى فتأكدت من منزله فرجعت حتى إذا ارتفع النهار دقيت عليه الباب فخرج إلي فطلبت منه التدريس فوافق فبدأت عليه الدرس وكان ذلك بعد تركه القضاء ، وأما الشيخ خيرى محمد الباكستاني فقد درست عليه شيئا من تفسير ابن جرير والشاطبية والتلخيص في المعاني، وهو الذي أجاز لي السلسلة الإسنادية، وله إسناد عال للكتب التسعة، وأما الشيخ أبوسعيد فقد قرأت عليه صحيح مسلم مع شرحه فقلت له: هل قرأتموه كاملا : قال : لا أدري إلى كم؟ ولكن المؤكد أنني قرأتها عليه كثيرا لكن التحديد صعب لطول الوقت)

وهذه الكلمات التي سجلتها من أجوبة الشيخ على الأسئلة التي وجهتها إليه بعد أن أخبرته بكتابتي لها وتسجيلها للاستفادة منها فامتنع في البداية واعتذر بأن مثله لا يستحق الكتابة عنه وأنه ليس أهلا لذلك، لكن بعد إلحاح مني وافق على الجواب تقديرا لي لما بيننا من الصداقة والمحبة والاحترام المتبادل والتعاون على البر والتقوى نسأل الله تعالى أن يجعله خالصا لوجهه نافعا مفيدا في الدنيا والآخرة

وهناك عبر ودروس تستنبط من هذه السيرة العطرة، وخاصة لطلبة العلم لعلمهم يستفيدون من معرفة أحوال العلماء في طلب العلم ونشره والمثابرة والمجاهدة والتضحية والتفاني والهمة العالية، والحرص على تعلمه ونشره وتبليغه

ومما يستفاد من هذا أن الشيخ درس بمكة المكرمة في حلقات المسجد الحرام على علماء عدة أبرزهم الشيخ عبد الحق الهاشمي العمري ، والشيخ محمد بن عبد الله الصومالي ، والشيخ أبو سعيد عبد الله بن محمد نور إلهي اللكنوي، والشيخ محمد خير الباكستاني ، والشيخ حسن المشاط، والشيخ علوي بن عباس المالكي، ومحمد أمين الكتبي وغيرهم وقد أخذ الإجازة عن بعضهم، وقد كرر قراءة بعض الكتب التي درسها قديما كابن عقيل وجمع الجوامع فقد كرهه أربع مرات فقد ذكر لي الشيخ علي بن إبراهيم بن تاج الدين الدارمي الجفقي بلدي الشيخ أنه سمع من الشيخ البصري قوله: إنه كرر قراءة جمع الجوامع أربع مرات الأولى قراءته في بلده ولو ثم في رايا على المفتي محمد سراج ثم في السودان ثم في مكة على العلوي قلت: وهذا من العجب هذا الصبر الطويل الذي يجعله على قراءة كتاب واحد لأربع مرات

ثم قام الشيخ بالدراسة درس في دار الحديث لمدة خمس سنوات حتى تخرج منها ونال شهادتها العلمية، وبهذا وصل إلى مرتبة الإجازة له بالتدريس ونشر العلم، وكان المتخرج منها يعطى في تلك الفترة درجة مجتهد، فسمح له الشيخ ابن حميد رحمه الله بالتدريس في المسجد الحرام الذي لايسمح إلا لكبار العلماء، كما سمح له الشيخ ابن باز رحمه الله بالتدريس في المسجد الحرام وفي دار المهاجرين السلفية التي تقع بمكة بالعتيبة وعلينا أن نستفيد من هذا طول المثابرة على تحصيل العلم بجميع الطرق القديمة من الحلقات العلمية في المساجد ومنازل العلماء، وبالطرق الحديثية من الدراسة النظامية، فهي مفيدة للطالب، يستفيد منها النظام، ويطلع على الأسلوب العصري في السؤال والجواب والامتحان وغير ذلك، كما يستفيد منها الاطلاع على أحوال العالم، والأحكام الشرعية للحوادث والنوازل المعاصرة ، كما نستفيد من هذه السيرة العطرة الصبر على متاعب المعلم وتحمل أخلاقه وغير هذا

الفصل الثالث: ثناء العلماء عليه وتقديرهم له

إن أهل العلم الذين عرفوا الشيخ عن كثب قد أثنوا عليه ثناء عاطرا وزكوه تزكية فائقة وتعاملوا معه باحترام وتقدير، وهم من كبار أهل العلم وقد صحبهم الشيخ وعرفوا أحواله عن قرب، ورزق القبول لديهم، وإن

احترام هؤلاء العلماء وتقديرهم لشيخنا هو من باب إكرام العلماء والمحبة التي بين أهل العلم، وقد أدرك الشيخ كبار العلماء في الداخل والخارج وصحبهم واستفاد من علومهم وأخلاقهم وهديتهم وسمتهم ودلهم، فكان يستفيد من دروسهم العامة وتوجيهاتهم وإرشاداتهم القيمة وفتاويهم التي يجيبونها على الأسئلة الموجهة إليهم، وهؤلاء عدد من كبار علماء هذا العصر، ففي الداخل فقد زار الشيخ جوهر الشونكي والمفتي كبير أحمد، واصطحب الشيخ شرف الدين الغري، ودرس على المفتي محمد سراج المحدث الأصولي المفكر، والشيخ محمد بن محمد صادق الفوجامي شيخ المشايخ فقد درس لديه نحو عشر سنوات وتأثر به في الفقه الشافعي والشيخ محمد الدودقي الزاهد، وإبراهيم بن عبدالرزاق الأمعي الفريد في علوم العربية والعقلية.

وأما في الخارج فقد صحب المشايخ الكبار أصحاب السماحة والفضيلة، منهم: سماحة الشيخ عبد الله بن حميد رئيس إدارة الحرمين ورئيس مجلس القضاء الأعلى في الديار السعودية وعضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي وعضو هيئة كبار العلماء ورئيس المجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي، وكان عضواً في المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة والمجلس العالمي للمساجد، ورئيس لجنة جائزة الدولة التقديرية، وسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز شيخ الإسلام والمفتي العام للمملكة السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء، والشيخ عمر بن عبد الهادي السوداني الشايقي مدير دار الحديث السلفي الزاهد التقي، وشيخ الحديث في الحرم عبدالحق الهاشمي وحامل لواء السند، ومحدث الحجاز القاضي الشيخ حسن بن محمد المشاط، ومحدث المسجد الحرام الشيخ محمد بن عبد الله الصومالي، والشيخ محمد الطيب يوسف الولوي الطائفي القاضي، وشيخ العقيدة والسنة الشيخ د/ محمد أمان بن علي الجامي وغيرهم رحمهم الله تعالى، وسماحة الشيخ محمد بن عبد الله السبيل عضو هيئة كبار العلماء والمشرف العام لإدارة الحرمين الشريفين وإمام وخطيب المسجد الحرام، والشيخ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب المسجد الحرام ورئيس مجلس الشورى وعضو هيئة كبار العلماء، والشيخ أحمد بن محمد أبو مالح القحطاني وكيل دار الحديث - حفظهم الله ورعاهم فهؤلاء قد صحبهم الشيخ واستفاد من علومهم ومجالسهم وأخلاقهم وهديتهم ومنهم من تعاون معه، وإليك نبذة عن هذا:-

ومن ذلك أنه كانت للشيخ علاقة خاصة وصحبة ومحبة مع الشيخ ابن حميد فقد سافر معه إلى الرياض، وحضر دروسه هناك لما يقارب شهرا ، كما أنه يحضر دروسه وفتاويه في المسجد الحرام ثم سمح له الشيخ ابن حميد بالتدريس في المسجد الحرام حيث لم يتعرض لمنعه من ذلك، فهذا تزكية عملية، وهي أقوى من التزكية القولية أو الكتابية لأنه اختيار للتدريس في أشرف بقعة على وجه الأرض المسجد الحرام ، قبلة المسلمين ، ومهوى أفئدتهم ، وموضع مؤتمراتهم السنوي وملتقاهم الدوري وأهم مسجد على ظهر البسيطة لنشر العلم وتلقيه، فالسماح له بالتدريس هو أهم تزكية ناله شيخنا البصري

وقد حكى لي الشيخ هذا المعنى فقال: (وقد أذن لي الشيخ ابن حميد أن أدرس في الحرم ، وكانت لي مصاحبة وصداقة مع الشيخ ابن حميد، وقد صحبت ابن حميد مرة إلى الرياض فرأيت طالبا يقرأ له المتن قبل موعد الدرس ثم يأتي الشيخ فيلقي الدرس كأنه يقرأ من كتاب بدون إسقاط أي شيء معيدا ومكررا لما قرأه عليه الطالب)

قلت: وهذا التحضير للدرس أمر جميل يعمل به العلماء الكبار من باب الاحتياط والتأكد مع حفظهم السابق لما يقومون بتدريسه ، ثم إن الشيخ ابن حميد كان ضريرا فلا يستطيع المراجعة بنفسه، فيستعين بغيره من طلبته ليقراء عليه.

علاقته الخاصة بالشيخ ابن باز

فقد سمح له الشيخ ابن باز بالتدريس في المسجد الحرام وفي دار المهاجرين التي يشرف عليها الشيخ ، قال الشيخ البصري في مذكرته بعد أن وصف تدريسه: (وقد كنت على هذه الكيفية مدرسا في المسجد الحرام بإذن الشيخ عبدالعزيز بن باز مفتي الديار العربية السعودية) ومن المعروف أن الشيخ ابن باز - رحمه الله - لا يسمح إلا لمن يثق بعلمه وعقيدته ومنهجه، وهذه تزكية له، وليس هذا فقط، بل كان الشيخ يقربه ويتفقدده، كما أن شيخنا البصري كان يقوم أحيانا بالزيارة للشيخ ابن باز في منزله بمكة المكرمة أثناء المواسم، ثم بعد عودته إلى بلده لم تنقطع علاقته بعلماء البلد الحرام وأهله، وبالذات بشيخ الإسلام ابن باز فقد كان سماحته رحمه الله عينه ضمن الدعاة الذين تصلحهم مساعدته الشهرية ، وقد حدثني الشيخ محمد زين بن زهر الدين بن

خليل الذي صحب الشيخ محمد بن رافع في زيارته للشيخ ابن باز بمنزله بمكة المكرمة بالعزيرية أنه لما دخلنا عليه قام له واستقبله ورحب به أحسن ترحيب .

وبالجملة إن تعيينه للتدريس والسماح له بمزاولة التدريس في المسجد الحرام ودار المهاجرين ثم التعاون معه في سبيل تبليغ العلم في بلده - توثيق للشيخ وتزكية له، لأنه اختيار له لمنصب التوجيه ونشر العلم والسنة والتوحيد بين طلبة العلم، ويعد عن مثل هذا المقام من لا يستحق ذلك، وهذا يدل على ثقة الشيخين ابن حميد وابن باز رحمهم الله به وبعلمه ومقدرته وسلامة اتجاهه ومنهجه .

ومما جعل الشيخ يثق فيه كبار العلماء أن الشيخ لا يتدخل فيما لا يعنيه في دروسه العلمية، ولا يهاجم الآخرين، وهو معتدل في أفكاره، وصاحب سنة واتباع، وعقيدة سليمة، وليس متعصبا لمذهب معين إلا للحق والدليل، وليس صاحب مشاغبة وجدال، وعليه سمت المحدثين والصالحين، وهذا جعل المسئولين ينظرون إليه نظرة طيبة باحترام وتقدير، قال لي الشيخ رحمه الله: (ولما قرر قاضي القضاة حينذاك أن لا يدرس أحد إلا بإذنه - قررت مع زميلي الشيخ محمد أول الرايي أن لا نذهب إليه وأن نقتصر على تدريس الحديث بدون تدخل في السياسة وشئون الناس، واستمررنا على ما كنا عليه فلم يبحث عنا بل تركونا ندرس) قلت : وهذا عين الحكمة ، أن لا تتدخل فيما لا يعينك من الأمور التي لست مسئولا عنها، قال صلى الله عليه وسلم : (من حسن إسلام المرأ تركه ما لا يعنيه)

وأما الشيخ عمر عبد الهادي السوداني الشايقي الأثري مدير دار الحديث المكية (141هـ) فكان يحب الشيخ ويحترمه، وقد طلب منه أن يبقى بمكة ليدرس في دار الحديث بدلا عن شيخه عبد الحق الهاشمي عند ما ضعف الهاشمي عن التدريس، فأراد الشيخ عبد الهادي إدخال الشيخ مكان شيخه، لكن شيخنا امتنع فقال له: (إن بمكة دار حديث، وبالمدينة دار حديث وبالحبشة دار حديث وهي أنا) وقد حقق الله آمال الشيخ وثقته بربه ونيته لنشره وبثه في ربوع الحبشة فجعله مدرسة بمفرده نشرت الحديث ببلده ، ولعل الله عز وجل علم صدق نيته فجراه بتحقيق أمنيته، وتمكينه له لنشر حديث نبيه، وتفسير كلامه وتوضيح أحكامه، فنسأل الله تعالى أن يجزيه على خدماته لسنة نبيه خير الجزاء، وقد اختار الشيخ الأوجب عليه حيث تعين عليه نشر الحديث في

بلده ، حيث لا يوجد غيره، وأما في مكة ودار الحديث فعلماء الحديث كثيرون، ويستطاع أن يجلبوا من أصقاع المعمورة كما فعلت الجامعات في المملكة العربية السعودية قامت باستقدام كبار أهل العلم من العالم الإسلامي بخلاف الحبشة، فلا يسد أحد مسد أهلها مثل شيخنا البصيري، فالواجب متعين على أهلها، والله المستعان وعليه التكلان

وبدل هذا الطلب بتدريسه في دار الحديث من الشيخ عمر عبد الهادي الشايفي -على ثقته بالشيخ وبعلمه ومقدرته وسلامة اتجاهه ومنهجه

وأما علاقته بمشايخه الذين قاموا بتدريسه فعلى رأسهم الشيخ عبدالحق الهاشمي وأبوسعيد الهندي اللكنوي والصومالي والمشاط والعلوي وغيرهم فقد كان للشيخ علاقة خاصة بهم ، وقد ذكر الشيخ في مذكرته أن شيوخه كتبوا له الإجازة ورأوا أهليته لتدريس كتب الأمهات الست وغيرها، وبهذا بدأ التدريس في المسجد الحرام وافتتح حلقة بجانب حلقات شيوخه مع أنه لم ينقطع عن حضور حلقات شيوخه أحيانا، بل كان له درس خاص مع بعضهم في نفس المسجد الحرام كما حدثني بذلك الشيخ يحيى العروسي قال: كنا ندرس عليه، ثم يقوم الشيخ فيدرس على شيخ باكستاني، قلت: لعله أبوسعيد أو محمد خير وكانت له علاقة خاصة ببعضهم، وقد ذكر لي الشيخ أنه كان يقوم بزيارة الهاشمي في منزله، وكان البصيري يحب الهاشمي وقد سبق حكايته لي رؤيته في المنام الذي أمرني بعدم كتابتها، وكذلك علاقته بأبي سعيد فقد خصه بقراءة مسلم وشرحه عليه وسبق شرح حال المشاط معه وسماحه له بالدراسة عليه بعد قصة دق الباب ، **وقد أمره العلوي** بالعودة إلى وطنه ونشر العلم وأن بلاده أحوج إليه مما يدل على تفرسه فيه نشر العلم الشرعي وإفادة المسلمين، وهذا فيه ثناء عطروتنويه بأهليته، واعتراف منهم بأهليته .

ومن أهم ما يدل على تزكية هؤلاء الشيوخ لشيخنا أن كثيرا منهم سمحوا له بالقراءة عليهم بنفسه، في الكتب التي اختارها للدراسة عليهم وقد كان من عادة العلماء لا يسمحون بالدرس في الكتاب الخاص إلا للمستحق، ولا يختارون القارئ من بين الطلبة إلا من كان نجيبا فصيحاً معرباً حريصاً على ملازمة الدروس لا يغيب ولا يتأخر ولا يمل ولا يضجر إلى غير ذلك من الصفات الحميدة والأخلاق الحسنة، ولا يسمحون لأي

طالب في القراءة، لأنه يحضر الحلقة كبار العلماء من الوافدين للحج والعمرة والزيارة ، فالسماح للشيخ بتولي القراءة عليهم تركية وتنويه بشأنه وإشعار باستحقاقه التخصيص

وأما سماحة الشيخ محمد بن عبد الله السبيل فقد كان في تلك الفترة التي عاش الشيخ بمكة نائبا عن الشيخ ابن حميد في الإشراف على المسجد الحرام ويعرف الشيخ معرفة تامة، وكان مهتما به وبالاطلاع على أحواله ، فقد زار سماحته حفظه الله الحبشة **ما بين عام ؟ هـ** فاجتمعنا به، وكان من أوائل ما سألنا عنه أحوال الشيخ محمد رافع وصحته، وذكر لنا أنه مر على الحبشة قبل هذه المرة مرورا عبرا ودخل المسجد الأنور ورآه يدرس فيه، فقلنا له : لا يزال مدرسا فيه ، ففرح بذلك وسر به، وطلب منا مقابلته وقد حضر الشيخ الاجتماع معه واحتفالننا به ، وقد حدثني تلميذ البصري الشيخ محمد ربيع بن سيف بن مرجان إمام مسجد الصالحين بأدس أبابا أنه رأى الشيخ محمد بن عبدالله السبيل جاء إلى الشيخ في المسجد الأنور، وقبله على جبهته، وقال له : يا أستاذي قلت : وهل يقصد به القراءة عليه، أو كونه محترما بمنزلة شيخه ، وإلى الآن لم يتحقق لي دراسته عليه، ولا يستغرب لأن الشيخ السبيل قد قرأ على الهاشمي واللكنوي ، وهما شيخان للبصري، وكوئهما زميلين متيقن، فيمكن استفادة أحدهما من الآخر، وبالذات إن الشيخ السبيل كان متواضعا، فقد كان يحضر أحيانا للاستماع درس شيخنا محمد بن عبدالله الصومالي بين المغرب والعشاء، مع أنه إمام المسجد الحرام ، ويدرسنا في نفس الموضوع بعد الصبح ، وهكذا شأن أهل العلم شيمتهم التواضع والاستمرار في طلب العلم إلى الممات لا يعرفون كبرا ولا راحة.

ومن يحبه ويحترمه ويتعاون معه الشيخ د/ صالح بن عبدالله بن حميد إمام المسجد الحرام وخطيبه ورئيس مجلس الشورى بالمملكة العربية السعودية ورئيس مجلس القضاء الأعلى وعضو هيئة كبار العلماء _ حفظه الله ووفقه لما يحبه ويرضاه، فقد كان يهتم به ويعتني وكان لما جاء إلى إثيو بيا اجتمع به، وقد أرسل للشيخ كتبا كثيرة قام الشيخ بتوزيعها على طلبته وفي المناطق

ومن يحبه ويزكيه الشيخ أحمد بن محمد أبو مالح القحطاني نائب مدير دار الحديث الخيرية بمكة حاليا والذي كان وكيلا ومسؤولا ماليا لدار المهاجرين أيام تدريس الشيخ فيها، فقد زرته في مكتبه بدار الحديث بالعوالي

بمكة في شهر ربيع الأول عام 1428هـ فسألني عن الشيخ ثم بدأ يثني عليه، وأنه كان خير جار له بمكة حيث استأجر من الشيخ منزلاً استأجره الشيخ لنفسه في الشامية بمكة، فأقاما معا في العمارة الواحدة مدة ليست قصيرة من عام 1384 إلى عام 1388هـ وأثنى عليه في حسن الجوار وطلب مني أن أبلغ سلامه إليه وذكر حسن خلق الشيخ ومآثره، وهي شهادة عن قرب وملازمة وجوار، مما يكشف طبائع الرجال، وهو المجاورة والسفر والتعامل بالدرهم والدنانير

وأما الشيخ محمد الطيب يوسف الولوي الطائفي القاضي المعمر فقد زرتة في منزله بالطائف في شهر شوال عام 1428هـ فجرى ذكر الشيخ فأخبرنا بأنه أعطى له غرفته في داخل المسجد الحرام، وكان يسكن فيها وأثنى عليه خيراً، وهذه التزكية لها قيمة عظيمة لأنهما معاصران وزميلان وبلدهما واحد، وكلاهما من منطقة وُلُو، وهو أعرف بالبوطن من الآخرين .

ومن يحبه ويتجالس معه الشيخ د/ محمد أمان بن علي الهري الألوحي الجامي فقد تقدم ما حكاه لي الشيخ محمد بن حسن بن محمد نور الرائي من أنه رأى الشيخ محمد بن رافع البصري من دراسته الأصول على الشيخ محمد أمان الجامي ومطالعتة معه تحت المئذنة في المسجد الحرام ، وأنه سمع الشيخ البصري يمدح الجامي في معرفته لأصول الفقه ويقول : إنه يجيد الأصول كأنه تغذى به وأكله ولا يخفى أن الشيخ الجامي رحمه الله من كبار أهل العلم في هذا العصر

ومن أثنى على الشيخ البصري تلميذه الشيخ محمد بن علي بن آدم الولوي الشارح ، فقال حفظه الله في تعداد شيوخه في مقدمة كتابه مواهب الصمد لعبد محمد : (ومنهم العلامة محدث الديار الحبشية في العصر الحاضر الشيخ محمد بن رافع بن بصيري حفظه الله ، قرأت عليه جامع الإمام الترمذي رحمه الله تعالى وسمعت عليه سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه وبعض صحيح مسلم ، بقراءة غيري عليه وأجازني بجميع مروياته ، وأملى علي إجازته فكتبتها ، فجزاه الله عني خير الجزاء) وهذه شهادة وثناء طيب من أحد أبرز تلامذة الشيخ وبلديه والمقربين إليه والملازمين له.

ومن أثنى عليه من تلامذته المقربين الملازمين له الشيخ زين العابدين بن نورو بن حامد الولني المشهور بزینواالمقنى، وقد سكن الشيخ معه سنتين على قول الشيخ وثلاث سنوات على قول الشيخ المقنى فكان يلازمه ويقول: إنه كالملائكة وكان قواما ذاكرة لله تعالى يقوم الليل واستراحته في قراءة الحديث. وأما ثناء العلماء الذين في الحبشة من زملائه وأقرانه ومعاصريه و تلامذته فكثير ولانطيل المقام بذكره ففي النماذج التي أوردناها كفاية ، وسيأتي في رثائه بعض ذلك إن شاء الله تعالى .

الفصل الرابع : جهوده التعليمية بمكة المكرمة

يحتوي على ثلاثة مباحث:

مقدمة في همته العالية في التحصيل العلمي والاستفادة والإفادة

فقد رزق الله تعالى لشيخنا همة عالية وحرصا شديدا لنيل العلم وتحصيله ثم لنشره وإفادته لطلبة العلم الملتفين حوله، فكان يحرص غاية الحرص على الاستفادة من وقته فكان يستغل وقته في أن يستفيد أو يفيد الآخرين وكانت همته عالية جدا وحرصه شديدا لا يوصف، ويدل على هذا حرصه البالغ على القراءة على الشيخ حسن بن محمد المشاط إذ امتنع الشيخ من تدريسه فلم يتركه حتى تبعه في بيته بعد صلاة الصبح مباشرة حتى عرف بيته ثم عاد إليه في النهار مترجيا متواضعا مظهرا رغبته الشديدة في الاستفادة والتعلم حتى سمح له الشيخ بقراءة ته عليه وتخصيصه بالدرس ، ومن هذا الحرص ما طلبه موسى عليه السلام من لقي الخضر بعد أن علم أنه أعلم منه وقال : ﴿ لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقباً ﴾ الكهف 6. وهذا الحرص من طالب العلم هبة من الله تعالى لمن يهيؤه لتحمله ويوفقه لنشره وأدائه، قال الشاعر :

قدرشحوك لأمر لوفطنت له : فاربأ بنفسك أن ترعى مع الحمل

ومما يدل على حرصه البالغ ما حدثني به الشيخ يحيى بن محمد العروسي تلميذ الشيخ في تلك الفترة أن الشيخ كان يدرس الطلبة أربع دروس في اليوم على الأقل بعد الصبح ، وبعد العصر وبين المغرب والعشاء وبعد العشاء، ومدة الدرس الواحد تكون نحو ساعتين تقريبا، مع أنه يدرس بنفسه مستقلا على شيخ باكستاني

في ناحية من نواحي المسجد الحرام ، كما كنا ندرس عليه يوم الجمعة أنا والشيخ عبد اللطيف محمد ثاني دون غيرنا من الذين لا يريدون الدراسة في يوم الجمعة ، كما أنه يقوم بالتدريس في مدرسة دار المهاجرين في الصباح إلى الظهر، وكان الشيخ يحيى يتعجب من حرص الشيخ وحبه للتدريس وتفانيه فيه أكثر من حرص الطلبة ، وقد ذكر لي تلميذه عبداللطيف بن محمد ثاني أنه رأى الشيخ بعدما يفرغ من التدريس في المسجد الحرام يقوم و يدرس على أحد الطلاب وهو الشيخ إسماعيل بن علي العروسي يدرس عليه علم العروض حيث إنه لم يدرسه قبل ، قلت : وهذا من شدة حرصه على استيعاب الفنون وعلى عدم تكبره، هذا

ومن تيسير الله تعالى للشيخ وتوفيقه له للإكثار من هذه الدروس المتنوعة - سكنه في داخل المسجد الحرام في بداية أمره، حيث العلم والراحة والطمأنينة النفسية، فكان الشيخ يسكن في الغرفة التي كانت في داخل المسجد الحرام في الدور السفلي، وذلك قبل إخراج الطلبة منها الذي وقع فيما بعد كما سمح له الشيخ محمد الطيب الولوي بالسكن في غرفته الخاصة به

وهذا السكن مكنه من ملازمة بيت الله الحرام والعبادة فيه أي ساعة شاء من ليل أو نهار وملازمة الدروس التي تلقى في المسجد فهو لا يفارق المسجد إلا عند الخروج للدراسة في دار الحديث وهي غير بعيدة عن المسجد الحرام وهي ملاصقة للصفاء في تلك الفترة، وذلك قبل انتقالها إلى بئر بليلة بأجياد، ثم انتقالها إلى العزيزية في هذه الأيام.

ومن تدبير الله تعالى له أيضا_والله أعلم_ أنه لم يشغله بالأولاد، حيث لم يولد له أي ولد وهذا التمكين الذي وقع للشيخ هو أن الله تعالى إذا أراد شيئاً هياً له الأسباب ويسر الوسائل وقطع العلائق وصرف الموانع، فهو الموفق لمن يشاء بما يشاء جلت قدرته وعظمت حكمته.

المبحث الأول: تدريسه بالمسجد الحرام

بعد أن تخرج الشيخ من دار الحديث وأخذ الإذن والإجازة من شيوخه الذين كتبوا له الإجازة _ بدأ التدريس بالمسجد الحرام، فسمح له الشيخ ابن حميد رحمه الله المشرف على إدارة الحرمين بالتدريس في المسجد الحرام

الذي لايسمح للتدريس فيه إلا لكبار العلماء كما سمح له الشيخ ابن باز رحمه الله بالتدريس في المسجد الحرام، وفي دار المهاجرين السلفية التي تقع بمكة فبدأ التدريس بدار المهاجرين بمكة بتوجيه مباشر من الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى لمدة (11)عاما كما كان يدرس في المسجد الحرام فالتف حوله الطلاب، وبالأخص الإثيوبيين فاستفادوا منه، كما استفاد هو خبرة وتدربا بالمطارحة للمسائل مع طلبة العلم وتعود على دراسة الأصولين الكتاب والسنة وعلومهما وتدريسهما في المسجد الحرام ودار المهاجرين السلفية فتغلغت السنة النبوية في أعماقه وأحبها حبا جما حتى تصدق عليه بحق كلمته (أنا دارالحديث بالحبشة)

أهمية التدريس في المسجد الحرام

قد وفق الله تعالى بفضلله وجوده وكرمه شيخنا للقيام بالتدريس في أفضل بقعة على وجه الأرض في المسجد الحرام قال تعالى : ﴿ إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين ﴾ آل عمران 96 ، ومن بركة هذا المكان المقدس أن التدريس هناك مبارك، فهو مهبط الوحي ومهوى أفئدة المؤمنين، والعلوم الشرعية في تلك البقعة صافية شافية لها آثارها وروحانياتها ثم إن تدريسه هناك استمر لمدة (11) عاما، وهذه فترة طويلة لم يرزقها من الغرباء من غير أهل مكة إلا القلائل، وهذا فضل الله يؤتیه من يشاء من عباده قال تعالى: ﴿ قل إن الفضل بيد الله يؤتیه من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾ آل عمران 74 وقد استفاد منه طلبة العلم المجاورين في الحرم من الآفاقيين والمكيين ، وكان في غاية من النشاط والجد والاجتهاد والتفرغ للتدريس، فقد قابلت عددا ممن كانوا من تلامذته في المسجد الحرام منهم الشيخ يحيى بن محمد ومحمد سلطان بن قاسم بن عبدالفتاح الأبكري، ومحمود حامد وعبدالرحيم بن أبي بكر بن إسماعيل الوادي وعبد الجليل بن حسن العروسيون، وأبو موسى الجبرتي، وغيرهم، وكل واحد منهم حدثني بطائفة من أخباره بما يصدق بعضه بعضا، وقد حدثني الشيخ يحيى قائلا : إننا كنا ندرس عليه أربع أوقات بعد الفجر وبعد العصر وبعد المغرب، وبعد العشاء، وكنا نحن_ الحريصين- نزيد يوم الجمعة دراسة كتاب تدريب الراوي حتى كملناه ، وأما أغلب الطلاب فكانوا يسأمون ولا يحضرون درس الجمعة لأنه يوم راحتهم ، قال أبو

عبدالرحمن : ومن حرصه أنه كانت له دروس متعددة لجماعات مختلفة ، ومن ذلك دروسه لجماعة من الأغوات باللغة الأمهرية ، وسيأتي بيان ذلك في برنامج تدريسه.

ومن ذلك تدريسه لبعض العلماء في اللغة ، وممن درس عليه النحو الشيخ طه بركات اليميني الأصل السعودي المراقب بالمسجد الحرام والمدرس فيه فكان يدرس على الشيخ البصيري النحو، قال لي الشيخ البصيري : (كان من تلامذتي وقد قام بدراسة النحو علي ، وكان في ذلك الوقت مدرسا للحديث في المسجد الحرام والكتاب الذي يقوم بتدريسه هو صحيح مسلم) قلت : قد حضرت كثيرا من دروس الشيخ طه في المسجد الحرام بعد صلاة الصبح مباشرة في الفترة ما بين عام 1394هـ - إلى 1398هـ ومما استمعت من دروسه سنن أبي داود مع شرحه المنهل العذب ، وهذا بعد قدوم الشيخ البصيري إلى بلده بمدة.

ومن ذلك أنه كان يحضر دروسه بعض السعوديين الكبار، ومن الغالب أن الحلقات في المسجد يحضره جميع الأجناس إذا كانت باللغة العربية، وهذا هو الغالب على دروس الشيخ البصيري في المسجد الحرام، ولهذا كانت تلامذته من جميع الأجناس، وقد حدثني الشيخ أبو صالح القحطاني وفقه الله أنه كان ممن يحضر درس الشيخ في تلك الأيام مدير الجوازات في تلك الأيام فإذا كان مثل هذا المسئول الكبير يحضر درسه فمن باب أولى حضور طلبة العلم المشغوفون بحبه والمتجردون لطلبه وما أكثرهم في تلك الأيام!!! وإن كان الغالب هم طلاب الحبشة فهم الذين يلتفون حوله، وقد كنا أيام الطلب في المسجد الحرام ما بين عام 1394- إلى 1398هـ كنا نحضر دروس الشيخ سعيد بن حسن بن شفا السلولي الولوي، وكان أكثر الطلبة من إثيوبيا ثم الأفارقة ثم من العرب، وهذا هو الأمر الطبيعي، كل أحد يميل بطبعه إلى جنسه فهو الذي يعرف لغته وعاداته والمسائل التي يحتاج إليها وتقع في بلده وتكون في نطاق اهتماماته قال الشاعر : إن الطيور على أشكالها تقع .

ومن منهجه في تدريسه البعد عن الخوض في الأمور السياسية والمسائل التي فيها المشاكل بين الناس ومما يوضح هذا المنهج ما تقدم من قول الشيخ البصيري رحمه الله : (كما أجاز لي ابن حميد أن أدرس في الحرم ، وكان قاضي القضاة قرر أن لا يدرس أحد إلا بإذنه، لكنني قررت مع زميلي الشيخ محمد أول الرايي أن لا

نذهب إليه، وأن تقتصر على تدريس الحديث بدون تدخل في السياسة وشئون الناس (وهذا من الحكمة وهو عدم التدخل فيما لايعنيه، وفهم الأولويات والأنسب للوقت ، وهذا هو عادة الشيخ إلى يوم وفاته رحمه الله ، فليس من الذين يثيرون المسائل النادرة أو الجزئية الصغيرة ويقدمها على الكليات ويعقد عليها الولاء والبراء، كما أنه ليس من المولعين بالكلام في الأمور السياسية المتشابكة ، وهذا ليس من باب المنع من الكلام في السياسة، لكن لكل فن رجال، ولكل مقام مقال قال الشاعر:

و للحدث رجال يعرفون به : وللدواوين كتاب وحساب

وقد ذكر الشيخ البصري أن الشيخ ابن باز- رحمه الله- هو الذي سمح له بالتدريس في المسجد الحرام فقال في سياق ذكره للتدريس في المسجد الحرام: (وقد كنت على هذه الكيفية مدرسا في المسجد الحرام بإذن الشيخ عبدالعزيز بن باز مفتي الديار العربية السعودية) ولا منافاة بين القولين فإن الشيخين ابن حميد وابن باز هما من أعضاء هيئة كبار العلماء ومن المشرفين على أحوال العلم والعلماء، وإن كان ابن حميد الرئيس المباشر لرئاسة الحرمين فمن أذن له أحدهما فالآخر لايعارض، وقد يكون بينهما تشاور في نحو هذا والله أعلم

الفنون والمواد التي قام بتدريسها في المسجد الحرام

إن العلوم التي كان الشيخ يدرسها في المسجد الحرام هي الحديث وعلومه واللغة العربية والفقهاء الشافعي، وهي التي كانت هوايته والتي تخصص فيها، فقام بتدريس الأمهات الست ومختصرات متون الحديث عمدة الأحكام وبلوغ المرام ورياض الصالحين، ومصطلح الحديث، والتفسير وعلوم اللغة العربية، فقد ذكر الشيخ في مذكرته أن شيوخه أجازوا له تدريس الكتب الست فشرح تراجمها ثم قال : (والمقرر من مصطلح الحديث نخبة الفكر وألفية السيوطي) وقد ذكر لي عدد ممن تتلمذ عليه في تلك الفترة تدريسه لكتب الحديث والمصطلح ومنه كتاب تدريب الراوي ، كما ذكر لي الإخوة المشايخ محمد سلطان وعبد اللطيف محمد ثاني وعبد الرحيم بن أبي بكر أنه كان يقوم بتدريس التفسير بالجلالين بحاشية الجمل، وقد تقدم قول الشيخ يحيى بن محمد العروسي الهنطي أنه وزميله الشيخ عبداللطيف بن محمد ثاني العروسي الشفلي كانا يدرسان تدريب الراوي يوم الجمعة على الشيخ دون بقية الطلبة لتفرغهم للإجازة الأسبوعية، وذكر لي الشيخ محمد أمين بن واقو والشيخ محمد

حسين بن حاجي ألفتا أنه كان يدرس عمدة الأحكام وبلوغ المرام وأتھما درسا الكتابين لديه ، وقد يدرس الشيخ بعض الطلبة في درس خاص يريده ، كما وقع للشيخ سعيد بن حسن شفا السلولي، حيث درسه الشيخ كتاب المحلي شرح المنهاج في الفقه الشافعي، وذكر لي الشيخ محمد حسن بن محمد نور الرايي أنه كان يدرس على الشيخ بعد الصبح في المسجد الحرام مع الطلبة التشاڊيين سنن أبي داود وتدريب الراوي والفواكه الجنية شرح متممة الأجرومية .

منهج التدريس وبرنامجه واللغة التي يدرس بها

كان الشيخ منكبا على التدريس في أغلب الأوقات، فبرنامجہ التدريسي مستغرق لأوقاته، فهو يدرس صباحا في مدرسة المهاجرين ، ومع هذا يقوم بالتدريس في المسجد الحرام بعد الصبح والعصر والمغرب والعشاء ، وكان يدرس أنواعا من الطلبة بلغات مختلفة، فكان يدرس بالعربية، كما كان يدرس بالأورومية، وبالأمهرية ، وهذا مما جعل الطلاب الإثيوبيين بجميع فئاتهم يلتفون حوله، قال لي الشيخ عبدالرحيم بن أبي بكر العروسي الوادي إن مما جعلنا نلتف حول الشيخ محمد بن رافع أنه كان يدرسنا بالأورومية وفي أول مجيئنا لم نكن نجيد العربية فلزمنا دروسه، وقال لي الشيخ د/ عبدالجليل بن حسن العروسي : **إنه كان يشارك مع جماعة من الأغوات في درس الشيخ البصري باللغة الأمهرية لإجادته لهذه اللغة، ومن أولئك الأغوات الذين يدرسون عليه الأستاذ سراج كامل ومختار، وسعيد، وكنت أستمع معهم وأشار في الدرس.**

نشاط الشيخ وتفانيه في تدريسه

كان الشيخ يقوم بتدريس هذه المجموعات بنشاط منقطع النظير، وبدون كلل ولا ملل، ولا كسل ولا تضجر، قال لي الشيخ يحيى بن محمد العروسي: إن الشيخ كان يدرسنا في المسجد الحرام من بعد صلاة الصبح ، وبعد صلاة العصر، وبين المغرب والعشاء، وبعد العشاء فكان يدرسنا أربع مرات، وكانت الطلبة تسأم من ملازمة الدرس وعدم العطلة حتى يوم الجمعة فكان الشيخ يجب التدريس، وهذا البرنامج هو في المسجد الحرام، وله برنامج آخر في الصباح في مدرسة دار المهاجرين فقد ساق الشيخ نفسه في مذكرته الكتب والفنون الذي

يقوم بتدريسها في المسجد الحرام ثم قال: (في كل ساعة وفي كل يوم حصص) وفي نسخة من المذكرة التي ناولنيها الشيخ محمد سراج الوريابي قال : (وفي كل يوم سبع حصص)فهو لا يضيع جزءا من وقته فيما لا يفيد، وقال لي الشيخ محمد سلطان بن قاسم العروسي: إنه كان يأتينا بعد العصر مباشرة في المسجد الحرام ويقول: تأخرنا مدة طويلة قبل أن نجد من يدرس علينا الكتب الطوال التي درسناها يعني بهذا أن الطلبة الذين يدرسونهم في دار المهاجرين لم يتأهلوا لدراسة المطولات التي أفنى الشيخ عمره في دراستها فهذا يفرح عندما يأتية الطلبة الذين يدرسون عليه كتب السنن في المسجد الحرام

فاتضح بهذا أن الشيخ لا يعرف الراحة ولا الاستراحة ، فهو يستريح عند ما يقوم بالتدريس فإن راحة الإنسان فيما يحبه وبشتهيته لا في راحة الجسم ونومه ومن هنا ما نقل عن ابن تيمية أنه مرض فجاء له طبيب فنصحه بالاستراحة عن العلم فقال له : لست بطبيب فلم يقبل نصيحتته، ومثل هذا ما وقع للشيخ السعدي عند ما عولج في بيروت فنصحه الأطباء بالابتعاد عن مزاوله العلم، فلم يقبل، وقد تقدم أن الحافظ السلفي والحجاركان يقرأ عليهما الحديث يوم موتهما مع تجاوز أعمارهما مئة سنة، ومما عرفناه من الشيخ ابن عثيمين أنه في مرضه الأخير في رمضان كان يلقي الدرس وهو راقد على السرير في بعض غرفة الإسعاف التي في المسجد الحرام، وينقل المغرفون صوته الضعيف على الحاضرين في موضع درسه في السطوح من المسجد الحرام حتى بكى الحاضرون رحمة الله عليهم أجمعين قيل لأحدهم لوقيل بقي من عمرك يوم واحد ماذا تعمل ؟ فقال : أنشر العلم¹؟ وهكذا العلماء الربانيون لا يعرفون الراحة فراحتهم في العبودية لله تعالى والتلذذ بطاعته وخدمة الدين ونشر العلم والاستزادة منه جعلنا ممن يسلك سبيلهم وينتهج نهجهم سعيه في مساعدة تلامذته

كان الشيخ كريما سخيا وكان يساعد طلبته بما تيسر لديه وقد حكى لي الشيخ محمد حسن بن محمد نور الرابي أنهم كانوا يدرسون على الشيخ البصري في المسجد الحرام وأنهم يبيتون في المسجد الحرام في الغرفة التي أنزلها

فيه الشيخ العلوي وأن الشيخ البصري ينفق لهم العيش كل صباح، كما يقوم بكسوتنا، كما كان ينصحنا وقال : وكنا نلازم دروسه لئلا تنقطع منا تلك المساعدات

مشاركته في توعية الحجاج

كان الشيخ يلقي الدروس في المسجد الحرام على الحجاج الإثيوبيين ويعلمهم أحكام المناسك وغيرها، فقد كان يخصص أيام المواسم لكل بلد من يقوم بإرشادهم وتوجيههم والإجابة على الفتاوى باللغات المختلفة، فقد كان المسجد الحرام يعج أيام الموسم بالدروس المختلفة باللغات المتنوعة ، ويوضع لكل عالم كرسي يجلس عليه ويتجمع من يعرف لغته حوله، وذلك بين المغرب والعشاء، وأحيانا إلى ما بعد العشاء وقد ذكر لي الشيخان عبداللطيف محمد ثاني وعبدالرحيم بن أبي بكر أنهما كانا ممن يحضر تلك الدروس للشيخ محمد بن رافع ويجمع الحجاج عنده وقالوا لي : إنهما حضرا تلك الدروس لمدة نحو ثلاث سنوات

وهذا يعد من مناقبه وما أكرمه الله به لأنه يندر أن يسمح لأمثاله من الغرباء أن يقوم بتوجيه الحجاج وتدريبهم، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء

المبحث الثاني: تدريسه بمدرسة دارالمهاجرين السلفية

وكانت دارالمهاجرين السلفية بمكة تقع بالعتيبة مقابل شارع الأندلس كما أخبرني بذلك الشيخ أحمد بن محمد أبو مالح القحطاني الذي كان وكيلًا ومديرا للمالية في تلك الدار فذكر لي : أنها كانت أهلية، وكان مديرها الشيخ عبد الله بن مبارك القحطاني ونائبه الشيخ عبد العزيز اللحيان وأنها كانت بالعتيبة مقابل شارع الأندلس وكانت تحت إشراف الشيخ ابن باز ، أوانه هو المؤسس لها ، وقد حكى لي الشيخ تدريسه بدار المهاجرين فقال : (ثم بعد التخرج من دار الحديث وأخذ الشهادة عام 1377هـ أذن لي الشيخ ابن باز بالتدريس بمدرسة دارالمهاجرين التي تقع بجانب المعلا المقبرة ، وكان مديرها الشيخ عبد الله القحطاني ويدرس فيها الأجانب)

قلت: حقق لي الشيخ أبو مالح أن موقعها كانت بالعتيبة بمقابل شارع الأندلس

المبحث الثالث: اكتسابه الخبرة العلمية وتأهله للتعليم واشتهاره ، والمدة التي قضاها هناك

إن إقامته في البلد الحرام وتدريسه هناك قد صقلت ذهنه وطورت فكره ودربته على طريقة إلقاء الدروس، واكتسب منها خبرة علمية، وتربوية، إذ المسجد الحرام ملتقى المسلمين من جميع البلدان ويمثل المستمعون للدرس المجتمع المسلم بجميع فئاته وشعوبه وأفكاره المتنوعة مما يكسب لمن يتعامل معهم فكرا واسعا، وآفاقا رحبة، ويطلعه على الاتجاهات المختلفة والأساليب المتنوعة وبهذا يكسب المدرس هناك خبرة واسعة، وهذا ما حدث للشيخ البصري مما مكنه فيما بعد عند ما رجع إلى بلده أن يقوم بالتدريس على أحسن وجه.

منهجه في التدريس

كان منهجه وسطا في الشرح ليس مطولا ولا مختصرا مخلا يقتصر على الترجمة للغريب فقط، وكان الطالب يقوم بقراءة المتن ثم يقوم الشيخ بشرح الغريب وما يحتاج إلى الشرح مع بيان أوجه الجمع في الأحاديث المختلفة والقيام بالترجيح وبيان الصحيح من الضعيف، والراجح من المرجوح، وكان عنده تأثر بمنهج شيخه عبدالحق في الترجيح والعمل بالحديث واختيار مذهب أهل الحديث بدون حط على الفقهاء وتنقيص لجهودهم وطعن في آثارهم، وقد وصف الشيخ كيفية شرحه في مذكرته فقال:

(وكيفية التدريس لهذه الكتب بمسك الطالب، وبقراءة الحديث، وأستمع له، وأشرح ما يحتاج إلى شرحه، وأبين اللغات والمعاني وأجمع المختلفات والراجح والمرجوح والناسخ والمنسوخ والصحيح والضعيف، في كل ساعة وفي كل يوم حصص، وفي بعض النسخ (سبع حصص) وكنت مدرسا على هذه الكيفية في المسجد الحرام بإذن الشيخ عبدالله بن حميد رئيس الحرم المكي، وفي مدرسة المهاجرين بإذن الشيخ عبدالعزيز بن باز مفتي الديار العربية السعودية)

إن تدريس الشيخ في المسجد الحرام ودار المهاجرين قد أكسبه خبرة علمية تربوية وازداد بذلك علما وفقها وأسلوبا ومنهجيا بالإضافة إلى تلاقي الأفكار وتقاسم الخبرات وتبادل الآراء وتكامل الشخصية والاستفادة من الزملاء في التدريس والإبداع، ومن أفكار الطلبة وأسئلتهم التي يوجهونها والمسائل العلمية التي يناقشونها وهم

من بلدان مختلفة وألوان وأجناس متنوعة وآراء متباينة، وإن وحد بينها الإسلام وانصهرت في بوتقته ، وبهذا اكتسب الشيخ الخبرة وتأهل للاستقلال بالتدريس في أي مكان ، وهذا ما حدث فيما بعد جملة المدة التي قضاها بالبلد الحرام كانت (16) عاما

كانت المدة التي استغرقها في مدرسة دار الحديث خمس سنوات وبعد التخرج منها استمر في طلب العلم في المسجد الحرام والقيام بالتدريس فيه وفي مدرسة دارالمهاجرين، ومجموع المدة التي قضاها بمكة المكرمة البلد الحرام 16 سنة قال الشيخ رحمه الله :

(وبعد ذلك أي التخرج استمرت لمدة 11 عاما أدرس في المسجد الحرام ودار المهاجرين ، وجملة المدة التي أقمتها بمكة 16 سنة وكان ذلك التدريس في المسجد الحرام بعد الصبح والعصر والمغرب وبعد العشاء في الكتب الستة وغيرها)

الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية والشيخ

افتتحت الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وأزكى التحية بتاريخ 1381هـ فاتجه إليها طلبة العلم الشرعي من أنحاء المعمورة، وفي مقدمتهم طلبة العلم في المسجد الحرام والمسجد النبوي ، وأراد الشيخ أن يدخلها، لكن لما رأى أن مستواها العلمي أقل منه إذ تقوم بالتدريس في منهجها بلوغ المرام وهو يدرس الكتب الستة لم ينشط لدخولها واختار البقاء في المسجد الحرام ناشرا للعلوم الشرعية بأنواعها فيما بعد، وأما تلميذه وزميله الشيخ محمد أول بن إبراهيم وتلامذته الآخرون الذين سبقت الإشارة إليهم مثل يحيى بن محمد ومحمد سلطان بن قاسم وعبدالرحيم بن أبي بكر وعبدالجليل بن حسن وغيرهم فقد التحقوا بالجامعة الإسلامية وأغلبهم تخرجوا منها

الفصل الخامس: عودته إلى موطنه ومسقط رأسه بعد تلك الرحلات الطويلة والجهود التي قام بها ، وتحتة أربعة

مباحث

مقدمة

هذا وقد رجع الشيخ من الحجاز بعد إقامة استمرت هناك نحو 16 سنة عام 1389هـ، وهذه المدة التي قضاهما في رحاب بيت الله الحرام ليست قصيرة بل هي طويلة إذا قسناها بالعلماء السابقين الذين جاؤوا الحرمين وقضوا فترات من أعمارهم في رحاب بيت الله الحرام كإمام الحرمين النيسابوري، وجار الله الزمخشري، وابن القيم الدمشقي وغيرهم ممن قضى فترة من عمره في الحرم الشريف، ثم عاد إلى وطنه متزودا بالروحانية المفعمة بالحب والتفاني في عبادة الله والمجاورة لبيت الله المعظم مع التضلع من العلم الشرعي من منبعه الصافي مهبط الوحي ومهوى أفئدة المؤمنين وقبلتهم في صلواتهم وأدعيتهم وعباداتهم، وشيخنا سلسلة من تلك السلسلات المتصلة بأولئك الرحالين في طلب العلم إلى الحرمين الشريفين، ثم رجعوا إلى أهاليهم وقاموا بنشر العلم امتثالاً لقوله تعالى: ﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾ التوبة 122، وليس شيخنا آخر تلك السلسلة بل يبقى هذا الدين تسعى في سبيل تعلمه الأجيال القادمة وتتكاثر المشاق والصعاب، تصديقا لقوله تعالى: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ التوبة 33، وقوله جل ذكره: ﴿يأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أذلة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم﴾ المائدة 54، ومن العجب العجيب أن الله سبحانه يقدر الأشياء لحكم وأسرار تقتضيه حكمته الإلهية، وقد يظن الإنسان أن الخير له في الإقامة في مكان معين فينقله الله حيث يشاء لما يترتب عليه من الخير العظيم الذي لم يتوقعه الإنسان، قال تعالى: ﴿كتب عليكم القتال وهو كره له وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ البقرة 216

ويمكن أن يفسر عودة الشيخ إلى موطنه على هذا التفسير، فهو لو بقي في مكة لأفاد طلبة العلم كما يفيدهم غيره من أمثاله الذين تمتلئ بهم ساحات المسجد الحرم وأروقة دار الحديث ودار المهاجرين، لكنه في الحبشة مدرسة عظيمة بل جامعة تتحرك وتعلم وتخرج وتنشر، ولا يوجد عنه بديل، ولهذا يصدق عليه حقا قوله فيما بعد: (أنا في الحبشة دار حديث) وقد صدق وأدرك هذه الحقيقة بعد عودته ورؤيته اشتياق طلبة العلم إلى

الحديث وعلومه والتفافهم حول علمائه وشغفهم العميق في تعلمه ، ومحبتهم لدراساتهم وتفضيلهم له على غيره من الفنون .

المبحث الأول: سبب عودته وحكمة الله تعالى في ذلك

إن الله جلت قدرته إذا أراد شيئاً هياً له الأسباب، وهذا ما حدث في سبب عودته حيث تقدم بطلب الجنسية السعودية فتسبب ذلك في عودته بعكس قصده لحكمة أرادها الله تعالى، قلت للشيخ : ما سبب عودتكم إلى البلد ؟ فقال : (هناك مراقب في المسجد الحرام يدعى يوسف بن نافع كتب إلى الملك سعود عن مجموعة من طلبة العلم يطلب لهم التابعة الجنسية السعودية، فجاء الجواب من الملك سعود بأنه ينظر في الأمر بعد عودته من السفر الذي كان على أهبة الاستعداد له وأرسل عشرة آلاف ريال لتوزيعه على هؤلاء الذين طلبت لهم الجنسية، ثم لما عزل الملك سعود جاء الأمر إلى الجوازات بأن الملك فيصل يريد عودتكم بعد الانتهاء من الدراسة حيث إن بعض المراقبين في المسجد كتبوا عني إلى الملك فيصل إنه متعلم لو رجع إلى بلده فهو أنفع هناك فدعوني إلى الجوازات وقالوا لي : جاء الجواب من الملك بأن الأولى أن ترجع إلى بلدك وتفيدهم، فقلت لهم : أعود إلى بلدي فقالوا: لو قطعت التذكرة وسافرت على حسابك ، وبهذا قطعت التذكرة ورجعت وكان ذلك بتاريخ 1389هـ)

هذا ما حدثني به الشيخ البصري نفسه وأكد لي هذا المعنى الشيخ أبو مالح القحطاني وآخرون، وهذا يدل على أن عودته إلى البلد لم تكن باختياره بل بتوفيق من الله تعالى وتدبير منه، ومما يؤكد هذا المعنى ما أخبرني به الحاج زينو المقنى الولني أنه كان يجتمع بالشيخ بمكة عند المطوف أحمد بن إدريس السعودي الإثيوبي الأصل ، حيث كان الشيخ يمكث عنده فعرض عليه القدوم نحو ثماني مرار فامتنع وقال : إنه لا يرجع إلى إثيوبيا وكنت أردت أن يرجع بعلمه حتى ينشر العلم في بلدنا فلما امتنع قمت عند الملتزم فدعوت الله تعالى أن يرده إلينا ، وبعد مدة يسيرة حصل له ما حصل

وقد يكون الإنسان يكره أن يفارق البلد الحرام مهوى أفئدة المؤمنين ومآزر الإيمان لكن لله شؤون وأسرار تخفى عليه، فمأليه إلا أن يرضى بما قسم الله له ، ويكون الخير فيما اختاره الله تعالى ، وبالْحَقِيقَةُ هناك عدد من

العلماء أبعادوا عن بلاد الحرمين لسبب من الأسباب فنفع الله بهم في البلدان التي أبعادوا إليها ، وقد كنا مرة عند شيخنا حماد الأنصاري محدث المدينة النبوية فذكر لنا قصة عزل شيخه محمد بن عبد الله المالبي من إمامة المسجد النبوي بسبب شكاية بعض أهل المدينة له، ثم ذهابه إلى الهند، ثم مروره على الحبشة والسودان وعودته إلى بلده مالي وقيامه بنشر السنة هناك وإحيائه لها في ربوع تلك البلاد، وأن الشيخ حمادا الأنصاري هو أحد من نهل من معينه علم الكتاب والسنة والعقيدة فهو أول شيخ له اهتدى على يديه ثم ذكر شيخنا الأنصاري قصة تقي الدين الهلالي المغربي وانتفاع العالم بجهوده ، وجرى ذكر الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق عندما أبعاد عن الجامعة الإسلامية ونفع الله به في الكويت والخليج اه قلت : ومن هذا الباب ما حدث للألباني عند ما أبعاد عن التدريس بالجامعة الإسلامية فتفرغ للبحث العلمي وتأليف المؤلفات التي جعل الله لها القبول في الأرض، ومثله ما حدث للشيخ مقبل اليماني عند ما أبعاد من الجامعة الإسلامية بسبب فتنة جهيمان العتيبي فنفع الله به في الديار اليمنية فأحيا الله به السنن هناك ثم انتشر علمه في العالم وغير هؤلاء ممن نفع الله بهم بعد انتقاهم وإبعادهم أو هجرتهم.

ومن العبر والدروس التي يستفاد من هذا أن الإنسان عليه أن يرضى بما يختار الله له، وإن كان مرا شديدا على النفس ، قال النبي ﷺ : (عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا وليس ذلك إلا للمؤمن) أخرجه مسلم ح 2999

وقد كان الشيخ البصري مسرورا بعودته ، وراضيا بقضاء الله له واختياره، ويدل لهذا امتناعه فيما بعد من الإقامة بمكة والتدريس في دارالحديث عند ما طلب منه أن يقوم مقام الهاشمي في دار الحديث، كما يدل له ما حكى لي الشيخ عبداللطيف أن الشيخ قال في أحد الأيام بمكة المكرمة أن ما نأكله من الرواتب التي تأتي من الدولة هي من المال الذي فيه شبهة ، وأتمنى أن أرجع إلى بلدي وأقوم بزراعة البن في أرضي، أو قال أرض والدي، فأعيش على ذلك، وهذا أبعاد من الشبهة، ثم لم يلبث إلا قليلا حتى حصل ما حصل من العودة ، قلت : وقد حقق الله له ما تمناه من الأكل من كسب يده فقد رجع ونزل في قريته وزرع في أرضه شجرة البن، ولا تزال هذه المزرعة إلى اليوم تصل له منه الأرزاق

وعلى هذا الأساس عاد الشيخ إلى بلده حاملاً العلم الكنز الذي يوجد مع الإنسان حيثما كان وينتقل معه حيثما انتقل ولا يستطيع أحد أن يسرق منه قال الإلبيري رحمه الله في نصيحته لابنه
وكنز لا تخاف عليه لصاً : خفيف الحمل يوجد حيث كنتا
يزيد بكثرة الإنفاق منه : وينقص إن به كفا شددتا

ثم لما رجع الشيخ إلى بلده وعاد إلى مسقط رأسه قام الشيخ بالتدريس في قريته التي تسمى ديبلو وهي تقع بشرق إقليم ولو في قبيلة أرغوي، ثم انتقل إلى القرية المجاورة التي تقع في قططاي، لمدة نحو اثني عشرة سنة من عام 1389هـ إلى 1402هـ وتعلم عليه في تلك الفترة كثيرون حتى لقبوه بالمفتي الجديد الذي جاء من الحرمين وممن درس عليه في تلك الفترة كثيرون من طلبة العلم وبخاصة أهل بلده ولو ومن غيرهم من الغرباء فقد ارتحل إليه من أهل بالي الشيخ حسين بن فتو الهوطي كما أخبرني ابن أخيه الشيخ عبد القادر بن أحمد بن فتو أنه سافر إلى قرية الشيخ البصري لاستقدام عمه من هناك، وأن الشيخ اشتهر في تلك الأيام بالمفتي الجديد الذي رجع من الخارج وسيأتي بيان بعض تلاميذه في هذه الفترة إن شاء الله تعالى.

أحوال البلد في كيفية طلب العلم وبيان العلوم التي يعتنون بها

ويعد الشيخ أحد من نشر الحديث في الحبشة بل أبرزهم وبالأخص في العاصمة أديس أبابا وكان المشهور في البلد دراسة الكتب الفقهية وعلوم الآلة من نحو وصرف وبلاغة ومنطق وعلم الكلام وأصول الفقه والقصائد التي فيها مدح النبي صلى الله عليه وسلم، ويقرأ التفسير والحديث للتبرك لا للتفقه والتدقيق والبحث والاستنباط، وقريب منه تفسير القرآن الكريم وتجويده، وقد سحبا البساط من علوم الأصولين الكتاب والسنة واقتصروا على الفروع، وهل يقف البناء بدون القواعد الراسيات؟ وهل يكتمل جدرانه بلا أساس؟ قال الإمام الشافعي رضي الله عنه

كل العلوم سوى القرآن مشغلة : إلا الحديث وإلا الفقه في الدين

العلم ما كان فيه قال حدثنا : وماسوى ذاك وسواس الشياطين (1)

ولقد أحسن القائل :

أيها المغتدي ليطلب علما : كل علم عبد لعلم الرسول

تطلب الفرع كي تصحح أصلا : كيف أغفلت علم أصل الأصول²

وقال ابن أبي العز شارح الطحاوية: فكيف يرام الوصول إلى علم الأصول بغير اتباع الرسول³

وليس هذا فقط بل لا يوجد في العاصمة حلقة علمية قوية، وكان أكثر المسلمين الذين يعيشون في العاصمة أوس أبا مع قلتهم من التجار، ويقل اهتمامهم بالأحكام الشرعية والتقييد بها وكثير منهم يجهلون مبادئ الدين الأساسية الواضحة المشهورة لدى عوام المسلمين ، كما أخبرني بذلك من كان فيهم تلك الأيام ثم رأى التغير الكثير الذي حدث بعد انتشار العلم الشرعي والحركة الدعوية ، وسيأتي الإشارة إلى هذا في مبحث النتائج نشره للعلم في بلده ولو

قال الشيخ البصري في مذكرته: (ثم خرجت من مكة إلى إثيوبيا سنة 1389هـ وفتحت تدريس للحديث وسائر العلوم)

فقد تعود الشيخ على التدريس بمكة عند ما كان مجاورا فلما عاد إلى البلد ورجع إلى قريته ديلو في قبيلة أرغوي بالشرق الجنوبي لمنطقة ولو - بدأ التدريس كما تعود، وأقام بقريته وبني هناك منزلا، وكان في تلك الفترة مع قيامه بالتدريس - قام بزراعة أرضه بأرغوي التي ورثها من أبيه فقد مات أبوه بعد قدومه من مكة بأقل من سنة، وقد حج والده قبل قدوم الشيخ وجاورمه بمكة سنة ثم رجع فبعد سنة قدم الشيخ ثم مات والده هذا ما أخبرني به أخوه الأصغر موسى بن رافع البصري، وقد زرع الشيخ تلك الأرض بأشجار البن وأشجار بحرراف.

¹ / أخرجه السبكي بإسناده إلى الشافعي في طبقاته 1 / 297 و شرح الطحاوية لابن أبي العز 1 / 18 وقد نسب الخطيب في شرف الحديث رقم 170 هذين البيتين إلى بعض علماء شاش

² / شرح الطحاوية لابن أبي العز 1 / 18

³ / شرح الطحاوية لابن أبي العز 1 / 18

زوجات الشيخ والبحث عن النسل :

قد تزوج الشيخ عدة زوجات ، وذلك لطلب النسل، فقد تزوج بمكة زوجة تغراوية أو إرتيرية ، وكان يذكرها ، وقد ذكر لي الشيخ محمد سلطان بن قاسم العروسي أنه كانت لها أولاد من غيره ينفق الشيخ عليهم فلما قدم والده إلى مكة ومكث لديه قال لنا : إن ابني محمد ينفق على أولاد غيره وهو لم يجد فأخذته الغيرة على عدم إنجابها للأولاد، **ويتمنى** أن يولد له ولد وكان الشيخ يقول لنا : أولادي أنتم تلامذتي، قلت: الأب كان غير مستريح من ابنه لظنه أن المشكلة من الزوجة، **ولكن** ليست المشكلة منها كما سيأتي، ثم إن الشيخ لما جاء إلى بلده أرغوي تزوج حفيدة شيخه ومقرئه أطف محبوبة بنت الشيخ محمد بن آدم الديلوي وكانت أئمة ماتت زوجها، ولم تلد له، ثم لما سافر إلى مكة، وبقي هناك ما يقرب إلى سنة سلمت بيتها إلى أخيه موسى، فرجعت إلى أهلها، فلما سمعت بقدومه رجعت واستمرت معه فترة، وفي يوم من الأيام زار الشيخ أكبر تلامذة شيخه، وهو الشيخ حسين الألائي وهو أول من تخرج على الفوجامي وهو الذي صلى عليه الجنائز، فزاره الشيخ يقول آدم : كنت مرافقا له وأخذ له ماء زمزم ثم رجعنا وبتنا عند أخت الشيخ نفيسة رفاو، فلما رأت أن زوجته محبوبة لم تلد قالت : كيف يبقى أخي بدون عقب فخطبت عليه لبابة بنت آدم فحصل النكاح فلما رجع الشيخ إلى أرغوي لم توافق محبوبة على البقاء مع الضرة، فاختارت الفراق بنفسها، وأمتعها الشيخ بأشياء من ضمنها أربع صناديق من الثياب ثم استمر مع لبابة بنت آدم نحو سنة ونصف لكنها لم توافق على الالتزام بالحجاب الشرعي فطلقها، ثم تزوج لبابة بنت محفوظ أخت مراد ولم تلد وكانت تنسب إلى الأشراف واستمر معها نحو سنة ونصف فلم تعقب فتزوج عليها الزوجة الأخيرة زينب بنت أحمد بن وراق فلما تزوجها كرهت لبابة بنت محفوظ المقام مع الضرة، فوقع الطلاق، وأما زينب بنت أحمد فهي التي بقيت معه إلى وفاته لكنها لم تنجب، ولما عرض الأمر على الطبيب أخبرهما بأن المشكلة منه، وأما المرأة فلا إشكال عليها فتستطيع أن تنجب بإذن الله تعالى لكنها قالت : إني لا أريد غيره فصبرت واستمرت على خدمته، وعاشت معه 35 سنة واستمرت على خدمته، فجزاها الله خيرا

وكان سبق لها أن ولدت قبل التزوج به بنتا تسمى لبابة وهي ربيبة الشيخ تربت لديه، وهذا ما حدثني به بهذا التفصيل تلميذه وصهره أخو زوجته الأخيرة آدم بن أحمد بن وراق حيث كان طالبا لدى الشيخ ملتصقا به ثم تزوج بأخته زينب وكان يعرف هذه التفاصيل، وكان إكثار الشيخ من الزواج لطلب الولد، ورجاء الحصول عليه، لكن لم يقدر له، وقد حدثني أحد تلامذته ولا أدري من هو؟ أنه سمع الشيخ يقول مرارا: لا أبالي بفقد الأولاد فإن لي أبناء في جميع إثيوبيا شرقا وغربا وشمالا وجنوبا فجميع تلامذتي هم أبنائي، قلت: وهذا هو عين الحقيقة وهو الأثر الباقي المستمر أجره إلى قيام الساعة إن شاء الله تعالى.

شراء السلطان علي مرح العفري له مزرعة وبنائه المسجد

كان بين السلطان علي مرح العفري **رحمه الله** وبين الشيخ محمد بن رافع رحمه الله معرفة ومؤانسة بمكة حيث كان السلطان يعتمر كل سنة ويصوم رمضان في المسجد الحرام الشريف وأكرمهم توزيع الصدقات على طلبة الحبشة هناك، وكثير منهم من تلامذة الشيخ، وبعضهم من العفرين كأبي بكر العفري الذي عاد إلى بلده وقام بالتدريس بالتعاون مع السلطان، ولما جاء الشيخ إلى بلده قام بالسفر إليه فزاره في مدينة أيساعيتا منطقة أوْسَه، وكان في أوج سلطته وأخذ الشيخ معه هدية رمزية وهي العسل، وما يسمى مَسَوْب أي الخوان الذي توضع عليه المائدة، وكان من صنع زوجته لبابة بنت محفوظ الشريفة وأكرمه السلطان وأعطى له مبلغا كان هو المال الذي اشترى به الشيخ مزرعة بمبلغ 1500 بر

وكانت علاقة الشيخ بالسلطان متينة قوية فقد ذكر لي الأخ آدم: ذهبت مع الشيخ إلى السلطان ثلاث مرات، وكان السلطان علي مرح رجلا صالحا يحب العلماء ويكرمهم وكان يهدي للمفتي كبير أحمد الغدوي كل سنة هدايا ويحبه كثيرا ومما اعتاده أنه يرسل عدة بدن تذبح في العشر الأواخر من رمضان في مجلس الشيخ (غدو)

و تقع هذه المزرعة بجانب قريته في قرية من قرى قططاي بينها وبين قرية الشيخ الأصلية أرغوي واد يفصل بينهما، فانتقل إليها وبني بها منزلا، وبني له السلطان علي مرح مسجدا بجانب المزرعة، كما أعطى أو اشترى حليا لأهله، وكانت تلك المزرعة تحتوي على أشجار البن والقات، وقد جرى الحديث بيني وبين أصحابه آدم

ويوسف وغيرهما عند ما أتوا بالقات في منزل الشيخ أيام العزاء فقلت لهم : مارأي الشيخ في القات فقالوا: لم يقوم الشيخ **بقلع** القات التي اشتراها مع المزرعة كما لم يقيم بزراعتها ، وكان لا يأمر بأكل القات ولا ينهاه، ويقول : إنها من المسكوت عنها ولكن مع هذا لا يأكلها مع أنها من أكبر الآفات في البلد التي عم الابتلاء بها ، وأضرت بصحة الناس وأموالهم وعقولهم لكنهم لا يتركونها، وبعضهم لا يجد ما يشتري به قوت أهله ومع ذلك يشتريها ويتعلل بأنه لا يستطيع الصبر عنها والله المستعان.

تفرغه للتدريس ونشر العلم

وكان يقوم بالتدريس للطلبة الذين قصدوه من نواح عدة حتى اشتهر بلقب العلوم (ي جاء من مكة، وكان للعلم في تلك المدة صيت قوي وكان الاحترام والتقدير للعلماء، وبالذات الذين درسوا في الحرمين الشريفين، وبهذا قصده طلاب العلم وأتوه يشربون من علمه الغزير وينهلون من معينه الصافي قال الشيخ في مذكرته : (ثم خرجت من مكة إلى إثيوبيا سنة 1389هـ وفتحت التدريس للحديث وسائر العلوم) واستمر على هذا التعليم المتواصل إلى نحو اثني عشرة سنة إلى أن تغير الحكم الملكي الذي كان مسيطرا على البلاد ، واستمر على ذلك فترة يقوم بالتدريس ، وقد ساعده على ذلك بعد توفيق الله تعالى ما كان يجده من كلا المزرعتين من المحاصيل الزراعية، وكان الحاصل من البن يصل أحيانا ما مجموعه 50 كنتال ولم يزل الشيخ ينتفع به إلى آخر أيامه، ولا يزال المسجد والبيت إلى اليوم موجودين، واستغنى عن الناس بتلك المزرعتين وكان يتمنى مثل هذا سابقا عند ما كان بمكة، فقد حقق الله له هذه الأمنية. وهذا ما أخبرني به كثيرون منهم آدم والشيخ محمد بن أحمد بن عمر الباسطي وآخرون

المشاكل التي واجهت الشيخ في تدريسه في ولو

ومع شهرة الشيخ بالتدريس في المسجد الحرام وانتشار خبره وذيوع صيته واتصافه بالاعتدال والتوسط واجهته مشاكل في الحياة المعيشية وفي نشر العلم ولم يتمكن من نشره في عدد أكبر مع حرص الشيخ على الإفادة ونشر العلم

ومن تلك المشاكل أنه لم يجد من يقوم بجانبه وينفق عليه ويساعده حتى يتفرغ لنشر العلم، فالشيخ في بداية أمره ليست له أي مساعدة لامن الداخل ولا من الخارج فلما رأى أقاربه وجماعته هذا الشيء تركوه ولم يقيم أحد بمساعدته حتى إخوته وأخواته فقد كان له أحد عشرة إخوة وأخوات ثمانية أشقاء وثلاثة إخوة لأب، فكلهم تركوه بدون مساعدة وقد تأثر الشيخ من هذا وقد أخبرني الشيخ محمد زين بن محمد الورداني أنه سمع الشيخ يقول : لما رجعت إلى البلد تركني الناس أكابد مشاق الحياة بدون مساعدة من أي أحد حتى إخواني فبدأت أقوم بأعمال الغراسة بنفسي فأحفر الحفرة لغرس شجرة البن، فإن شجرة البن تحتاج لغرسها أن تحفر نحو ذراع وقد أثر ذلك على يدي حتى كنت في الليل أدلكها بالدهن، ثم لما أنهيت من زراعة البن احتجت لأنها لا تنضج إلا بعد ثلاث سنوات وبعد أن اشتريت الأرض الأخرى بمساعدة السلطان علي مرح العفري زرعتها بالطيب فاستغنيت بذلك، وقال الشيخ البصري : إنه تذكر ما حكى له شيخه الغوجامي أنه وقعت له حادثة تشبه هذه الحالة إذ تركه الناس من المساعدة حتى ترك التدريس لفترة معينة فقام بنفسه بزراعة الذرة فوجد من المحاصيل الزراعية ستين داوولا ، ثم بدأت التدريس مرة أخرى، قلت : وما أشبه بين القصتين، ويتعجب من الموافقة ثم إنه يظهر أن أهل المنطقة لا يعتنون بالعلماء، دون بقية مناطق إثيوبيا الأخرى وبالذات الجنوب، حيث يحترمون العلماء ويجمعون المساعدات المتنوعة لأي عالم يتفرغ للتدريس والتعليم، وقد شرحت ذلك بالتفصيل في رسالة التعليم الإسلامي في الحبشة.

والمشكلة الثانية قلة طلبة العلم القاصدين له مع حملة لهذا العلم الغزير الذي تحتاج إليه الأمة، حتى عزم على التجوال على علماء الحلقات يقوم بتدريسهم الحديث ثم يقوم هؤلاء العلماء بتدريسه لتلاميذهم، ويمكن أن يقال إنه منعه من تطوير التعليم ومن كثرة الرحلة إليه من أنحاء إثيوبيا خمسة أمور: - أحدها: نزوله في موقع بعيد عن الطريق العام في بادية بعيدة عن مواقع رحلات الطلبة وتواجدهم ، وهذا السبب معروف من قديم

الزمان في كونه حائلا عن نشر العلم وكثرة الرواية ذكروا ذلك في سبب قلة رواية عبدالله بن عمرو بن العاص الذي نزل بالطائف بالنسبة إلى أبي هريرة النازل بالمدينة مع قول أبي هريرة رضي الله عنهما إنه أكثر منه حديثا ثانيها: كون تلك المنطقة لم تتعود الإنفاق على الطلبة مثل مناطق ولو الأخرى كقالو، ووربابو، وداوي وغيرها ولعل هذا هو سر قلة طلبة العلم في ذلك الوقت مع حرص الشيخ على الإفادة ونشر العلم .

ثالثها: أن المنطقة ليست ذات خصبة ويصيبها المشقة، وقد سبق ما حصل للشيخ الباسطي من السقوط أثناء الصلاة لعدم استطاعته القيام من المجاعة، وقال لي الشيخ سعيد الهواسي أن الشيخ حسين العروسي صبر على المجاعة، وأنه كان يشرب أبش (الهلبة)

رابعها: اتهامه بأنه وهابي جاء بمذهب جديد وإفساد سمعته بذلك، فكان بعض الناس يخاف من التجديد ويستوحش من كل جديد، وبالذات من الذين يأتون من الحرمين الشريفين، لما أشاعوه عن الوهابية حتى جعلتها الدعايات الكاذبة أنها دعوة هدامة تسب العلماء وتكفر المسلمين، وأنها اعتزالية، وهي دعاية منظمة قام بها مجموعة من الأشراف والعثمانيين في موسم الحج أيام الصراع بين النجديين والعثمانيين والأشراف وقد قام بتنفيذها وبيان عوارها كثير من العلماء قديما وحديثا، ومن المعاصرين الذين بينوا ذلك الشيخ الدكتور عبدالعزيز بن عبداللطيف في كتابه دعاوي المغرضين بين ذلك مفندا له بالتفصيل - وفقه الله

والشيخ البصري عند مراجع إلى بلده جاء معه بكتب العقيدة الصحيحة، مثل الأصول الثلاثة وكتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد وفتح المجيد فقام بتدريس هذه الكتب قال لي الشيخ آدم إنه درس على الشيخ في تلك الأيام الأولى من قدومه الأصول الثلاثة وفتح المجيد إلى النصف، وكان معه أخوه سعيد ومن الذين درسوا عليه كتاب التوحيد سعيد بن موسى شبشي وعبدالله إمام ، وسعيد بن أحمد.

ولما علم الناس باتجاه الشيخ والكتب التي يدرسها غضبوا عليه وكرهوه مع أنه لم يقم علانية بين الناس منكرًا لما هم عليه ولكن أثناء التدريس يبين الحق وعند ما يسأله أحد يجيبه بما يراه صوابا ولما رأى هذا قام بتغيير الكتب التي يقوم بتدريسها إلى كتب الحديث فقام بتوزيع بلوغ المرام نحو مئة نسخة فقام بتدريسه وتدريس عمدة الأحكام فهذا الأمر قليلا اه

خامسها: مخالفته لعلماء البلد عند الافتاء والترجيح فهو ربما يفتي في بعض المسائل بما يخالف المذهب السائد وهو مذهب الشافعي، وكذلك يصنع أثناء الشرح للحديث في تدريسه، كما أن الشيخ كان لديه في تلك الأيام تمسك واضح بنصوص الأحاديث مما يخالف المشهور في البلد

ومن الفتوى التي أثارت المشكلة فتواه بأن ما ذبح للأضحية ميتة، وذلك أنه كان في البلد عامة وفي بلده خاصة قططاي في ولو عدد من المظاهر التي تخالف الكتاب والسنة، منها التعلق بالأضحية وكانوا يندرون للأضحية وقال لي الشيخ الباسطي إن الشيخ قال: (إن تلك الذبور من المواشي ميتة وصرح بذلك فسمعوا منه وتناقلوه، وبهذا أفسدوا سمعته) ويقول الباسطي إنه سمع الشيخ يقول: "إنه جاء من مكة المكرمة وقصده أن يدور على الحلقات العلمية التي يغلب عليها قراءة الفقه ويقوم بتدريس الحديث لعالم الحلقة، ثم ينتقل منه إلى حلقة أخرى حتى تتغير تلك الحلقات إلى قراءة علم الحديث لكنهم عادوني ورموني بالوهابية"

ومثل هذا وقع له في أول قدومه إلى أديس أبابا فقد أشاعوا عنه أنه وهايي، وأشاعوا عنه أنه لا يقبل القياس، وأنه يقول بعدم إبطال الأكل للصلاة، وغير ذلك كما حدثني بهذه التهم الشيخ محمد بن عمر بن أبغاز البورني المشهور بصبي

ثم إن أهل مسجد الأنور خافوا أن يسمحوا له بالتدريس في المسجد وكان قويا شديدا في السنة مائلا إلى الظاهرية، ولا يؤيد مذهبنا معينا، لكنه في الأخير تساهل وبدأ يدرس الفقه الشافعي، وكانت أول مسألة جعلته يتجه إلى الفقه مسألة المناسخة عندما سئل عنها هذا ما قاله لي الشيخ محمد بن عمر صبيو، وقال لي المفتي الشيخ عمر بن إدريس بن زلق الولوي الغني: إن الشيخ محمد بن رافع كان لا يقبل القياس وبسببها حصل بينه وبين الشيخ محمد ثاني سوء تفاهم في لجنة الفتوى، وكان لا يقبل الفقه، وكان يمنع من تقبيل اليد، لكنه في آخر أيامه عنده نوع رجوع عن عدم اعتبار القياس، وعدم العناية بعلم الفقه حتى جاءني وقال لي: لا تجعلوا إماما إلا من درس الفقه قال أبو عبد الرحمن عفا الله عنه: والظاهر أن الشيخ تأثر بشيوخه أهل الحديث كالحاشمي والكنوي بمكة وعليه يفتي بظاهر الحديث أحيانا، ولا يعمل بالقياس مقابل النصوص أو في باب العبادات ويظن من لم يفهم مراده أنه لا يقبل القياس مطلقا وقد غلب عليه حب الحديث على الفقه وغيره

وليس ذلك من عدم الاعتداد بالفقه، وأما مسألة تقبيل اليد فإنها مع كونها من مسائل الخلاف فإن المريدين يقصدون بالتقبيل التقديس والتعظيم والعلو فيمن يقبلونه، وهذا ينبغي أن يمنع عنه، هذا وينفي عدد من تلامذته منهم الشيخ الباسطي والشيخ محمد زين بن زهر الدين **والشيخ محمد حسن فضلو** خلاف الشيخ مع الشيخ محمد ثاني وأن مقاله الشيخ عمر غير صحيح ، كما سيأتي توضيحه إن شاء الله تعالى .

الحكم الشيوعي وتفرق الطلبة وعزمه على العودة إلى الحرم

كان الحكم الشيوعي بلاء على العباد والبلاد تضرر منه الأغنياء أولاً ثم الفقراء حيث تساوى الجميع في الفقر والمسكنة، وتغيرت العادات فصار الأمير خادماً والخدام أميراً وجاء العباد والبلاد ما لا يعرفونه، فكان الأهالي من عادتهم أنهم ينفقون على الطلبة ويتكفلون بتغذيتهم وإيوائهم ويساعدون المشايخ فكانوا يخصون يوماً معيناً في الشهر لحراثة مزرعة المشايخ ومساعدة الشيخ في حراثته وحصاده ويتفانون في خدمتهم ويقدمون لهم أنواعاً من المساعدات وجمع التبرعات للطلبة، والشيخ بالإضافة إلى التقدير والاحترام الذي يلاقه أهل العلم من الشعب، هذه كانت عادة المجتمع المسلم الإثيوبي في أغلب مناطق إثيوبيا، فلما جاء النظام الشيوعي غير عادات البلد فاستهزأ بالدين وأهله ونشر الكراهية والحقد والحسد بين الناس، وقام الحكام الجدد بأن أصدروا أوامراً للشعب بأن لا ينفقوا على من لا يشتغل بيده، وأعلنوا سب الدين وأهله وألصقوا بهم كل التهم الباطلة تنفيراً للشعب عنهم، كما أن الأهالي بدأوا يتبرمون من الإنفاق على الطلاب الغرباء لأن الأهالي عجزوا عن الإنفاق على أسرهم وأبنائهم من الفقرا الذي جاء مع النظام الشيوعي، فرفعت البركة من الأموال كما رفعت المحبة من بين الناس وحل مكانها البغضاء والشحناء، وانعدمت القناعة وكثر الطمع.

ثم إن الحروب قامت على هذا النظام من جميع الجهات فخرج الثوار عليه مصدقاً لقوله تعالى : ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ﴾ البقرة 251 وقوله تعالى : ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره ﴾ الحج 40، ولأجل مقاومة تلك الحروب قام النظام بتجنيد الشباب بالقهر فكانوا يأخذون طالب العلم المهاجر من أهله لطلب العلم فلا يجد الطالب من يدافع عنه أو من يتخفى لديه، كما أن بعض طلبة العلم رجعوا إلى أهلهم وقراهم

بحجة أن الطالب يجد حظه من الأرض حيث أعلنوا بتوزيع الأرض على جميع المواطنين بالتساوي بعد تأميمها وأخذها من أصحابها المالكين فطمع بعضهم في أن يجد أرضا يملكها فترك دراسة العلم الشرعي فرجع إلى قريته فلم يبق مع المشايخ في الحلقات العلمية إلا القليل من الصابرين الزاهدين .

ولهذه الأسباب وغيرها تفرقت الطلبة من عند الشيخ ومن عند غيره من علماء الحلقات . وهذا هو الأمر العام في البلد في جميع نواحيها فقد كانت البلاد مزدهرة في أيام الملك هيلاسلاسي من ناحية طلاب العلم الشرعي، فالحلقات العلمية منتشرة والطالب حر في حركاته وتنقلاته، ومثله شيخ الحلقة نشيط مستقر مطمئن مكرم معزز محترم والأهالي يساعدون الشيخ وطلبته

وقد وقع للشيخ البصري وطلبته نحو هذا إضافة إلى ماتقدم ذكره من محاولة تأميم إحدى مزرعته فلما جاء الشيوعيون منعه من تملك أرضين في موضعين منفصلين، مع أن القريتين متجاورتان يفصل بينهما واد فقط ، فقام الشيوعيون بتوزيع أرضه للمواطنين، لكن المواطنين تقاسموا الأراضي التي لم تزرع، وأما مزرعة الشيخ فلم يمسوها احتراما له ولا يزال الشيخ إلى **وفاته** يستفيد من غلتها وتحت حوزته إلى اليوم وقد أكد لي هذا المعنى آدم بن أحمد أخو الزوجة زينب ، وأما الشيوعيون فلم يقصروا في إيذاء الشيخ ومحاولة تقسيم مزرعته للناس، بل و صلت الوقاحة ببعضهم إلى القول بأن المسجد بني بمال السلطان علي مَرَح العفري ، فاقترحوا تحويله إلى مدرسة للشعب لكن لم يوافقهم الشعب المسلم فردهم الله خاسئين فاختر الشعب هذا المسجد موضعا لتجمعهم وإقامة صلاة العيد عنده من القرى التي تتواجد حوله ولا يزال إلى اليوم قائما تقام فيه صلاة الجمعة ويدرس فيه القرآن الكريم والله الحمد .

ولما وقعت على الشيخ هذه المشاكل ولم يجد قبولا واسعا من المشايخ وطلبة العلم وتفرق عنه الطلبة جاء الله له بالفرج وهو الانتقال إلى موضع أحسن قال الشاعر :

ولا يقيم على ضيم يراد به : إلا الأذلان غير الحي والوتد

وكانت المدة التي قضاها في ولو أكثر من اثني عشرة سنة

المبحث الثاني : انتقاله إلى أَدَس أبا

وبعد مجيء الحكم الشيوعي ومصادرة الأراضي والتضييق على الناس عموماً وعلى المتدينين خصوصاً - قل الطلبة وفكر في العودة إلى الحرم البلد الأمين، وبينما هو على هذا جاء إليه الطلب من أَدَس أبا للانتقال إلى مدينة بتاجرا فوافق الشيخ فجاء من الشمال إلى وسط البلد العاصمة في طريق انتقاله إلى بتاجرا في الجنوب وقد حكى الشيخ هذا الانتقال في مذكرته فقال : (ثم حصل تشويش انقلاب الثورة بسبب تغيير هيلاسلاسي، وتفرقت الطلبة، وأردت الرجوع إلى الحرم المكي، وأرسل إلي الحاج محمد سلطان بن الشيخ عيسى القَطْبَرِيّ بعدما بنى المسجد الكبير في بتاجرا لتدريس الحديث فجئت في أَدَس أبا فوعدني أن يأتيني فكان الوساطة بيني وبينه الحاج زينو الأخ المبارك، والأستاذ الحاج محمد ولي المحقق المدقق في أنواع العلوم) ولهذا السبب انتقل الشيخ إلى العاصمة أَدَس أبا، وأما تاريخ هذا الانتقال فيقدر أنه عام 1402هـ وذلك أن الشيخ سجل مذكرة حياته العلمية بتاريخ 1407هـ وقال في آخرها أنه استمر في التدريس في أَدَس أبا في المسجد الأنور منذ خمس سنوات من هذا التاريخ 1407هـ فيكون انتقاله عام 1402هـ أو عام 1401هـ

وكان هذا الانتقال خيراً له وللمسلمين وللعلم وأهله حيث بدأ التدريس في المسجد الكبير الجامع الأنور بأديس أبا فانفتح به طلاب العلم من جميع أنحاء الحبشة فلو بقي في إقليم ولو لم يتمكن أهل الأقاليم الأخرى من أن يستفيدوا منه تلك الفائدة الجمّة على الوجه المطلوب وربما بقي مغموراً في تلك المنطقة النائية قال تعالى : ﴿عسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ البقرة 216

وكان في أول انتقاله إلى العاصمة لم يأخذ أهله بل خرج وحده حتى إنه لم يعلن للناس قال لي الباسطي الذي رافقه في الرحلة: سمعته يقول لزوجته: لا تخبري ذهابي إلى أَدَس أبا لأحد من الناس ، فجئت معه إلى العاصمة ويقول الباسطي إن الشيخ نزل على ضيافة الحاج زينو مقني، ثم ضيافة محمد أشرق الأرغوي، وكان صاحب مطعم وبدأ التدريس في منزل الشيخ زينو فبدأوا السنن الأربعة فانتهاوا منها خلال ثمانية أشهر ومن كان يقرأ

الشيخ زينو مقنى والشيخ محمد بن علي بن آدم الولوي الشارح كان يقرأ الترمذي والشيخ مصطفى حبيب نائب الإمام والشيخ محمد ولي والشيخ ذو المكان بن جمال الغراغي عزمه على الانتقال إلى مدينة بتاجرا للتدريس هناك

وكان في بداية الأمراد الشيخ محمد سلطان بن الشيخ عيسى القطبري الغراغي زعيم الفرقة الصوفية القطبرية استقدمه لمنطقة غراغي لتدريس الحديث بمسجد بتاجرا بعد أن أكمل بناءه وكان مسجدا واسعا قل أن يوجد في المنطقة مثله في تلك الأيام، والظاهر أنه أراد أن يعمره بالعلم بعد أن عمره على أحسن تعمیر في تلك الأيام ، وهذا مما يحسب لهذا الشيخ الزعيم لأن العمارة الحقيقية إنما هي بذكر الله تعالى ومن أهم الذكر العلم الشرعي وأهمه القرآن والسنة

وكان طلب استقدام الشيخ إلى بُتَاجِرًا بواسطة الشيخ محمد ولي لكن نزل الشيخ بتاجرا مع الشيخ سلطان مرة للاطلاع فقال له محمد سلطان: سنرتب الأمور وتأتي فرجع إلى العاصمة فنزل ضيافة عند الحاج زينومقني الولي

نزوله وتدريسه في منزل الشيخ زينو مُقْنَى الْوَلِيِّ

عند ما جاء إلى العاصمة بقي فيها مدة ينتظر ترتيب الأمور في مدينة بتاجرا وإلى حين الانتقال واستضافه الوجيه الشيخ زينو مقنى الولي (زين العابدين بن الشيخ نورو بن الشيخ حامد) في بيته وأكرمه، وكانت بينهما علاقة بمكة عندما كان الولي يأتي للحج فينزل عند المطوف أحمد إدريس الذي تزوج أخته وكان البصري فيبقى الولي مدة بمكة عند أخته ويحضر دروس البصري وغيره وقد طلب الولي منه القدوم إلى البلد ونشر العلم فلما امتنع دعا عليه فلما جاء الشيخ البصري إلى أدس أبابا نزل عند صديقه القديم الولي

وقد سمعت من حديث الولي في تأبين الشيخ عند الصلاة عليه في المسجد الأنور قوله : إنه نزل عندي لثلاث سنوات وأمرتني أمي بأن أكرمه وقالت: إنه يشبه والدك ، ثم زرته في منزله بتاريخ 9 / 8 / 1430 هـ فسألته عن مصاحبته للشيخ فقال: إنه كان يعرفه بمكة عند المطوف أحمد إدريس حيث يبيت عنده ليلا وعرضت عليه القدوم إلى البلد لينشر العلم وراجعت له لهذا ثماني مرات وفي الأخير قال لي صراحة: إنه لا يريد

العودة إلى الحبشة فذهبت إلى الملتزم فدعوت الله تعالى بأن يرده إلى بلدنا ثم بعد فترة وجيزة كتب الله له العودة، ثم لما جاء عند الحاج محمد ثاني سأله عني فقال له : إن لي صديقا يدعى الشيخ زينو الغراغي فأرسله إلي الشيخ محمد ثاني فلما جاء إلى بيتي اغتبطت به وأنزلته عندي وكان منزلنا ضيقا ليس مثل اليوم وكنا نأكل مع الحمص والعدس؟ والقلبي ثم قمت بالدوران على الشيوخ المقيمين في العاصمة ، وهم كثر، وهم بالذات من أهل ولو فقلت لهم : جاءنا العلم فقوموا نقرأ عليه الحديث فجاءوا إلى منزلي فبدأنا عليه قراءة الكتب الستة ثم لما بعد هذا المكان عن الطلبة نقلنا الدرس إلى المسجد الأنور فكنا ندرس عليه في النهار ثم يعود مساء إلى منزلي فبيت معا، وكان بيتا صغيرا وكنا نأكل معاً شُنْبُرًا وَقَوْلُوْ- يعني حمصا وقليا- وسألته عن أحواله في الليل فقال : إنه يحيي الليل بالصلاة ثم بالذكر الكثير ولا يعرف الراحة وكنت أقول له : استرح فيقول لي : استراحتي في قراءة كتب أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي قول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإذا تريد استراحتي فاقرا علي الأحاديث ، ويقول الشيخ المقنى : كأنه من الملائكة على صورة بشر، ويقول المقنى : خدمته خدمة بالغة ودعا لي بقوله : منحك الله مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ويقول المقنى: ختمت عليه الكتب الستة ست مرات قال أبو عبد الرحمن عفا الله عنه: جرى الله الشيخ زين العابدين: قام بخدمة الشيخ خدمة جلييلة واحتواه في أيام الأزمات إذ كان هذا الوقت في أوائل أيام الشيوعية ، وكان وقت ضيق ومحنة للبلد عموما ولأهل العلم خصوصا كما أنه عرف فضل الشيخ وميزته بسبب ترده على مكة للحج والنسك فقد كان كثير التردد، وكنت أعرفه بمكة كان يبقى بعد سفر الحج فيحضر دروس سماحة الشيخ محمد بن عبد الله السبيل بعد الفجر في المسجد الحرام وكان يجلس معنا فيستمع الدروس ، ولما ذكرت له هذا قال لي : إن أحمد إدريس المطوف الإثيوبي الأصل تزوج أختي فكنت أجلس معها ولهذا أبقى بمكة أشهرا بعد سفر الحج هناك وأحضر الدروس، وبسبب معرفته لمقدار الشيخ بمكة فرح به لما نزل عنده وخدمه وساعده على نشر العلم الذي عم أثره البلاد ولم يقتصر الأمر على الاستضافة فقط بل فكر وحث بعض العلماء والأئمة في الاستفادة منه واستغلال الوقت الثمين، فبدأوا الدرس عليه في منزله،

فبدأوا دراسة السنن الأربعة حتى ختموها عليه قراءة، حكى هذا الشيخ نفسه في مذكرته وقال : إن الشيخ محمد ولي وأمثاله (طلبوا مني أن يفتحوا دراسة السنن الأربعة وكانت الدراسة في بيت الحاج زينو) وهذا يدل على فضيلة الحاج زينو الولي، فهو شيخ قبيلة ولي ووجيه وذوسمعة طيبة ومسموع الكلمة وله احترام لدى الناس، ومع هذا يطلب العلم ويجلس مع طلبة العلم، ويجب العلم والعلماء ويكرمهم، والأمر كما قال الشاعر: إنما يعرف الفضل من الناس ذووه

ثم إن الشيخ سكن أيضا عند التاجر علي ضيافة محمد أشرق الأرغوي وكان للحاج موسى الكيكي رئيس جماعة الدعوة وساطة وشفاعة في نزوله لدى محمد بن أشرق، وقال لي الشيخ الباسطي: (إن الشيخ كان على ضيافة الحاج زينو مُقَنَّى وعلى ضيافة محمد أشرق الأرغوي كان له مطعم، وبدأ التدريس في منزل الشيخ زينو فبدأوا السنن الأربعة فانتهاها منها خلال ثمانية أشهر، ومن كان يقرأ الشيخ زينو مقنى، والشيخ محمد بن علي بن آدم الولوي الشارح يقرأ الترمذي، والشيخ مصطفى حبيب نائب الإمام في المسجد الأنور، والشيخ محمد ولي ، وأنا يعني الباسطي نفسه) وقال الولي زينو : إنه كان ذو المكان أعلمنا وكان مصطفى حبيب فصيحاً نشيطاً

تأخره عن الانتقال إلى بُتَّاجِرًا

وقد تأخر الشيخ عن السفر إلى بتاجرا لحكمة أرادها الله تعالى، وهناك عدة أسباب منها أنه رأى بعض أصحابه وتلامذته منهم الشيخ سعيد بن يوسف بن منصور الولوي أنه لافائدة في انتقاله إلى موقع لا يوجد فيه طلبة كثيرون، وإنما يكثر فيه أصحاب الأشغال، والباقون يهتمون بالأوراد ثم أكل القات وقد حدثني الشيخ سعيد بن يوسف بن منصور الولوي نزيل أديس أبابا أنه كلم الحاج محمد ثاني بأنه لافائدة في انتقال الشيخ إلى موضع لا يوجد فيه الطلبة ووافق الشيخ على هذا الرأي وهناك سبب آخر وهو ما حكوا عنه أنه وهابي، ومن المعلوم أن الشيخ سلطان بن الشيخ عيسى القطري شيخ طريقة له أتباع وهي الطريقة القادرية تعود سلسلتها إلى الداني وربما يخشى هؤلاء الأتباع من الدعاة الذين على منهج السلف الذين يسموهم بالوهابية، فلعله لما سمعوا هذه الحكاية تنازلوا عن طلب الشيخ للتدريس في مسجدهم الكبير الذي بنوه وكان

خيرا للشيخ ولأهل العلم والله أعلم ، وقد حكى لي محمد مكي البتاجري أنه سمع من المطلعين على أحوال الشيخ سلطان أنه كان يحب العلم والعلماء، وكان وعد علماء تلك المنطقة بإحضار من يعلمهم علم الحديث لأنهم لا يهتمون إلا بدراسة الفقه وعلوم اللغة، وعاتبهم على الاقتصار على ذلك، وعلى هذا الأساس طلب الشيخ، لكنه لما حضر الشيخ وضعه عند الحاج زينو حتى يرتب الأمور ثم شغل عنه بأمر مهمة شغلته عن الشيخ وليس لأمر آخر، هذا ما قاله محمد مكي قلت : ولعل هذا الرأي هو الأقرب، ولعل هذه الأسباب كلها هي التي تسببت في بقائه بالعاصمة لما أراد الله تعالى من الخير حتى ينتشر في عدد أكبر من طلبة العلم الوافدين إلى العاصمة من جميع النواحي لتوسطها ومكانتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ولوجود كل القبائل فيها، وقد كان قديما ينفر منها المسلمون لأنهم يرونها محل سلطة أباطرة النصارى لكن بعد مجيء إيطاليا انتقل إليها كثيرون، ثم في أيام الشيوعية هرب إليها الكثيرون فرارا من الضغوط التي ينالهم في القرى والأرياف ثم بعد ذلك صارت عاصمة للجميع فالكامل متساوون فيها ، وقد كان استقرار الشيخ وأمثاله فيها أحد أسباب انتشار العلم الشرعي فيها فهي اليوم أحسن من غيرها من المدن في وجود عدد كبير من طلبة العلم فيها بالمقارنة بغيرها من المدن والله المستعان.

المبحث الثالث : تدريسه في المسجد الأَنُور

ثم لما لم ينتقل الشيخ إلى بتاجرا بالسرعة المطلوبة وختموا عليه السنن الأربعة في منزل الشيخ زينو خلال ثمانية أشهر- رأوا نقل الدرس إلى المسجد الكبير الأَنُور فكان خيرا له ولطلبة العلم، فإن العلم لا يموت إلا إن كان سرا كما قال عمر بن عبد العزيز حيث كتب إلى والي المدينة النبوية: انشروا العلم واكتبوا الحديث فإني خفت دروس العلم فإن العلم لا يموت حتى يكون سرا أخرجه البخاري تعليقا في كتاب العلم

وبعد نقل الدرس إلى المسجد الكبير في العاصمة فاستأذنوا من الإمام الكبير وخطيب المسجد بل زعيم المسلمين الشيخ محمد ثاني حبيب ومن رئيس لجنة المسجد الحاج عبدالرحمن شريف فأذنا لهم قال الشيخ في مذكرته : (ثم أرادوا أن تكون الدراسة في مسجد الجامع الأَنُور فاستأذنوا الشيخ محمد ثاني حبيب إمام الجامع

الأُنور ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية والحاج عبدالرحمن شريف ، فلما فرغوا من السنن الأربعة افتتحنا أمهات الست ، ونحن على ذلك نحو خمس سنوات في هذا الجامع الكبير وفقنا الله لمافيه رضاه اه إمضاء الحاج محمد رافع 1407 هجرية)

هذه آخر تلك المذكرة التي شرح فيها الشيخ أحواله من الصغر إلى حين كتابة المذكرة، لكن عرج فيها الشيخ على عدم التطويل بل اتجه إلى شرح الكتب التي يقوم بتدريسها فقال : (وأتبرك بذكر من تصديت لتدريس كتبهم أولهم الإمام الحافظ شيخ الإسلام إمام الدنيا أبو عبدالله محمد بن إسماعيل...) فذكر تراجم مؤلفيها، وذكر أنه تفقه على مذهب الشافعي فذكر ترجمة الشافعي وكأنه أراد والله أعلم أن يبين احترامه للأئمة، وبالذات الإمام الشافعي الذي تربي على مذهبه ثم شرح تعلمه اللغة العربية وانتقاله إلى السودان، ومادرس هناك ثم مجاورته بمكة المكرمة والتحاقه بدار الحديث ومادرس في المسجد الحرام والدار ومشايخه، ثم نيله الشهادة والإجازة ثم ذكر تدريسه في المسجد الحرام، ثم بدأ في تراجم أصحاب الكتب التي قام بتدريسها فترجم للبخاري ثم لمسلم ثم لأبي داود ثم للترمذي ثم للنسائي ثم لابن ماجه ، ثم ذكر المقررات التي يقوم بتدريسها وكيفية التدريس والشرح وأنه كان يقوم بذلك بإذن من الشيخ ابن باز والشيخ عبدالله بن حميد رحمهما الله تعالى، ثم عودته إلى إثيوبيا عام 1389 هـ وافتتاحه لتدريس الحديث وغيره ثم الانقلاب الشيوعي ثم طلبه إلى بتاجرا ثم نزوله واستقراره بأدس أبابا هذا موجز مافي المذكرة

ولما بدأ التدريس في المسجد الأنور كثرت الطلبة وازدحموا عليه حتى كان يدرس الكتاب الواحد في مواضع إلى أن رتبوا في الأخير فاقصر على التدريس في موضع واحد قال لي الشيخ الباسطي وفقه الله :

(وكان الشيخ عند ما دخل الأنور كان يدرس كل من جاءه للدرس على انفراد حتى صار رياض الصالحين يقرأ في أربع مواضع وبلوغ المرام في أربعة أبواب فاقترحت على الشيخ محمد ولي مارأيته في دوي في أحد الحلقات من تدريس الكتاب في موضع واحد فوافق الشيخ محمد ولي ثم رفعنا الأمر إلى الشيخ محمد ثاني فوافق وأرسل إلى الشيخ بأن لا يدرس في الكتاب الواحد في اليوم إلا مرة فاستقر الأمر على هذا فكان نظاما مرتبا ترتيبا جيدا حيث يقرأ في الكتب الستة كل يوم في نفس الباب الذي يقرأ من البقية فكان يقرأ من كتاب الوضوء

من الكل والذي يكاد ينتهي قبل الآخر يختصر في قرائته ويطول في المطول وهكذا حتى انتهينا من الكتب الستة كلها خلال سنة واحدة)

وأما وقت التدريس فكان الشيخ يحضر إلى المسجد صباحا من الساعة الثانية والنصف بالتوقيت الغروي إلى الظهر كما أنه يدرس في منزله بعد الصبح وبين الظهر والعصر، ويدرس في المسجد بعد العصر، وكان يركز في تدريسه على الأحاديث الكتب الست فلما أنهى الطلبة السنن الأربعة بدأوا في الصحيحين وكلما أنهوا دراستها بدأوا من الأول بدون انقطاع ولا إجازة إلا يوم الجمعة وقد وصف الشيخ هذا في مذكرته فقال : (فلما فرغوا من السنن الأربعة افتتحنا أمهات الست ونحن على ذلك إلى الآن نحو خمس سنوات في هذا الجامع الكبير وفقنا الله لمافيه رضاه) وأمضاه الشيخ محمد رافع بتاريخ 1407هـ

وقد ذكر لي الشيخ الباسطي تفصيلا أوسع للطلبة الدارسين والكتب التي درسوها فذكرهم حسب الترتيب الآتي:

- 1/ صحيح البخاري القارئ: الشيخ مصطفى حبيب
- 2/ صحيح مسلم : الشيخ محمد ولي بن أحمد بن عمر الدري ثم وقع له سجن في تلك الأيام فناب عنه في القراءة الشيخ سعيد أحمد مصطفى
- 3/ سنن أبي داود: الشيخ محمد أحمد الباسطي ، وكان الشيخ حياة بن علي الدري أراد أن يقرأ لكن الشيخ أصر على أن يكون القارئ الباسطي، هذا ما قاله لي الباسطي
- 4/ سنن الترمذي الشيخ زينو مقني
- 5/ النسائي الشيخ حسن الرابي
- 6/ ابن ماجه بحرو البورني الجامي وكان فقيها

قال أبو عبد الرحمن : إن تلك الدراسة كانت في أيام من أحلك أيام التاريخ لأنها في بداية قوة الشيوعية قبل اضمحلالها، وكان كثير من طلبة العلم يتخوفون خوفا من التجنيد الإجباري، وكانت سوق العلم في تلك الأيام كاسدة ، والاحتفاء به قليلا ، وكان النشاط الشيوعي كاسحا جميع نواحي الحياة ، وكان الخوف مسيطرا

على النفوس لأنها تحكم البلاد بالحديد والنار ولا تعرف إلا لغة القوة والبطش، ومع هذه الشدة يجعل الفرج في وسط تلك المحن، ويجعل تلك المحنة منحة لبعض أوليائه فيمكن للشيخ وتلامذته ملجأ في المسجد الكبير في عقر دار الشيوعية وعاصمتها إذذاك فيقوم الشيخ بمواصلة دروسه التي لا تعرف الراحة ولا الاستراحة فيختم الكتب الستة ، ويكررها مرات ، وينشط طلبة الحديث ويستفيدون عنه وينزل الله البركة في تلك الدروس ويحصل منها نتائج ظهرت فيما بعد.

وكان من توفيق الله تعالى له أن جعل مقر تدرسه في أكبر مسجد على مستوى البلد لأنه لا يوجد مسجد يكثر رواده مثله فإنه يقع في العاصمة أديس أبابا وهي تقع في موقع استراتيجي وسط البلد يقصدها الناس من جميع النواحي للحوائج المختلفة لتجارة أو معاملة رسمية أو زيارة أو غير ذلك ، ثم هذا المسجد يقع من العاصمة في الوسط في السوق المركزي الذي يرتاده أغلب من في البلد، وكان الشيخ يدرس فيه وربما جلس إليه من جاء إلى هذا المسجد، فمنهم من يجلس للعلم ومنهم من يجلس يستمع لقضاء الوقت، وآخرون يجلسون للتبرك، وهذا جعل طلابه غير محصورين، بخلاف ما لو كان في أقاصي البلد أو كان في المدينة في إحدى أطرافها حيث يقل الرواد ، وكان الطلاب يحبون الحديث وحق لهم أن يجوه، وقد قال الزهري رحمه الله: (لا يطلب الحديث من الرجال إلا ذكراؤها ولا يزهدها فيه إلا إناثها)⁽¹⁾ والتف حوله هؤلاء المشغوفون بعلم الحديث ولازموا حلقتهم فتخرج على يديه المئات وانتشروا في البلد ونشروا علم الحديث والسنة، وترتب على دراسة الحديث ونشره فوائد جمة ونتائج مهمة منها:

- 1- قلة التعصب المذهبي 2- التمسك بمنهج السلف في العقيدة والسلوك
- 3- حب البحث عن الدليل والمقارنة بين المذاهب والآراء 4/ انكماش البدع وضعفها

¹ / أخرجه الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث رقم 150 و151 ص 70 و71

قصة العزم على الاحتفال بالختم لقراءة السنن الست

ولهذه الأسباب لما رأى بعض أهل العلم انتهاء الشيخ لقراءة الكتب الستة خلال سنة فرحوا فرحا شديدا وأرادوا أن يجعلوا احتفالا عظيما للختم ومن أيد ذلك الشيخ محمد ثاني بن حبيب رئيس المجلس الإسلامي وإمام المسجد وخطيبه، وقاضي المحكمة الشرعية العليا الشيخ عمر بن حسين بن عبدالواحد بن أحمد الطيب السماني السوداني لكن حصل اختلاف في نوعية الشهادة التي يناها الذين درسوا هذه الكتب فلم يتم الاحتفال لعله لحكمة أرادها الله تعالى لئلا يتنبه الشيوعيون فيقوموا بمنع مثل هذه الدراسة في المساجد أو لأمر آخر الله أعلم به فهو الفعال لما يريد وهو العليم الحكيم الخبير اللطيف، قال الشيخ الباسطي حفظه الله :

(وكنا أردنا أن نعمل حفلا كبيرا للختم وفرح بذلك لما سمع به الشيخ محمد ثاني والقاضي الشيخ عمر بن حسين وقال : مثل هذا لا يوجد في العالم فضلا عن بلدنا وبينما نحن على ذلك أثير موضوع إعطاء الإجازة لكل الطلبة فحصل اختلاف هل تعطى الإجازة باختبار أم بدون اختبار؟ فتوقف مشروع الاحتفال للختم) استقراره في العاصمة أدم أبابا وشراء المنزل بها

استقر الشيخ في العاصمة وقد وفقه الله تعالى لشراء منزل متواضع جدا لكنه يحفظه عن الاستئجار والتنقل من منزل مستأجر إلى غيره ، وقد حدثني الشيخ الباسطي عن هذا فقال: وكان الشيخ ينزل عند التاجر محمد أشرق الأرغوبي تاجر له مطعم ولا يملك بيتا ولا منزلا، ولما جاء حسن محمد حجازي الإثيوبي السعودي المقيم بمكة عرض عليه شراء منزل للشيخ فوافق فاشترى له بثلاثة عشر ألف بر منزلا، وكنت أبيت في ذلك المنزل إلى أن جاء أهله من ولو فبقيت معه مدة نحو سنتين وكان الشيخ ينام بالقرب مني ويقوم بالسحريصلي ثم يقرأ القرآن ثم يذكر الله تعالى إلى أن يطلع الفجر هكذا كنت معه أخدم معه وأبيت عنده وحتى بعد مجيء زوجته بقت لديه مدة قلت إن حسن هذا يدعى حسن بن محمد حجازي وكان من خدم المسجد الحرام المعروفين باسم الأغوات وأصله من إيجو وكان صديقا للشيخ ويرسل له الكتب، وبالْحَقِيقَةُ فهذا البيت يشبه الكوخ ضيق جدا يقال فيه أربع غرف صغيرة وأخبرني الشيخ سعيد بن يوسف منصور: كان الشيخ سكن عند

الحاج زينو مدة ثم رأيته يوما مهموما عند خروجه من الدرس كره أن يذهب إلى منزل الحاج زينو فاهتممت لهذا حتى لم أستطع النوم فسمعت بمجيء حسن حجازي فبينت له فقال لي : ابحث عن الإيجار فقلت : لا أقبل الذي تستطيع ادفع فوافق فطلبت هذا البيت فوجد فدفعت مقدما ولم يسمع الشيخ الخبر حتى درنا على السوق واشترينا السرير وقلنا له : هذا بيتك اجلس فيه أنت حر

وبهذا استقر الشيخ في العاصمة ولازم دروسه في المسجد فكان يحضر إلى المسجد صباحا من الساعة الثانية والنصف إلى الظهر كما أنه يدرس في منزله، وقد ذكر لي بعضهم أنه قبل شراء المنزل كان يستأجر منزلا بنحو 50 برا يدفعه الثري الحاج محمد تري الأدري، وبهذا الشراء للمنزل استقر واستراح باله وتفرغ للقيام بالتدريس والتعليم والإفتاء لكن هذا القول اعترض عليه بعض المطلعين على أخبار الشيخ أنه لم يسكن بالإيجار وإنما سكن مع محمد أشرق الأرعوني التاجر الذي له مطعم ، وهذا القول هو الراجح والله أعلم

وبهذا نستطيع أن نقول: إنه ألقى عصا المسيار ونزل البلد الذي هياه الله له لنشر العلم فيه ، وهو عاصمة البلد أوس أبابا فلم يخرج الشيخ منها إلى غيرها إلا إن كان حاجة كالحج والعمرة أحيانا واستمر بعد ذلك طوال عمره المديد في نشر العلم والتفرغ للتدريس فجزاه الله عن العلم وأهله وجعل ذلك في ميزان حسناته.

وكانت مدة الإقامة بأوس أبابا 29 عاما تقريبا حيث نزلها عام 1402هـ وتوفي في رجب عام 1430هـ رحمه

الله تعالى

مشاركته في عمل الافتاء

كان في أيام دولة درغو الشيوعية تأسيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وكان يرأسه الشيخ محمد ثاني بن حبيب الولوي العالم الجليل وصاحب الخلق الرفيع ، وكان هذا الشيخ جمع كبار العلماء وطلبة العلم تحت رئاسته وكلهم يطيعونه ويحبونه وينقادون له ، وقد قام المجلس برئاسته بتشكيل لجان **مختلفة** فمنها لجنة الفتوى ، ولجنة الدعوة ، وكان الشيخ البصري ضمن لجنة الفتوى التي تتشكل من الأشخاص الآتية أسماءهم حسبما ذكر لي الشيخ محمد سراج القاضي أسماء تلك اللجنة : 1/ الشيخ محمد ثاني بن حبيب رئيسا 2/ الشيخ محمد بن رافع 3/ الأستاذ عبدالواسع يوسف سكرتيرا 4/ الشيخ محمد ولي بن أحمد الدردي 5/ الشيخ محمد

حسن فضل 6/ الشيخ محمد أحمد الباسطي 7/ الشيخ عمر إدريس بن زلق الغنّي، 8 - والشيخ أحمد بوري 9- الشيخ داود الهري 10- الشيخ عبدالقادر، وبري الشيخ محمد بن أحمد الباسطي أن الشيخ محمد حسن فضل ليس من هذه اللجنة، والظاهر أن هذا هو الراجح .

وأما أعضاء لجنة الدعوة 1/ الشيخ محمد زين بن زهر الدين 3/ الشيخ محمد سراج القاضي 3/ الشيخ أحمد علي 4/ الشيخ سعيد أحمد مصطفى 5/ ويزيد الباسطي الشيخ سعيد أممي 7/ والشيخ أحمد بوري وقد كانت العلاقة طيبة بين الشيخين البصري والشيخ محمد ثاني بن حبيب، ومما يدل على ذلك سماحه له بالتدريس في المسجد الأنور، وسماحه بإقامة احتفال كبير بختم الكتب الستة لولا ما حال دون ذلك من الاختلاف، ومما يؤكد على أن العلاقة وطيدة بين الشيخين أنهما أرادا معا تأليف مختصر للبخاري بحذف الأحاديث المكررة منه ، فقد أخبرني الشيخ آدم القطايب صهر الشيخ: أن الشيخ البصري والشيخ محمد ثاني أرادا تأليف مختصر للبخاري بدون تكرار ، بالاشتراك بينهما لكنهما لم يتمكنوا، وهذه العلاقة الودية لا تمنع من الخلاف في المسائل العلمية، فإن الاختلاف أمر طبيعي، فقد حصل خلاف بين الشيخين في مسألة تقديم الكتاب والسنة على أقوال أهل العلم، أو في مسألة القياس وحجته ، لكن هذا الخلاف لم يصل إلى المقاطعة وهناك روايتان مختلفتان في وجه الخلاف بينهما، فالأولى تقول: إن الشيخ البصري ترك بعد تلك المناقشة حضور جلسات لجنة الافتاء وتفرغ للتعليم، وهذه الرواية ذكرها لي الشيخ نفسه، كما أكدها لي الشيخ عمر بن إدريس، وأنهما اختلفا في الاحتجاج بالقياس، والرواية الثانية من الشيخ الباسطي فهو يؤكد استمرار الشيخ في حضور جلسات الافتاء إلى وفاة الشيخ محمد ثاني ، قلت للباسطي: إن الشيخ محمد بن رافع قال لي : إنه ترك حضور المجلس واقتصر على التدريس، كما أن الشيخ عمر بن إدريس أكد لي أن الحاج محمد ثاني قال : الأولى أن نترك هذا الاجتماع عند ما أنكر الشيخ محمد بن رافع العمل بالقياس، فقال الباسطي : لم يزل الشيخ البصري يحضر جلسات لجنة الفتوى إلى وفاة الشيخ محمد ثاني، لأن هذه اللجنة توقفت بوفاة رحمه الله تعالى

قلت: ويمكن الجمع بين الروايتين بأنه لم يتوقف رسمياً عنها، لكن حصل له نوع من الفتور من حضور الجلسات بسبب الخلاف والله أعلم .

دروس وعبر في التعامل مع المخالف

وهذا التعامل اللين من الشيخ البصري واحتفاء العلماء والأئمة والدعاة به وبالدراسة عليه بل عزمهم على إقامة الاحتفال بختمه للتدريس للكتب الستة وضمه إلى لجنة الافتاء، كل هذا - يوضح أن مشايخ البلد من الفقهاء والصوفية يجوبون دراسة الحديث النبوي ويحترمون علماءه ويفضلوهم على غيرهم ، وكان هذا الأمر في بداية انتشار دراسة الحديث، إذ كانوا من قبل يقتصرون في دراستهم على الفقه وعلوم اللغة وعلم الكلام وتوحيد الأشاعرة والماتريدية، وأما الحديث فلا يدرسونه اللهم إلا للبركة نادراً للتلغقه والاستنباط، ولهذا كانوا يجوبون الشيخ البصري ويلقبونه بالمحدث، كما يدل على هذا صنيع الحاج محمد سلطان بن عيسى القطري الذي له أتباع ومريدون كثيرون في تلك الفترة وله جاه وصيت لدى الدولة ومن الحاج زينو مقنى الولي أحد علماء البلد و له وجاهة في العاصمة يدل احتفاؤهما بهذا المحدث على أن مشايخ الصوفية في بلدنا لا يعارضون أهل الحديث والسنة ، بل يجوبون العلماء ويقدرؤهم ، وليسوا متعصبين، بل يقبلون الحق لو عرض عليهم بأسلوب النصيحة والرفق واللين ، لا بأسلوب السب والازدراء والسخرية ، كما يدل صنيع الشيخ محمد ثاني حبيب والحاج عبدالرحمن شريف في قبولهما على نقل الدرس من المنزل إلى المسجد، وعلى أن فقهاء البلد وعلماءه وزعماءه يتعاونون ويقبلون من عاد بالعلم الشرعي من الخارج مع علمهم بمخالفته لهم في بعض المسائل والمنهج، ويوضح هذا ما سنذكره فيما بعد من ضمهم للشيخ البصري إلى لجنة العلماء إلى أن حصل الخلاف بينهم، ثم فضل الشيخ عدم المشاركة في حضور جلسات اللجنة خوفاً من الاصطدام ومع معرفة المشايخ بما عليه الشيخ من العقيدة السلفية التي لا تتفق مع عقيدة الأشعرية والماتريدية التي عليه أغلب فقهاء تلك الفترة ومع علمهم بأنه لا يرى وجوب التقليد للمذهب السائد في البلد، ومخالفته لهم في مسائل مهمة عقديّة وفقهية ومنهجية مع هذا سمحوا له بالتدريس احتراماً للحديث وعلومه ونظراً للحرية التي ينبغي أن يتمتع بها العالم الشرعي في أفكاره واتجاهاته ولهذا كانوا يتغاضون من التعرض للخلاف ، وهذا هو شأن أهل

العلم والفضل في كل زمان ومكان، ولا عبرة بأهل التعصب والتقليد الأعمى الذين لا يريدون أن يسمعون قولاً يخالف ما عليه آباؤهم ومشايخهم ويخافون من كل جديد ويحسبون كل صحيحة عليهم وأن كل بحث علمي هدفه إزالة مناصبهم والطعن عليهم وعلى مشايخهم ، والواجب على أهل العلم أن يتناقشوا المسائل العلمية بأسلوب الحوار الهادئ بنية الوصول إلى الحق والراجح وأن يتجادلوا بالتي هي أحسن قال تعالى : ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن﴾ العنكبوت فإذا كان هذا في أهل الكتاب وهم غير مسلمين فكيف تكون المجادلة بين أهل العلم من المسلمين ؟ وكان الواجب أن يكون على ما ذكره الإمام الشافعي رضي الله عنه : (مانظرت أحداً إلا أحببت أن يظهر الله الحق على لسانه حتى يقبل، فإنه لو ظهر على لساني فإنه ربما لا يقبل، وقال : لو أني كتبت استفاد منها الناس ولم ينسبونها إلي وقال : إذا صح الحديث فهو مذهبي، وقال بعضهم : إن هذه الكلمات الثلاث لم توجد لغير الشافعي)⁽¹⁾ قلت : وهذه الكلمات تعبر عن عميق حب الإمام الشافعي رحمه الله لانتشار الخير بدون أن يطمع أن يكون له فيه نصيب من مدح أو ثناء أو ظهور **أوغلبة** وانتصار، ولا غرض له ولا حظ إلا رضى الله تعالى، وأما الحظوظ النفسية فلا يلتفت إليه وبمثل هذا السلوك رفعه الله تعالى حتى جعل الله لكلامه القبول فصار صاحب مذهب له أتباع لا يحصون، وهكذا يجب أن تكون المناظرة بين أهل العلم، وبهذا فليقتد المقتدون إن أرادوا النجاة في الدارين.

برنامج اليوم في أغلب أيامه

ثبت لدي من عدة روايات البرنامج اليومي للشيخ، **ومن** تلك الروايات ما قال لي الشيخ محمد زين الورطاوي والشيخ يوسف الفارس الجفتي والباسطي كان الشيخ يقوم آخر الليل فيصلي ما كتب الله له، ثم يجلس يذكر الله تعالى إلى آذان الفجر، ولا يترك هذا حتى لو كان مريضاً فيصلي قاعداً ثم يصلي الصبح في منزله البعيد عن المسجد نوعاً ما، ويستمر في الذكر إلى أن يسفر وتكاد الشمس أن تطلع فيدرس صغار الطلبة الذين من حواشيه في الكتب المختصرات مثل سفينة

¹ / مناقب الشافعي وآدابه لابن أبي حاتم وجدت ملحقة به مروية من ابن حبان عن ابن خزيمة عن الربيع عن الشافعي وهذا إسناد صحيح، وأخرج الجزء الأول ابن عبد البر في جامع بيان العلم وأما الجزء الأخير فمشهور عن الشافعي

النجا والأصول الثلاثة وكتاب التوحيد ونحو هذا ثم يأتيه بعض الطلاب الخواص فيدرسه في فن الفقه الكتب المطولات كفتح الوهاب وفتح الجواد إلى نحو الساعة الثانية صباحاً إلا الثلث، **والمراد بالثانية الثامنة بالتوقيت الزوالي** ثم يفطر على شيء خفيف كالحبز والشاي، ثم يخرج في نحو الثانية إلى المسجد الكبير الأنور قال لي الشيخ محمد زين الورطاوي : كنا نخرج معه من بيته في نحو الثانية ونصل المسجد ندخل في حوش المسجد ونقف أمامه لأن باب المسجد لم يفتح بعد، وأحياناً تحت الدوحة الموجودة في ساحة المسجد، ويبدأ الشيخ التدريس وهو جالس في الساحة فنقرأ في تفسير ابن كثير، ويقول الورطاوي : لأنسى ذلك الموقف لأنه أحياناً يوجد مطر فنقف على تلك الحالة وأحياناً تكون الأرض رطبة، ومع هذا فالشيخ صابر ويدرس في هذه الحالة الصعبة، إلى أن يفتح المسجد في نحو الثالثة فنجري ونتسابق لنأخذ المكان القريب إلى الشيخ، وأما الشيخ فيدخل فيصلّي التحية ثم يأتي فيبدأ الدرس في الكتب الستة، ويستمر في ذلك إلى صلاة الظهر، ثم يرجع إلى المنزل ويستريح فيه، ثم يأتي للعصر فيدرس في كتب الفقه والأصول والمصطلح **والبلاغة والمنطق** إلى المغرب وقد رأيت بخط الشيخ البصري في تعليقه على مذكرته مانصه : **مقررات بعد العصر : (علم الفقه وأصول الفقه والمعاني والبيان والبديع والميزان)**

ثم يصلي المغرب وينصرف إلى منزله، وأحياناً ينهي الدرس قبيل المغرب ، كما أنه أحياناً لا يرجع بعد الظهر إلى منزله ويقبل في المسجد في غرفة تحت المنارة، أو في المسجد، وأما في رمضان فيستمر في التدريس إلى العصر بدون انقطاع ، هذا ما وصفه لي بالتفصيل تلميذه الملازم له محمد زين الورطاوي وهذا البرنامج كان مستمراً معه إلى آخر أيامه لكن قبل نحو خمس سنوات قبل وفاته كان يؤتى به بالسيارة في نحو التاسعة والنصف صباحاً فيستمر إلى صلاة الظهر فيصلّي فيرجع إلى منزله، وهذا من توفيق الله تعالى وإعانتته فهو الذي يجب إلى من يشاء التعب والكد في سبيل العلم ويجد الراحة النفسية في ذلك قال تعالى : ﴿ولكن الله يحب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون فضلاً من الله ونعمة والله عليم حكيم﴾ فهو يعلم من يصلح لطاعته ومن هو أهل لحمل الأمانة وتبليغ الرسالة فيوفقه، وهو

حكيم في صنعه يضع الأشياء في مواضعها اللائق بها فليس في أفعال الله باطل ولا لغو ولا لعب، ﴿ وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما إلا بالحق ﴾
الكتب التي يكثر من تدريسها للطلبة في حلقة المسجد
أولا من تفسير القرآن الكريم
تفسير ابن كثير، فهو لا يترك تدريسه يوميا

ثانيا: الحديث النبوي

الصحيحان والسنن الأربع، وهذه غالبا تقرأ عليه كلما ختمت أعيدت ولا نعرف بالضبط كم وصل العدد الذي ختم عليه، فالشيخ لايهمه العدد ولم نجد طالبا عني بإحصاء عدد الختمات لهذه الكتب ولا زلت أبحث عنه حتى نطلع عليه بإذنه تعالى ، لكن بالتخمين فهناك ما يشير أنه في كل سنة أو سنتين **يحصل ختم الكتب الستة .**

ثالثا: كتب المصطلح

1/ نزهة النظر، وكان يحبها كثيرا 2/ ألفية السيوطي 3/ ألفية العراقي

رابعا: أصول الفقه

1/ جمع الجوامع 2/ المنهاج للبيضاوي 3/ نظم جمع الجوامع للسيوطي

خامسا: الفقه 1/ فتح الوهاب 2/ فتح الجواد 3/ منهاج الطالبين

سادسا: البلاغة والمعاني ، عقود الجمان ، وهناك كتب يدرسها في المنزل كفتح المجيد، والأصول الثلاثة ، وكتاب التوحيد

وبالحقيقة هذه الكتب **فيها شرح لحقيقة الإسلام، عقائده وأحكامه وشرائعه وقواعده ولسان كتابه،** ولم تترك فنا يحتاج إليه **طالب العلم المتوسط ، وفيها الكفاية والغنية لمن وفقه الله ويسرله ورزقه الفهم**

الفصل السادس : تلامذته وطلابه ، ويشتمل على أربعة مباحث:-

المبحث الأول : تلامذته في مكة المكرمة- حرسها الله تعالى

قد رزق الله الشيخ كثرة الطلاب فلا يستطيع حصرهم لأنه أقرأ بمكة في المسجد الحرام وفي دار المهاجرين السلفية بالعتيبية لمدة نحو عشر سنوات يشترك في مثل هذه الدراسة عشرات الطلاب من الغرباء والمكيين، وأغلب تلامذته في تلك الفترة في المسجد الحرام من الإثيوبيين من طلبة العلم ، كما يشارك معهم جنسيات أخرى من السعوديين وغيرهم

ومن عرفنا من التلاميذ في تلك الفترة

1- الشيخ محمد أول بن إبراهيم الرَّايّ الجَبْرِيّ، وقد قال لي الشيخ نفسه : (إن محمد أول الرايي الجبرتي درس عليه كتابا يترجح لديه أنه ابن ماجه ثم بدأ التدريس معه في المسجد الحرام إلا أنه لما افتتحت الجامعة الإسلامية رغب في الانتقال إلى الجامعة فاستأذن مني وقال : إن لم تأذن لي فلا أذهب فأذنت له، وأما أنا فلم أذهب لأني لما سألت عن الكتب المقررة ذكروا لي أنها مثل بلوغ المرام وأنا أدرس الصحيحين والسنن فلم أرغب في ذلك وفضلت أن أبقى على حالي الأولى، وأما الشيخ محمد أول فذهب ودرس فيها وتخرج منها ثم بعثه الشيخ ابن باز رحمه الله إلى بعض الدول الأفريقية)

2- محمد سلطان بن قاسم بن عبد الفتاح العروسي البالي الأبكري 3- يحيى بن محمد العروسي الهونطي
4/ عبد الرحيم بن أبي بكر بن إسماعيل العروسي البالي الوادي 5/د/ عبد الجليل بن حسن العروسي الألوي
6 / عبد اللطيف بن محمد ثاني الشفلي العروسي 7/ محمد ثاني بن عبداللطيف الهري الفدسي 8/ أبوبكر العفري عاد إلى بلده وبدأ التدريس في منطقته بالتعاون مع السلطان علي مرح

9/ الشيخ سعيد بن حسن بن شفا الولوي السلولي نزيل مكة، درس عليه المحلي في الفقه الشافعي، حدثني بذلك محمد زين الورطابي، سمعه من الشيخ محمد بن رافع، كما حدثني بذلك محمد حسن محمد نورالرايي أنه درس عليه شرح المجيب والمغني فيقول السلولي بحثنا معه

10/ إدريس سعيد الولوي أخو طاهر سعيد من الأغوات، وكان يصحب الشيخ

11/ آدم بن سَوْدَوَمِي بن إدريس الولوي الداني الخريج من كلية الحديث نزبل كينيا توفي عام 1411هـ إثر عودته إلى بلده وصل في دانا قريته فتوفي بعد سويغات من الوصول رحمه الله

12 / محمد حسين بن ألفتا العروسي

13 / يوسف بن إدريس الهري 14/ الشيخ عبدالرحمن بن آدم الشفلي 15/ عبدالحميد بن عمر الأغفري

16/ تمام الأوجيجي، 17/ أحمد بن عبدالكريم بن شيخ بشرى بن شيخ صَدِّيق بن شيخ صالح بن شيخ عباس .

وهناك من تعلم على الشيخ من الأغوات منهم : 18/ سراج كامل ، 19/ مختار، 20/ سعيد

21/ ومن طلبة العلم من غير الإثيوبيين الشيخ طه بركات المدرس في المسجد الحرام

22/ طلبة من دولة تشاد فقد ذكر لي الشيخ محمد حسن بن محمد نور الرايي أنه كان يدرس على الشيخ محمد بن رافع بعد صلاة الصبح مع طلبة من تشاد كنا ندرس عليه سنن أبي داود وتدريب الراوي والفواكه الجنية في النحو

23/ وآخرون لم يتيسر الاطلاع عليهم .

قال أبو عبد الرحمن عفا الله تعالى عنه: وقد حدثني الذين كانوا يدرسون عليه يجي العروسي وغيره أنهم درسوا عليه سنن أبي داود والترمذي والصحيحين والمصطلح وزاد لي الشيخ عبدالرحيم بن أبي بكر تفسير القرآن بالجلالين، وزاد لي محمد حسين بن ألفتا النحو الأجرومية، بل ذكروا أنه كان يدرس أي فن يأتي له الطالب به ومنه الفقه الشافعي.

وأغلب تلامذته في تلك الفترة من الإثيوبيين من طلبة العلم، كما يشارك معهم جنسيات أخرى من السعوديين وغيرهم، وكان يدرس باللغة الأورومية والأمهرية والعربية، وكان هذا هو سبب التفاف الطلبة الأوروميين

ولاسيما العروسيين حوله، فكانوا يدرسون عليه بلغتهم عند ما يقدمون إلى مكة حتى يتدربوا على التحدث بالعربية والمناقشة بها ثم ينتقلوا إلى المشايخ الذين يدرسون بالعربية

المبحث الثاني : تلامذته في الفترة الثانية في ولو

ولم تتوافر لدي الاطلاع على أكثر أسماء الطلاب الذين درسوا لديه في مدة إقامته بولو، لكن أمكن لي معرفة بعضهم ، وهم :-

- 1- الشيخ حسين بن فتو البالي الهوطي جاء من بالي ودرس عليه حتى جاء أخوه الأصغر الشيخ عبد القادر بن أحمد بن فتو فأخذه إلى بلده كما أخبرني به أخوه
- 2- الشيخ عبد الله أوحسين الملقب بالبخاري المقيم في دسي ؟
- 3- **الشيخ أحمد ساينت المقيم في دسي المشهور بأحمد صحيحين .**
- 4- الشيخ أحمد بن محيي الدين (محمد) بن عيسى (إبراهيم) الوريابي الهرويّ نزيل قططاي ، من الأشراف وكان فقيها، وكان لديه حلقة علمية، ومعه طلبة يدرسه في الفقه الحنفي، ومع هذا درس على الشيخ، وقد أخبرني عنه أخوه لأمه محمدسراج بن عبدالله بن حسن الوريابي أنه كان يأتي الشيخ البصري ليلة الجمعة يقرأ عليه ليلا ثم الجمعة ثم صباح السبت ثم يرجع إلى حلقاته فيدرس الطلبة إلى مساء الخميس، ثم يأتي الشيخ ليلة الجمعة للدرس وهكذا حتى ختم قراءة الكتب الستة على الشيخ كما بدأ عليه قراءة فتح المجيد لكنه لم يكمله اكتفاء بالمطالعة اه
- 5- الشيخ محمد بن أحمد بن عمر الولوي الباسطي، درس عليه في ولو، ثم جاء بصحبة الشيخ إلى أدس أبابا، ولازمه وسكن معه في منزله مدة سنتين، ودرس عليه الستة كما أخبرني بهذا عن نفسه
- 6- الشيخ سعيد بن أحمد بن غَوْ بَنَّا الولوي إمام المسجد الكبير في أواسا قرأ هو والباسطي عليه في ولو الصحيحين والنخبة وشرحها، وقال لي الباسطي: إنه وزميله سعيدا كانا يدرسان عليه في قططاي صحيح البخاري وصحيح مسلم من الصباح إلى الظهر والنخبة مع شرحها حتى ختما الصحيحين في خلال سنتين ،

وأما الشيخ حسن العروسي فكان يقرأ عليه من الظهر إلى العصر، ثم سألت الشيخ سعيد نفسه عن هذا ، فأكدته لي مذكره الباسطي وقال : إنه جاء إلى أوس أبابا بعد انتقال الشيخ إليها فدرس عليه ثم انتقل إلى هواسا إماما للمسجد الكبير، **وقال لي الشيخ محمد بشير بن إبراهيم بن علي الموطي : إن الشيخ سعيد بن أحمد كان خادما للشيخ ويبيت معه في منزله وكان ألصق به من غيره .**

7/ الشيخ حسن العروسي قرأ عليه الكتب الستة في قَطَطَايَ، وقال لي سعيد الهواسي: إنه لازم الشيخ أكثر منا، وأنه كان صابرا ولا يفارق الشيخ حتى في أيام المشقة والمجاعة، وكان يشرب أبش أي الهلبا ، وكان مشقوق الشفة، ثم انتقل إلى جَيْلِي فاستقر فيها متزوجا منهم وولد له ولدان ثم رجع إلى بلده.

8- الشيخ أحمد الهادي بن حسن الولوي الباتي، محدث فقيه سني، درس عليه ثم ذهب إلى دانا فدرس على محمد زين الداني وتزوج بنته، ثم سافر إلى الحجاز فأقام بالمدينة ثلاث سنوات، ثم عاد إلى باقي فدرس في باقي ونشر الحديث **حتى توفي .**

9- الشيخ أحمد بن داود إمام مسجد سنيو غبيا بدسي الولوي المشهور بأحمد الصحيحين نسبة إلى قيامه بتدريس الصحيحين البخاري ومسلم، قرأ على الشيخ الصحيحين لكنه لم يتأثر بمنهج الشيخ في باب الاعتقاد والمنهج .

1- الشيخ محمد المقيم حاليا بهرا؟

11- الشيخ عبدالقادر البورني ؟

12- الشيخ حسين الولوي القططايي القرسي

13- الشيخ محمد ياسين بن مولا الولوي الوربائي لا يزال يدرس في وربابو

14- الشيخ إبراهيم الهري الجرويّ جاء من هرر وأقام عند الشيخ دارسا للحديث

15- ومن تلامذته أقاربه مثل آدم القططي الدغاني أخو زوجته، قال لي: إنه قرأ هو وآخرون من صغار الطلبة وأقارب الشيخ عليه الأصول الثلاثة وغيرها من المتون .

16- محمد سلطان الغاتري

17- عمر التغراوي الزاوي

18- الشيخ تمام المري (المري) الإفاتي ، درس على الشيخ محمد بن رافع البصري في ولو قبل انتقاله إلى

العاصمة أدس أبابا ثمانية أعوام

19- وغير هؤلاء رحم الله جميعهم

المبحث الثالث: تلامذته في الفترة الثالثة في أدس أبابا

وهذه الفترة هي الأخيرة، والأطول في حياة الشيخ ، وأشهرها، وأبركها، وهي التي انتشر فيها علمه وذاع صيته وكثرت تلامذته ونقلوا علمه في المناطق المختلفة في البلد، فقد تتلمذ عليه كثيرون، ومن أشهرهم:

1- الشيخ محمد ولي بن أحمد بن عمر الورهيبي السنكري الدرّي ت

2- الشيخ محمد بن علي بن آدم الولوي الشارح نزيل مكة ، ويكفي فخرا للشيخ البصري أن يكون الشيخ محمد الشارح من تلامذته ، كما يكفي فخرا للحبشة أن يكون الشيخ من أبنائها

3-- الحاج زين العابدين بن نورو بن حامد الولي المشهور بزينو المقنى الولي، أقام لديه في منزله بأدس أبابا مدة سنتين ينفق عليه ويدرس عليه فسمعتة يقول يوم موت الشيخ : نزل عندي لمدة ثلاث سنوات ودرست عليه إلى آخر ماسيأتي

4- الشيخ أحمد بن علي الجيلي الدُّغُورِي نزيل خميسِي ت 1429هـ

5- الشيخ ذوالمكان بن جمال الغُراغِيّ إمام المسجد الأنور ت

6- مصطفى بن حبيب نائب إمام المسجد الأنور ت ؟

7- الشيخ حياة بن علي بن مامد الدَّرِيّ المقرئ ت 1408هـ

8- الشيخ محمد بن أحمد بن عمر الولوي البَاسِطِيّ درس عليه الكتب الستة

9- الشيخ سعيد بن أحمد بن غُوْ بَنَّا الولوي نزيل هَواسَا

10- الشيخ عبدالباسط بن محمد بن حسن البورني المناسي النحوي (ت 1413هـ) وقد ذكر لي الشيخ محمد حامي الدين والشيخ محمد بن عمر بن أبغاز المشهور بصبي أن المناسي كان يحضر درس البصري فيستمع الحديث إلى الساعة الحادية عشرة والنصف صباحا، ثم ينزل الشيخ البصري فيرقى الشيخ المناسي فيلقي الدرس في علوم اللغة إما في تدريس ألفية ابن مالك والفواكه الجنية ، ويستمع البصري ، وهذا يدل على تواضعهما ونسيان الذات واعتبار التخصص في الفن، والاستمرار على طلب العلم والازدياد إلى الممات ، وسيأتي صنيع الشيخ البصري مثل هذا مع الشيخ حسين بن شريف السلطي اليرمي .

قال أبو عبدالرحمن عفا الله عنه: قال لي محمد ربيع بن سيف بن مرجان: إنه سمع الشيخ محمد بن رافع يقول : قمت بهذا العمل يعني النزول له عن الكرسي ليشتهر أمره ، لأنه كان غريبا مخفيا وقال لي حامد بن موسى المتكلي: إني رأيت الشيخ محمد بن رافع في أحد الأيام نزل من الكرسي للمناسي وجلس بجاني ملتصقا بي يستمع الدرس ، وكان ذلك الدرس في شرح الفواكه الجنية .

11/ الشيخ سعيد بن أحمد بن مصطفى الولوي من منطقة وادلدننا رئيس منظمة الشباب

12/ الشيخ محمد زين بن زهر الدين بن خليل الغوجامي

13/ الشيخ محمد بن حامي الدين بن عبدالصمد بن حسن البورني

14/ الشيخ سعيد (سيد) أمّاية الولوي الورّهَيْبِي في قرية موتي قال الشيخ محمد حامي الدين: اسمه سعيد بن محمد بن لغاس درس لدى الشيخ في أدس ثم رجع إلى ولو فنشر العلم وكان فقيها شافعيًا أصوليا نحويا وكان في بداية أمره مترددا بين الأخذ بالحديث والعمل به وبين ما كان درسه في المنهاج، فيقول للشيخ: أليس في المنهاج كذا؟ فيقول له الشيخ: أقول لك: قال الله وقال رسول الله وتقول: قال المنهاج؟ والذي نزل من السماء لا يتقل على الأرض قبوله، وكان الشيخ محمد بن رافع البصري يقول: سيد أمايا هو الذي نقل عني علم الحديث

15/ الشيخ عبدالسلام بن أي بن عمر البورني، إمام وخطيب مسجد الشيخ خوجلي

16/ الشيخ محمد بن حسن بن فضل الولوي، إمام وخطيب مسجد النور

17/ محمد بن عمر بن أبغاز الولوي البورني المشهور بصبيو المدرس في مسجد النور قال لي الشيخ البورني : إنه كان ممن حضر دروس الشيخ في منزل الشيخ زينو وكانوا في البداية يشكون في الشيخ أنه وهابي وكان عنده ميل في الفتوى إلى الظاهرية

18/ الشيخ حسين بن علي بن سعيد الوَرَبَائِيّ إمام المسجد الأنور قال لي: إنه درس عليه الكتب الستة والمنهاج وفتح الوهاب وفتح الجواد كلها مرة إلا فتح الجواد فدرسه عليه مرتين ، ولا يخفى أن كتاب فتح الجواد أحسن كتاب لدى متأخري الشافعية ولهذا كان الشيخ يدرسه عدة مرات، وبالذات في آخر أيامه لما كثر طلبه الحديث، وبدأ بعضهم يقتصر على الحديث ولا يقرأ شيئاً من الفقه وقد يخالف في الفتوى آراء الفقهاء .

19/ الشيخ سعيد بن يوسف بن منصور الولوي المدرس بالمسجد الأنور قال لي: إنه درس عليه أباداود وابن ماجه كاملين بين الظهر والعصر بمنزله، في وقت الاستراحة من الدرس، وذلك قبل مجيء زوجته من ولو ، وكنا نتغدى معا حيث تحضر زوجتي لنا الغداء، وأقرأ عليه إلى أن جاء أهله، وهو الذي تسبب في شراء المنزل للشيخ بتحدثه إلى حسن حجازي.

20/ محمد ربيع بن سيف بن مرجان إمام مسجد الصالحين بأدس أبابا

21/ يوسف بن علي بن إبراهيم الولوي الفارسي الجُفَيّ المدرس للفقه الشافعي في ناحية جفتا برقوقي غوجام، وقال لي : درست على الشيخ عندما كان في قططاي البيقونية ثم جئت أدس أبابا فدرست عليه البخاري

21/ محمد سراج بن عبدالله بن حسين بن حبيب بن علي بن صادق الولوي، خليفة الشيخ في حلقاته، درس عليه الستة والمطولات من كتب الفقه الشافعي كفتح الوهاب وفتح الجواد، ولازمه طويلا 12 عاما ولم ينتقل إلى غيره من المشايخ إلى وفاة الشيخ، وكان يحبه الشيخ كثيرا لتلك الملازمة، ومن هنا جعله خليفته في حلقاته لما ضعف عن التدريس للمرض، وبقي هكذا في حلقاته بعد وفاة الشيخ رحمه الله إلى أن ذهب للحج فتوفي

هناك

22/ محمد زين بن محمد بن فضل الولوي الورطا وي الهايقي، درس عليه الستة، وكان ممن لازمه واستفاد منه كثيرا، وله قصة مع الشيخ في هجره له لما جهر بالبسملة وهو الذي خلف في حلقة الشيخ بعد وفاة الخليفة الأول وهو الذي قبله الشيخ محمد سراج .

23/ محمد بن حسين بن أَرَاغِي الدَّوَوِيّ المدرس للحلقة في هَرَوَ بدَوِّي : قال لي : درست عليه الكتب الستة والفقهاء الشافعي فتح الوهاب وفتح الجواد، ومن المصطلح ألفية السيوطي والعراقي، ومن الأصول جمع الجوامع مع المحلي ونظم الجمع .

24/ بدر الدين بن الشيخ علي بن مرسل الولوي القبغدي نزيل دسي ومدرس الحلقة فيها

25/ أحمد أول سيد الولوي إمام مسجد حمزة كان من الملازمين للشيخ

26/ هاشم الولوي الجامي، كان ملازما للشيخ وخادما له في أواخر أيامه، وكان يساعد الشيخ في إركاب السيارة عند العودة من المسجد

27/ عبدالسلام بن أنور بن بشير السلطي الجامي

28/ آدم السلطي ؟

29/ حامد بن موسى المتكلي نزيل أدس أبابا

30/ محمد أمين بن بلال بن أبرن الولغي

31/ عبدالله مصطفى الولوي الولغي

32/ علي بن عبداللطيف بن محمد بن محمد صادق الغوجامي، وهو حفيد شيخه، وقد لازم الشيخ مدة

33/ زينو حسن الولوي الإمام بدسي، كان ممن ارتحل إلى الشيخ بأدس أبابا

34/ عبدالله ياسين كمال بن بشير الولوي السائنتي نزيل باكو غرب شوى ثم أدس أبابا، قرأ عليه الستة

35/ عبدالله بن علي بن محمد الرايي نزيل سندافا

36/ عبدالرحمن بن آدم المتكلي

37/ محيي الدين المدرس بمسجد الحسن بن علي رضي الله عنهما بأدس أبابا وكان خادما للشيخ ملازما له

- 38/ محمد أمان بن عمر بن آدم العروسي الأيمري
- 39/ حسين بن محمد بن ناصر بن جميل القالوي الهربوي المدرس بمدينة هَرْبُو
- 40/ القاضي الشيخ سراج بن محمود بن محمد صالح البورني نزيل أدس أبابا
- 41/ الشيخ حسن بن علي بن محمد زين بن عبد الله الولوي الدرماوي نزيل أدس أبابا والمدرس في مسجد بلال .
- 42/ الشيخ محمد زين الولوي الكمبلشي الإمام في مسجد الشيخ محمد غيتا بدسي
- 44/ الشيخ عبدو الأتوني القالوي الساكن في مدينة كومبلشا .
- 45/ الشيخ أحمد بن يوسف الولوي الكمبلشي إمام مسجد التقوى .
- 46/ الشيخ أحمد بن أَوْقا الولوي كان إماما في دسي ثم انتقل إلى ولغا .
- 47/ الشيخ أحمد بن محمد بن آدم بن غمشو الولوي البورني البُوري إمام مسجد بلال في العاصمة أدس أبابا
- 48/ الشيخ سعيد بن علي الولوي القالوي الطقروي نزيل أدس أبابا والمدرس بمسجد بلال
- 49/ الشيخ محمد سيد الإفاتي إمام وخطيب بمدينة هداما .
- 50/ الشيخ سيد أحمد بن محمد الغسري الوُدّوي .
- 51/ الشيخ أحمد بن محمد بن حسين القالوي .
- 52/ الشيخ سيد بن حسين بن حسن الجامي الأُدّوغي .
- 53/ الشيخ مصطفى بن وُدّ البورني .
- 54/ الشيخ سيد بلي الولوي .
- 55/ الشيخ محمد بن إمام بن يوسف الولوي الغراذي
- 56/ محمد بن عبده بن محمد بن عبده الجبرتي المدعو بابن حجة العروسي الإرتيري الأصل نزيل شِرِي بتغراي .
ذكر لي أنه توفي أبوه وهو صغير فربته والدة أبيه وهي حجة فنسب إليها، وأما العروسي فقيل : إنهم من نسل نور حسين العروسي أو لشبهه العروس في الجمال أو لغير ذلك

57- الشيخ عبد المنان بن الشيخ سعيد بن حسن بن أندشو الورهيبي اليرمي نزيل أدس أبابا المدرس في المسجد الأنور

59/ عبدالوهاب بن محمد بن سعيد الولوي البورني الغني

60/ يوسف بن أحمد البورني اللمي نزيل تبي بالجَنوب

61- حسين بن شريف السلطي اليرمي وقد تقدم سوق ما صنعه الشيخ، قال لي الشيخ عبد المنان بن حسين بن فُورَاغُو اليرمي تلميذه وبلديه : إنه ذهب إليه من أدس أبابا وأخذ له ثيابا جديدةا وعرض عليه أن يزور العلماء في العاصمة أدس أبابا وكان ذلك في عام 1981م تقريبا فجاءا معا للعاصمة فزار أولا الشيخ زينو المقنى ثم زار الشيخ محمد بن رافع فعرض عليه الشيخ محمد بن رافع البصري أن يدرسه صحيح البخاري وهو يدرس عليه ألفية ابن مالك فاتفقا على ذلك وبدأ المدرسة فكان البصري ينزل من كرسيه عند ما يبدأ معه درس الألفية فيجلس تحت الكرسي ويقراً الشيخ محمد بن رافع بنفسه فاستمر على ذلك حتى سافر لبلده واتفقا على أن يعود في السنة الآتية وينها الكتابين من موضع الذي وصلا ثم جعل الشيخ محمد بن رافع علامة على نسخته من صحيح البخاري لكن اليرمي لما عاد في السنة التالية لم يدرس وذلك لأنه لم يجد الاحترام والتوقير من الطلبة حيث كانوا أكثر من مائة ولم يعبأوا به، وذلك أنه عند ما يتكلم طالب يزجره فيسكته مما جعل بينه وبين الطلبة تنافرا فهو كان في سلطي معظما مشهورا .

62- محمد بشير بن الشيخ إبراهيم بن الشيخ علي الموطي ، قال لي : كان من زملائي في الدراسة على البصري الشيخ سعيد بن أحمد بن غوبنا والشيخ محمد أمين الولوي الإمام في مكنيسا والشيخ محمد حسن فضلو ومحمد عمر صبيو والشيخ مصباح الجاقي وغيرهم .

63- مصباح بشير الجاقي

64- مصباح بن محمد بن كمال بن نادو الولوي الجاقي الهوي

65- محمد أمان بن عمر بن آدم الأيمري

66- الشيخ صالح سراج المسقاني من تلاميذ الشيخ محمد بن رافع قرأ عليه الستة وعاد إلى بتاجرا وعلم

67 الشيخ مختار بن حسن بن سعيد السلطي ثم الهوساني قرأ عليه الستة

68- وغيرهم كثير ويحتاج إلى بحث عنهم وإحاقهم بهذا الموضوع وسأفعل ذلك إن شاء الله تعالى ووفق ويسر فهو الموفق والهادي إلى سواء السبيل

المبحث الرابع: تلامذته من الآفاق

هناك تلامذة للشيخ من الآفاق المختلفة بعضهم حضروا لديه من الخارج ليدرسوا عليه ويأخذوا منه الإجازة حتى يلتحقوا بالأكابر، وهذا دليل آخر على علو أسانيد الشيخ واستحقاقه للرحلة إليه فلو كان في البلدان والأمصار ذوات الآثار لكان الرحلة إليه من الآفاق، وممن ارتحل إليه:

1/ الشيخ صالح بن عبدالله العُصَيْمي المحدث الرحلة، فقد جاء من الرياض واستجاز الشيخ وقرأ عليه الأربعين التي جمعها في الحبشة حسبما قال لي

2/ د/ رياض بن عبدالمحسن السعيد من مدينة الرياض قرأ عليه بمكة البيقونية واستجازه فأجازه الشيخ ، وقد

اطلع على مسودة هذه الرسالة النجم اللامع الشيخ محمد بن علي آدم ثم كتب ملحوظاته، ومن ذلك قوله

: (قرأت أنا رياض بن عبد المحسن السعيد على الشيخ محمد بن رافع في مكة سنة 1327هـ ⁽¹⁾ منظومة

البيقونية ، وأجازني الشيخ بمروياته كتابة في مكة وفي أدس أبابا ، يستحسن ذكر اسمي في الكتاب ، وقد ذكر

لي الشيخ أن مولده سنة 1327هـ) وقد كتب رثاء للشيخ سنورده في موضعه.

ويوجد غير هؤلاء التلاميذ، وهم كثير من قبائل شتى ومناطق متعددة انتشروا في طول البلاد وعرضها، كما

يوجد في الخارج منهم في الحرمين الشريفين وغيرهما من البلدان، وكثير منهم نفع الله بهم وبارك في علومهم

وجهودهم ، ونسأل الله تعالى أن يكتب الأجروالمثوبة للشيخ وأن يبقى أثره، إنه سميع قريب.

¹ / هكذا في الأصل ولعله 1427هـ.

هذا ويحتاج إلى استقصاء تلامذته وطلابه، وهو أمر يحتاج إلى التقصي والتحري، ولم أستطع ذلك، لكثرتهم ولعدم وجود سجل لهم حيث يأتي أحدهم إلى حلقة الشيخ التي هي مفتوحة لكل من أراد ثم يلازم مدة ثم ينتقل إلى غيره، أو يرجع إلى بلده، فأحصاؤهم في غاية الصعوبة والله أعلم ، ومن اطلع على تلميذ لازم الشيخ مدة كافية أرجو منه أن يزودني به فأنا مستعد لإحاقه بموضعه، ولعل بعض الباحثين يقوم بذلك إن شاء الله تعالى .

الفصل السابع: مزاياه وأخلاقه، ومنهجه العلمي والعقدي والدعوي، ومواقفه وكلماته، وما يؤخذ عليه، ووجه عذره، وتحتة خمسة مباحث:

المبحث الأول: مزاياه وأخلاقه

المبحث الثاني: ما أكرمه الله به

المبحث الثالث: منهجه العلمي والعقدي

المبحث الرابع: مواقفه وكلماته

المبحث الخامس: المآخذ التي تؤخذ عليه، ووجه عذره فيها

المبحث الأول: أخلاقه ومزاياه

لشيخنا أخلاق حميدة ومزايا عديدة وسجايا كريمة منها: -

1/ صبره على تحصيل العلم ونشره وتبليغه

فمن أهم صفاته الصبر على طلب العلم وأدائه وتبليغه كان الشيخ صابرا عفيفا محتسبا ملازما لدروسه مداوما على حضور مجلسه إلا للضرورة القصوى كمرض ، وله صبر عجيب على جفاء شيوخه فقد ذكر لي أنه صبر على الشيخ محمد سراج الجبرتي وانقطاعه من التدريس لمدة شهر أحيانا كما صبر على العلوي والمشاط في قصص ستأتي الإشارة إليها ومن هنا كان جزاؤه الإمامة في الدين والذكر الحسن وانتشار طلبته قال تعالى : ﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون ﴾ السجدة 24، ومما يوضح هذا الحرص لدى شيخنا البصيري برنامجه اليومي الذي تقدم ذكره بالتفصيل فهو برنامج متواصل بدون استراحة وبدون كد ولا تعب ولا انقطاع يبتدىء من السحر وينتهي إلى المغرب فسبحان من يختار من يشاء لما يشاء وهو ذو الفضل العظيم .

2/ حرصه على التعلم والتعليم ونشاطه وسروره بذلك

من صفات الشيخ أنه حريص على طلب العلم ومتفرغ للتعلم والتعليم مكب عليه بجميعة، وكان نشيطا فرحا مسرورا بأدائه للتدريس وكانت لذته في التعليم ينسى نفسه وجسمه في مقابل العلم والتعليم، وقد تطول أظفاره ولا يجد وقتا لتقليمها حتى لي عنه الشيخ عبد الجليل بن حسن العروسي أنه تكون له أحيانا أظفار طويلة ، وإذا سئل يقول : إنه لا يجد وقتا وقال الشيخ عبد الجليل : وفعلا كان كذلك لا يجد وقتا فكان يسكن داخل الحرم فيدرس الطلبة باللغة العربية كما يدرس جماعة من الأغوات باللغة الأمهرية منهم سراج كامل ، ومختار، وسعيد، قلت : وكانت جميع أوقاته معمورة بالتعلم والتعليم والذكر والصلاة والعبادة ونفع العباد بدون أي شيء آخر من أمور الدنيا الفانية وكان مثالا يحتذى به في ذلك، كما سيأتي ما يوضح ذلك في منهجه التعليمي وقال لي الشيخ يحيى بن محمد العروسي : إن الشيخ كان يدرسننا في المسجد الحرام من بعد صلاة الصبح ، وبعد صلاة العصر، وبين المغرب والعشاء وبعد العشاء فكان يدرسننا أربع مرات وكانت الطلبة تسأم من ملازمة الدرس وعدم العطلة حتى يوم الجمعة فكان الشيخ يجب التدريس، وهذا البرنامج هو في المسجد الحرام ،وله برنامج آخر في الصباح في مدرسة دار المهاجرين فقد ساق الشيخ نفسه في مذكرته الكتب والفنون الذي يقوم بتدريسها في المسجد الحرام ثم قال: (في كل ساعة، وفي كل يوم حصص) فهو لا يضيع جزء من وقته فيما لا يفيد، فاتضح بهذا أن الشيخ لا يعرف الراحة ولا الاستراحة ، فهو يستريح عند ما يقوم بالتدريس فإن راحة الإنسان فيما يحبه ويشتهي لا في راحة الجسم ونومه، وكان سروره وفرحه في التدريس حتى أيام مرضه فقد ذكر لي الشيخ محمد زين بن زهرالدين بن خليل الغوجمي أننا نصحنا الشيخ أيام مرضه بأن يستريح ولا يذهب للتدريس فقال الشيخ: أنا أشعر بالمرض عند ما أكون في البيت، وأما إذا ذهبت إلى المسجد وبدأت فلا أشعر بالمرض، وقد حدثني الوجيه الشيخ زين العابدين بن الشيخ نورو بن الشيخ حامد الولني الغدباني المَقْنِي (أنه عند ما أنزله في بيته كنا ندرس عليه في النهار في المنزل والمسجد الأنور، ثم يعود مساء إلى منزلي فنبيت معا وأنه يحيي الليل بالصلاة ثم بالذكر الكثير ولا يعرف الراحة، وكنت أقول له : استرح فيقول لي : استراحتي في قراءة كتب أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي قول قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم، وإذا تريد استراحتي فاقراً علي الأحاديث) وهكذا تكون محبة الحديث النبوي والعلوم الشرعية إذا امتزجت بشغاف القلب أنست الراحة ، وهذا من جانب آخر يعد من منة الله تعالى على البصري ثم على تلامذته وعلى الأمة أن حب إليه علم الحديث وجعل تدريسه أحب إليه من راحة الجسم، فحقيقة الراحة هي راحة القلب وفرحه وسروره وانشراحه، ولا يعرف ذلك إلا أصحاب القلوب الحية الذين أكرمهم الله بذلك ، ومن هذا الباب ما نقل عن ابن تيمية أنه مرض، فجاء له طبيب فنصحه بالاستراحة عن العلم فقال له : لست بطبيب فلم يقبل نصيحته، ومثل هذا ما وقع للشيخ السعدي عند ما عولج في بيروت فنصحه الأطباء بالابتعاد عن مزاوله العلم ، فلم يقبل ، وقد تقدم أن الحافظ السلفي والحجاركان يقرأ عليهما الحديث يوم موتهما مع تجاوزاً أعمارهما مئة سنة، ومما عرفناه من الشيخ ابن عثيمين أنه في مرضه الأخير في رمضان كان يلقي الدرس وهو راقد على السرير وينقل المغرفون على الحاضرين صوته الضعيف حتى بكى الحاضرون رحمة الله عليهم أجمعين وهكذا العلماء الربانيون لا يعرفون الراحة فراحتهم في العبودية لله تعالى والتلذذ بطاعته وخدمة الدين ونشر العلم والاستزادة منه جعلنا ممن يسلك سبيلهم وينتهج نهجهم.

3/ إخلاصه وتجرده

ولا يخفى أن الإخلاص أمرسري بين العبد وربّه، لكن تظهر آثاره على العبد، فمن ذلك البعد عن مظاهر الدنيا وبريقها والتجافي عن غرورها، وصدق الالتجاء والتوكل على الله تعالى، والذي يتابع حياة الشيخ في تعلمه وتعليمه لا يجد موضعاً للدنيا والهوى في نفسه ، وهذا هو الواجب على أهل العلم، وخاصة أصحاب الحديث فهو علم أخروي لا علاقة له بالدنيا، قال الإمام أبو عمرو ابن الصلاح رحمه الله في معرض حديثه عن آداب طالب الحديث : (فأول ما عليه تحقيق الإخلاص ، والحذر من أن يتخذهُ وصلةً إلى شيء من الأغراض الدنيوية، رُوينا عن حماد بن سلمة رضي الله عنه أنه قال : من طلب الحديث لغير الله مُكْرَبه ، وروينا عن سفيان الثوري رضي الله عنه : ما أعلم عملاً، هو أفضل من طلب الحديث لمن أراد الله به، وروينا نحوه عن ابن المبارك رضي الله عنه) (1) وقال الذهبي رحمه الله : تصحيح النية من طالب العلم متعين، فمن طلب

¹ / مقدمة ابن الصلاح ص 369 ، وأخرج الرامهرمزي أثر الثوري في الحدث الفاصل 182 رقم 36

الحديث للمكاثرة أو المفاخرة، أوليروي، أو ليتناول الوظائف، أو ليثني عليه وعلى معرفته، فقد خسر، وإن طلبه لله وللعمل به، وللقربة بكثرة الصلاة على نبيه ﷺ ولنفع الناس، فقد فاز، وإن كانت النية ممزوجة بالأمرين فالحكم للغالب، وإن كان طلبه لفرط المحبة فيه

مع قطع النظر عن الأجر وعن بني آدم، فهذا كثيرا ما يعتري طلبة العلوم، ففعل النية أن يرزقها الله بعد ، وأيضا فمن طلب العلم للآخرة كسأه العلم خشية لله، واستكان وتواضع، ومن طلبه للدنيا تكبر به وتكثر وتجبر، وازدرى بالمسلمين العامة، وكان عاقبة أمره إلى سفال وحقارة، فليحتسب المحدث بحديثه، رجاء الدخول في قوله ﷺ : (نضر الله امرءا سمع مقالتي فوعاها ثم أداها من لم يسمعها)⁽¹⁾

3/تمنياته

بلغ من حرصه على نشر العلم أنه قال لي يوما عند مازرته وتحدثت معه في أواخر أيامه عام الثلاثاء 22 / 3 / 1428 هـ الموافق 10 / 4 / 2007 م : (عليكم أن تؤسسوا لنا مدرسة وأن تبنيها لنا هنا في العاصمة أدم أبابا وأن تسمى تلك المدرسة دار الحديث والعلوم الشرعية، وأسرعوا في بنائها، فقلت له : نحن مستعدون لأن نبنيها عندنا في مركز الأنصار في ضواحي العاصمة في أير طينا أو كارقوري، فعندنا أراضى تكفي لذلك ، فقال : بعيد أريد هنا في وسط البلد المواقع القريبة إلى مركاتو فقلت : لا يوجد المكان الواسع فقال : اطلبوا من الدولة فهي تعطي لكم ، فقلت : لا يوجد مكان واسع فقال : اجثوا) وهذا يدل على حرصه الشديد لنشر العلم وعنده عزيمة لأن يكمل ماتمناه في مكة عند ما قال أنا دار الحديث في الحبشة.

وهو في هذا السن عنده عزيمة لاتلين يريد نشر الحديث النبوي الذي شغف به وأحبه وتخصص فيه ورزقه الله تدريسه فهو يهب مايشاء لمن يريد، وليس عنده آمنيات أخرى من الدنيا الفانية ومتعها الزائلة، فله دره وهو يمثل ذلك الجيل الطاهر السلف الصالح ، ومن آمنياته أنه أراد مرة أن يترك أدم أبابا ويرجع إلى منطقة وُلُو ، ويقوم بنشر الحديث والعقيدة الصحيحة، فقد ذكر لي عدد من تلامذته منهم الورطاوي والشيخ عبدالسلام بن أبي البورني أن الشيخ عزم على العودة إلى وُلُو والقيام بنشر العلم هناك وبني مسجدا استعدادا للعودة

¹ / الموقظة في علم مصطلح الحديث للذهبي ص 65

وتهيئة لهذا المسجد للتدريس فيه ، وكان ينزل إلى وُلُو لمراقبة بنائه لكنه في الأخير قرر عدم العودة إلى ولو، وقال الورتاوي : إنه لما رأى ارتحال طلاب ولو إليه في العاصمة أَدَسَ أبابا عزم على الاستقرار فيها، وقام بتوزيع الكتب التي أعدها للتدريس في ولو، ومنها: الصحيحان وتفسير ابن كثير وفتح المجيد وقال لي الشيخ علي بن إبراهيم بن عبدالفتاح الدارمي الجفتي وهو بلدي الشيخ أنه اتفق مع الشيخ على العودة إلى البلد وينزل بمدينة غربا التي تقع بالقرب من قرية الشيخ وطلبت من المسؤولين أن يعطوا له أرضا يبني عليه مسجده ومسكنه فأعطوا له الأرض كما طلبت من الأهالي أن يتعهدوا بأن يقوموا بالإنفاق على طلبته فوافقوا على ذلك وبني الشيخ زاويته لكنه لم ينتقل إلينا وقام الأهالي فوسعوا المصلى حتى يصلح لاستيعاب الطلبة الغرباء فلما تأخر الشيخ عن القدوم إلينا تحول الموقع إلى مستوصف للمدينة وبقي الشيخ في أَدَسَ أبابا اه .

هذا وقد اختار الله له وسط البلد الذي يستفيد منه طلبة جميع المناطق وهو الموفق والهادي إلى سواء السبيل

4/ سلامة صدره وتواضعه ولين الجانب

كان الشيخ سليم الصدر حبيبا متواضعا لين الجانب لا يحمل حقدا لأحد ولا ينافس أحدا ولا يترفع ولا يتكبر على أحد من الناس فهم متساوون لديه، فالصغير والكبير والزعيم والوضيع متساوون لديه ، مسالم للجميع لا أعرف أنه اختلف مع أحد من الناس لا من طلبته ولا شيوخه ولا زملائه، وقل أن يوجد مثله في هذا العصر الذي قل فيه الإنصاف والصدق والإخلاص، وكثر التنافس والتحاسد والتفاخر والتباغض والتقاطع والتهاجر والله المستعان، ومن الأمثلة الواضحة على ذلك سماحه للشيخ عبد الباسط المناسي بالتدريس على كرسیه ونزوله له عن الكرسي مع استماعه لدرسه مختلطا بالطلبة، قال لي الشيخ حامد بن موسى المتكلي : إنه رأى الشيخ البصري نزل من كرسيه للشيخ المناسي وجلس ملتصقا بي يستمع درس المناسي للفواكه الجنية، وقال لي الشيخ محمد بن حامي الدين بن عبدالصمد الولوي البورني : رأيت ذلك بعيني وكنت أنا القارئ للمتن للشيخ المناسي.

وصنع مثل هذا مع الشيخ حسين بن شريف السلطي اليريمي، قال لي الشيخ عبدالمنان بن حسين بن فُورَاغُو اليريمي : عرضت على الشيخ حسين بن شريف اليريمي أن يزور العلماء في العاصمة أدمس أبابا وكان ذلك في عام 1981م تقريبا فجئنا معا للعاصمة فأولا ذهبنا إلى الشيخ زينو المقنى قمنا بزيارته ثم بزيارة الشيخ محمد بن رافع البصير وكان البصيري يعرفه بالخبر وأنه عالم لغوي نحوي، فعرض البصيري على اليريمي أن يدرسه صحيح البخاري وهو يدرس عليه ألفية ابن مالك فاتفقا على ذلك، وبدأ المدرسة في المسجد الأنور فكان البصيري ينزل من كرسيه عند ما يبدأ معه درس الألفية فيجلس تحت الكرسي وقال عبدالمنان رأيت الشيخ محمد بن رافع يقرأ بنفسه في الألفية فاستمر اليريمي على ذلك حتى سافر لبلده واتفقا على أن يعود في السنة الآتية وينها الكتابين من الموضوع الذي وصلا إليه ثم جعل الشيخ محمد بن رافع علامة على نسخته من صحيح البخاري لكن اليريمي لما عاد في السنة التالية لم يشارك في الدرس، وذلك لأنه لم يجد الاحترام والتوقير من الطلبة حيث كانوا أكثر من مئة ولم يعبأوا به، بينما كان في سلطي معظما مشهورا . وهذا الصنيع قل أن يقوم به من في نفسه كبر وعجب بل نوع ترفع، ويمثل هذه الأخلاق رفع الله شيخنا البصيري رحمه الله وجمعنا به في دار كرامته .

5/ زهده وقناعته

كان الشيخ زاهدا قانعا لم يطرق الطمع له بابا، وقد وهبه الله الزهد والرضا بالقليل والبعد عن المناصب والسلطة وأصحابها، ومن أمثلة زهده أنه يعيش في منزل صغير قريب إلى العش والكوخ له ثلاث غرف ضيقة اشتراها له صاحبه ومحبه خادم البيت الحرام حسن حجازي، وروي عن الإمام أحمد رحمه الله : (أنا أفرح إذا لم يكن عندي شيء ويقول : إنما هو طعام دون طعام ، ولباس دون لباس وأيام قلائل)⁽¹⁾

وذكر لي بعضهم أن الشيخ محمد رافع كان يخيط سرواله القديم ويلبسه ست سنوات بدون أن يغيره ! وقد تقدم حكاية ترقيع شيخه الدودي لثيابه، كما ذكر لي الدكتور عبد الجليل حسن العروسي أن الشيخ لا يجد وقتا لتقليم أظافره حتى تطول أكثر من اللازم، وقد ذكر لي تلميذه الشيخ عبدالوهاب بن محمد بن سعيد

¹ / المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد للعلمي 60 / 1

البورني الغني أن الشيخ محمد بن رافع يقول لنا: أتعجب من لبس الناس كل يوم لباسا جديدا فأما أنا فلا أغير حتى يبلى فرفع إلينا شاله (رداءه) الذي يلبسه وكان أخضر فقال: لا أغيره حتى يبلى.

وقد ذكر لي الشيخ عبد اللطيف بن محمد ثاني الشفلي البالي أنه سمع من الشيخ عند ما أراد العودة من المملكة يقول: لعل المال الذي نأخذه من الدولة من الراتب فيه شبهة، ولهذا نعود إلى بلدنا ونزرع البن ونكتسب بيدنا ونأكل منه، وقد حقق الله له ذلك فكانت له بستانان عاش عليهما مدة

وذكر لي منصور زينو التغراوي أنه سمع من الحاج زينو المقنى قصة عجيبة وهي أن الحاج زينو أراد أن يشتري له حذاء جديدا في شهر رمضان فطلب من الشيخ الخروج من المسجد فعرض عليه أنهما سيزوران أخا في الله، فقال البصري: الوقت رمضان فالأولى قراءة القرآن ثم خرجا وأتى به السوق وطلب الحذاء فرفض الشيخ محمد بن رافع وقال له: لما ذا لا تغير حذاءك وقال: لا أغير حذائي فإني لأعرف متى موتي؟ فقال الحاج زينو: جاءني البكاء فبكيت ورجعنا إلى المسجد ولم نشتر، وكان معه هذا الحذاء نحو عشر سنوات

وقد أخبرني الورطاوي أنه سمع من الشيخ قبل موته بنحو ثلاث سنوات أنه يقول: إنه لم يقم يوما بنفسه بشراء حذاء جديد وإنما يلبس غالبا ما أهدي من الجديد أو القديم الذي لا يعبأ به، كما ذكر لي الورطاوي أن عمامته التي يلبسها كانت هي من ثوب الإحرام الذي أدى فيه مناسك الحج والعمرة، فكان يقطعها ويلفها ويتعمم بها، وبالجملة فثيابه كلها بالية قديمة لا يبالي بتجديدها،

قلت: إني رأيت هذه العمامة التي يلبسها ولم أتنبه إليها إلا لما أخبرني بهذا تلميذه الملازم له الورطاوي، فهي بالية خشنة

ومن ذلك أنه أحيانا ينام في المسجد بين الظهر والعصر في الغرفة التي تحت المنارة ولا يرجع إلى منزله للاستراحة ثم يقوم بالتدريس بعد العصر، وقد يخرج للمسجد أحيانا من منزله بدون تناول طعام الفطور هذا ما أخبرني به الورطاوي

6/ عدم عنايته بالألقاب البراقة

كان الشيخ لايبالي بالألقاب البراقة ولا يهتم بكثرة الأتباع، وقد يكون هذا اقتداء وتأثرا بشيوخه في المسجد الحرام كالهاشمي والصومالي والمشاط وغيرهم، فهم لا يبالون بالأتباع ولا بكثرتهم ولا بقلتهم ولا يحبون الترفع ولا التزويد وكان همهم نشر العلم بين الطلبة بإخلاص وتجرد هذا ما يظهر من أعمالهم والله أعلم بهم وبسرائرهم، ولا ننزكي على الله أحدا، وهذا هو الواجب على العالم وغيره قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا نَطَعُكُمْ لَوْجَهَ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴾ الإنسان 9

ومما جربته أني لما أخبرته بعزمي على تأليف رسالة في ترجمته امتنع ورفض أن يكتب له ترجمة وقال لي: اترك هذا فلا حاجة إليه أو كلمة نحوها ولم يسمح لي بإجراء المقابلات معه إلا بعد إلحاح مني عليه فوافق نزولا على رغبتني وكان يقدرني كثيرا فجزاه الله عني خيرا

7 / أخلاقه الكريمة وسجاياه اللطيفة ، فقد حباه الله أخلاقا كريمة فالله هو المعطي لمن يشاء ما يشاء ثم علم الإنسان يزداد به حسنا وجمالا وبهاء على حسن طبعه ولطف سجيته، فالشيخ كريم رحيم، وكان يكرم الضيف، وكان كلما جئته قام يضيفني بالعدل الذي يكون في الغالب بجنبه، وكان يرحم المساكين، وكان بشوشا في وجوه طلبته ومريديه، لم نجد أحدا يشكو من الشيخ ومعاملاته وأخلاقه سواء من طلبته أو بقية الناس ، وبالجملة فقد تخلق بأخلاق أهل العلم، وبالذات بأخلاق المحدثين قال أبو عمرو ابن الصلاح رحمه الله في معرض ذكره لآداب طالب الحديث : (وليسأل الله تبارك وتعالى التيسير والتأييد والتوفيق والتسديد، وليأخذ نفسه بالأخلاق الزكية والآداب الرصينة، فقد رُوِيَ نَا عَنْ أَبِي عَاصِمِ النَّبِيلِ قَالَ : (من طلب الحديث فقد طلب أعلى أمور الدين، فيجب أن يكون خيرا للناس) ⁽¹⁾ ونحسب أن الشيخ ممن ينطبق عليه أنه طلب معالي الأمور فاتصف بأخلاق أهلها، فأخذ على نفسه بالأخلاق الزكية والآداب الرصينة ، والله الحسيب

¹ / أورده ابن الصلاح في المقدمة ص 369

المبحث الثاني: ما أكرمه الله به

أكرم الله تعالى الشيخ بأشياء منها طول العمر مع الصحة وتوافر العقل وصحة البنية، ومنها التفرغ للتعليم، ومنها ما وضع الله له من القبول في الأرض

أ/ طول العمر مع الصحة ووفور العقل والجسم

كان الشيخ مع طول العمر صحيح الجسم ، وسليم الخواس الأعضاء ، ومتوافر العقل، وحاد النظر، ولا يشكو من أي مرض إلا في آواخر الأيام ، فكان بصره وسمعه وجميع أعضائه سالمة وفي غاية القوة ، وكان يقرأ بنفسه في الكتاب نظرا إلى موته لم يحتج إلى الاستعانة بالنظارة، وهذا والله أعلم _ كما قال بعض السلف: هذه أعضاء حفظناها في الصغر فحفظها الله في الكبر، وقال لي محمد زين بن زهرالدين: إنه قال للشيخ : إنكم أقوى منا في النظر بعينكم فقال : ﴿هذا من فضل ربي ليبلوني أ أشكرأم أكفر﴾ النمل 4. ، وليس معنى هذا أن حفظ الشيخ لم ينقص ، ولم يتغير، بل الشيخ يعترف بأنه نسي بعض الأمور، فكنت أسأله عن بعض حياته فيخبرني بشيء ثم يقول : قد تغير حفظي، لكنه لم يختلط ، لأن هناك فرقا بين التغير والاختلاط ، سمعت شيخنا حماد بن محمد الأنصاري المدني ت رحمه الله يقول : مامعناه إن بين الاختلاط والتغير فرقا، فالتغير يحصل بنسيان بعض المحفوظات ، وأما الاختلاط فيحصل باختلاط بعضها ببعض وعدم التمييز بينها، فالتغير ملازم لكل من تقدم سنه ، فلا بد أن ينقص حفظه غالبا، دون الاختلاط، اهـ فالذي حدث للشيخ هو التغير لا الاختلاط والله أعلم .

ب/ تيسير الله تعالى له التفرغ للتعليم

ومن توفيق الله تعالى له للتفرغ للتعليم وبذل العلم الأمور التالية:-

1/ أنه ليس له أولاد يشغلون باله ويصرفون همه بالإنفاق والكد عليهم والتكسب لهم، فكان متفرغا للتدريس بغيرهم ولاشغل بال.

2/ رضاه بالقليل فكان مقيما في بيت صغير قريب إلى القش يخرج منه إلى المسجد، ولا يتحرك لا للتجارة ولا للزيارة إلا إن دعي إلى جهة ضرورية

3/ قلة الأصحاب الذين يشغلونه بالزيارات والترداد والدخول والخروج لعدم مصاحبته لأحد إلا على العلم
4/ كان الشيخ رحيمًا رفيقًا يستعمل الرفق في دروسه وبيانه للحق والصواب وهذا يطابق السنة النبوية إذ قال الرسول ﷺ (إن الله يحب الرفق في الأمر كله) وهذا يدل على أنه عام في الأمور بدون تخصيص فأل للاستغراق وجاء التأكيد على ذلك بكلمة كله ، وقدورد الوعد بأن الله سبحانه يجعل آثار الرفق واللين أكثر بكثير من آثار التشدد وأن الرفق يسهل الأمور ويزينها ويقربها للقبول والاقتناع والانتشار عكس ما يظن بعض الناس أن الرفق خور وعجز وتنازل عن الحق وأن العنف والغلظة تجعل الناس يقبلون الحق بالسرعة وهذا الظن يخالف ما قاله ﷺ : (إن الله يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف) وقال المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه : (ما دخل الرفق في شيء إلا زانه ولا دخل العنف في شيء إلا شانه)

5/ عدم تمييزه بين الطلبة، فهو يتعامل مع الجميع من أي جنس ومن أي قبيلة بدون تمييز بينهم، ومن أي منهج فيجلس لديه الشافعي والحنفي حيث لا يرى عليه تعصبه أو ميله لمذهبه الشافعي الذي تربى عليه في صغره

6/ أسلوبه الهادئ المسالم، وقد استفاد الشيخ من هذا فوائد من ذلك عدم انشغاله بالخلاف وبالردود على الخصوم والقييل والقال مما يشغل البال ويكدر خاطر ويشتت الذهن حتى قال الحبيب ﷺ ما معناه لا تبلغوني عن أحد فإني أريد أن أخرج إليكم سليم الصدر فعاش الشيخ سليم الصدر للمؤمنين ورحيما بهم ومحباً لهم وعاش مع طلبته مساويا بينهم

كما أن الدولة وأصحاب الشؤون الإسلامية تركوه وشأنه وتدرسه ونشره للعلم وهذا مفيد في بداية الدعوات وفي المواقع التي يقل فيها الأتباع ، وإن كان هذا الأسلوب لا يفيد أحيانا عند ما يحتاج إلى الشدة في المواقع التي يحتاج إلى القوة والغلظة كما هو معروف

وقد أحبه الناس كلهم لأنه لا يتعرض في تدريسه للهجوم على الآخرين ، كما لم يهجرهم لأنهم الأقوى والأكثر وأصحاب القرار فحتى أصحاب البدع لا يرون في الشيخ بأسا، مع معرفتهم بمخالفته لهم في العقيدة، وهذا هو المفيد في بداية الدعوة في مثل مجتمعاتنا التي غلب على بيئتها مخالفة السنن والبدع ،فالتدرج مشروع فيها، وعدم التسرع هو الأولى، وهو الأنفع، وإن كان ذلك يختلف من وقت إلى وقت ومن شخص إلى شخص حسب المصلحة الشرعية المحققة أو المظنونة بالرجحان لاالمتوهمة والذين يقدرون تلك المصلحة هم أهل العلم العارفون بالشرع وبأحوال الناس وعاداتهم ومايحيط بهم، وليس الأمرمنوطا برأي مجموعة من الطلبة تتفق على منهج من المناهج تلزم الآخرين باتباع منهجها، وربمايغلب عليها الحماس والتسرع ،فتلوم من لم يوافقها على منهجهاوتعتقد أنه يمكن تغيير العالم بالسرعة، ولايحتاج الأمر إلى تأن وتدرج، وربما يتهم بعضهم من يتدرج بالتساهل وعدم المبالاة، وقد كان من سياسة الخليفة الراشد عمر بن عبدالعزيز رحمه الله التدرج في إحياء السنن وإماتة البدع ونشر العدل بين الناس، فلما قال ابنه عبد الملك : (ما يمنعك أن تنفذ لرأيك في هذا الأمر؟ فوالله ماكنت أبالي أن تغلي بي وبك القدور في إنفاذ هذا الأمر)قال له عمر : (إني أروض الناس رياضة الصعب، فإن أبقاني الله مضيت لرأيي، وإن عجلت على منية فقد علم الله نيتي، إني أخاف إن بادعت الناس بالتي تقول : إن يلجئوني إلى السيف، ولاخير في خير لايجيء إلا بالسيف)(¹) وفي لفظ قال له ابنه : (ماذا تقول لربك إذا أتيت، وقد تركت حقا لم تحيه، وباطلا لم تمته؟) قال له: اقعد يا بني ... أليس حسبي جميلا أن لاتطلع الشمس علي في يوم إلا أحييت فيه حقا، وأمت فيه باطلا، حتى يأتيني الموت وأنا على ذلك)(²) وبين عمر بن عبدالعزيز رحمه الله أنه لا بد من أننا لانكلف العامة ما لايطيقونه بمرة واحدة ، فقال : (لو أقمتم فيكم خمسين عاما مااستكملت فيكم العدل، إني لأريد الأمر من أمر العامة، فأخاف ألا تحمله قلوبهم، فأخرج معه طمعا من طمع الدنيا، فإن أنكرت قلوبكم هذا سكنت إلى هذا)(³) وفي لفظ : (إني أخاف إن

¹ / أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء 5 / 281

² / أخرجه أبو نعيم في الحلية 5 / 355

³ / سير أعلام النبلاء 5 / 130 وتاريخ الذهبي 4 / 170، ونحوه في حلية الأولياء 5 / 354

بادهت الناس بالتي تقول أن يلجئوني إلى السيف، ولاخير في خير لايجيء إلا بالسيف)⁽¹⁾ وهذا الكلام فيه حكمة ونظر عميق فإن العنف يقابل بعنف أشد، والله يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف

7/ أكثره من تدريس الصحيحين ثم السنن وتفسير ابن كثير، مما جعل الناس يجمعون على حضور دروسه لأنها الكتب التي يجبها جميع أهل السنة، وهو لم يقم علانية في المسجد بتدريس كتب ابن تيمية أو ابن القيم أو الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله مما يتخوف منه بعض الناس، ولا ينقل مباشرة عنهم، ولا يكثر من التصريح بأسمائهم، كما فعل مثل هذا ابن أبي العز في شرحه للطحاوية أو المقرئ في كتابه تجريد التوحيد من العلماء الذين استخدموا الحكمة في شرحهم للحق وبيان العلم الصحيح المبني على الكتاب والسنة وآثار السلف، وآثروا عدم العزو إلى أمثال المذكورين

8/ وضع الله له القبول وحب الناس له

وقد أحبه الناس كلهم ولعل هذا علامة على حب الله تعالى لعبده كما ورد في الحديث الصحيح (إن الله إذا أحب عبده نادى جبريل، فقال : إني أحب فلانا فأحبه فيوضع له القبول في الأرض) ونأمل أن يكون الشيخ منهم ولا نزكي على الله أحدا ومن الأسباب التي جعلت الناس يحبونه سعة علمه وتقدم سنه وسلامة صدره، ولأنه لا يتعرض في تدريسه للهجوم على الآخرين كما أنه لم يهجرهم، وكثير ممن يخالفهم الشيخ لا يزالون يقدرونه ويعرفون مكانته العلمية مع معرفتهم بمخالفته لهم في العقيدة والمنهج وبعضهم يتبرك بزيارته ويستفتيه ويطمئن إلى فتواه.

وقد وقعت قصة للشيخ تدل على حب الناس له وهي أن الشيخ حضر يوم وفاة الشيخ محمد ولي رحمه الله محل العزاء بتاريخ (6/8/1426 هـ) وقام أغلب الحاضرين لمجيئه مع طلبته مع أنهم لم يصنعوا مثل ذلك عند مجاء من هو أعلى منه منصبا رسميا لأن احترام الناس للعالم أقوى من أي احترام ، وأكبر من هذا ما وقع يوم جنازته كما سيأتي

¹ / أخرجه أبو نعيم في الحلية 5/ 281

المبحث الثالث: منهجه العلمي والعقدي والعملي والدعوي وتحتة أربعة مطالب :

المطلب الأول: منهجه العلمي :

للشيخ منهج متميز جعله مقبولا لدى أهل العلم وطلبته، وهو منهج معتدل وسط بدون غلو ولا جفاء، ومن ذلك: _

1/ جمعه بين دراسة الحديث والفقہ

من أهم ما جعل الشيخ يتصدر المشايخ الآخرين جمعه بين فني الحديث والفقہ، فقد درس الفقہ الشافعي ورضعه من لبانه من أشهر فقهاء الشافعية في البلد الشيخ محمد بن الشيخ محمد صادق الغوجامي وهو الذي ورثه عن أبيه ورضعه من صغره ، كما درس أصول الفقہ من المفتي محمد سراج الجبرتي المحدث الفقيه المتفني ثم بدأ دراسة الحديث والتخصص فيه من السودان إلى المسجد الحرام إلى دار الحديث حتى تمكن من الفنين المهمين الحديث والفقہ ولم يقتصر على أحدهما كما يفعل بعض الطلبة فيكون عنده نقص في جانب عظيم من علوم الشريعة، ينبغي للذي يتولى منصب الفتوى أن يكون متخصصا في الفقہ الإسلامي بل متبحرا في أحد المذاهب مع اطلاعه على المذاهب الأخرى مع معرفته للحديث فالمطلوب هو الجمع بين الحديث والفقہ لأن علم الفقہ شارح للحديث، والحديث أصل للفقہ فلا يستغني أحدهما عن الآخر حيث يكمل أحدهما الآخر فمن لم يكن متشعبا منهما لا يزال ناقصا من جانب ، قال ابن الماجشون : (كانوا يقولون : لا يكون إماما في الفقہ من لم يكن إماما في القرآن والآثار، ولا يكون إماما في الآثار من لم يكن إماما في الفقہ) (1) فيستفاد من كلام ابن الماجشون أن شرط الإمامة في الدين الجمع بين العلوم الشرعية من تفسير القرآن والحديث والفقہ وقد روي نحو هذا عبدالله بن المبارك إمام أهل خراسان في زمن تابع التابعين رحمه الله (قيل له: متى يسع الرجل أن يفتي؟ قال: إذا كان عالما بالآثر، بصيرا بالرأي). ونحوه عن يحيى بن أكثم(2) وفي رواية أخرى عن ابن

¹ / ابن عبد البر في الجامع ص 346

² / أخرجه الخطيب في الفقيه والمتفقه 2/ 157 وابن عبد البر في الجامع ص 356

المبارك أنه قال: (ليكن الذي تعتمد عليه هذا الأثر، وخذ من الرأي ما يفسر لك الحديث)(¹) وفي رواية عن ابن المبارك قال لمن سأله عن كتابة الرأي؟ قال (تكتبه لتعرف به الحديث فنعم ، وأما أن تكتبه فلتخذه ديننا فلا)(²)

وكان علماء السلف لا يسمحون بتولي القضاء والافتاء إلا لمن جمع بينهما بل بلغ الأمر إلى أن هم بعضهم بضرب من لم يجمع بينهما فقد ذكر عن سفيان الثوري، وابن عيينة ، وعبد الله بن سنان وحمدان بن سهل أنهم يقولون: لو كان أحدنا قاضيا لضربنا بالجرید فقيها لا يتعلم الحديث، ومحدثا لا يتعلم الفقه (³) ولا يخفى أن الجمع بين هذين العلمين صعب إلا لمن وفقه الله من قلائل الرجال ولهذا روى الربيع عن الشافعي أنه قال لرجل يريد أن يحفظ الحديث ويكون فقيها : (هيهات ما أبعدك من ذلك)(⁴)

وقد جمع الله لشيخنا هذين العلمين المهمين بل بلغ فيهما مبلغا عظيما وشأوا بعيدا ومما زاده قوة وفهما دراسته لعلم الأصول ومصطلح الحديث، فقد بدأ دراسة أصول الفقه في كتاب جمع الجوامع سنة كاملة عند الجبرتي وواصل دراسته وغيره في السودان والمسجد الحرام ودار الحديث إلى أن صار متخصصا في أصول الفقه وأصول الحديث

2/ جمعه بين علوم الشريعة وعلوم اللغة

سبق أنه قام بدراسة النحو والصرف لنحو عشرين سنة عند الشيخ محمد بن الشيخ الدودي النحوي المشهور ثم واصل التعمق في الفنون اللغوية والأدبية ولم ينقطع عنها دراسة وتدرسا ومذاكرة في السودان لمدة أربع سنوات ، ثم في المسجد الحرام عند العلوي والكتبي مما قوي ملكته الحديثية والفقهية واللغوية ومكنه من الاطلاع على أسرار الشريعة وإيماءاتها، وقد اشترط الإمام الشافعي رضي الله عنه لتولي منصب الفتوى أن يكون عارفا باللغة العربية وأسابيلها وأشعارها وبما يحتاج إليه للعلم وفهم القرآن والسنة، فقد أخرج الخطيب

^{1/} أخرجه ابن عبد البر في الجامع باب ذم الإكثار من الحديث ص 480 و491 والبيهقي في المدخل 240 وأبو إسماعيل الهروي في ذم الكلام 2/ 368 رقم 343

^{2/} أخرجه البيهقي في المدخل رقم 241

³ / الثبت الكبير ص 32 وأخرج أبو إسماعيل الهروي في ذم الكلام عن حمدان بن سهل 2/ 159 رقم 238

⁴ / أخرجه ابن أبي حاتم عن الربيع في أدب الشافعي ومناقبه ص 135 وسنده صحيح

البغدادي في الفقيه والمتفقه بإسناده عن الشافعي أنه قال: (لا يجل لأحد أن يفتي في دين الله إلا رجلا عارفا بكتاب الله بناسخه ومنسوخه، وبمحكمه ومتشابهه، وتأويله وتنزيله، ومكيه ومدنيه وما أريد به وفيما أنزل، ثم يكون بعد ذلك بصيرا بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناسخ والمنسوخ، ويعرف من الحديث ما عرف من القرآن، ويكون بصيرا باللغة بصيرا بالشعر وبما يحتاج إليه للعلم والقرآن، ويستعمل مع هذا الإنصاف، وقلة الكلام ويكون بعد هذا مشرفا على اختلاف أهل الأمصار وتكون له قريحة بعد هذا، فإذا كان هكذا فله أن يتكلم ويفتي في الحلال والحرام، وإذا لم يكن هكذا فله أن يتكلم في العلم ولا يفتي)⁽¹⁾

3/ اعتصامه بالكتاب والسنة والإجماع وأقوال أهل العلم

كان الشيخ نشأ في بداية أمره شافعيًا كأهل بلده ودرس على شيوخه الفقه الشافعي إلى فتح الجواد وتخصص في ذلك، لكنه ارتحل ودرس في السوادن الذي أهل مذهبه مالكية ثم ارتحل إلى الحجاز ودرس على علماء من مذاهب شتى منهم السلفي الذي يأخذ بالدليل ولا يقلد مذهبا معيناً كالهاشمي واللكنوي والصومالي وابن باز، ومنهم المالكي كالعلوي والشافعي كالمشاط؟ والحنبلي كابن حميد والحمدان، وتأثر بهذا التنوع المذهبي، وهذا التعدد المذهبي ولهذا كان يميل إلى ترجيح مذهب أهل الحديث والعمل به إذا صح بدون تقييد بمذهب معين، وكان في بداية أمره مائلاً إلى الظاهر لكن يظهر أنه تراجع قليلاً عن هذا فقام بتدريس كتب الفقه الشافعية وعني بذلك أيماعناية فدرس فتح الوهاب وفتح الجواد مرات.

وكان الشيخ إذا ظهر له الدليل لا يتراجع عنه مهما خالفه مخالف، وكان يحذر طلبته من مخالفة الحديث إذا صح حدثني الشيخ محمد بن أحمد الباسطي أنه جاء إلى الشيخ في قططاي ودرس عليه الصحيحين وأنه أول ما جاءه قال لهم الشيخ: إن كنتم لا تريدون العمل بالحديث، وتريدون العمل بما تعلمتم من الفقه، فالأولى أن لا تتعلموا الحديث حتى لا يقع لكم عتاب من الرسول صلى الله عليه وسلم، لعدم عملكم بحديثه والمخالفة له، ويقول الباسطي:

¹ الفقيه والمتفقه 2/ 157 ونقله عنه في إعلام الموقعين 1/ 46

وقد حصل نقاش بين الشيخين محمد ثاني ومحمد رافع في مسألة علمية وكان نقاشا قويا لكنه كان يسوده الأدب والاحترام والمودة والمحبة والاحترام والتصافي، وتلك المسألة هي منزلة الرجوع إلى أقوال العلماء، هل هي مقدمة على العودة إلى الكتاب والسنة؟ أم العودة إلى الكتاب والسنة أولا، وإذا أشكل علينا نرجع إلى أقوال العلماء لفهم النصوص والاستعانة بتلك الأقوال على فهمها، ومن لازم هذا القول أنه لا حاجة إلى قولهم إلا عند الإشكال.

قال بالثاني الشيخ محمد بن رافع، وقال بالأول الشيخ محمد ثاني ويقول الباسطي: قلت لهما : الخلاف بينكما لفظي، فأنتم اتفقتما على وجوب العودة إلى الكتاب والسنة ولم يعلق الشيخ محمد بن رافع على كلامي عند المناقشة، لكن لما رجعنا إلى المنزل عاتبني الشيخ عتابا شديدا وقال : كيف تقول : إن الخلاف لفظي؟ أنتم الأحناف لا يزال فيكم التعصب؟ (لاتقبلون الحق لا تتركون المذهب) فقلت له : كيف تقول هذا: أليس طلابك الذين حولك أكثرهم كانوا حنفية في الأصل، ثم تحولوا إلى الحديث وقبلوا الحق ؟ منهم الشيخ محمد ولي والشيخ سعيد أحمد مصطفى، والشيخ محمد زين زهر الدين، وبعد تلك المناقشة بين الشيخين لم يزل الشيخ محمد بن رافع يحضر اجتماعات لجنة الافتاء إلى وفاة الشيخ .

4/ قبوله الحق وعدم التعصب للآباء والمشايخ

كان الشيخ نشأ على المذهب الشافعي في الفروع، والمذهب الأشعري في الاعتقاد والأصول، لأن كل شيوخه وأقرانه كانوا على ذلك حسب المنهج المقرر في البلد، وكانوا في السلوك صوفية، وعندهم تعلق بالقبور والاعتقاد في الصالحين مع أنواع من البدع والمحدثات في الدين، ومع هذه النشأة لما آى الشيخ الحق قبله واتبعه ولم يتردد ولم يدافع عن مذهبه القديم بالشبهات والتأويلات ، بل انقاد للحق، وقد سبق أنه لما خلا بقراءة فتح المجيد وانتهى منه - بكى ورجع مقنعا بالحجة وترك ما وجد عليه آباءه ومشايخه، ولم يقل كما قال كثيرون من الأمم السابقة واللاحقة : ﴿ إنا وجدنا آباءنا على أمة وإناعلى آثارهم مقتدون ﴾ الزخرف 23 ولم يقل الشيخ رحمه الله : إن مشايخنا أعلم منا، ولو كان حقا لسبقونا إليه، كمايقوله كثيرون، بل تجرد لطلب الحق والبحث عن الدليل الراجح والأرجح حتى أخذ بما توصل إليه مما ظنه صوابا وحقا، ومن هنا تراه يرجح

في المسائل العقديّة والعملية خلاف ما عليه جمهور أهل بلده ، فتراه يرجح خلاف المذهب الشافعي في مسائل عدة ، وهذا يدل على اتباعه ما يراه الأقوى دليلاً ولو خالف مانشأ عليه، وسيأتي توضيح لبعض هذا في المطلب الثالث.

المطلب الثاني: منهجه في باب العقيدة

كان الشيخ على مذهب السلف في أبواب الإيمان والتوحيد والعقيدة في تجريد العبادة لله وعدم إشراك أحد من المخلوق كائنا ما كان سواء كان ملكاً مقرباً أو نبياً مرسلًا، أو ولياً صالحاً، قال تعالى: ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة﴾ وكذلك كان على مذهب السلف في باب الأسماء والصفات وعدم تأويلها وإجرائها على ظاهرها اللائق بالله تعالى كما هو مذهب جميع السلف بدون استثناء ومنهم أئمة المذاهب الأربعة، وكان مذهب السلف إثباتها على حقيقتها اللائقة بالله تعالى وعدم تأويلها وإخراجها، وقد حكى مذهب السلف كثير من الأئمة منهم الترمذي في سننه في مواضع من كتابه السنن، وقد قام الشيخ بتدريس هذا الكتاب مرات كثيرة ، ومن كلام الإمام الترمذي النفيس ما ذكره في كتاب الزكاة في باب ماجاء في فضل الصدقة تعليقا على حديث أخذ الله الصدقة بيمينه وأنه يربها كما يربي أحدكم فلوه ح 656 - 659 ثم قال: (وقال غير واحد من أهل العلم في هذا الحديث وما يشبه هذا من الروايات من الصفات ونزول الرب تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا قالوا : قد ثبتت الروايات في هذا ويؤمن بها ولا يتوهم ، ولا يقال كيف، هكذا روي عن مالك بن أنس، وسفيان بن عيينة، وعبد الله بن المبارك، أنهم قالوا في هذه الأحاديث : أمرها بلا كيف، وهكذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة، وأما الجهمية فأنكرت هذه الروايات وقالوا : هذا تشبيه ، وقد ذكر الله تبارك وتعالى في غير موضع من كتابه اليد والسمع والبصر فتأولت الجهمية هذه الآيات وفسروها على غير ما فسر أهل العلم، وقالوا : إن الله لم يخلق آدم بيده، وقالوا : إنما معنى اليد القوة، وقال إسحاق بن إبراهيم يعني ابن راهويه : إنما يكون التشبيه إذا قال: يد كيد أو مثل يد، أو سمع كسمع أو مثل سمع، فإذا قال: سمع كسمع أو مثل سمع فهذا تشبيه، وأما إذا قال كما قال الله: يد وسمع وبصر ولا يقول : كيف ولا يقول مثل سمع ولا كسمع، فهذا لا يكون تشبيهاً وهو كما

قال الله تبارك وتعالى في كتابه ﴿ ليس كمثل شيء وهو السميع البصير ﴾⁽¹⁾ وقد حكى الترمذي هذا المذهب عن جميع أهل السنة والجماعة وبين أنهم يثبتون الصفات بدون تأويل ولا يلزم التشبيه وقد ذكر الترمذي في التفسير سورة المائدة في تفسير قوله تعالى: ﴿وقالت اليهود يدالله مغلولة﴾ حديث يمين الله ملائ سحاء ثم قال: (وهذا الحديث قال الأئمة يؤمن به كما جاء من غير أن يفسرأو يتوهم، هكذا قاله غير واحد من الأئمة منهم سفيان الثوري ومالك بن أنس وابن عيينة وابن المبارك أنه تروى هذه الأشياء ويؤمن بها ولا يقال كيف)⁽²⁾

وفي أول أبواب صفة القيامة أخرج حديث (مامنكم من رجل إلا سيكلمه ربه يوم القيامة) ثم قال : (حدثنا أبو السائب أخبرنا وكيع يوما بهذا الحديث عن الأعمش ، فلما فرغ وكيع من هذا الحديث قال : من كان ههنا من أهل خراسان فليحتسب في إظهار هذا الحديث بخراسان ، قال أبو عيسى لأن الجهمية ينكرون هذا)⁽³⁾ وله كلام في غاية النفاسة في صفة الجنة باب ماجاء في خلود أهل الجنة وأهل النار حيث أخرج حديث أبي هريرة الطويل وفيه ذكر محيي الرب عز وجل ورؤية المؤمنين لربهم ووضع القدم على النار وذبح الموت ثم قال : (وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم روايات كثيرة مثل ما يذكر فيه أمر الرؤية أن الناس يرون ربهم وذكر القدم وما أشبه هذه الأشياء ، والمذهب في هذا عند أهل العلم من الأئمة مثل سفيان الثوري ومالك بن أنس وسفيان بن عيينة وابن المبارك ووكيع وغيرهم أنهم رووا هذه الأشياء وقالوا : تروى هذه الأحاديث ونؤمن بها ولا يقال كيف، وهذا الذي اختاره أهل الحديث أن يرووا هذه الأشياء كما جاءت ويؤمن بها ولا تفسر ولا يتوهم ولا يقال كيف ، وهذا أمر أهل العلم الذي اختاروه وذهبوا إليه ومعنى قوله في الحديث فيعرفهم نفسه يعني يتجلى لهم)⁽⁴⁾

1 / سنن الترمذي 3 / 50 - 51 ح 661

2 / سنن الترمذي 5 / 251 ح 3045، و تحفة الأحوذى المجلد ج 8 ص 410 ح 5036

3 / سنن الترمذي 4 / 611 ح 2415، و تحفة الأحوذى ح 2530

4 / سنن الترمذي 4 / 692 ح 2557، و تحفة الأحوذى 7 / 279 ح 2682 و 2683

وليس معنى قول الترمذي أنها لا تفسر أنها غير مفهومة المعنى بل المراد أنها لا تشبه بصفات المخلوقين فالله ليس له مثل قال تعالى : ﴿ فلا تجعلوا لله أندادا ﴾ وقال عز من قائل : ﴿ هل تعلم سمياً ﴾ وقال : ﴿ ولم يكن له كفواً أحد ﴾ كما أنها لا تفسر بغير ظاهرها الذي يدل له وضع الكلمة في اللغة العربية، ويدل على أن هذا مراد الترمذي أنه نقل قول ابن راهويه الدال على إثبات المعنى بقوله وقالوا : إن الله لم يخلق آدم بيده، وقالوا : إنما معنى اليد القوة وقال إسحاق بن إبراهيم يعني ابن راهويه : إنما يكون التشبيه إذا قال : يد كيد أو مثل يد، وأما إذا قال كما قال الله : يدوسم وبصر، فهذا لا يكون تشبيهاً وهو كما قال الله تبارك وتعالى في كتابه ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ ومما يدل على إثبات السلف للمعنى قول الإمام مالك رحمه الله عند مسائل عن قوله تعالى ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ : (الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والسؤال عنه بدعة أخرجوا عني هذا المبتدع)¹ فقوله : الاستواء معلوم يعني أن معناه مفهوم لدى المخاطبين، وليس لغزاً ولا لفظاً أعجمياً، وليس مثل فواتح السور من الحروف المقطعة، قال الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (748) رحمه الله : (النزول والكلام والسمع والبصر والعلم والاستواء عبارات جلية واضحة للسامع ، فإذا اتصف بها من ليس كمثله شيء فالصفة تابعة للموصوف ، وكيفية ذلك مجهولة للبشر)⁽²⁾ ولكون معاني صفات الله تعالى وأسمائه واضحة جلية قام كثير من علماء السلف بتفسيرها والعبارة عنها بما يدل على معناها العام بدون تكييف لها ولم يقولوا : لا يعرف معناها، فقد ذكر البخاري في صحيحه الذي هو أصح كتاب بعد القرآن الكريم عن مجاهد بن جبر المكي تلميذ ابن عباس أنه فسر قوله : ﴿ الرحمن استوى ﴾ بقوله : (علا على العرش) وذكر عن أبي العالية وهو أيضاً تلميذ ابن عباس أنه فسره ب(ارتفع)⁽³⁾ وهذا دليل على أن معناه معلوم لديهم، وإنما المجهول هو الكيفية كما قال تعالى : ﴿ ولا يحيطون

¹ / أخرجه الآجري في الشريعة ص 327 وابن بطه في الإبانة 3/ 241 والدارقطني في الصفات 172 والصابوني في اعتقاد أهل الحديث ص 68 واللالكائي في السنة 3/ 527 وابن

عبدالبر في التمهيد والبيهقي في سننه 3/ 4؟ وفي الأسماء والصفات 569 وفي الاعتقاد ص 123

² / العلو للعلي الغفار للذهبي ذكره في ذكر قول أبي جعفر الترمذي 2/ 1229

³ / صحيح البخاري كتاب التوحيد باب وكان عرشه على الماء رقم الباب 22 مع فتح الباري 13/ 403

به علماً ﴿ وقال تعالى : ﴿ ولا يحيطون بشيء من علمه ﴾ وقال عز من قائل: ﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ﴾

وقد فسر مراد الإمام مالك أئمة مذهبه العارفون بمقاصد كلامه، فمنهم الحافظ يوسف بن عبد الله بن عبد البر (463) الذي شرح موطأ مالك في ثلاثين سنة في كتابين كبيرين التمهيد البالغ خمسة وعشرين مجلداً والاستذكار البالغ ثلاثين مجلداً فقال في التمهيد في شرحه لحديث النزول : (فيه دليل على أن الله عز وجل في السماء على العرش من فوق سبع سموات كما قالت الجماعة ، وهو من حجتهم على المعتزلة والجهمية في قولهم : إن الله عز وجل في كل مكان وليس على العرش) (1) ثم ساق ابن عبد البر رحمه الله الأدلة الكثيرة من الكتاب والسنة وآثار السلف لبيان الحق في هذه المسألة الأصولية العظيمة، وقال أيضاً: أجمع علماء الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم التأويل قالوا في تأويل قوله : ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ﴾ هو على العرش، وعلمه في كل مكان ، وما خالفهم في ذلك أحد يعتد بقوله 2 ثم قال في أواخر كلامه : (أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والإيمان بها وحملها على الحقيقة لا على المجاز، إلا أنهم لا يُكَيِّفُونَ شيئاً من ذلك ولا يَحُدُّون فيه صفةً محصورةً ، وأما أهل البدع والجهمية والمعتزلة كلها والخوارج فكلهم ينكرها، ولا يحمل شيئاً منها على الحقيقة، ويزعمون أن من أقرَّ بها مُشَبَّهٌ، وهم عند من أثبتها نَافُونَ للمعبود والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله، وهم أئمة الجماعة والحمد لله)3

وقال الإمام إسماعيل بن يحيى المزني تلميذ الشافعي (264) رحمه الله في عقيدته شرح السنة : (عال على عرشه ، وهو دان بعلمه من خلقه)4

1 / التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد 129/7 ونقله الذهبي في العلو 1325/2

2 / التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد 138-139 /7 ونقله الذهبي في العلو 1325 /2

3 / التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد 145 /7 ونقله الذهبي في العلو 1326 /2

4 / شرح السنة للمزني ص 81

وقال الشيخ عبدالقادر الجيلاني الحنبلي (561) رحمه الله في كتابه الغنية في الأخلاق و التصوف في باب معرفة الصانع: (وهو بجهة العلو مستو على العرش محتو على الملك محيط علمه بالأشياء ، إليه يصعد الكلم والعمل الصالح يرفعه ، يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه)⁽¹⁾ وقال الشيخ عبدالقادر الجيلاني (561) رحمه الله : (وهو باين من خلقه ، ولا يخلو من علمه مكان ، ولا يجوز وصفه بأنه في كل مكان ، بل يقال : إنه في السماء على العرش، كما قال جل ثناؤه ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ والنبي ﷺ حكم بإسلام الأمة لما قال لها : (أين الله ؟) فأشارت إلى السماء)⁽²⁾ وقد نقل الحافظ الذهبي عن الجيلاني بعض كلامه السابق ثم قال : (سمعت الحافظ أباالحسين يقول : سمعت الشيخ عزالدين بن عبدالسلام بمصر يقول : ما نعرف أحدا كراماته متواترة إلا الشيخ عبدالقادر رحمه الله)⁽³⁾

وقال أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (330) بعد رجوعه في الأخير إلى مذهب السلف في كتابه مذاهب الإسلاميين : (وقال أهل السنة وأصحاب الحديث : ليس بجسم ولا يشبه الأشياء ، وإنه على العرش كما قال عز وجل : (الرحمن على العرش استوى ، ولانقدم بين يدي الله في القول ، بل نقول استوى بلا كيف ... وقالت المعتزلة : إن الله استوى على عرشه بمعنى استوى)⁽⁴⁾ وحكى في موضع قول أصحاب الحديث وأهل السنة فذكر اعتقادهم بالتفصيل ثم ختمه بقوله : (وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول، وإليه نذهب ، وما توفيقنا إلا بالله)⁽⁵⁾ ولو نقلنا كلام أئمة السلف ونصوصهم المتكاثرة المتواترة في هذا الباب لخرجنا عن المقصود، ويكفي هذا لمن وفقه الله، ومن أراد الاطلاع على عبارات الأئمة فليرجع إلى مظانها من كتب الحديث المشهورة كالبخاري في كتاب التوحيد الذي ختم به كتابه الصحيح، وسنن أبي داود كتاب السنة الذي ختم به كتابه ، وسنن ابن ماجه باب ما أنكرت الجهمية الذي أورده في أوائل سننه ، ومن مظانها من

¹ / الغنية للجيلاني 95 ونقله عنه الذهبي في العلو 2 / 1370 وحديث الجارية الذي أشار إليه الشيخ عبدالقادر أخرجه مسلم في صحيحه من حديث معاوية بن الحكم السلمي في

كتاب المساجد رقم الحديث 537

² / الغنية ص 97 ونقله عنه الذهبي في العلو 2 / 1370

³ / العلو للعلي العظيم 2 / 1370

⁴ / مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين للأشعري 1 / 285

⁵ / المرجع السابق 1 / 345-350

كتب العقيدة السلفية التي تشرح عقيدة أهل السنة والجماعة مما ألفه أهل القرون المفضلة أو القرون التي تليها لا ما ألفه المتأخرون (1) والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

المطلب الثالث: منهجه في باب العمل بالحديث

كان الشيخ لا يترك العمل بظاهر الحديث إلا بدليل قوي يدل على تأويله ، ولعله تأثر بشيوخه في دارالحديث الهاشمي وأبي سعيد اللكنوي والصومالي وغيرهم ، كما إن الاشتغال بعلم الحديث والعناية به يجعل الإنسان مقتديا بالحبیب المصطفى ﷺ وهذا هو الواجب على المكلف لأن هذا مقتضى شهادته للنبي ﷺ بأنه مرسل من رب العالمين ومبلغ عنه، إذ معنى الشهادة تصديقه فيما أخبر، و طاعته فيما أمر والاجتناب عما نهى عنه وزجر، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع، ولهذا يقول الإمام الشافعي رضي الله عنه فيما أخرجه البيهقي عن الحاكم قال: سمعت الأصم يقول : سمعت الربيع يقول : سمعت الشافعي وقد روى حديثا فقال له رجل: تأخذ بهذا يا أبا عبد الله؟ فقال: (إذا رويت حديثا صحيحا عن رسول الله ﷺ فلم آخذ به فأشهدكم أن عقلي قد ذهب)(2) وهذا إسناد صحيح كالشمس مسلسل بالأئمة من الشافعية ، وقال ابن القيم رحمه الله : (قال الشافعي قدس الله تعالى روحه : (أجمع المسلمون على أن من استبان له سنة رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد من الناس)(3)

وقال أبو يوسف صاحب أبي حنيفة رحمهما الله : (إذا جاءكم عن رسول الله ﷺ فخذوا به، ثم ما جاءكم عن الصحابة رضي الله عنهم فخذوا به، ودعوا أقاويلنا)(4) وقال ابن المبارك: سمعت أبا حنيفة يقول : إذا جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس، وإذا جاء عن أصحابه نختار من قولهم ، وإذا جاء عن التابعين

1 / منها الرد على الجهمية للإمام أحمد، وخلق أفعال العباد للبخاري، وشرح السنة لللكائي والسنة لعبدالله بن أحمد والشريعة للآجري، والإبانة لابن بطة، والتوحيد لابن منده،

والرد على الجهمية للدارمي، والسنة للخلال، والسنة لابن أبي عاصم، وعقيدة أهل الحديث للصابوني، وغير ذلك، وكلها مطبوعة

2 / أخرجه البيهقي في المدخل ح 250 ص 205 وأخرجه أبو حاتم في مناقب الشافعي ص 67 وأبو نعيم في حلية الأولياء 9/ 106 والخطيب في الفقيه والمتفقه 1/ 150 وأورده

الذهبي في العلو للعلي الغفار 2/ 1058

3 / إعلام الموقعين عن رب العالمين 1/ 5

4 / الحججة في بيان الحججة للأصبهاني 2/ 402

زاحمناهم،⁽¹⁾ وفرق أبو حنيفة بين الصحابة وبين التابعين، لأن أبا حنيفة نفسه تابعي رأى أنس بن مالك رضي الله عنه.

وعليه فلا يستقيم لأحد يقر بالإسلام ويشهد الشهادتين أن يترك قول رسول الله ﷺ لقول عالم أو صاحب مذهب فضلا لمن يقوم بتدريس أحاديث رسول الله ﷺ في الصحاح والسنن ثم يخالفها، وقد طبق شيخنا البصري هذا المنهج فلا يقدم أحدا بين يدي الله ورسوله فلا يجيد عن العمل بالحديث إذا صح لديه لقول أحد من الناس فكان يترك المشهور من مذهب الشافعية إذا ترجح لديه ما يخالفه من الأدلة، وهذا هو من العمل بنصيحة الأئمة عموما ونصيحة الشافعي خصوصا فقد أخرج البيهقي وغيره بإسناد صحيح عن الشافعي قوله لتلامذته منهم الربيع: (إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله ﷺ **فقولوا** بسنة رسول الله ﷺ ودعوا قولي)⁽²⁾

وقال عبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي إمام أهل الشام في عصر تابعي التابعين: (إذا بلغك عن رسول الله ﷺ فإياك أن تقول بغيره، فإن رسول الله ﷺ كان مبلغا عن الله تبارك وتعالى)⁽³⁾ ومما يدل على منهج الشيخ في باب العقيدة وفي باب العمل بالحديث أمور سنورها حتى لا تكون دعوى بدون برهان، منها

1/ أن هذا المذهب اقتنع به الشيخ بعد دراسة وبحث وتفتيش ليس تقليدا لأحد ولا تزلفا إلى أحد، ومما لا يخفى أن الشيخ نشأ في بدايته على مذهب أهل بلده وشيوخه من التقليد والتمذهب بمذهب الأشاعرة في باب الصفات، ومن الاعتقاد في الصالحين، لكنه عند ما جاء إلى مكة المكرمة رأى خلاف ما نشأ عليه فأخذ كتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد فقرأه خاليا وحده حتى ختمه، وهو يبكي من شدة تأثير الكتاب عليه وتأثره به بدون أن يقلد أحدا من الشيوخ وقد حدثني خادم الشيخ وتلميذه الخاص الشيخ محمد أحمد

^{1/} أخرجه ابن عبد البر في الانتقاء ص 143 في باب جامع فضائل أبي حنيفة والبيهقي في المدخل رقم 245 والأصبهاني في الحجة 2/ 402

^{2/} أخرجه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى رقم 249 ص 205 والخطيب في الفقيه والمتفقه 1/ 150

^{3/} أخرجه البيهقي في المدخل رقم 234 ص 200

الباسطي أنه سمع الشيخ يقول مخبرا عن نفسه: (إني كنت لا أعرف كثيرا عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، فأخذت كتاب فتح المجيد فقرأته خاليا فلما أنهيت قراءة الكتاب بكيت وعلمت الحق) هكذا كان حال أهل العلم الصادقين، فالحق أحب إليهم من آبائهم ومشايخهم ، إذا ظهر لهم الحق لا يجيدون عنه يمينة ولايسرة ولايبالون بعادة الأجداد ولابسوالف الآباء والشيخ ولابأعراف البلد وتقاليده، ولابمخالفة الجماهير الغفيرة، وهذاالصنيع من الشيخ يدل على تجرده للحق وإنصافه مع المخالف، فهو لم يقلد شيخو المسجد الحرام الذين يقومون بتدريسه، وأغلبهم على منهج السلف الصالح في أبواب الاعتقاد والفقهييات، ولم يغلق على نفسه بالافتناع المطلق بمذهب الآباء والأجداد وشيوخه القدامى الذين تربي على أيديهم، وسمع منهم حكايات الصالحين وكراماتهم، فلم تقنع نفسه الأبية بالتقليد الأعمى لا لشيخو القدامى، ولالشيخو الجدد، بل سعى في طلب الحق بنفسه، وأراد أن يطلع على أقوال من يخالفه بنفسه، ولهذا تجرد أن يقرأ الكتاب خاليا بدون مؤثر خارجي حتى يرى الحق بنفسه، والله عزوجل لا يخيب من قصد الحق وتجره وأخلص له جل جلاله فهو يهدي من استهداه قال تعالى في الحديث القدسي الذي رواه أبوذر رضي الله عنه : (ياعبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم) (1) وكان النبي صلى الله عليه وسلم مع مقامه وقربه إلى الله تعالى يتضرع إليه جل جلاله بطلب الهداية إلى الحق في قيام الليل عند مايناجي ربه أخرج مسلم في صحيحه (ح 770) عن أبي سلمة بن عبدالرحمن بن عوف قال: (سألت عائشة أم المؤمنين:بأي شيء كان نبي الله ﷺ يفتح صلاته إذا قام من الليل؟ قالت : كان إذا قام من الليل افتتح صلاته (اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك ،إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم) فإذا كان رسول الهدى ﷺ يلتجئ إلى ربه في مناجاته في قيام الليل بهدائه إلى الحق فيما اختلف فيه الناس فجدير بمن يريد النجاة لنفسه أن يلتجئ إلى ربه ومولاه بطلب الهداية إلى الصراط المستقيم ، وهذا مما لا يستغني عنه أحد، ومن هنا شرع هذا الدعاء في كل ركعة من ركعات الصلاة في الفاتحة (اهدنا الصراط المستقيم) فالعبد في كل

1 / أخرجه مسلم 4 / 1994 ح 2577

لحظة من لحظاته يحتاج إلى هداية الله عز وجل له إلى أقوم الطرق فالإنسان همام تأتي له الواردات والخواطر في كل لحظة وتهاجمه النيات والهموم فيحتاج أن يختار منها ما هو الأولى له في دنياه وآخرته فلا يدري ذلك إلا بتوفيق جديد من الله جل جلاله وإلهام ومدد يمدده بالهداية إلى الأفضل له، وإلا ربما وقع فيما هو خطر له في دنياه وعقباه إذا لم يكن له عون من الله تعالى وتوفيق منه ، قال الشاعر :

إذا لم يكن عون من الله للفتى : فأول ما يجني عليه اجتهاده

2/ أنه عند مابداً التدريس في بلده أول قدومه بدأ بتدريس كتب العقيدة الصحيحة الأصول الثلاثة وكتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد وفتح المجيد كما سبق شرحه بالتفصيل، وفي أدس أبابا كان يدرس هذه الكتب الأصول الثلاثة وكتاب التوحيد في منزله بعد الصبح لحواشيه الذين يسكنون لديه من صغار الطلبة، كما حدثني بذلك الورتاوي، وآخرون ممن درسوا عليه بأنفسهم، وأوضح من هذا أنه أراد مرة أن يرجع إلى منطقة ولو ويترك أدس أبابا، وكان ذلك في نحو عام 1411هـ وكان معه عدد كبير من نسخ كتاب فتح المجيد فأراد أن يوزع هناك ، وينشر العلم في أرض العلم المشهورة بأزهرالحبشة لوجود الحلقات العلمية وروادها هناك بكثرة، لكن لما جاء عدد لا بأس به من طلبة ولو، والتفوا حوله في العاصمة أدس أبابا غير هذه النية واستقر في العاصمة، ثم قام بتوزيع الكتب التي يريد توزيعها وتدريسها هناك، وكانت هذه الكتب عند صاحبه وخادمه سعيد بن علي بيان ، منها الصحيحان وتفسير ابن كثير وفتح المجيد فوزع على الطلبة الذين جاؤا من هناك وغيرهم حدثني بهذا الورتاوي وأخبرني أنه من جملة من جاءه من ولو، ومثله علي بن عبداللطيف الغوجامي ومحمد بن سراج بن عبدالله، وأحمد أولو، وزينو حسن، ومحمد بن حسين بن أراغي الدووي وآخرون، وأوضح من هذا أنه لما جاء كتاب شرح الأصول الثلاثة لابن عثيمين في مكتبة مصعب بن عمير اشترى مجموعة منه ووعد الطلاب بأن يبدأ بتدريسه في المسجد الأنور وأثنى على الكتاب، ثم نفي الخبر إلى المسئولين عن المسجد، فكلموه بعدم التدريس، فجاء الشيخ يوما، وقال للطلبة بصوت مرتفع بالمغرفون اليدوي الذي يستخدمه : إن اللجنة منعتني من تدريس هذا الكتاب، وقالت : أنت الوحيد الذي بقيت لنا فمن يبقى لنا، إذا أنت قمت بتدريس هذا الكتاب؟ ثم قال للتلاميذ : إن كتب العقيدة وكتب السيرة مأخوذة

ومستنبطة من الكتب الستة وتفسير ابن كثير ونحن ندرسها، وفي ذلك غناء عن هذه الكتب لمن يتنبه عند دراسته لتلك الكتب، فاقروا فيها وتبهاوا.

3/ أنه أفتى بأن ما ذبح للأضحية ميتة لا يجوز أكله، وقد حدثني الباسطي عن منهج الشيخ في باب العقيدة وعن إعلانه بالدعوة السلفية في بداية دعوته وأنه كان سلفيا صريحا لا يخاف في الله لومة لائم ويصرح بمذهبه بدون مواربة فمرة سأله ابن المفتي محمد سراج عن مذهبه ؟ فقال له: أنا وهابي فالنتفت إلي وضحك ، وبالْحَقِيقَة كان الشيخ البصري عند مراجع إلى بلده في بداية الأمر لم يقيم علانية بين الناس منكرا لما هم عليه ولكن أثناء التدريس بين الحق وعند مايسئل يجيب بما يراه صوابا وهذا أزعج هؤلاء الذين يتشككون من الأصل لمجيئه من السعودية، وذلك أنه كان في البلد عامة وفي بلده خاصة قطاي في ولو عدد من المظاهر التي تخالف الكتاب والسنة، منها التعلق بالأضحية وكانوا يندرون للأضحية، وقال لي الشيخ الباسطي إن الشيخ قال: (إن تلك الندور من المواشي ميتة وصرح بذلك فسمعوا منه وتناقلوه، وبهذا أفسدوا سمعته)

4/ أنه أفتى فيما اشتهر في البلد من قول بعضهم بعد الصلوات في رمضان **أوغیره:** (أغثنا يارسول الله) أو قولهم: (**خذ بيدي يارسول الله**) أن مثل هذا لا يجوز وذلك أن أهل مسجد ناحية طرؤ في أدس أبابا اختلفوا في هذه المسألة لأن إمام المسجد منعه وحذر منه ، وأما نائبه فأجاز ذلك ، **وانقسم** الناس ثم اتفقوا على جعل الشيخ البصري حكما فرضي به الفريقان فجاءوا إليه فحكم بينهم بالمنع منه ، وبهذا رضي الفريقان ، وبهذا تركت هذه البدعة في ذلك المسجد إلى اليوم

5/ معاداة بعض المنتسبين للعلم له مع سلامة منهجه وعدم تشدده قال لي الباسطي إنه سمع الشيخ يقول: إنه جاء من مكة المكرمة وقصده أن يدور على الحلقات العلمية التي يغلب عليها قراءة الفقه ويدرس عالم الحلقة الحديث ثم ينتقل منه إلى حلقة أخرى حتى تتغير تلك الحلقات إلى قراءة علم الحديث لكنهم عادوني رموني بالوهابية

6/ أنه كان عند مراجع إلى بلده وأقام في قطاي شديد التمسك بالسنة والالتزام بمذهب السلف اعتقادا وعملا وتعلما ودعوة فكان يأمر الطلاب ويحثهم على العمل بالحديث ، ويبين لهم أنهم إذا لم يريدوا العمل به

فالأولى لهم ترك دراسته حتى لاتقوم عليهم الحجة، وقد حدثني تلميذه الخاص وخادمه الشيخ محمد أحمد عمر الباسطي أنه جاء إلى الشيخ في قططاي وأنه أول ما جاءه قال لهم الشيخ : إن كنتم لا تريدون العمل بالحديث وتريدون العمل بما تعلمتم من الفقه سابقا فالأولى أن لاتتعلموا الحديث حتى لايقع لكم عتاب من الرسول صلى الله عليه وسلم لعدم عملكم بحديثه ومخالفتم له، ثم بدأت قراءة الصحيحين مع زميلي على الشيخ، فإذاالحديث أراه يخالف أحيانا ما ترجمه كتب الفقه فتحيرت فذهبت إلى شيخ صوفي قريب سكنه إلى حلقة الشيخ، فنصحتي بأن أترك دراسة الحديث وآخذ بما تمسك به الإمامان أبو حنيفة والشافعي فهما كفيك المونة أو كلاما نحو هذا فيقول الباسطي ففكرت، فرأيت أن البخاري ومسلما يرويان بالأسانيد المتصلة إلى رسول الله ﷺ فهي موثوقة، والكتب الفقهية لا أسانيد لها فاخترت الاستمرار على قراءة الأحاديث

المطلب الرابع: منهجه الدعوي

كان الشيخ رحمه الله تعالى يغلب عليه الجانب التعليمي وهو شغله الشاغل، والأمر كما قال النبي ﷺ : (اعملوا فكل ميسر لما خلق له) ومع هذا فله مشاركات ومواقف طيبة وجهود موفقة في خدمة الدعوة الإسلامية في البلد

1/ أن نشره علم الحديث الشريف في البلد كان له دور كبير وأثر عظيم في انتشار الدعوة المبنية على الفهم الصحيح للكتاب والسنة و فق فهم الرعيل الأول من الصحابة رضي الله عنهم ومن سار على منهجهم، فطلاب الشيخ وتلامذته والمتأثرون بهم هم الذين حملوا راية الدعوة والتوجيه لاسيما في العاصمة أديس أبابا

2/ أن الشيخ كان يبث دعوته خلال تدريسه للعلم الشرعي، فإذا مر عليه حديث يناسب المقام شرحة بما تقتضيه أحوال الدعوة في البلد، وربما تكون منه إلتفات إلى واقع حاجات الدعوة وستأتي بعض تلك اللفتات الطيبة في بيان مواقفه الشريفة

3/ كان للشيخ جهود عدة في تقوية عزائم الدعاة إلى الله عزوجل والوقوف بجانبهم وتشجيعهم على الاستمرار والصبر والمثابرة

4/ كان من أهم تلك الجهود تأسيسه لجنة عليا للإشراف على أتباع أهل السنة في البلد، وذلك عندما كثر الضغط على بعض الدعاة في المناطق واشتد عليهم البلاء، بعد إلحاح من تلامذته، وممن حصل له الضغط الشيخ جمال عثمان سليمان المتوي في إلوأبابور، وقد كتب إلي الشيخ محمد زين بن زهر الدين خليل - وفقه الله - أن الشيخ حاول جمع علماء أهل السنة والجماعة تحت إشرافه، وقام بتكوين لجنة عليا للإشراف على أتباع أهل السنة في إثيوبيا، وذلك بعد إلحاح شديد من تلاميذه على أهمية الموضوع علمابأن الشيخ كان من أبعد الناس عن اللجان والجماعات، وتم تكوين اللجنة برئاسته وعضوية كل من :-

1/ سعيد يوسف منصور 2/ عبداللطيف شرف الدين 3/ سعيد أحمد مصطفى 4/ جمال عثمان سليمان المتوي 5/ أحمد أيوب 6/ غزالي محمد 7/ محمد زين زهر الدين سكرتيرا 8/ ... 9/ ...

وكان لهذه اللجنة ختم خاص، وتوقفت أنشطة هذه اللجنة بعد مدة ه هذا ماكتبه إلي محمد زين زهر الدين 5/ تشجيعه للحلقات العلمية في المناطق ، وتزويده لهم بالكتب النافعة مما كان له أثر طيب في تقوية تلك الحلقات وانتشار العلم الشرعي المبني على الكتاب والسنة، وهذا صار سببا لانتشار التوحيد الخالص والسنة الصحيحة، وانكماش الشرك والبدعة، فقد قام بتوزيع مكتبات علمية على علماء الحلقات مرات عدة ، فقد أنبأني الشيخ محمدزين بن زهر الدين الغوجامي أن الشيخ كان له جهود كبيرة في تقوية الحلقات العلمية في أنحاء البلاد، حيث وزع عدة مرات مكتبات علمية تشتمل على الكتب المهمة منها الكتب الستة وتفسير ابن كثير وبلوغ المرام والمتجر الرابع، حيث إنني أذكر أن الشيخ طلب عن الشيخ الدكتور صالح بن حميد بأن يزوده بالمكتبات العلمية فأرسل له ثلاثمأة ابن كثير، وتلثمأة من بلوغ المرام ...قلت : وقد سبق ماذكرته من توزيعه فتح المجيد حيث كان لديه نحو مائة نسخة منه ومن غيره من الكتب، فأراد أن يرجع إلى ولو ويوزعها ويدرسها هناك لكثرة الطلبة في ولو، ثم ترك واستقر في العاصمة ، فوزع تلك الكتب التي أعدها لطلبة ولو في العاصمة .

المبحث الرابع: مواقفه وكلماته

للشيخ مواقف عظيمة لها آثار حميدة ينبغي أن تسجل وتعرف حتى يقتدى به وتكون عبرة للمعتبرين ، ومن تلك المواقف :

إنكاره لما يراه غير شرعي، وعدم أخذه في الله لومة لائم

كان الشيخ ينكر المحرمات الواضحة، ولا يبالي بأي أحد ممن ينكر عليه أيا كان ، فمن ذلك ما حدثني به الشيخ محمد زين زهر الدين أنه مرة أبلغناه بما سمعناه من عزم المشايخ بالتجمع لديه يوم المولد والإحضر بذيبة ليذبحوه عنده ويأكلوا لكن ليس باسم المولد ولكن باسم التجمع لعمل الدعاء، فلما حضروا بالذبيحة خرج إليهم مع أهله فقال لهم : إني ذاهب إلى موضع ولا أكون في البيت اليوم أنا وأهلي، فألحوا عليه إلحاحا شديدا فامتنع فخرج ، ولم يستطيعوا أن يعملوا شيئا .

ومن ذلك ما حدثني الشيخ الباسطي قال: " وكنا مرة حضرنا مع الشيخ احتفالا في المسجد الأنور وأحضروا فتيات للأناشيد الإسلامية، فخرج الشيخ وخرجت معه، فجاء عبد الرحمن شريف رئيس لجنة المسجد فسأله عن سبب الخروج، فذكر مجيء الفتيات ونشيدهن : فقال : أردنا تنشيط الناس، فقال : لا نستعين بالحرام فذهب ولم يرجع ولم يقبل اعتذاره "

وقد سبق حكاية الخلاف الذي وقع بينه وبين الشيخ محمد ثاني بن حبيب في مسألة منزلة الرجوع إلى أقوال العلماء وغضب الشيخ من القول بأن الخلاف لفظي فتلك القصة تدل على عدم محاباة الشيخ لأحد في الحق، لأن الشيخ محمد ثاني كان مهابا وإماما للمسلمين في تلك الفترة بدون مدافع ، وكان معتدلا بالنسبة إلى أقرانه ومع ذلك يخالفه الشيخ ويشدد في ذلك، وقد ذكرني الشيخ عمر بن إدريس بن زلعا الغنقي أن الحاج محمد ثاني قال : الأولى أن نترك هذا الاجتماع عند ما أنكر الشيخ محمد بن رافع العمل بالقياس أثناء المناقشة للمسائل العلمية ، فهذا يدل على شدة المناقشة وصراحة الشيخ في مذهبه أثناء **اجتماع لجنة الفتوى التي كانت مُشكَّلةً من الشيخ محمد ثاني وعضوية البصري وغيره .**

ومن كلماته التي تقرب إلى الحقيقة ما كتب إلي تلميذه الشيخ علي بن محمد زين الولوي الهروي نزيل أدس أباها أنه سمع الشيخ محمد بن رافع البصري يقول : إن أهل البلدان الأخرى إذا رأوا شخصا يجيد فنا واحدا من الفنون اجتمعوا عليه وأخذوا ما عنده ولا يحسدونه، وأما أهل بلدنا إذا رأوا سراجا اجتمعوا عليه لإطفائه حسدا له ولا ينصرونه ولا يأخذون ما عنده من العلوم ، وكان من نصائحه لتلامذته : لا تدرسوا فنا واحدا بل ادرسوا فنونا عدة الحديث والفقه والتفسير والصرف والنحو، وكان يقول لتلامذته : لا تطلبوا ولاية ولو إمامة صلاة لأنها تشغلكم عن التعليم والمذاكرة ، ثم إن من تولى الولاية لا بد أن يبحث عن عيوب الناس اه هذا ما كتبه إلي الشيخ علي بن محمد الهروي .

مواقفه العظيمة في تطبيق السنن وإحيائها وتشدده مع طلبته.

كان الشيخ رحمه الله له مواقف عظيمة تستحق أن ينوه بها وتنشرويقتمدى بها فقد كان الشيخ لطيفا مع عوام المسلمين ومع علماء البلد مع عدم النزول عن المبادئ الأساسية كما سبقت الإشارة لكن له موقف آخر مع طلبته وأصحابه والمقربين إليه، فقد كان يتشدد معهم ولا يسمح لهم بالتنازل فمن الأمثلة على ذلك ما حدثني به الشيخ محمد زين الورطاوي أنه تشفع لدى الشيخ في رمضان ليفطر الشيخ لدى رجل يدعى محمد حسين في حي مكيسا بأدس أبا فوافق الشيخ على الإفطار عنده، فذهبنا إلى منزله قبل المغرب، وبعد تناول تمرات الفطور أمرني الشيخ بالتقدم بالصلاة إماما فامتثلت فصليت بهم فجهرت بالبسملة في الركعة الأولى فقط من باب تأليف القلوب وحضر جماعة كثيرون، فلما انصرفنا فقدت ما أجده من الشيخ من البشاشة والانشراح ولم أعرف السبب، ثم عند الخروج أردت مرافقته فقلت : نذهب معا فسكت ، فوقف فذهب الشيخ مع صاحب المنزل، ثم زرت الشيخ في منزله بعد العيد للتهنئة فصافحته، ولا أدري هل رد علي الكلام أم لا؟ لكثرة الحاضرين، ثم بعد مضي عشرة من شوال زرتة فسلمت عليه فرد السلام ولم يزد أي كلام، وكان الشيخ سعيد بن أحمد بن غوبنا الهواسي حاضرا فقال: هو محمد زين، هل

ما عرفتموه؟ فقال الشيخ: أنا فاهم لكن لا أتكلم معه بعد الآن ، لأنه كان بيني وبينه شيء فغضبت عليه ، قال محمد زين : ففزعت فقلت: ما الذي صنعته؟ فقال: يا شيخ سعيد قلت له : صل بنا فتقدم فقال بسم الله الرحمن الرحيم جهرا فوالله لما سمعت جهره بالبسملة أحسست بطعنة في منكمي لأدري ماهو؟ حتى وجدت له حسا من جنبي الآخر في خاصرتي فاسترجع ثم قال: هذا ربيته بيدي وقرأ علي الأمهات الست مرتين ، وهل أتعب نفسي مع ضعفي لهذا وأمثاله؟ فقال الشيخ سعيد مريدا للإصلاح بيني وبينه: كأنه أراد المصلحة فإن بعض الناس كذا وكذا، فقال الشيخ : يغير السنة لمصلحتي ؟ وأي مصلحة تأتي بتغيير السنة، ثم استرجع فحينئذ قام الشيخ سعيد على قدميه ورفع المصحف على رأسه، وقال : اعف عنه لا يعود إلى مثل هذا بعد اليوم، فقال الشيخ أعفوعنه بشرط أن لا يخاف في السنة لومة لائم، فوافقت على هذا الشرط فصالحني، والحمد لله، هذا ما حدثني به محمد زين الورتاوي عما وقع له مع الشيخ ، وكان الذي حثه على إخباري لهذه القصة هو الشيخ سعيد الهواسي نفسه، وهذا الموقف من الشيخ لتطبيق هذه السنة والإعلان بها وإحيائها، يدل على أن مواقفهم مع طلبته يختلف تماما عن الآخرين، وأنه يرى أن المتعلم ينبغي أن يؤدي على ترك الأولى، ولو رأى فيه المصلحة، وذلك لأن أغلبية البلد شافعية وهم يرون الجهر بالبسملة وهو المعمول بها في أغلب المساجد قبل انتشار العمل بالسنة المحضة والراجح من أقوال الأئمة

ومثل هذا الموقف موقف آخر في تأنيبه لمن ناقشه في مسألة التقيد بالراجح بالمذهب وترك العمل بالحديث فقد سبق ما ذكره الشيخ الباسطي من قول الشيخ لهم: إذا لم تريدون العمل بالحديث فالأولى ترك دراسة الحديث حتى لا تقعوا في الإثم، وقد حدثني الشيخ حامد بن موسى المتكلي أنهم كانوا يدرسون الحديث في المسجد الأنور وجاء شرح حديث (لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب) فقال أحد الطلبة من الحنفية : ماذا نعمل بفقهاء مذهبنا؟ فقال الشيخ: قال رسول الله ﷺ : لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب ثم أعاد الطالب مقالته فأعاد الشيخ الحديث ثم أعاد الطالب الكلام فبعد المرة الثالثة سكت الشيخ هنية ثم قال : أيها الطلاب اسمعوا ما أقول لكم :

وكان الشيخ سعيد أمايي الولوي الْوَرَهَيْبِي يدرس لدى الشيخ في أدس، وكان في بداية أمره يناقش الشيخ بأنه قال في المنهاج كذا فيقول له الشيخ : أقول لك: قال الله وقال رسول الله وتقول : قال المنهاج ؟ والذي نزل من السماء لا يثقل على الأرض قبوله
وكأن لسان حال شيخنا يقول :

إذا اختار جل الناس في الدين مذهبا*** وصيره رأيا وحققه فعلا
فإني أرى علم الحديث وأهله*** أحقّ اتباعا بل أسدّهم سُبُلا
ورأيهم أعلى وأولى لكونهم*** يؤمون ما قال الرسول وما أُملي(1)

ومن مواقفه العجيبة حبه العظيم للحديث حبا لا يوصف تغلغل حب الحديث النبوي في نفسه واستولى على مشاعره ، وأخذ بشغاف قلبه حتى أنساه راحة جسمه، ومنعه من التمتع بلذاته، فقد حدثني الوجيه الشيخ زينو مقنى الولي وهو زين العابدين بن الشيخ نورو بن الشيخ حامد "أنه عند ما أنزله في بيته كنا ندرس عليه في النهار في المنزل والمسجد الأنور ثم يعود مساء إلى منزلي فنبيت معا، وأنه يجي الليل بالصلاة ثم بالذكر الكثير ولا يعرف الراحة وكنت أقول له : استرح فيقول لي : استراحتي في قراءة كتب أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي قول: قال قال رسول الله ﷺ ، وإذا تريد استراحتي فاقرأ علي الأحاديث)

وأظن أن شيخنا ينطبق عليه أوصاف خدام السنة النبوية الذين وصفهم الإمام الكتاني بأنهم قصرُوا أعمارهم على التفكير في معانيها ومتشابهها والجمع بين متعارضها، وامتزج حبها بهم امتزاج اللحم بالعظم ، (فإذا ناموا ناموا وهم فيها يفكرون، وإذا استقيظوا اشتغلوا بها، في حال فقرهم وسعتهم وسفرهم وحضرهم ومرضهم وصحتهم ومن صغرهم إلى كبرهم)(2)

ومن تعظيمه لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان على تلامذته أفرادهم للصحابي وعدم توقيهم بصيغة الجمع حيث جرت العادة في اللغة الأمهرية أن المفرد إذا كان معظما يحكى عنه بصيغة الجمع إجلالا

1 / أورده الكتاني في فهرس الفهارس ترجمة يحيى بن عمر مقبول الأهدل رقم الترجمة 641 ص 1135

2 / فهرس الفهارس ص 1012-1013 ترجمة السيوطي رقم 575

قال لي الشيخ محمد بشير بن إبراهيم بن علي الموطي إن الشيخ أنكر علينا قولنا: إن أبا هريرة قال أو عائشة قالت أي آل أو آج بل قولوا آلو أو بلو الخ

المبحث الخامس: المآخذ التي يمكن أن تؤخذ على الشيخ، ووجه عذره في ذلك:

إن الإنسان لا يكون كاملاً من جميع الوجوه فقلما تجد عالماً إلا وعليه مآخذ ولديه نواقص، وورد في الحديث الشريف: (كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون)

وهناك مآخذ نود أن نتعرض لها مع بيان ما يكون عذراً للشيخ فيه حتى يعرف أن الحق أحب إلينا من كل أحد، فمع حبنا لشيخنا واحترامنا له وتقديرنا للظروف التي نشأ فيها والتي تحيط بدعوته لا بد أن نعلن عما نراه مآخذ وسلبيات حتى نضع الأمور في نصابها ونزن الأمور بميزان العدل والإنصاف ونسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه

عدم إعلان الإنكار على المخالف

كان منهج الشيخ عدم إعلان الإنكار على المخالف والتعامل معه باللين والرفق، وهذا منهج جيد لو حصل في بداية الدعوة لكن يعترض عليه لأنه استمر عليه ولم يكن يعلن الإنكار اللهم إلا في دروسه بصوت غير قوي، ولعل الأمر الذي جعل الشيخ يتعامل بالرفق المستمر _ فيما نرى _ والله أعلم أن هذا الأسلوب مناسب لأحوال هذا البلد ولطبائع الناس وعادات المجتمع في اختيار أسلوب الحوار الهادئ واستعمال الكلمة الطيبة واستخدام الرفق واللين وكراهية الناس أسلوب الغلظة والعنف، فطبائع الناس في هذا البلد مبنية على الهدوء واللين، وبما أن البلد يحتوي على أجناس مختلفة، وأصحاب أديان متباينة، واتجاهات متعددة، فقد تعودوا على التعايش السلمي والحوار مع الآخرين، وعدم استخدام العنف، فإذا رأوا من يستعمل العنف يكرهونه ويتعدون عنه، وهذا هو الغالب في البلد وهو المنتشر في أخلاق الناس الفضلاء، وهذا وإن كان منتشرًا لدينا ومعمولاً به، فليس خاصاً ببلدنا، فهو أمر عام في النفوس البشرية كما أرشد الله تعالى موسى عليه السلام إلى هذا الأسلوب فقال تعالى: ﴿ اذهبوا إلى فرعون إنه طغى فقولا له قولاً لنا لعله يتذكر أو يخشى ﴾

طه 43، وقال عزوجل لنبيه الكريم عليه الصلاة والسلام : ﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ﴾ آل عمران 159

وقد أرشد إليه النبي صلى الله عليه وسلم أبو موسى الأشعري ومعاذا رضي الله عنهما عند ما أرسلهما إلى اليمن فقال: (يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطوعا ولا تختلفا)

وقد طبق شيخنا البصيري هذا التوجيه الرباني والإرشاد النبوي، فاستخدم الأسلوب الهادئ فكان يقوم بشرح الحديث وإذا سئل عن موضوع له علاقة بالعقيدة أو مسألة خلافية يشرحه بما يوافق الحق وما يراه من الراجح، وإذا ناقشه أحد يناقشه بهدوء حتى يقنعه بالحجة وبدون سباب وهجوم، وبهذا بدأ الناس يفهمون الحق ويتقبلونه بدون مشاكل كثيرة

موقفه من استعمال أسلوب هجر المبتدع

إن مبدأ هجر المبتدع مبدء شرعي سام وأهدافه سامية إصلاحية، وهو أسلوب من أساليب الدعوة وقد أمر الله به في قوله تعالى : ﴿ وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره ﴾ الأنعام 68، واستعمله الرسول ﷺ مع الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت لكنه لم يستعمل الهجر مع كفار قریش بمكة عند ما كانت الغلبة لهم ، كما لم يستعمله مع رؤساء القبائل وصناديدهم، كما لم يستعمله مع المنافقين كعبدالله بن أبي ابن سلول، وهذا يدل على أن مسألة الهجر تتعلق بالمصالح والمفاسد وتختلف باختلاف الأحوال والأشخاص والمواقع والبلدان بحسب قوة الدعوة وكثرة الأنصار وصلاحيته لعلاج أمراض الناس وزجرهم، وقد فهم هذا الاختلاف العلماء فقيده بالمصالح قال الإمام أحمد رحمه الله لما سئل عن الهجر لأهل خراسان : " أنتم أهل خراسان لا تستطيعون " كما أن الإمام أحمد لم يستعمل الهجر مع الخلفاء والأمراء، بينما استعمله مع أصحابه من أهل الحديث وطلبة العلم فلم يعذرهم لوضوح الحق لهم، أو لأنهم محل القدوة فعليهم الصبر واختيار العزيمة بدل الرخصة ، أو رأى منهم تساهلا وتنازلا عن الحق، أو من باب الزجر والتأديب والعتاب بين الأحاب.

ثم إن تقدير المصالح والمفاسد مما يختص به العلماء العارفون المطلعون على الأحكام الشرعية وأحوال الناس وليس أمرا متروكا لكل أحد يستعمله كيفما شاء، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ النساء 83،

وعليه فإن منهج الشيخ البصري موافق لهذا المنهج السليم، ومن هنا كان الشيخ **يقوم بالتدريس** في المسجد الكبير الذي أغلب أئمة لا يوافقونه في المنهج فلم يقيم بمقاطعتهم وهجرهم **وعدم الصلاة معهم**، وإلا لما استطاع أن يخدم طلبة العلم ورواد المسجد فلو اعتزلهم في بداية أمره وأقام في موقع منعزل لما ذاع صيته، ولما قصده طلبة العلم للاستفادة والأخذ عنه من جميع أنحاء البلاد، فلم يبق مغمورا **في زاوية مسجد منعزلا** عن المجتمع، بل قام بالتدريس في أكبر مسجد في البلاد مختلطا مع من يخالفه في مسائل كثيرة عقديّة ومنهجية.

وهذا الأسلوب وخاصة في بداية الدعوة مهم جدا فالاصطدام مع الآخرين لا يزيد إلا وهنا وضعفا وتشتيتا للجهود وفتح باب الفتنة التي تضر الجميع الداعي والمدعويين، ولا يستفيد منه إلا الشيطان الذي يقول الله فيه: ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنْ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مَبِينًا ﴾ الإسراء 53، ثم إن الذي يستفيد من تشتت المسلمين وتشرذمهم أعداء الدين والمنافقون الذين يقول الله تعالى فيهم: (لوخرجوا فيكم مازادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم) وقال جل ذكره: ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضُرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلِيَحْلِفْنَ إِنْ أُرْدْنَا إِلَّا الْحَسَنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ التوبة 47،

وقد وقع للشيخ قصة مع لجنة الفتوى، فقد حدثني الشيخ محمد زين زهر الدين بن خليل أنهم كانوا يجتمعون للنظر في الفتوى برئاسة الشيخ محمد ثاني حبيب فجاءت مسألة قراءة الفاتحة وراء الإمام فافترق الحاضرون إلى فرقتين: إحداهما تقول بوجوب القراءة وراء الإمام استدلالا بالأحاديث الصحيحة وبتبويب البخاري باب وجوب قراءة الفاتحة على الإمام والمأموم الخ الفرقة الثانية تقول بتحريم قراءة الفاتحة وراء الإمام أخذا بما في كتب الحنفية المتأخرين، فقال الشيخ محمد ثاني حبيب رحمه الله: تحصل لنا قولان في المسألة مع أنه يوجد أقوال أخرى في المسألة، ثم طلب الشيخ محمد ثاني من الفريقين الكتابة في المسألة، فيقول محمد زين قد كتبت

في القول الأول، وأما القول الثاني فأسندت الكتابة فيه لأحد العلماء فأحضر وقرأ من كتاب نور الإيضاح قوله : (ويجرم قراءة الفاتحة خلف الإمام) الخ فلما سمع الشيخ البصري هذا تأثر كثيرا، وقال: كيف تعارض السنة الصحيحة الثابتة بمثل هذا القول؟ وتأثر من هذا المنهج، وبدأ يبتعد من ذلك اليوم عن حضور هذه الجلسات في لجنة الفتوى وكان الشيخ محمد ثاني ينظر إليه متعجبا ولم ينكر على إنكاره بل سكت عليه، لأنه كان أوعى من غيره من علماء المذاهب الذين يحضرون تلك الجلسات ، وكان مطلعاً على الأقوال المخالفة ، وكان بعضهم متعصبا لمذهبه حيث لم يقرأ إلا فقه مذهبه ولم يطلع على أدلة الآخرين لعدم وجود دراسة الفقه المقارن بين المذاهب الإسلامية ببيان رأي كل مذهب مع أدلته ومناقشاته للأقوال الأخرى .

وقد تقدم ذكر الخلاف الذي بين البصري والحاج محمد ثاني في بعض المسائل العلمية مع احترام أحدهما للآخر

وهناك منه ابتعاد آخر أيام فتنة بعض أعضاء المجلس الإسلامي = ابتعد عن الطرفين لم ينضم إلى أحدهما بل بقي محايدا عنهما ملازما لدروسه وهذا استفاد منه السلامة من الاصطدام مع الناس وعدم الاشتغال بالقييل والقال وغير ذلك من الفوائد والنتائج الطيبة.

اختياراته في بعض المسائل القول المرجوح

إن وقوع الخلاف في المسائل الاجتهادية أمر لا بد منه لاختلاف العقول والفهوم، واختلاف المؤثرات، ولوقوع الاحتمال في النصوص، فالقرآن الكريم ذو وجوه، وحمائل للمعاني، فلا يستغرب وقوع الخلاف، كما لا يستغرب من العالم اختيار القول المرجوح أحيانا، وإنما المذموم التماذي في الباطل وعدم الرجوع بعد وضوح الحق، واتباع الهوى، والانتصار للنفس، وعدم التجرد للحق، لكن من بذل وسعه لطلب الحق، وتحرى الراجح بحسب علمه ، فاختر ما رآه حقا فقد أدى الواجب عليه، ولا يجوز له ترك ما توصل إليه اجتهاده وتقليد غيره، وعليه فلا يوجه إليه اللوم لترك اجتهاده وما رآه أنه الحق، ومن هذا الباب أن هناك مسائل نادرة وقعت للشيخ خالف فيها مانراه أنه الراجح لدى جمهور أهل العلم ومن ذلك قوله بعدم جريان حكم الذهب والفضة في الأوراق النقدية، وأنها لا ربا فيها، مع قوله بوجوب الزكاة فيها لكونها مالا لدخولها في مثل قوله

تعالى : ﴿ وفي أموالهم حق للسائل والمحروم ﴾ وهذا الرأي يخالف ما اتفق عليه علماء العصر، بل عده بعض العلماء المعاصرين من المسائل التي أجمع عليها علماء العصر ، فقد ذكر د/ الضويحي وفقه الله إمكانية وقوع الإجماع في هذا العصر وقال : يدل على صحة إمكانية الإجماع في هذا العصر أن هناك مسائل من النوازل اتفق عليها علماء العصر ولم يوجد مخالف لهم، وهذه المسائل تصلح أن تكون أمثلة لوقوع الإجماع ومن ذلك اتفاقهم على تحريم المخدرات، والاستنساخ البشري، وأن النقود الورقية تأخذ أحكام الذهب والفضة اهـ (1) ولعل الضويحي لم يلتفت إلى بعض العلماء الذين خالفوا في هذه المسألة، أو أنه رأى أن الخلاف ارتفع بعد انتشار التعامل بها وترك الناس التعامل بالنقدين، ولهذا لم يعد مثل هذا فيمن يعتبر خلافه كما قيل :

وليس كل خلاف جاء معتبرا : إلا خلاف له حظ من النظر

ومن العجب أننا نجد ابن تيمية رحمه الله في القرن الثامن الهجري يفترض وقوع هذه المسألة ويحكم فيها بالصواب فقد نقل البعلي في الاختيارات عن ابن تيمية أنه يقول : إن ولي الأمر لو جعل الجلود مكان النقدين في التعامل جرى فيها حكم النقدين ونزلت منزلتهما في الأحكام الشرعية، وهذا يدل على سعة تفكير ابن تيمية وسيلان ذهنه، ونظره إلى المصالح والمفاسد، وأن عدم القول بهذا يترتب عليه مفسد خطيرة من عدم وجوب الزكاة وانتفاء الربا في هذا العصر مما يجعل الشرع لا يفي بحاجة البشر، وأن أحكامه غير صالحة لهذا العصر، ويكفي لفساد هذا القول تصور ما يترتب عليه من مفسد، فإن الشريعة الإسلامية جاءت لإيجاد المصالح وتكميلها، وإزالة المفاسد وتقليلها.

وهذه المسألة هي أهم مسألة يخالف فيها رأي الشيخ قول جماهير أهل العلم في هذا العصر، ويمكن أن يلحق بهذه القول بعدم القول بالقياس لكن هذا القول لم يصرح به الشيخ، حتى لو صرح به أحيانا لكنه في الأخير رجع عنه، ولعل ذلك في بداية عودته من الحجاز كان لديه تأثير بمذهب الظاهرية، وبالذات عدم العناية بأقوال الجمهور، والأخذ بظاهر الحديث وعدم العدول عنه ، كما هو مذهب الظاهرية بل يميل الشوكاني والصنعاني

¹ / النوازل الأصولية مجلة البحوث الفقهية المعاصرة عدد 74 ص 110 وقرارات وتوصيات الجمع الفقهي ص 320 و82 وقرارات الجمع الفقهي التابع للرابطة 99 - 101

إليه أحيانا، وكأن الشيخ عبدالحق الهاشمي على هذا المذهب ، والراجح هو النظر إلى الأسباب والعلل والحكم مع العناية بالنصوص واحترامها وعدم الخروج عن ظاهرها إلا إن دلت قرائن واضحة على خروجها عن المعنى الظاهر، مع الاستعانة على فهم المراد منها بآثار الصحابة ومن بعدهم من فقهاء الشريعة

عدم المشاركة في مجالات الدعوة المختلفة وعذره في هذا لم يقوم الشيخ بتنوع أساليب الدعوة المتعددة كالمحاضرات والندوات والجولات الدعوية والافتاء وتطوير أساليب الدعوة، وهذا قد يكون مما يؤخذ على الشيخ، كما أن مما يؤخذ على الشيخ عدم الإعلان بإنكار المنكرات المنتشرة من الشرك والبدع والخرافات والمعاصي والعادات التي تسربت إلى المسلمين من تواجدهم مع غير المسلمين ، والاقتصار ببيان ذلك أثناء الدرس فقط، وهذا وإن كان مطلوباً في بداية الدعوة لكن ينبغي تغييره وتطوير أساليب الدعوة والصدع بالحق وإعلانه بعد انتشار الدعوة، وهناك بعض الأسباب التي يمكن أن نتلمس للشيخ العذر من خلالها وهي:-

1- تربيته الأصلية إذ كانت أغلب دراسته على علماء الحلقات، فالإنسان ابن بيئته فنشأ على حب العلم وحب نشره بطريق التدريس وصار ذلك أحب شيء لديه، وهذا شأن أغلب العلماء عندنا بل في أقطار البلدان الإسلامية في العصور المتأخرة يعيشون مع طلبتهم وكتبهم منعزلين عن المجتمع وهمومه، وهذا مفيد من ناحية التفرغ للعلم والابتعاد عن المشاكل والخوض فيما يشغل عن العلم ونشره من الشؤون الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تشغل البال وتشتت الذهن .

وهذه التربية لم تتغير كثيراً عند الشيخ حتى في رحلاته إلى السودان والحجاز، فهمة هناك العلم فلم يتعود حتى في الحرمين إلا على التدريس والتعليم، وليس هناك أنشطة جانبية دعوية وتربوية واجتماعية كإلقاء المحاضرات وعقد الندوات والرحلات والمشاركة في المجالات الاجتماعية وغير ذلك

2/ عدم وجود الناصر القوي لأنه من أوائل العائدين من الحرمين الذين أقاموا بالعاصمة أدم أبابا ، وكان البلد منغمساً في بحار الجهل والتخلف ومظاهر تقليد المسلمين للنصارى وتأثرهم بعاداتهم وأحوالهم مما لا يزال إلى اليوم قويا فاختار الشيخ البصيري أسلوب التدريس الهادئ وقد أثر كثيراً ونفع الله به العباد، وبدل على وجود المعارضة القوية ما حدث لمن أعلن بالدعوة من زملائه مثل الشيخ إدريس الولوي الباقي، ومحمد أمان

البورني، والشيخ شفا الغراغي، والشيخ سعيد يوسف منصور الولوي ضربوهم في المسجد الأنور بعد صلاة الجمعة مباشرة ثم منعوا بعضهم وقد ضربوا الشيخ إدريس ضربا مبرحا ثم منعه من التدريس في المسجد بل من دخوله وسجنوه ثم توفي متأثرا من الضرب ، وفعلوا نحوه بالبورني والغراغي.

3/ تفرغه للتدريس والتعليم وعنايته الفائقة بذلك دون عنايته بأمور نشر الدعوة، فالأمور أرزاق وهبات من الله تعالى، فمن الناس من يعطى التدريس، ومنهم من يعطى إقامة المشاريع من بناء المساجد والمدارس والأوقاف، ومنهم من يعطى الدعوة إلى الله تعالى وتجميع الناس وتحريكهم، ومنهم من يرزق الجميع ، والكل على ثغر من ثغور الإسلام وإن الداعية في محاضراته وخطبه والمعلم في مدرسته والعالم في حلقاته والتاجر في دكانه والقائد في أتباعه كل يؤدي دوره في خدمة الدعوة كل بحسبه وإنما المهم الإخلاص في العمل ثم التعاون مع إخوانه في المجالات الأخرى والتنسيق بين تلك الجهود حتى تؤتي ثمارها بإذنه تعالى ، وقد كان السلف أدركوا هذه الحقيقة فكان يوصي بعضهم بعضا فيقول : إنك على ثغر من ثغور الإسلام فلا يؤتين الإسلام من قبلك ، وهذا هو الفقه الصحيح السليم الذي يمكن من طريقه تعاون الجميع على خدمة الإسلام بدون تعارض وتخاصم واصطدام ، وقد يظن بعض الناس أن طريق الدعوة وطريق الجنة لا يكون إلا بالطريق الذي اختاره هو وأن السعادة تمر من طريق منهجه فقط، وأن مفتاح الجنة بيد جماعته وأن صك أهل السنة والجماعة لا يوقع عليه إلا شيخه ، وهذه هي الحزبية الضيقة التي قال فيها رسول الله عليه وسلم : دعوها فإنها منتنة

عدم التأليف والتصنيف

إن مما يلاحظ على الشيخ عدم التأليف والتصنيف ، ولم أجد مما ألفه الشيخ وسطره إلا مذكرة كتبها في عام 1477هـ بعد أن أقام بأدس أبابا خمس سنوات شرح فيها مبدء أمره وكيفية تعلمه والكتب التي درسها والشيخو الذين تعلم عليهم ورحلاته إلى السودان والحجاز وهذا شرحه باختصار ولم يتوسع فيها لأني لما أجريت معه المقابلة ووجهت له الأسئلة شرح لي كثيرا من أحواله واحوال شيوخه بتوسع لأن الحديث يهيج الكوامن ويكشف الغوامض ولعله لم يرد في تلك المذكرة تركية النفس فلم يذكر كثيرا من المقامات التي هي عبرة في حياته وبدل لهذا أنه توسع في تلك المذكرة في شرح تراجم أصحاب الكتب الستة البخاري ومسلم

وأبي داود والنسائي والترمذي وابن ماجه وبدأ بترجمة الإمام الشافعي وبين أنه تفقه أولا على مذهب الشافعي ولعل في ذلك طمئنة لمن في قلبه شك من تمسكه بالسنة وعدم التقليد الأعمى فبين الشيخ لهم تفقهه على هذا المذهب الذي هو الغالب والسائد في البلد وأنه يحترم الشافعي ولهذا قام بترجمته للشافعي وبيان مقامه في العلم .

وعليه نستطيع أن نقول إن الشيخ لم يؤلف إلا هذه الرسالة، وعدم النشاط في التأليف أمر يشترك فيه كثير من علماء الحبشة فلا يوجد لأغلبهم المشاركة في التأليف ، والإنسان كما قيل ابن بيته فهو يقتدي بمن سبقه ممن يحسن الظن بهم ، كما أنه يتأثر بما نشأ عليه ورآى عليه أهل بلده ، والشيخ البصري لم ير شيوخه وزملاءه **منكبين** على التأليف وإن كان يوجد منهم المؤلفون كالشيخ إبراهيم طرسو، الذي ألف ألفية أحسن من ألفية ابن مالك والمفتي محمد سراج له بعض الرسائل لكن قد يقال أليس كونه متخرجاً من دار الحديث ولقاؤه بعلماء أفذاذ لهم مؤلفات كثيرة كالأشعري والمشاط - يقتضي أن يشارك في التأليف مثلهم، لكن العلوم حظوظ فقد أعطي الشيخ حظ التعليم والتدريس في الحلقات والصبر مع الطلاب وغير ذلك مما يندر أن يقع ممن تيسر له التأليف لأنه يحول دون المجالسة مع هؤلاء الطلبة والصبر معهم، والسبب في قلة المؤلفين من علماء الحبشة أمور:

1/ عدم القدوة وظنهم أن التأليف أمر صعب المنال وما عليهم إلا أن يفهموا ما كتبه الآخرون ، وأن الأوائل لم يتركوا للأواخر

2/ عدم التفرغ لاستغراق أوقاتهم في التدريس من الصباح إلى المساء حيث يدرس كل طالب وحده بدون شريك إلا ماندر فأغلب أوقاتهم مستغرقة في التدريس ولا يبقى لهم وقت للتأليف والتفكير في العلوم واستخراج الغوامض، وهذا السبب نفسه هو الذي ينطبق على الشيخ

3/ عدم الاستقرار والأمن في كثير من الأوقات فهي حياة كرفرف وحل وترحال وصعود وطلوع، وهجوم ودفاع.

4/ قلة وجود المراجع والمصادر العلمية فكانوا قديما يكتبون باليد ثم لما ظهرت المطابع لم توجد لديهم وإنما تصل إليهم بعض المطبوعات من طريق التجارة التي لم تكن رائجة

5/ قلة الإمكانيات المادية من النفقات فأكثرهم من أبناء الفقراء وليس لهم جهة تنفق عليه ولا أوقاف تدر عليهم كما سبق بيانه

الفصل الثامن: جهوده وجهود إخوانه العلمية والدعوية ونتائج ذلك ويحتوي على ثلاثة مباحث :
المبحث الأول: جهوده وجهود إخوانه ونبذة عن أحوال البلاد قبل ذلك والمصاعب التي واجهتهم
المبحث الثاني: النتائج والثمار المترتبة على تلك الجهود
المبحث الثالث: مرضه ووفاته وانتقاله إلى رحمة الله تعالى

المبحث الأول: جهوده وجهود إخوانه ونبذة عن أحوال البلاد قبل ذلك والمصاعب التي واجهتهم

سبق أن قلنا: إن هذه البلاد يقل فيها سابقا دراسة الحديث وعلومه، وأن العلماء كانوا يعتنون بدراسة الفقه وأصوله وعلوم اللغة العربية بأنواعها والتفسير، ثم علم الكلام والمنطق والفلسفة ونحو ذلك، وأن الله أحيا بالشيخ وزملائه دراسة الحديث والتخصص فيه، فقد قام الشيخ بنشره على أوسع نطاق، بل نستطيع أن نقول: لم يسبقه أحد في نشر الحديث بهذه الصورة فيما نعلم في العصر الحديث، وقد كان علم الحديث قبله يدرس على صورة ضئيلة تشبه الدراسة للتبرك لا للتفقه والاستغناء به، بل إن الحبشة ليست من الديار التي انتشر فيها الحديث وعلومه من قديم الزمان، وسبق في المقدمة أن الحافظ الذهبي رحمه الله ذكر الحبشة ضمن البلدان التي يقل فيها انتشار الحديث، وعليه فدراسة الحديث في الحبشة بالجملة قليلة بالنسبة إلى غيره من العلوم الشرعية واللغوية، وحتى تلك العلوم ليس فيها تجديد وإبداع واختراع، وإنما هو تعمق فيما تقل فائدته، وتوليد المسائل التي لم تقع، وهذا - وإن كان فيه توسيع للمدارك وتدريب على الاستنباط، لكنه يشغل عن الأهم فالأهم، ولهذا كرهه بعض السلف

ومن جانب آخر فإن ضعف علم الحديث و العلوم الشرعية في القرون المتأخرة ليس خاصا بالحبشة فهو عام لأغلب الأقطار الإسلامية فقد كان كثير من العلماء يعتنون بعلوم المنطق والفلسفة ويتركون التخصص في العلوم الشرعية لاسيما علماء الأعاجم كالأتراك والهنود والأكراد والأفغان فقد ذكر عبدالحى الكتاني في كتابه فهرس الفهارس في ترجمة خالد الكردي المحدث أن السويدي البغدادي قال له في ملاء عظيم: "بئس مايفعله أكثر علماء الأكراد اليوم لاشتغالهم بالعلوم الفلسفية وهجرهم لعلوم الدين كالتفسير والحديث عكس مايفعله

علماء العرب" فقال خالد الكردي : " كلا الفريقين طالبٌ بعلمه الدنيا الدنية ، وطلبها بقال أرسطو أوقال أفلاطون خيرٌ من طلبها بقال الله وقال رسوله، فإن الدني يطلب بدني مثله فسكت السويدي" (1)

هذا مايتعلق بالعلم والفنون التي تدرس في تلك الأيام.

وأما أحوال الناس في انتشار الجهل بالدين وحقائق الإسلام مما تسبب في انتشار مظاهر الشرك والبدع والمعاصي والمنكرات فحدّثٌ ولا حرج، وكان أكثر المسلمين معزولين في قراهم عن الاندماج مع غيرهم خوفا على دينهم وإبعادا من الدولة لهم عن مراكز القوة والتأثير، و انتقلت فئة صغيرة من السلاطين وزعماء القبائل والتجار إلى المدن، وكان اهتمامها بالأحكام الشرعية والتقييد بها ضئيلا، وكثير منهم يجهل مبادئ الدين الأساسية الواضحة المشهورة لدى عوام المسلمين ، كما أخبرني بذلك من عاش تلك الفترة ثم رأى التغير الكثير الذي حدث بعد انتشار العلم الشرعي والحركة الدعوية ، وليس هذا خاصا ببلدنا بل أغلب البلدان الإسلامية كانت أحوالها سيئة والجهل منتشرًا، ومن أوضح مايدل لذلك ما كان يفعل أئمة المسجد الحرام حيث تقام أربع جماعات في وقت واحد على المذاهب الأربعة، فلا يقتدي بعضهم ببعض، كأنهم أصحاب ملل مختلفة وأديان شتى، ومن ذلك ما ساقه المؤرخ الجبرتي عن حالة مصر الدينية واستيلاء الدراويش من المتصوفة على قلوب العامة، وضعف علماء الأزهر عن مقاومتهم ، وما ساقه النعمي المقبلي في كتابه معارج الألباب عن قصة الحلقة العلمية في بيت زبيد وأنه رأى بنفسه جماعة يقرأون البخاري ثم يقومون ويطوفون بالقبر، وأن الكثيرين من أهل اليمن يحلفون بالله الأيمان الكاذبة ولا يحلفون بالعيدروس والرفاعي والعلوي إلا إن كان صدقا خوفا من العقوبة السريعة ، وما ذكره الأمير الصنعاني عن أحوال العالم الإسلامي في قصيدته البائية (2) ، وما ذكره إسماعيل الدهلوي في كتابه تقوية الإيمان عن تشبه المسلمين الهنود بالوثنيين في الاعتقاد والأعمال وغير ذلك مما ذكره كثير من العلماء والمؤرخين.

1 / فهرس الفهارس للكتاني 1/ 374 رقم الترجمة 168

2 / انظر عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب لشيخنا د/ صالح العبود ص 46-50

فإذا كانت الأحوال سيئة في الدول الإسلامية العريقة في مراكز العلم والحضارة مع وجود كبار العلماء فيها فمن باب أولى في مثل بلدنا الذي هو بعيد عن مواطن الحضارة والثقافة الإسلامية، فلا يستغرب وجود كثير من هذه الأمور البعيدة عن حقائق الإسلام ونصوص الكتاب والسنة المطهرة وأقوال الأئمة المجتهدين ومع هذا لم يخل البلد من قائم لله بالحجة، ومنافح عن دينه وآمر بالمعروف وناه عن المنكر، فهناك أصوات من العلماء تنكر الجهل المطبق، وتحذر من بعض الخرافات، والعادات الجاهلية، ومما يدل على هذا ما سجله الشيخ جمال الدين الآبي في فتاويه من إنكاره كثيرا مما يعملهُ الأَبَغَارِيُّونَ⁽¹⁾ من عادات الجاهلية، ومن إنكاره على أهل وَدَاجَا، مما يؤدي إلى الشرك وقوله (وإن قال: مطشا⁽²⁾ ومسكينا أو اذبح مطشا ومسكينا وافعل معه كذا وكذا فالذبيحة ميتة والفعل حرام، وأكثر ما يفعله وَدَاجَا وَأَبَاغَارُ⁽³⁾ حرام، بل أكثر ما يفعلونه من الأشياء القبيحة المكفرة لاسيما أيام قبورة⁽⁴⁾) وبالجملة أن وَدَاجَا فِي دَاجٍ⁽⁵⁾، وأن أفعالهم وأقوالهم (دد) وقد سبق جمال الدين الآبي المفتي داود كما أشار إلى ذلك جمال الدين نفسه مما يدل على أن كبار العلماء لم يزالوا يحدرون من تلك العادات الجاهلية مما يخالف الكتاب والسنة

¹ / الأَبَغَارِيُّونَ جمع أَبَغَارٍ، وهم قوم يشبهون المتصوفة، ولا يكتسبون ويقومون بادعاءات من الكرامات والشعوذة، ومن أعمالهم الرقية للمريض بالذبح للجن والقيام بالإصلاح بين المتخاصمين

² / منجا بفتح الميم وكسر الهمزة وجيم مشددة مفتوحة تنطق بين الجيم والطاء وكتب الناسخ بالطاء وهي على اللغة الأصلية بالهمزة لابلطاء، هو ما يفعلونه بالحروف يديرونه على المريض ثم يذبحونه أو يتركونه لمدة، وقد يعافى المريض ابتلاء وهو اسم للحروف، أو للعملية؟ وكلمة مسكينا كأنه مأخوذ من كلمة المسكين لأن هذه الذبيحة يأكلها المساكين، ثم يعلقون الشحم والذنب وبعض الأعصاب والشحم على اليد والعصم والعنق، وربما يعلقونها على عنق الدواب وبالذات الخيول والكلمات كأنهما صارتا علما على هذه العملية والهيئة من الاجتماع والذبح والتشفي بالذبيحة وأكل المساكين للحم والله أعلم، وكلمة مسكينا يقصد بها الفداء لأن الكبش الفداء وهو يكون كبشا للفداء كما تطلق هذه الكلمة على ما يذبح عند ما يضرب شخص ويخرج الدم عنه فالجراح عليه أن يحضر الكبش ليذبح حتى يأكله الجروح، ويختلط بهذا اعتقاد أن الجن لا يمسون من ذبح لديه فهي على زعمهم لا بد أن تشرب دما إما دم الجروح، وإما ما يذبح من كبش، وأحيانا عند ما يسقط إنسان على الأرض فيجرح يخشون عليه المس فيذبحون في نفس الموقع ولو دجاجة،

³ / وداجا وأبغارا ووداجا بفتحات، وأبكار بفتحات مع تشديد الباء الأولى والكاف تنطق بالعين الخالصة في اللغة الأورومية الأصلية لكن بعضهم يحرفها إلى الكاف تخفيفا، ومعنى وداجا: اسم للاجتماع الذي يعقد وقد يطلق على المجموعة التي تترجم الاجتماع على المريض للدعاء له بالشفاء مع حفلة تقام بهذه المناسبة، وأبكار هو رئيس تلك المجموعة، ويقوم بإخراج الجن من المريض، وقد يقوم بالإصلاح بين المتخاصمين والمتقاتلين، وله زعامة روحية وهو يرأس جلسات هذه الفرقة، وقد يكون معه قرين من الجن وهذه المجموعة مهمتها القيام بالدعاء على المريض والإصلاح بين المتخاصمين، وكان الناس يعتقدون فيهم، وربما رأوا أن دعاءهم مستجاب وأنه لا يرد وبعضهم يتوارث هذه الزعامة من والده وعندهم مشكلة عقدية ومنهجية، فهم يتساهلون في أداء الصلوات والاختلاط بالنساء مع أنه يوجد منهم من هو ملتزم بالشريعة ومتقيد بها، وقريب من هؤلاء من يسمون بركبوت، ولا يشترط في هؤلاء أن يتوارثوا عن آبائهم، وقيل تشترط الوارثة في ركبوت أيضا.

⁴ / قبورة لم أستطع معرفة ترجمتها والظاهر أنها اسم لموسم مشهور لديهم

⁵ / داج أي في ظلام وجهل

ومثله إنكار المفتي كبير أحمد الغدي مايفعله بعض غلاة التيجانية من زعمهم أن صلاة الفاتح خير من القرآن ستة آلاف مرة وتشديده في ذلك حتى حكم بأن هذا القول كفر، وإنكار أبي المحاسن العروسي الججي على الذين يتعبدون بضرب الدفوف والرقص، وإنكار الشيخ أحمد بن آدم العروسي الدايدي على أصحاب وزيّرا وتعبدهم بتجمعهم حول النار العظيمة والتبرك بها عند قبر الصوفي عمر في بالي، وإنكار المفتي محمد سراج بن محمد سعيد الآبي الجبرتي التقليد الأعمى والتعصب المذموم للمذهب وغير ذلك من الأمثلة الكثيرة التي قام بها علماءنا السابقون قبل انتشار كتب الحديث وكتب السنة المطهرة وشروحها، وكتب العقيدة السلفية، فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .

وليس معنى قولنا أن الشيخ هو الذي قام بتشهير دراسة الحديث أنه لا يوجد غيره ممن قام بتدريس الحديث ، وإنما المقصود أن الله وفقه لتدريس الحديث واشتهر بالاختصار عليه في التدريس وأمه الناس لدراسة الحديث فقط، وأما غيره فلم يصل إلى مرتبته في التخصص، وهذا الأمر وافق - بتوفيق الله تعالى - الوقت الذي انفتح فيه العالم بعضه على بعض وأقبل الناس على البحث عن الدليل، وقلة التقليد الأعمى والتقديس للرجال، فاشتهر أمره وذاع صيته وعرف بالحدث وقصده طلبة الحديث للقراءة عليه.

وقد وجد في القرن الرابع عشر الهجري عدد من العلماء الذين عُنوا بتدريس الحديث ونشره وعلى رأسهم المفتي كبير أحمد بن عبد الرحمن الداوي الغدوي ت 1391هـ ، والشيخ عبد الله بن آدم الولينسي البالي نزيل هرت ت 1369هـ ، والمفتي محمد سراج بن سعيد الرايي الجبرتي ت 1392هـ لكنهم لا يدرسونه بطريق التفقه فيه والبحث فيه والاقتصار على العمل به والتمذهب به والتقيّد به ، بل تميل تلك القراءات في تلك الفترات السابقة إلى قراءة تبرك ومرور عليه وأخذ الإجازة من الشيوخ وإبقاء السلسلة الإسنادية بدون تعمق فيه، ودراسة لأحكامه ومحاولة تطبيقه ولو خالف المشهور في فقه المذهب المعمول به في البلد اللهم إلا أن الشيخ كبير أحمد من أشهر المتمسكين بالسنة والمحاربين للبدعة والمعلنين بإنكارها - فجزى الله جميعهم خير الجزاء، لأنهم أبقوا لنا هذا العلم حتى وصل إلينا وأمكن لنا تطويره والتعمق فيه وفي دراسته .

ومن يشبه الشيخ محمد بن رافع ويقرب حاله من صنيعة - معاصره الشيخ عبد الله بن عمر بن أبي الفدسي المعروف بعبد الله توفو الهري ت 1407هـ ، وهو درس في بلده هرر ثم سافر على قدمه وبقي في البحر 15 يوما حتى وصل مكة ودرس في المسجد الحرام ودار الحديث ثم رجع ونشر الحديث بھرر، وهو معاصر للشيخ ويشترك معه في الدراسة في المسجد الحرام ودارالحديث والشيخ فقد درس في المسجد الحرام على عبدالحق الهاشمي ومحمد بن عبدالله الصومالي وزمن عودتهما إلى الحبشة متقارب، وإن كان عبدالله التوقي أسبق بقليل ولا أدري هل اجتمعا معا بمكة أم لا ؟ وقد نفع الله بهما جميعا، فالشيخ التوقي أحيا الله به دراسة الحديث والعمل بالسنة و قام بالتحذيرمن الشرك والبدع وحارب التعصب لأي مذهب ، فقد قام بتدريس الكتب الستة وكتب التوحيد وامتون الحديث كبلوغ المرام ورياض الصالحين والتجريد ثم الصحيحين والسنن وكتب التوحيد ، وقد لاقى الشيخ التوقي مصاعب جممة ومعارضة شديدة قوية، وقد قام ضده بعض المسلمين من مدينة هرر، واتهموه بالاعتزال ووشوا به لدى الدولة لما عجزوا عن مقاومته بالحجة والبرهان شأن أهل الباطل في كل زمان حتى سجنوه وعذبوه عذاباشديدا بالضرب والإهانة حتى أصيب بصمم في أذنه من جراء ذلك التعذيب، لكنه أطلق في الأخير واستمر في دعوته، بل أعلن دعوته أكثر وجاهر بما كان يتحفظ عنه ، ونشر علم الحديث النبوي وارتحل إليه العلماء، حتى إن بعضهم ترك التدريس في حلقتة وجاء إليه طالبا فانتشرعلمه انتشارا واسعا وتلمذ عليه كثيرون وتخرج على يديه كبار العلماء وبارك الله في جهوده، فنفع الله بعلمه المنطقة الشرقية والجنوبية هرر وعرسي ونواحيهما، هذا في بداية الأمر ثم انتشر علمه وآثاره بسبب طلبته إلى جميع النواحي فيما بعد

والحاصل أننا إذا قارنا بين جهود الشيخ محمد بن رافع وجهود معاصره الشيخ عبدالله بن عمر التوقي نجد أن الأخير أحيا الله به السنة في مناطق أورميا، ونجد أن الله أحيا دراسة الحديث بالشيخ محمد بن رافع في المنطقة الشمالية التي ولد فيها في بداية الأمر، ثم في وسط البلاد العاصمة أدمس أبابا من ساكنيها أوالوافدين إليها من الأقاليم المختلفة، فانتشرت آثاره في المناطق الشمالية ثم في وسط البلاد العاصمة أدمس أبابا من ساكنيها أوالوافدين إليها من الأقاليم المختلفة، فانتشرت آثاره في المناطق الوسطى والشمالية ،

وكثير من علماء الحلقات وأئمة المساجد من تلامذته ، كما يتضح ذلك من مراجعة أسماء تلامذته الذين تقدم ذكرهم، ولو لم يكن من تلامذته إلا الشيخ محمد بن علي الولوي شارح النسائي لكفى لبيان آثاره ، وأما عبد الله التوقي الهري فقد قام بالتدريس في شرق هرر منطقة فوس فقصده الطلبة حتى ارتحل عدد من علماء الحلقات تركوا حلقاتهم فجاءوا إليه ليأخذوا منه الحديث والعقيدة الصحيحة، ويكفيه أثرا وبقاء لعلمه أنه كان من جملة من تخرج على يديه عالمان جليلان هما: الشيخ حسين بن زبير بن منصور الأبوصري العروسي البالي المشهور بحسين فوس، والشيخ آدم بن دائي بن بن بُوْكِي الجفي الهري، فقد تخرج على يديهما الكثير والكثير ممن لا يحصيهم إلا الله وقد حدثني الشيخ آدم بن عمر بن زبير بن منصور ابن أخي الشيخ حسين بن زبير، وهو متخرج من دار الحديث : أن عمه الشيخ حسين حدثه بمكة المكرمة عام حج وهو 1414هـ أنه ختم عليه صحيح البخاري 102 مرة مائة واثنين وصحيح مسلم 110 مرة ، مع العلم بأنه بقي بعد ذلك أكثر من عشر سنوات يدرس الصحيحين ويختم عليه كل سنة مرات، وكان تدريسه تدريس بحث وتحقيق وتدقيق ليس مجرد المرور، وكانت تصنع له دكة تشبه منصة كبيرة يجلس عليها وحوله تلاميذ كثيرون يستمعون ويناقشون وأغلبهم من كبار الطلبة، وللمتوسطين حصص يدرسهم الشيخ مختصرات الحديث كبلوغ المرام ورياض الصالحين وتجريد الصحيح، كما حدثني الشيخ آدم بن عمر أن عمه الشيخ حسين حدثه قبيل وفاته أن عدد من يعرفه ممن تخرج لديه من حلقاته، واستطاع أن يفتح حلقة التدريس للحديث (73) شيخا فكيف بمن لا يضبطه ممن أقام عنده فترة وجيزة؟ وقد حدثني الشيخ محمود بن مامون وادو الأبناسي القاسي الأيلبدي البالي وهو من أبرز الخريجين من حلقة الشيخ حسين أنه سمع الشيخ يقول : ختمت تدريس بلوغ المرام في هرر أكثر من ثلاثمائة مرة قلت: وهذا هو العدد المتيقن، فقد رزق الشيخ كثرة الطلبة المستفيدين منه والمتخرجين، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء ، مع العلم بأنه مكث مدة ليست قليلة بعد أن رجع من هرر إلى بالي يقوم بتدريس الصحيحين ويختمان عليه كل سنة مرات، غير الكتب الأخرى من السنن الأربعة ومتون الحديث المختصرة من بلوغ المرام ورياض الصالحين والتفسير ، وبهذا أحيا الله به السنة ونشره علم الحديث، وذلك في جميع مناطق أوروبا بدون استثناء، وإن كان هناك

تفاوت في الكثرة والقلة، وقد اجتمعت به مرارا و حدثني كثيرا عن أحوال شيخه عبد الله التوقي وملاقاه معه من الشدة أيام سجنه، وكتبت منه أخباره في أعيان علماء الحبشة، توفي الشيخ حسين رحمه الله تعالى عام 1425هـ في شهر شعبان 14 الموافق بالتوقيت المحلي طقمت سنة 1996م.

ويقرب من هذين الشيخين بصورة أقل الشيخ محمد حياة بن ريبا العفري ت 1394هـ فقد شاركهما في الشيوخ والدراسة في المسجد الحرام ودار الحديث، وإن كان العفري أقل في كثرة الطلبة والتخصص في تدريس الكتب الستة وانتشار الطلبة، وقد يكون السبب كون تلك المنطقة العفرية لا يكثر فيها الطلبة.

ومن يشاركونهم في نشر الدعوة الصحيحة الشيخ إبراهيم بن حسن شاش المهري الأدرى درس في الحرم المكي ومدرسة الفلاح بمكة المكرمة وأقام هناك مدة 15 سنة، ثم عاد إلى مدينة هرفنشرالدعوة وأسس مع زملائه الجمعية الإسلامية لتطوير التعليم الإسلامي، لكن وقف ضده الذين يعارضون التطور والتقدم، ويفضلون تقليد الآباء والتعصب للأجداد ويخشون من كل جديد، فوشوا به وبإخوانه إلى دولة الإمبراطور هيل سلاسي، حتى أوقفت الجمعية وسجن أصحابها ونفي الشيخ إلى منطقة إلو أ بَابُورَا مدينة غُورِي مع الإقامة الجبرية، وقد نفع الله به هناك فالتف حوله بعض زعماء المسلمين ووقفوا بجانبه، فاستطاع أن يبلغ صوت الحق إلى من كتب الله له التوفيق، فانتشرت بسببه الدعوة في تلك النواحي ولا تزال آثارها باقية وثمارها يانعة في غرب البلاد إلو أ بَابُورَا وجمعة وولغا، والله الحمد (ت 1950م بالتوقيت المحلي).

ومن يشارك معهم الشيخ حسن بن غمدا العروسي الشالي اللانغني حيث درس في دار الحديث المدنية وفي المسجد النبوي ثم عاد عام 1389هـ في نفس السنة التي عاد فيها شيخنا البصري، فنشر علم الكتاب والسنة، وقام بتدريس الحديث في غرب عرسي ناحية شاشمني، وأعلن العمل بالسنة المحضة والتحذير من التقليد الأعمى وعادات الجاهلية فانتشر بسببه علم التوحيد والسنة في نواحي عرسي، بل كان من طلبته من كان من سِغْمُو من جمعة وأدس أبابا ومواقع أخرى من البلد.

ومن يشارك معهم الشيخ عبد الكريم بن حسن بن بن أحمد البُلُولِي الألي الهري (ت 1428هـ) في غرب هرر، وكان والد عبد الكريم من كبار علماء هرر من أصحاب الحلقات العلمية، وأما هو فقد طلب

العلم في بلده مع زميله وبلديه ونسييه الشيخ محمد أمان بن علي الجامي الألي الهري السعودي نزيل المدينة النبوية، فهما من قبيلة واحدة (ألاً) درسا معا في هرر ثم ارتحلا إلى أن وصلا بلاد الحرمين ، ثم طلبا العلم معا، فبقي الشيخ محمد أمان الجامي في السعودية ورجع الشيخ عبدالكريم إلى بلده هرر فنشر العلم والدعوة إلى الله تعالى، فأوذي ، فرجع مرة أخرى إلى الحرمين فأكمل دراسته ثم نزل كينيا، فعمل بالدعوة والتعليم إلى أن توفي بعيد عودته بهرر عام 1428هـ .

ومن يلحق بهؤلاء الشيخ علي بن عبد الرحمن الصوفي الذي تعلم في المسجد الحرام والمدرسة الصولتية بمكة، ثم عاد ونشر علم القرآن والتجويد والتعليم على نظام المدارس العصرية في درَدَوَا، ومدينة هرر، ومدينة بَدَّ يَسَّا، وأدس أبابا فأدخل في البلاد نظام المدارس بالصورة الحديثة، فقام ضده الذين لا يريدون التجديد ووشوا به، وقد خاف من نشره العلم على النظام الحديث الإمبراطور هيل سلاسي، فسجنه ، وفرض عليه الإقامة الجبرية، فهرب منه، مهاجرا إلى الصومال واستمر في نشر القرآن والتعليم الشرعي هناك إلى أن توفي بكينيا عام 1991م

ومنهم المفتي الشيخ رشيد بن كمال بن حسن بن آدم الولوي البورني الذي درس في الحجاز وعاد ونزل بيغي في غرب ولغا على الحدود من بني شنغول ونشر العلم وأزال الجهل ودعا إلى العمل بالسنة وحارب الشرك والبدع والمنكرات وتبعه خلق كثير، وجاءت الحكومة الشيوعية فسجنته مع أتباعه الكثيرين، ثم أطلق واستمر في الدعوة والتعليم، ونفع الله به تلك المنطقة وبقيت آثاره في تلك النواحي ت 1418هـ أو التي بعدها.

ومنهم الشيخ محمد أمان بن أحمد العروسي اللودي الذي درس بالرياض في معهد إمام الدعوة ثم عاد وأعلن الدعوة، ثم تولى القضاء ورئاسة المجلس الأعلى الفدرالي إلى أن توفي عام 1418هـ وهو في رئاسة المجلس، وله قصيدة رائعة باللغة الأوروبية تسمى كشف السترة عن أحوال الفقرا، كشف فيه عن حقائق هذه الجماعة الفقرا المدعية للولاية، وبالحقيقة هم أقرب إلى المتسولين منهم إلى الصالحين.

ومنهم الشيخ حسين بن موسى الألابي الذي درس في بلده ثم ارتحل إلى الحجاز فدرس بدار الحديث بالمدينة النبوية وبالمسجد النبوي، وقد صاحبه قليلا في المسجد النبوي، ثم عاد إلى بلده ألابا قَلَيْتُو في الجنوب وأعلن الدعوة السلفية وقام بتدريس الحديث النبوي ونفع الله به ت 1982م بالتوقيت المحلي.

ومنهم الشيخ إدريس الولوي الباقي الذي درس في الخارج الأزهر و أقام في ليبيا فترة، ثم عاد ونزل بأدس أبابا، ودعا إلى التوحيد الخالص، وكان يهاجم الآخرين بقوة وبصراحة متناهية ومنتشدة، ولهذا قاموا بطرده من المسجد وضربه حتى توفي، ويقال إن سبب موته ناشئ من آثار الضرب رحمه الله .

ومنهم الشيخ عبد الوهاب بن ياسين الجمي الأمعي، درس في الحرم المكي، وعاد إلى بلده جما ودعا إلى الله تعالى في جمعة وألف في الرد على بعض المخالفين من التيجانيين، وكان ذكيا ألعيا، وكانت حجته قوية (ولد 13011هـ ت1404هـ)

ومنهم الشيخ عبدالقادر بن عبدالرحمن البالي الهوطي عاد بعد تخرجه من جامعة المدينة النبوية في حدود عام 1389هـ في العام الذي عاد فيه الشيخ البصري أو الذي قبله، عاد إلى مسقط رأسه بتهامة بالي ونزل في البادية يكتسب بيده ويعلم العلم فنشر السنة والتوحيد، ثم قتل على أيدي جنود الشيوعيين (ت 1397هـ)

ومنهم الشيخ أبوبكر بن محمد الأنصاري السليمي الذي درس في الحرم وفي ألبا عند الشيخ عبدالله بن يوسف الوائلي ثم عاد في نحو عام 1391هـ ، وأعلن بالدعوة السلفية ونفع الله منطقة بالي بدعوته ودعوة زملائه العائدين من الجامعات الإسلامية أمثال الشيخ عبدالرحمن بن آدم الشفلي الذي نزل بقبيلته شفلا في بالي وفتح حلقة علمية ، ثم انتقل إلى مدينة بروبي فقام مع زملائه بتأسيس المدرسة السلفية بمدينة روبي التي نفع الله بها .

وقد وجد قبل هؤلاء من أعلن الدعوة السلفية في هذه البلاد.

ومن أشهرهم الشيخ محمد بن ثاني بن حسن (وَدْبَا) بن لَوْلُو(لُلُو) البالي الغولولشي القَطِيبي المَوْشِي القَطِيبي في بالي ، وكان قبل هؤلاء جميعا في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري، وقد درس في بيت زبيد

باليمن ولعله درس في الحجاز أيضا فعاد وقام بتدريس الحديث ودعا إلى التوحيد و البعد عن الشرك، وهو أول من أعلن بالدعوة السلفية في منطقة عرسي حسبما نعلم، ومن العجب أنه ربما توجد هذه الدعوة السلفية قبل هذا الشيخ في بالي، ومن أهم ما يدل على ذلك ما اطلعت على مخطوطة نادرة جاء تني من منطقة بالي قرية كيرشايا، وفي ضمنها كتاب (درجات الصاعدين إلى مقامات الموحدين) للحفظي محمد بن أحمد بن عبدالقادر البكري العسيري ت 1237هـ فرغ من تأليفها عام 1222هـ وهذه النسخة تعود ملكيتها إلى الشيخ جندالرحمن بن كبير عبدالرحمن من قبيلة كيرشايا وهي قبيلة تسكن على ضفاف نهر شايا وإليه تنسب فيقال لها كيرشايا، وهذا الشيخ جندالرحمن من زملاء الشيخ عبدالله بن كبير آدم الولينسي الوادي حسبما أخبرني به الشيخ محمد صالح بن سعيد الكنبلي الهري أن الشيخ جندالرحمن والولينسي كانا رفيقين في الدراسة على الشيخ أحمد بن سليمان البالكسي العروسي النجاشي المصري، وهو درس على إبراهيم البيجوري في مصر ثم عاد ونشر العلم قلت : ويروى أنه استشهد في الحروب التي وقعت في أيام احتلال منيلك لمنطقة عرسي وذلك عام 1302هـ وأما البيجوري فتوفي عام 1277هـ فعلى هذا تكون أيام دراسة أحمد بن سليمان البالكسي في النصف الثاني للقرن الثالث عشر، وقد ذكر أصحاب الإجازات أن أحمد بن سليمان النجاشي كان يدرس الكتب الستة بل يقول بعضهم : إنه كان يدرس العشرة ويستبعد تدريسه العشرة، لعدم وجود هذه الكتب في تلك الأيام في البلد غالبا، ولانستطيع الجزم بعدم الوجود، واحتمال وجودها وارد والله أعلم ، فيصعب القطع بعدم وجودها، وعلى كل حال فوجود مثل كتاب درجات الصاعدين يقوي وجود الكتب العشرة التي أشهر من مثل هذه المؤلفات النادرة المتعلقة بتجريد التوحيد لله عز وجل لكثرة المخالفين في هذه المسألة في تلك الأيام، والمقصود هنا بيان من اشتهر عند الناس بنشر دراسة كتب الحديث في هذا البلد والدعوة السلفية، وهم هؤلاء الذين أشرت إليهم، وقد يكون هناك آخرون لم أطلع على أخبارهم، وآمل ممن اطلع عليهم أن يوقفني عليه، فله مني الشكر ، ومن الله الأجر على نشر العلم والتنويه بأهل العلم وسيرتهم .

وجاء بعدهؤلاء الأوائل الذين عادوا ونشروا العلم - آخرون من خريجي المعاهد وحلقات الحرمين والجامعات الإسلامية بأفواج متعددة فنفع الله بهم ولله الحمد.

والحاصل: أالعصر، اشتركوا جميعا في أمور مهمة، منها أنهم جميعا ممن ارتحلوا إلى الخارج طلبا للعلم والازدياد من المعرفة فمنهم من مشى على قدميه، وركب البحر على السفن الشراعية مخاطرا بروحه ، وكابد المشاق والصعاب، ثم لما وصلوا إلى الخارج انكبوا على العلم، وكثير منهم درسوا في المسجد الحرام ودار الحديث المكية، وبعضهم درس بالمدينة النبوية أو الرياض ، و من ميزتهم أنهم نهلوا من المنبع الصافي ودرسوا على كبار علماء العصر، وتفقهوا في دين الله في المراكز العلمية العريقة، واطلعوا على أحوال العالم الإسلامي، وعرفوا مشاكله وأمراضه وطرق علاجها، ثم بعد قضاء وطهرهم من العلم رجعوا إلى أوطانهم فقاموا بنشر العلم الشرعي المبني على الكتاب والسنة ، والاستدلال بالدليل الراجح، مع احترام الأئمة والاسترشاد بفهم سلف الأمة من الصحابة والتابعين وأئمة الدين وفقهاء الملة كأصحاب المذاهب الأربعة والأوزاعي وابن المبارك والليث بن سعد وابن راهويه وابن جرير الطبري وابن المنذر وغيرهم رحمهم الله .

كما قام هؤلاء بعد عودتهم بإعلان الدعوة إلى الاعتصام بالكتاب والسنة والتحذير من المخالفات الشرعية والعادات السيئة المنتشرة في المجتمع ، فهم مشتركون في هذه الأمور وغيرها مما يعد تجديدا للدين وإحياء لدعوة الإسلام، وإن كان هؤلاء العلماء يتفاوتون فيما بينهم في طول العمر، وكثرة الطلبة، ووجود الأنصار والأتباع، ووجود القبول في الناس، وانتشار قوة الدعوة، وبقاء الأثر، وجاء بعدهؤلاء الخريجون من المعاهد وحلقات الحرمين والجامعات الإسلامية بأفواج متعددة، فنفع الله بالجميع وانتشرت رايات السنة وتدریس الحديث والعمل به والدعوة إليه، وصار هذا سببا لعودة كثير من الناس إلى دراسة المنبع الصافي الكتاب والسنة والبحث عن الدليل الراجح وملازمة العمل بالسنة وإحيائها ولله الحمد والمنة .

المبحث الثاني: الآثار والنتائج والثمار التي ترتبت على جهود الشيخ وإخوانه وجهود تلامذتهم وأتباعهم وقد حصل بتوفيق الله تعالى ومنه وكرمه من جهود الشيخ وجهود إخوانه الذين ذكرنا بعضهم وجهود تلامذتهم وأتباعهم فوائد جمة ونتائج مهمة، وذلك ببركة تدریسهم للحديث الشريف ونشرهم للعلم الشرعي

ودعوتهم إلى التوحيد الخالص ومحاربتهم للشرك ومظاهره ووسائله وللبدع والخرافات، ودعوتهم إلى الاعتصام بالكتاب والسنة وترك التقليد الأعمى والتعصب المذهبي، وتحريرهم للعقول من تقديس الرجال وتعظيم الأشخاص - فترتب على ذلك- بفضل الله تعالى ومنه وكرمه - آثار عظيمة وفوائد جلية.

ومما ينبغي التنويه به أنه لم يكن هذا الإحياء للعمل بالسنة ونشر دراسة الحديث النبوي مما تفرد به الشيخ البصري وحده بل اشترك معه عدد من الرواد الأوائل من علماء هذا البلد ممن ذكرناهم ومن لم نذكرهم ، فكل أدلى بدلوه حتى تجمعت تلك الجهود (إنما السيل مجتمع النقط) فشكلت والله الحمد وعيا دينيا صحيحا بعيدا عن التقليد الأعمى والخرافات والشعوذة ، مع وجود عوائق كثيرة وظهور عقبات جديدة مصطنعة من جهات عدة ، فهذه الأمور تعد تجديدا للدين وإحياء لدعوة الإسلام، ولاشك أن هؤلاء العلماء اشتركوا في هذه الأمور، وقد نفع الله عزوجل بالجميع وانتشرت رايات السنة وتدریس الحديث والعمل به والدعوة إليه، وصار هذا سببا لعودة كثير من الناس إلى دراسة المنبع الصافي الكتاب والسنة والبحث عن الدليل الراجح وملازمة العمل بالسنة وإحيائها والله الحمد والمنة .

ونذكر هنا بعض المظاهر من آثار الشيخ ، ثم آثار الآخرين :-

1- انتشار طلبه الشيخ في طول البلاد وعرضها، فماتذهب إلى جهة إلا وتجد من يذكر أنه درس عند

الشيخ محمد بن رافع

2/ انتشار دراسة الحديث والكتب الستة، وبالأخص في ولو والشمال والعاصمة أديس أبابا وضواحيها، وأما في الجنوب والغرب فكان انتشار ذلك من شيوخ آخرين مثل عبدالله التوقي وحسن غمدا ، وكانوا يقتصرون قبل عودة هؤلاء العلماء على دراسة كتب الفقه واللغة العربية والتعمق في ذلك ، ولا يدرسون الكتاب والسنة للعمل، وإنما للتبرك

3/ انتشار العمل بالسنة و الراجح من المسائل والنظر في الأدلة والترجيح بينها حسب القواعد الفقهية وعقد المقارنة بين المذاهب الفقهية،

4/ ترك الناس التعصب والتقليد الأعمى وانكماش البدع والحوادث

ومثل هذه الآثار والثمار حصلت من دعوة زملاء الشيخ الذين ذكرنا بعضهم كما أن كثيرا من الآثار حصلت بطريق غير مباشر بل حصلت من آثار انتشار دراسة الأحاديث النبوية والآثار السلفية، وانتشار كتب الفقه المقارن والتي تعتمد في الترجيح على الأدلة، لاعلى ترجيح المذهب كفتح الباري وسبل السلام ونيل الأوطار وغيرها والاطلاع على الأدلة مباشرة، إذ كان الأمر سابقا للاقتصار في الدراسة على كتب الفقه لمذهب خاص بدون البحث عن الأدلة وبدون مقارنة بين المذاهب المختلفة .

وكثير من الآثار لم تكن من المشايخ المذكورين مباشرة، فبعض هؤلاء كان يدعو بخفية بدون إعلان فلم يكن له الدور البارز في نشر هذه الدعوة ، وإنما هي نتائج وآثار طيبة نتجت بإذن الله تعالى من تدريسهم للحديث وعلومه والتفسير والعودة بالناس إلى المنبع الصافي الكتاب والسنة وفهمهما على منهج السلف الصالح وعدم التعصب إلا للحق

وكان الدور البارز للتلامذة المتأثرين من دراسة الحديث والسنة فلهم دور بارز في نشر السنن والسعي في الإصلاح وتوسيع دائرة الدعوة إلى التوحيد والسنة، وإنكار الشريكيات والبدع والعادات السيئة .

ثم إن الأمر هذا لم يكن من تأثير المشايخ وحدهم بل لعدة عوامل جمعها الله تعالى في هذه الأيام فله الحمد وله الثناء الحسن، لأن الله تعالى إذا أراد شيئا هيا له الأسباب، ولا يخفى أن أهمها دعوة هؤلاء العلماء الذين كانوا من أقران الشيخ ومعاصريه أو الذين سبقوه، ثم انفتاح العالم بعضه على بعض، وإزالة الستار الحديدي من البلاد بسبب الثورة الشيوعية التي هاجر كثير من الناس إلى الخارج فرارا من جحيمها واطلعوا على ما يجري في العالم ، كما أن تلك الثورة منعت كثيرا من مظاهر استغلال البسطاء باسم الولاية والكرامة من الأديعاء الذين يعكفون حول الأضرحة ولا يشتغلون بالكسب والبحث عن الرزق وكانوا يعتمدون على قبض أموال النذور التي تساق إلى الأضرحة وقامت تلك الثورة بالمنع من ذلك وإذلال أصحابها وتعذيبهم مما أزال الهالات التي تضرب حولهم وقلل الذين يتجمعون حولها ويدعون الناس إلى عبادتها والاستغاثة بها ودعائها والنذر والذبح لها والطواف بها والعكوف حولها، والشيوعيون إذ يقومون بهذا ليس اتباعا للحق ولا مناصرة للدين ولكن لمبدئهم الباطل الذي يقوم على الإلحاد وإقامة دولة الفقراء على أشلاء الأغنياء قاتلهم الله.

ومن الأسباب الواضحة انتشار الصحوة الإسلامية في العالم، وانتشار الكتب السلفية، وترجمتها باللغات المحلية وانتشار الأشرطة، ووجود علماء الدعوة العائدين من المعاهد والجامعات الإسلامية، وعودة الهاربين من جحيم الشيوعية اللاجئين إلى الدول المسلمة المجاورة، وعودة العاملين في الدول الإسلامية وخاصة السعودية، وحتى المعتمرون والحجاج يتأثرون بالسنن والمظاهر الإسلامية من الحجاب واللحى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ومما هو واضح أن هؤلاء العائدين من الخارج آثارا موفقة في توطين علوم الكتاب والسنة وانتشار اللغة العربية وانتشار التعليم بها مما رفع عدد المقتدرين عليها كتابة وتحديثا وثقافة.

ثم مما صار سببا لتلك الآثار- انتشار الجمعيات والهيئات التي تقوم بنشر الدعوة وخدمة المسلمين بإقامة المشاريع الخيرية وإغاثة الملهوفين وكفالة الأيتام ورعاية الفقراء والأرامل، وقد خدمت تلك الجمعيات القليلة في العدد البلاد بتأسيس المدارس والمعاهد والكتاتيب، والقيام بترجمة الكتب والرسائل إلى اللغات المحلية، مما صار سببا لمقاومة الأفكار الهدامة ومن مزايا هؤلاء أن دعوتهم مبنية على التوسط والاعتدال بدون تفريط ولا إفراط فقد استطاعوا أن يسمعوا البلاد صوت الحق بدون إثارة الفوضى والاضطراب، وبدون مقاطعة وهجران، ودون رفع السلاح في وجه المخالف واستخدام القوة، وكانوا هادئين في الردود والمناقشة إلى غير ذلك من المزايا التي وفقهم الله لها والله الحمد والمنة ومنه العون والاستمداد وكذلك من أهم أسباب انتشار الدعوة والعلم الشرعي وجود نوع من الحرية والمساحة في عهد الحكومة الحالية مما كان مفقودا في العهود السابقة، وغير ذلك مما هيأه الله لنشر الإسلام وبعثه وإحياء سننه وتجديد معالم دينه لتقوم الحجة على العالمين ﴿ ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ﴾ الأنفال 42

ونسأل الله رب العرش العظيم أن يجعل هذه الآثار مستمرة وأن يرد عنها كيد الكائدين وشر الحاسدين، إنه ولي ذلك والقادر عليه وهو المبدي بالنعيم والمرجو لإدامتها .

المبحث الثالث: مرضه ووفاته وانتقاله إلى رحمة الله تعالى

كان الشيخ صحيح الجسم معافى في بدنه، لا يشكو من المرض إلا أمراضاً خفيفة التي لا يخلو منها الإنسان في الغالب، فهو مع طول عمره الذي تجاوز المئة كان صحيح السمع والبصر والعقل، وكان يتحرك بنفسه بدون مساعدة أحد، وكان يقوم بواجب التعليم والتدريس في المسجد صباحاً، وكان مستمراً في برنامج الذي يبدأ في المسجد الكبير الأنور من الساعة التاسعة والنصف صباحاً إلى صلاة الظهر، وقد حضرت مراراً تلك الدروس فرأيت الطلبة يستفسرونه ويناقشونه في المسائل، وكان يجيب أسئلتهم ويرد عليهم بقوة، ويبين لهم الغوامض، وكان قويا في المناقشة والحوار، وكنت أستغرب قوته في المناقشة وقوة الذاكرة، مع تقدم سنه، كما كنت أتعجب من جرأة الطلبة وعدم مبالاتهم بتعب الشيخ، وإن كان يشفع لهم حرصهم على العلم، وبعد صلاة الظهر جماعة يعود إلى منزله على رجله، إلا أنه قبل موته بنحو خمس سنوات تبرع بعضهم بإحضار السيارة له من البيت وإليه، فكان على هذه الحالة ولم يتغير عن هذه الحالة إلى أن مرض الشيخ لمدة سنة وثلاثة أشهر، فكانت هذه مدة تأخره عن دروسه في المسجد، وكان مرضاً خفيفاً وهو مرض الربو ثم مرض القلب، وكنا نعوده ونتحدث معه، وقدمنا له الطبيب من كثرة الكلام مع الناس، وكنت أردت مرة أن أسأله عن بعض ماخفي علي من شئون حياته بعد أن بدأت في تأليف هذه الرسالة، لكن لما علم أهله كثرة كلام الشيخ معي، نبهني أهله بنصيحة الطبيب فتركت الحديث معه، وكنا نظن أنه يتعافى قليلاً، إلى أن يرجع إلى دروسه، لكن استمر عليه المرض حتى دخل المستشفى مرات، ومن العجب أي شعرت بنوع من فراغ الوقت من الأشغال التي تراحمني، وعزمت على زيارته يوم الثلاثاء الموافق السابع من رجب عام 1430هـ وأردت أن أطلعه على انتهائي من هذه الرسالة، وأن أقرأ عليه الأوائل السنبلية، وأوائل البخاري، فأخذت هذه الكتب، كما أخذت من الطريق تيسراً للهدية، فلما دخلت المنزل فوجئت بتجمع أقاربه الذين جاءوا من وُلُو ومن الخارج، منهم جمال بن أحمد بن وراق جاء من السعودية، وتلميذه الشيخ سعيد بن أحمد الولوي جاء من أواسا، والشيخ محيي الدين وآخرين، وكان الشيخ في شبه إغماء، وأخبروني بأنهم جاؤا لاشتداد المرض عليه، وأنهم أدخلوه المستشفى، ثم تحسن فأخرجوه، ثم بعد فترة وجيزة من دخولي المنزل وحديثي مع الحاضرين - أفاق وسلمت

عليه، وقبلت رأسه، فعرفني، وأريته الكتاب الذي ألفت في ترجمته، فدعا لي طويلا، ثم بدأ يذكر الله تعالى، ثم رجع إلى الإغماء، ثم أخذوه إلى المستشفى في عصر يوم الأربعاء، فبقي فيه بقية يوم الأربعاء والخميس، وتوفي فيه يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة عند الثانية، وانتشر الخبر في المدينة، وتأثر الناس كثيرا، وأغلبهم لم يسمعوا بدخوله المستشفى.

و لم يخلف الشيخ غير زوجته زينب بنت أحمد بن وراق التي عاشت معه نحو 35 سنة وأخيه الأصغر الشقيق موسى وأخته الشقيقة، وأخيه للأب محي الدين، وترك منزلا صغيرا والمزعتين اللتين في قريته، والمنزل الذي بناه عند مزرعته، والكتب التي يملكها وهي قليلة أيضا بالنسبة له، ولعل أهله لا يملكون ما يأكلونه بعده، فليكن هكذا الزهد والقناعة والصبر والعفاف والتقلل من الدنيا الفانية، فلو أراد الشيخ جمع الدنيا لجمع الملايين، ولكن صانه الله منها، وخرج منها خفيفا، هكذا نحسبه والله حسيبه

مشهد جنازته

كان يوم جنازته يوما مشهودا لم نشهد مثل تلك الجنازة في أدس أبابا، ورأيت قريبا منها يوم وفاة الشيخ موسى الكيكي رئيس جماعة الدعوة والتبليغ، لكن لم تصل إلى مثل جنازة شيخنا البصري وقد تتابع أهل أدس أبابا بالحضور كما حضر عدد آخر من المناطق القريبة فحضرنا من منطقة سلطي، وامتلاءت ساحات منزله الضيق فأقاموا ثلاث خيام كبيرة وملاها الناس

وقد قام بغسله تلميذه الشيخ محمد سراج بن عبدالله وهو خليفته في حلقتة، وآدم بن أحمد وراق تلميذه وأخو زوجته وأعانهما مجموعة منهم 1/ الشيخ حسين بن علي الوردابي الهروي إمام المسجد الأنور 2/ أحمد أول الولوي إمام مسجد حمزة 3/ محمد زين الوردابي 4/ محمد ربيع إمام وخطيب مسجد الصالحين 5/ هاشم الجامي

وازدهموا على ذلك منهم من يريد رؤيته وتقبيله حتى كثروا فمنعوا من ذلك، ثم لما خرجت جنازته قبيل ظهر يوم السبت الموافق 11 / 7 / 1430 هـ الموافق شهر يوليو 4 عام 2009م الموافق 26 سني من عام 2001م بالتوقيت المحلي

ازدحموا عليه كل يريد أن يحملها، وآخر يمسك السرير حتى كادت أن تسقط، ولما وصلت إلى المسجد الأنور لم يستطيعوا أن يوصلوها إلى الصف الأول، وكنت سبقتها فأخذت مكانا لدى الإمام وكان معنا كبار المشايخ منهم الشيخ زينو مقنى الولي فأعطوا المغرفون إليه ليهداً الناس، فهدأ الناس حتى وصلت إلى موضعها، وتساءل الناس من الذي يصلي عليه بالناس؟ وقال الإمام طه محمد هارون، للحاج زينو تصلون عليه؟ فقال الشيخ: أنا الذي أصلي عليه، لأنه أوصى بذلك، وكان الباقي من الوقت لصلاة الظهر نحو 40 دقيقة، فقلت للإمام أريد أن أذكر نبذة من حياة الشيخ ومآثره فإني قد ألفت كتابا في حياته، فقال: لا يمكن لك أن تقوم بهذا المكان وأشار إلى موضع قدمه، لأن هنا مراقبا لا يسمح لك ، وأنت تدري ما بينك وبين الجماعة، فانشر كتابك يشتره من يريد، يعني أنك ممنوع من إلقاء الكلمة في هذا المسجد، لأنك تخالفهم في الاتجاه ، فسكت، لأني لا أريد الفتنة

ثم تكلم الحاج زينو عن الشيخ فبكى وأبكى ومما قاله: إنا لله وإنا إليه راجعون، موت العالم موت العالم، فشيخنا شيخ لأهل السودان ولأهل مكة، ولأهل ولو، وليس شيخا للحبشة فقط ، وقد تخرج منه بمكة المكرمة الأئمة والخطباء والعلماء، وقد أثار للحبشة وأضاء لها فهو نور لنا، وفتح عيوننا، وهو أول من نشر علم الحديث في البلد، غاب اليوم هذا النور، ولقد عرفت الشيخ عند ما كان بمكة عند المطوف أحمد إدريس، وجلست لديه هناك بمكة، وقد درست عليه عند ما نزل عندي في منزلي لمدة ثلاث سنوات، وذلك قبل بناء مسجدنا ، وإنما كان لنا مصلى صغير، فقالت لي أمي : إنه يشبه أباك فاخدمه، وكان مثاليا كأنه ملك ليس ببشر، ولم أستطع أن أنام البارحة الخ

ثم تقدم الإمام طه بن محمد هارون فتحدث عن الشيخ وبكى، ومما قاله أن في هذه السنة مات منا كبار العلماء أربعة، منهم شيخنا محمد بن رافع والشيخ أحمد الطيب، والشيخ عمر بن حسين بن عبدالواحد ، وأن الشيخ أقام بمكة والمدينة 17 سنة ورأيت الشيخ محمد بن عبدالله السبيل إمام المسجد الحرام لمزار الحبشة أن أهم شيء عمله بعد أن صلى بالناس الجمعة أن أخذ الشيخ إلى السفارة السعودية لأخذ التأشيرة له احتراماً له، ثم قال : كتبت صباح اليوم كلمة كتبتها بالعربية فأخرج ورقة وفيها ذكر فضل العلماء وأنهم هم

الذين تحفظ بهم الملة، وأنه يجب الولاء للمؤمنين عموماً وللعلماء خصوصاً فذكر كلاماً لشيخ الإسلام ابن تيمية في هذا المعنى ولقبه بهذا اللقب، ولم يتكلم غيرهما ثم أذن لصلاة الظهر، ثم صلى على جنازته منفرداً بإمامة الشيخ زينو، ثم صلى على جنازة أخرى، وكان الأولى أن يصلى عليهما معاً، وأن تكون صلاة الجنازة بعد صلاة الفريضة لاقبلها وقد فاتت الصلاة عليه جماعة ظنوا أنه يصلى عليه بعد الفريضة والله المستعان، ولم نستطع الإنكار خوفاً من الفتنة ثم عند إخراج الجنازة من المسجد ازدحم الناس عليه كثيراً واتجهت الجموع الغفيرة إلى مقبرة كلفي مشاة وركبانا حتى ازدحمت الطرق وتوقفت السيارات وظهر ما قاله الإمام أحمد بيننا وبينهم يوم الجنائز فلا يحصى الذين حضروا الجنائز وامتألت المقبرة داخلها وخارجها، ومن العجب أن الذين جاؤا ليسوا على منهج واحد، بل حضر جميع أصحاب الاتجاهات والمناهج، وهذا يدل على حب الجماهير المسلمة لعلمائها، وعلى ماتكته لهم من الاحترام والتقدير، وعلى أن الأمة الإسلامية تحبهم حبا صادقا ليس للمجاملات، وعلى أن من أخلص لله تعالى وصدق معه لا يحتاج إلى غيره من البشر فيبدالله مقاليد الأمور، وقد نظرت هنا وهناك وكلهم يحزن كأنه مات منه ابنه أو أبوه، وهذا يستغفر، وهذا يقرأ سورة يس على ما ذهب إليه بعضهم في استحباب قراءة يس على القبر، ولا يخفى أن الصحيح عدم قراءة يس على القبر، وأما حديث (اقرأوا على موتاكم يس) فهو معلول بثلاث علل، وعلى فرض صحته، فالمقصود به هو المختصر، من باب التسمية بما يتول إليه كقوله: (أراني أعصر خمرا) أي ما يتول إلى الخمر، وهو العصير، وعلى كل فالمقام هنا ليس مقام بحث لهذه المسألة وإنما المقصود هنا حكاية أحوال الناس.

وقد قام محمد نور بن الشيخ محمد ثاني حبيب بقراءة تاريخ حياة الشيخ على عادة بعضهم يقرأون تاريخ المتوفى عند دفنه وهذه ليست من عادة المسلمين، وإنما تسربت إليهم من جيرانهم النصارى حيث يحضرون صورة الميت ويرفعون لافتات ثم يكون ويقرأ أحدهم تفاصيل حياته، ومما ذكره أثناء ترجمته الموجزة أنه ذكر ولادته وأنها كانت عام 1327هـ وذكر والديه وقال: إن أمه مادي عبدالله وهذا خطأ لم يوافق عليه أقرباء الشيخ، وأنه جلس عند الغوجامي 12 سنة لدراسة الفقه، وأنه مكث للتعلم في قالو أردينا عند الشيخ كملو وفي راية عند المفتي سراج وأنه أقام بالسودان أم درمان لمدة أربع سنوات، وأنه تخرج من دار الحديث، وأنه أقام

بمكة 11 سنة مدرسا، وأنه رجع وبدأ تدريس الحديث بقطاي، وأنه أول شيخ نشر الحديث بالحبشة، وقام بتدريس الحديث في المسجد الأنور لمدة 50 سنة، وأنه كان يعطي الشهادة أي الإجازة لمن درس لديه، وأنه كان أبا لجميع الطوائف بدون تفریق بينها، ولهذا كان مصلحا بينها ومستشارا للجميع وكالوالد لهم ، وأنه كان عاش مع زوجته زينب بنت أحمد وراق مدة 35 سنة بالحب والعطف والوفاء، وأنه انتقل إلى رحمة الله تعالى وعمره 103 ويعرف بعض الأخطاء في هذه الكلمة مما سبق في ترجمة الشيخ بالتفصيل فلا حاجة للتعليق.

وقد سمعت كثيرا ممن حضر هذا المشهد يتعجب من الكثرة، وعدد منهم يكرر قوله: (شهدت الجنازة) وآخر قول بعض السلف: (بيننا وبينهم يوم الجنازة) وقد ذكر لي المفتي الشيخ عمر بن إدريس تأثره بكثرة الناس، وأنه يعجب من هذا الجمع وقال : (إن الشيخ ليس له أصدقاء ولا محاملات مع الناس، وإنما هذا من الله تعالى فقط)

قلت: وموت الشيخ فقدت الحبشة أحد أعلامها وأحد من أحياء السنة فيها ونشر علم الحديث وقام بتعليمه على أوسع نطاق لم تعرف البلاد قبله وصبر على ذلك، واستمر على ذلك لما يزيد على خمسين سنة صابرا محتسبا صادقا هكذا نحسبه والله حسيبه، ونسأل الله تعالى أن يعلي مقامه في عليين وينزله مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا اللهم آجرنا في مصيبتنا واخلفنا من هم خير منه إنك سميع الدعوات واهب العطيات، وباذل النعمات

الرثاء الذي قيل في الشيخ

وقد رثاه عدد من أهل العلم وتحدثت عنه الصحف والمجلات وإذاعة بلال ، ومن أحسن من رثاه تلميذه الشيخ محمد بن حمادي الدين بن عبد الصمد بن حسن بن باقي الولوي البورني فقد رثاه بقصيدة بائية قوية السبك، سلسلة العبارة تعبر عن مقام الشيخ لدى تلامذته وأحبابه وعموم المسلمين . عنونها (وداعا شهاب العلم) من بحر الطويل :

وداعا شهاب العلم والعين تسكب *** ونار الأسي بين الضلوع تلهبُ

وداعا وفي طي الحشايا تحرق *** وبين حنايانا فؤاد معذب

بكتك العلا والمكرمات وأهلها : وكتبك والطلاب والدمع صيب
فقد ناك يانجم الهدى وضيائه : فماذا عزاء الجيل، والميت الأب ؟
بنيت من الأخلاق ركنا مشيدا : وزينة أهل العلم خلق مهذب
فعلمك بحر، والندى لك خلة : وصبرك فى التدريس دين ومذهب
فدى لك ياشيخ الحديث وأهله : نفوس عصت لله فهى تذبذب
غرست معانى العلم والزهد والتقى : بها عن معانينا قد انزاح غيب
رفعت منار العلم والجهل مطبق : فضاء بنور العلم شرق ومغرب
ليهنك ياشيخ المشايخ مرقد : ويؤ ويك فى الجنات أهل ومرحب
بكتك المسانيد الطوال حزينة : كذا الأمهات الست فقدك تندب
فمن ذا الذى يروى الصحاح وشرحها؟ : ومن يوضح المعنى إذا عز مطلب ؟
وكم ليلة جافيت فى جوفها الكرى : تناجى بها مولاك، والناس غيب
وكم وقفة لله قمت، فما ونت : لك العزمات الشم والحق أغلب
فجليت بالقرآن منبلج الصوى : وبالسنة الغراء قد لاح كوكب
ذكرتك والأحباب كلمى حزينة : وقلبي عميق الحزن، والدهر قلب
بجك يا حب الفؤاد ونوره : ومدحك من حصن العلى أتقرب
ومالي فى مدحك من غرض سوى : رضا الله فالحق الذى يتوجب
حوى علمك البيت الحرام وأهله : وتعرفه تلك المدينة يثرب
سلام على الخبر الهمام محمد : ومغفرة فى قبره تتصبب
سلام على شيخ الشيوخ ابن رافع : إلى حصنه العالى المكارم تنسب
إلى الله نشكو غربة العلم والتقى : وليس لنا إلا إلى الله مهرب

وممن رثاه لي الشيخ يوسف بن علي بن إبراهيم الفارسي الجفتي القططايي بلديه عند سألته عما يعرفه عن الشيخ ، وذلك ثاني يوم موته فأنشأ يقول: إنه درس عليه في قططاي البيقوني وفي أدس أبابا البخاري وكان يقوم الليل ويلازم ذكر الله تعالى ولا يترك قيام الليل والوظائف حتى في أيام المرض فكان يصلي قاعدا وكان يكرم الضيف ويأوي إليه كل ذليل ثم بدأ يبكي أمامنا

وممن رثاه من الخارج د/ رياض بن عبدالمحسن السعيد من مدينة الرياض، كتب رثاء ذكر فيه صفته الخلقية وإجازته له ، وقد دفع إلي مآكته الشيخ محمد بن علي بن آدم الولوي في منزله وأخبرني أنه قرأ هذا الكتاب النجم اللامع ورثي الشيخ بهذا، ومن العجب أني أعطيت الكتاب للشيخ ليطلع عليه ويرشدني إلى الأخطاء و مايراه مناسباً للتعديل فقرأه الشيخ، ثم سلمه لد/ رياض فقرأه وأثنى عليه، واقترح زيادة كلمات الشيخ أثناء الشرح، ولكني لم أجد من سجل ذلك والله المستعان، لأن الطلبة عندنا لم يتعودوا إلى الآن تسجيل الدروس ، كما أني لم أجد إلى الآن من علق عنه شرحه، ولعلي إن ظفرت أجعل له مبحثاً وهذا نص رثائه، (وفاة محدث الديارالحبشية محمد بن رافع بصيري) إنا لله وإنا إليه راجعون توفي قبل أيام في أدس أبابا شيخنا محمد بن رافع بن بصيري ، هذا و من خلال حضوري عام 1422هـ لبعض دروس شيخنا العلامة المحدث محمد بن علي آدم في مكة في مسجددار الحديث الخيرية ، ثم إجازته لي بجميع مروياته وختمه على الثبت رأيت أثناء القراءة في ثبت شيخنا روايته عن الشيخ محمد بن رافع، ووصفه له بمحدث الديار الحبشية في العصر الحاضر، وقرائته عليه في جامع الترمذي، وسماعه لأبي دواد والنسائي وابن ماجه وبعض صحيح مسلم شدني ذكر اسم الشيخ محمد بن رافع وقلت لعله من أهل الحديث المعمرين، فسألت شيخنا محمد بن علي آدم عن الشيخ وسيرته، فأثنى عليه كثيراً، وقال: هو من علماء الحديث الكباروممن نشر السنة في أديس أبابا، فقلت لشيخنا : هل سيأتي الشيخ محمد بن رافع للحج أو العمرة ؟ فقال : لعله يأتي، وقد لا يستطيع فهو من المعمرين ويعاني من بعض الأمراض، وإن أتى سأخبرك، ومن نعمة الله جاء الشيخ محمد رافع لمكة للعمرة في رمضان، وقد كنت في مكة ثم ذهبت للرياض، بعدها اتصل علي شيخنا محمد آدم فقال: وصل الشيخ مكة للعمرة، وهذه فرصة لك لملاقاة محدث الديار الحبشية وإمام السنة فيها، ذهبت لبيت الشيخ محمد آدم قبل وصول الشيخ،

وعند وصوله نزل بعض أقاربه وأنزل العربية ليجلس عليها الشيخ فجلس على العربية، وبيت الشيخ محمد آدم في الدور الرابع ولا توجد مصاعد، فقامت مع بعض أقاربه بحمل الشيخ لبيت شيخنا محمد آدم، فسلم عليه الشيخ ورحب به، وقد رأيت شيخا معمرًا، فقد ولد سنة 1327هـ، أسمر اللون طويلًا خضب لحيته بالحناء، على وجهه النور والمهابة والوقار وآثار السنة والعبادة، سألته عن سيرته، فذكر لي بعضًا منها، ثم قرأت عليه البيقونية، وسألته عن بعض مسائل الحديث، ثم أجازني بمروياته، وذكر أنه يروي عن كبار علماء مكة، وقد ذكر بعضهم شيخنا محمد آدم في ثبته. وقد استدركت في الجلسة على ثبت شيخنا ما لم يذكره من أسانيد شيخنا، وهو ممن يروي عن العلامة المحدث عبدالحق الهاشمي رحمه الله. وجميع من في طبقة شيخنا محمد آدم من علماء الديار الحبشية يرجعون إليه، فهو إمام الحديث والسنة في الديار الحبشية. وله دروس في الحديث وعلومه وغيره من العلوم يحضره المئات. رحمه الله

أوصي الإخوان بتعزية الشيخ محمد آدم فهو شيخه ومن له فضل عليه.

الفصل التاسع: في سماعات الشيخ وقراءاته وإجازاته التي حصلت له من شيوخه ، ونماذج من إجازاته لطلبته

ويحتوي هذا الفصل على خمسة مباحث: -

المبحث الأول : أنواع دراسات الشيخ وسماعاته

المبحث الثاني: الإجازات الحديثية التي نالها و يصح له الرواية بها

المبحث الثالث: تفاصيل طرق روايات الشيخ

المبحث الرابع: نماذج من الإجازات التي نالها الشيخ

المبحث الخامس: نماذج من إجازته لطلبته

وإليكم هذه المباحث حسبما يفتح الله تعالى به وحسب هذا الترتيب

المبحث الأول : أنواع دراسات الشيخ وسماعاته

لشيخنا البصيري - رحمه الله - سند عال واتصال رفيع بكتب أهل العلم عموماً وكتب الحديث الشريف

خصوصاً حتى تصل السلسلة لسيد البشر صلوات الله وسلامه عليه وإلى مؤلفي هذه الكتب، وقد نقل

شيخنا هذه الكتب بأنواع طرق النقل والرواية كلها من السماع والقراءة والإجازة فقد سمع الكتب الستة

وغيرها وقرأ بعضها وأجيز في كل ما يصح روايته من مسموع ومقروء ومجاز

ومن طرق الروايات والإجازات التي نالها الشيخ وحصلت له ما هو على الطريقة القديمة من سماعات وقراءات

وإجازات ومنها الشهادة العصرية، فقد نال الأمرين وجمع بين الأصالة والمعاصرة، وبين القديم والجديد،

ومنهج العلماء السابقين ومنهج العلماء المعاصرين.

الدراسة على الأسلوب العصري: فقد درس على النظام الحديث حتى نال شهادة دار الحديث المكية، إذ

درس فيها لمدة خمس سنوات حتى تخرج منها، بدأ الدراسة فيها من عام 1373هـ إلى عام 1377هـ وكانت

الشهادة التي تعطى في تلك الأيام شهادة مجتهد ، وكانت دار الحديث في تلك الأيام أقرب إلى نظام الحلقات

العلمية منها إلى نظام المدارس الرسمية اليوم.

قال أبو عبدالرحمن: وقد درست فيها في القسم النظامي وفي قسم الحديث كليهما ما بين عامي 1394-1398 منتظما في القسم النظام، ومستمعا في قسم الحديث وقت الفراغ وقبل دخولي في القسم النظامي، فكان قسم الحديث قريبا إلى نظام الحلقات، إلا أن فيه اختبارا ونوعا من النظام، وهذا النظام فيه البركة لأنه أقرب إلى الإخلاص والتجرد عن الهوى وأقرب إلى منهج السلف، فلو طور بما يناسب العصر لكان أفيد وأنفع والله أعلم.

الدراسة على الأسلوب القديم فقد درس على النظام القديم في بلده ثم في السودان ثم في حلقات المسجد الحرام حتى نال الإجازة له بالتدريس وكتب له أساتذته الإجازة العلمية بتأهله للتدريس، فاستحق ذلك عن جدارة لا عن مجاملة، فعنده سماعات وقراءات لكتب كثيرة وهي سماعات وقراءات كثيرة على شيوخ كثيرين، وقد استغرقت سماعاته وقراءاته نحو (40) سنة تقريبا، فقد أقام في الحبشة يقرأ ويدرس ويسمع أنواع العلوم لمدة تتراوح ما بين سبع وعشرين إلى ثلاثين سنة، وأما في مكة المكرمة فنحو عشر سنوات قراءات وسماعات متواصلة ليلا ونهارا، وأما نحو ست سنوات فسماع متقطع وعليه فيصعب إحصاء كل ما سمعه الشيخ أو قرأه، ولكن هناك ما قرأه وسمعه مرارا من عدد من الشيوخ فإنه أعاد قراءة بعض الكتب مرات عديدة، وفي مقدمة ذلك الصحيحان فقد صح له روايتهما سماعا وقراءة عدة مرات على عدد من الشيوخ ثم السنن الأربعة سماعا وقراءة ثم تفسير ابن كثير ثم مصطلح الحديث، قرأ هذه الكتب في دار الحديث وفي المسجد الحرام على شيوخه الثلاثة وهم

1/ الشيخ عبد الحق العمري الهاشمي

2/ الشيخ محمد بن عبد الله الصومالي

3/ الشيخ أبوسعيد محمد بن عبدالله نور إلهي الهندي اللكنوي

فهؤلاء الثلاثة هم شيوخه الذين تخرج على أيديهم في الحديث وعلومه والتفسير وعلومه

كما حضر دراسة جزء من هذه الكتب وغيرها على عدد من الشيوخ منهم:

4/ الشيخ محمد خير

- 5 / الشيخ علوي عباس
- 6 / الشيخ حسن بن محمد المشاط
- 7 / الشيخ محمد أمين الكتبي
- 8 / الشيخ علي المسلمي السوداني
- 9 / الشيخ علي بخيت السوداني
- 10 / الشيخ سليمان الحمدان

ومما سمعه الشيخ مرارا وعلى عدد من الشيوخ كتب أخرى في المصطلح والأصول مثل جمع الجوامع قرأه على المفتي محمد سراج وفي السودان على الشيخ علي بخيت ، وفي المسجد الحرام على العلوي و مما سمعه مرارا علوم اللغة العربية من النحو والبلاغة ، وقرأ القواعد المنطقية في بلده على إبراهيم بن عبدالرزاق ثم في مكة على العلوي، كما سبق له قراءة كثير من متون الفقه الشافعي وشروحه في بلده قبل السفر على المشايخ : محمد بن محمد صادق الغوجامي شيخ المشايخ، وعثمان القلطوي، وعلي بن زكريا وآخرين، وقراءة كتب النحو على الشيخ محمد بن الشيخ الدودوتي المتخصص في علوم اللغة، والشيخ كملون محمد القالوي أحد كبار علماء اللغة وقراءة علوم البلاغة على الشيخ عبدالله نوري عمر و علوم البلاغة والمنطق على الشيخ إبراهيم طرسو الألمي والأصول على المفتي محمد سراج الجبرتي وغيرهم

وأما شيوخ السماع الآخرين فيصعب حصرهم لأن المسجد الحرام يوجد فيه في تلك الفترة حلقات علمية كثيرة، وكان الشيخ ربما يحضر دروسهم ومجالس فتاويهم ومواعظهم كسماحة الشيخ عبدالله بن حميد فكان الشيخ يحضر بعضها كما سبق وحلقة الشيخ ابن باز فهو ممن يحبه كثيرا وغير هؤلاء .

وإن القصد الأصلي من هذا البحث هو التركيز على من قصد الشيخ الدراسة عليه وتحراه بالتلمذ له وملازمته، فهم المقصودون قصدا أوليا مع الإشارة إلى الآخرين عرضا

ومثل هذا يقال في سماعه وروايته من أقرانه وزملائه، فالعادة تقضي بالاستفادة منهم والمذاكرة معهم كالشيخ محمد الطيب الولوي، والشيخ محمد أول الرايي الجبرتي، والشيخ محمد بن عبدالله السبيل، والشيخ طه بركات،

والشيخ عبدالباسط المناسي، والشيخ محمد ثاني حبيب وغيرهم فقد جالس هؤلاء، وبعضهم كان يستمع لدروسه كالشيخ عبد الباسط المناسي كان يرقى على كرسي الشيخ فيدرس علوم اللغة العربية فيستمعه الشيخ ، كما أن المناسي كان يحضر درس الحديث على عادة أهل العلم في التواضع وعدم الكبر .

وسوف نسعى في هذاالفصل بالقدر المستطاع لتحرير من ثبت سماع الشيخ عليه أو إجازته له. والسبب في عنايتنا لتحرير إجازات الشيخ ليس للشك في صحة سماعه وقراءته وإجازته، ولكن من باب التثبت في الروايات، وهو منهج لعلماء الحديث يتطلبون السماعات والإجازات، فكانوا يعتنون بكتابة السماعات على آخر صفحات الكتاب لكل الحضور، فمن وجد سماعه يثبتون له السماع ، فمن لم يوجد اسمه مكتوبا معهم ينفون سماعه ، فكان الشيخ صاحب الدرس يأمر أحد تلامذته النجباء من الملازمين لدرسه بكتابة أسماء من حضر الدرس ثم يوقع عليه الشيخ في آخر الدرس، وكانوا يحتاطون في كتابة السماعات، ومن ذلك أنهم يبينون الفوت الذي لم يسمعه الحاضر من أول الدرس أو آخره ، كما يميزون بين من بلغ لدرجة الفهم والتفقه وبين من حضر من الأطفال فيكتبون للأول سمع فلان وفلان وللثاني حضر فلان وفلان ، إلى غير ذلك مما وضعه علماء الحديث للتثبت والتحري والاحتياط، وأما رواية الكتب الحديثية وبالذات الأمهات الست وتفسير ابن كثير وكتب المصطلح ومختصرات الحديث ، فهذه نستطيع أن نرويها عن شيخنا من طريق السماع، وهو أقوى من الإجازة ومن المناولة، وقد صح للشيخ سماع هذه الكتب الست عدة مرات على هؤلاء وغيرهم، فعليه فهو يرويها سماعا عن شيوخه ، ونحن نرويها عنه سماعا لبعضها وإجازة للباقي، وعليه فلا ضرر لو لم نجد له أي إجازة له في هذه الكتب لأنها سماع محقق، لكن نحتاج في رواية الكتب الأخرى إلى الإجازة حتى لا تكون من باب الوجدادة التي هي أضعف طرق التحمل والرواية ، وقد تقدم نقل قول ابن جماعة رحمه الله : (ليس المقصود بالسند في عصرنا إثبات الحديث المروي وتصحيحه، إذ ليس يخلو فيه سند عن لا يضبط حفظه أو كتابه ضبطا لا يعتمد عليه فيه ، بل المقصود بقاء سلسلة الإسناد المخصوص بهذه

الأمة فيما نعلم، وقد كفانا السلف مئونة ذلك، فاتصال أصل صحيح بسند صحيح إلى مصنفه كاف، وإن فقد الإتقان في كلهم أو بعضهم (1)

وهذا دليل على أن الاعتماد في الأزمنة الأخيرة على النسخ الأصلية وتواتر الكتب عن مصنفها، وليس على رواية السماع والإجازات، لأن بعض المتأخرين من الرواة ليسوا بالمستوى الذي يعتمد عليهم مثل الحفاظ المتقدمين الذين يعتمد على حفظهم ونقلهم، وما لا يدرك كله لا يترك جله، فاتضح أن المحافظة على الإسناد من أهم وسائل المحافظة على الدين، والإجازة إحدى طرق نقل الإسناد والرواية والمحافظة عليها، وعليه نقصد إبقاء هذه الإجازة حتى تنقل للأجيال التي تأتي بعدنا بإذنه تعالى .

المبحث الثاني: الإجازات الحديثية التي نالها الشيخ ويصح له الرواية بها

إن الإجازات الحديثية والسلسلة الإسنادية التي يعتني بها المتقدمون وبعض المعاصرين - كان للشيخ البصري فيها نصيب جيد، وإن لم يكن الشيخ من المولعين بها والمتبعين لجمعها، فلو كان الشيخ ممن يهتم بها ويعنى بجمعها لجمع منها العشرات، إذ أدرك كثيرا من المجيزين وقرأ عليهم، ومع هذا فلم يعن بجمع إجازاتهم والاحتفاظ بها والحرص على إبرازها، وهناك من كبار المجيزين ممن لازمهم الشيخ البصري في مكة المكرمة منهم الهاشمي، و المشاط، والعلوي المالكي ، و أبو سعيد اللكنوي ومحمد خير الباكستاني، و الصومالي وأمين الكتبي وغيرهم ومن العجب نرى عددا من تلامذته كسعيد بن حسن السلولي ومحمد أول بن إبراهيم الرابي الجبرتي استجازوا هؤلاء وبقيت إجازتهم محفوظة لنا وأما الشيخ البصري فلم يحتفظ بتلك الإجازات ولم يعن بها، وهذا لا ينقص قدره ولا يضره في علمه لأن باب الإجازات وكتابة الطبقات والسماعات هو من ملح العلم لا من صلبه الذي إذا فقد انكسر ظهره ولم يستقم أمره وقد بين الإمام المحقق أبو إسحاق الشاطبي رحمه الله جملة مما يكون من ملح العلم فذكر منها) تحمل الأخبار والآثار على التزام كفيات لا يلزم مثلها ولا يطلب التزامها، كالأحاديث المسلسلة التي أتى بها على وجوه ملتزمة في الزمان المتقدم على غير قصد ، فالتزمها

¹ / المنهل الروي ص 34 وعنه في الوجيزة ص 45

المتأخرون بالقصد فصار تحملها على ذلك القصد تحريا له) ثم مثل الشاطبي لهذا النوع بحديث (الراحمون يرحمهم الرحمن) فإنهم التزموا فيه أن يكون أول حديث يسمعه التلميذ من شيخه ، فطلب مثل هذا من ملح العلم التي تستحسنها العقول وتستملحها النفوس لكنها ليست من القطعيات ولا راجعة إلى أصل قطعي بل هي راجعة إلى أمور ظنية (1) فعلى هذا من غلب عليه العناية بالأصل القطعي من علوم الكتاب والسنة التي يقصد بها التعبد لله تعالى وإخلاص العبادة له وتجريد المتابعة لرسول الله ﷺ وشغله ذلك عن تتبع فضول العلم وملحه فهو المتمسك بالأصل فلا لوم عليه بل يلام من تتبع الملح والفروع إذا ترك الأصول أو إذا لم يتقنه أو شغله ذلك عن الأصل المقصود ولهذا جاء النهي عن السلف عن تتبع غرائب الحديث وشواذه، ويقوي هذا المنهج من البصري أنه كان قليل العناية بالإجازة ، وقد سمعته مرارا يقول لمن جاءه مستجيزا: إن الله تعالى قد أجاز عند ما أمر بالتبليغ، والرسول ﷺ قال: بلغوا عني ولو آية، ومع هذا يجوز لمن ألح عليه إبقاء هذه السلسلة النبوية ، وهذه الميزة الخاصة بهذه الأمة المحمدية ، وقد ذكر في رسالته التي ألفها في نبذة من حياته أنه كتب له شيوخه الإجازة ، لكنه لم يحتفظ بها ولم يعتن بها فقد ذكر لي تلميذه وخليفته الشيخ محمد سراج بن عبدالله الوريابي أن سمع من أحمد بن محيي الدين القططاي أنه رأى الشيخ محمد البصري يجلد

بأوراق إجازاته الكتب ولا يعتني بها ، حتى أخذت بعضها منه، وهذا يدل بوضوح على عدم عنايته بها ومما يدل أيضا على أن الشيخ ليس مولعا بجمع الإجازات ما ذكره لي عند ما سألته عن استجازته لبعض شيوخه فقلت له : هل لكم إجازة عن الشيخ حسن المشاط وعبد الحق الهاشمي والعلوي فقال : (لم أطلب الإجازة منهم لأن النبي ﷺ قال : (بلغوا عني) فهذه إجازة لكل من علم أن يبلغ والله تعالى أمرنا بالتبليغ) فهذا دليل آخر على عدم عناية الشيخ بالإجازات على طريقة المتأخرين، لأن هؤلاء المشايخ الهاشمي والمشاط والعلوي من أشهر الشيوخ في باب الإجازات في تلك الفترة فقل أن يوجد من يماثلهم في علو الإسناد وصحة السماع والشهرة والقبول لدى العامة والخاصة، وهذا مما جعل الكثيرين يستجيزونهم ويكاتبونهم فأصبح الرواة عنهم كثيرين بالنسبة لأهل هذا العصر، فتجد إجازة المشاط والعلوي لدى علماء

1 / الموافقات للشاطبي 1/ 77 - 87

شرق آسيا في أندونيسيا وماليزيا والمغرب، واليمن، وتجد إجازة الهاشمي لدى علماء الحديث في الهند وباكستان وأهل الحجاز ونجد والشام والعراق، بل قد وجدنا إجازاتهم عند تلامذة البصري ورفقائه في تلك الفترة كالسلولي والرايبي وانتشار إجازة هؤلاء الشيوخ معروفة لمن يتتبع هذا الفن ويطلع على الأثبات والفهارس ورسائل الإجازات، لكن ينقض كلام الشيخ هذا ماسطره في مذكرته أنه كتب له شيوخه الإجازة، وكذلك تردده في العلوي أحيانا يذكر أنه كتب له إجازة وأحيانا يقول لا أتذكر فقد ذكر لي في إحدى مقابلاتي معه أن العلوي كتب له إجازة عند عودته ونصحته بالعودة لنشر العلم في بلده، وعليه نعتمد في ذكر سماعته وإجازاته على ما كتبه قديما .

وهناك علماء كبار كانوا يقومون بالتدريس في المسجد الحرام في تلك الفترة التي كان الشيخ يدرس فيها لم نستطع التأكد من سماعه منهم، وعلى رأسهم سليمان بن عبد الرحمن الحمدان (1397) وسليمان بن عبد الرحمن الصنيع (1389) وعبدالله بن دهبش ومحمد ياسين بن محمد عيسى الفاداني (1416) وعبدالله بن محمد سعيد اللحجي (1410) وغيرهم وهؤلاء ممن كانت لهم حلقات علمية في داخل المسجد الحرام في تلك الفترة كما ذكر ذلك د/ محمد بن عبد الكريم بن عبيد محقق الثبت الكبير للمشاط في ص 81-82 فذكر حلقاتهم في المسجد الحرام مع تعيين مواقعها في المسجد الحرام، وقد ذكر الشيخ ذياب الغامدي هؤلاء ضمن من أجاز لأهل عصره إلا الفاداني، وهو أيضا ممن أجاز لأهل عصره، كما حدثني بذلك تلميذه زميلي الشيخ محمد أمان بن إسماعيل العروسي فقد أوصاه الفاداني قبل موته بأقل من شهر بأن يبلغ عنه إجازته لكل من أدرك شهرين من حياته، والاحتمال قوي لحضور البصري حلقات هؤلاء العلماء ولو أحيانا، أو عند ختم الكتاب كما جرت العادة بذلك، لكن الرواية بمثل هذه الاحتمالات لا نتجاسر عليها إلا في باب المتابعات، كما لا نستسمح الرواية بالإجازة العامة لأهل العصر، فإنها توسع أكثر من اللازم، فعليه نقتصر على الرواية بالطرق التي تأكدنا سماع الشيخ منهم أو قراءته عليهم، أو تأكدنا إجازتهم له، ولهذا نعرض صفحا عن ذكر طرق وأسانيد هؤلاء الذين لم نتأكد من رواية الشيخ عنهم، والشيخ نفسه لم يحرص عليها لأنه يرى أن تبليغ

الدين واجب على الجميع سواء كانت له إجازة أم لا ، لكن أحيانا ربما نوردها من باب تيسير بقاء السلسلة الإسنادية وبالذات فيما تواتر عن المصنف كالكتب الستة.

ومع هذا سوف نسعى في هذا الفصل بالقدر المستطاع لتحرير من ثبت سماعات الشيخ وإجازاته بما وصل إلينا من إجازاته أو إجازات زملائه وأصحابه

والحاصل أننا نستطيع أن نقول: إن للشيخ عددا من طرق الروايات بالسماع والقراءة والإجازة ، وهناك احتمال دخول الشيخ في إجازات شيوخه الآخرين عند حضوره ختم كتب السنة، كما جرت عادتهم منذ أزمان عديدة، حيث كان الشيخ عند الختم يجيز شفويا لكل من حضر الختم، وأحيانا كتابيا، وممن كان يجيز عند الختم من شيوخه الشيخ حسن بن محمد المشاط فقد ذكر د/ محمد بن عبد الكريم بن عبيد في مقدمة تحقيقه للثبوت الكبير إجازة المشاط عند الختم، وأنه حضر ثلاث ختمات فقال مانصه: (وقد حضرت بعض دروسه في حلقاته بخصوة باب المحكمة بالمسجد الحرام، وحفظت منظومة البيقونية وطلعة الأنوار، مع الاهتمام بشرحيهما من تأليفه رحمه الله ، كما حضرت ختم الكتب الستة على يديه ثلاث مرات ، وكان يجيزنا إجازة عامة عقب الختم رحمه الله وأسكنه فسيح جناته)⁽¹⁾

قال أبو عبد الرحمن المدني : قد حضرت حلقة الشيخ حسن المشاط في الحصوة لنحو مدة أسبوع بين المغرب والعشاء في تفسير القرآن الكريم بتفسير الجلالين في سورة الحج وكان الشهر ذوالقعدة أو شوال وكان هذا عام 1396هـ أو عام 1397هـ وقد سررت كثيرا بتلك الدروس، ويبدو على الشيخ وقار أهل العلم والتواضع والزهد، وكان الدرس مؤثرا جدا واستمعت لتفنيده لقصة الغرائيق وشرح الآيات على ماهو الصواب ، وقد استفدت من تلك الدروس فوائد جمة مع قلتها فرحمه الله تعالى رحمة واسعة ، ومما يقوي حضور الشيخ لبعض تلك الختمات أو بداية الكتاب أن الختمات تكون في الغالب يصحبها إعلان مسبق بيوم الختم ويحضرها حتى من كان يغيب عن تلك الدروس أحيانا أو من لم يحضر قراءة الكتاب لكنه يحضر الختم، ويصحبها عمل ما يشبه حفلة من توزيع الحلويات، أو توزيع الإجازات المكتوبة، أو دعاء الشيخ لمن حضر خصوصا وللمسلمين

¹ مقدمة الثبوت الكبير للمشاط ص 81

عموما، ولهذا كانوا يحرصون على حضور الختم ، وهذا معروف لدى أهل العلم، كما ذكروا الحفل الكبير الذي أقامه الحافظ ابن حجر عند ختم فتح الباري ، وقد ذكر لي زميلي محمد أمان الججي العروسي أن الفاداني عند ما ختم سنن أبي داود حضره عدد كبير من طلبة العلم، ومنهم من حضر من خارج المملكة العربية السعودية حضر بعضهم من دولة البحرين وصنع الشيخ بتلك المناسبة حفلا كبيرا .

ومن يتذكر الشيخ ويجزم أنه كتب له الإجازة كتابة محمد خيرالباكستاني، وعلي المسلم السوداني والعلوي وتوجد بحوزته إجازة الشيخ محمدخير، وأما العلوي فقد ذكر لي الشيخ أنه كتب له إجازة، ولكن لا يعرف أين هي؟ وإن كان ينفىها أحيانا وذكر الشيخ فيما كتبه من الإجازة للشيخ محمد ولي بن أحمد عمرالدري أنه أخذ صحيح البخاري من الشيخ علي المسلم السوداني مع الإجازة، وكتابة الشيخ لمحمد ولي قديمة كتبها الشيخ عام 14.3هـ ، فهي دلالة قوية على المقصود

وأما الشيخ العلوي فيتردد الشيخ في إجازته، فأحيانا يجزم بأنه كتب له إجازة، وأحيانا يتردد ويعتذر بأن الوقت قديم وأنه نسي كثيرا من الأمور، ويرجح جانب الإثبات أمور منها: ملازمته للعلوي مدة طويلة، وكونه ملتصقا به يقرأ بنفسه عليه ، والاحتمال القوي لحضوره بعض الختمات، ونصيحته له بالعودة ونشر العلم في بلده، مما يقوي احتمال أن يزوده بالإجازة والله أعلم ومن يذكر قراءته عليه البخاري الشيخ علي بخيت السوداني فكان يذكر أنه درس في السودان الأشموني على الصبان وجمع الجوامع والتلخيص في المعاني والجلالين والبخاري وفن الوضع على الشيخ علي بخيت والشيخ أبوالنور وأبوالزین، تلاميذ ود البدوي كما يذكر أنه درس البخاري على علي المسلمي.

وأما الشيوخ عبد الحق الهاشمي وحسن المشاط والعلوي و محمد بن عبد الله أبو سعيد الهندي اللكنوي فهم كثيرا الإجازة لكثير من الطلبة حتى للذين لم يلازموهم مثل ملازمة شيخنا البصري ويستبعد أن لا يجيزوا الطلبة المستمعين لدروسهم والملازمين لخلقتهم عند بدء الكتاب أو ختمه كما جرت به عادة المحدثين ويزيد الأمر في العلوي والمشاط وضوحا حيث إنهما أجازا لأهل عصرهما كلهم وليس لمن حضر درسهما فقط فهما واسعا الخطو في باب الإجازة كما ذكر ذلك الشيخ ذياب الغامدي في كتابه الوجازة في الأثبات والإجازة أورد كلا

منهما في الذين أجازوا لأهل هذا العصر كما في ص 77 فيستبعد جدا أن لا يميزاه مع قرب الشيخ إليهما حيث حكى لي الشيخ أنه عند ما أراد الرجوع إلى البلاد استشار العلوي فأشار إليه بالعودة وأن بلده ربما تكون إليه أحوج، وهناك عناية العلوي بالغرباء لاسيما طلبه الحبشة فقد أعطى لهم رباطا خاصا يسمى رباط خريق ثم لما أخذ منه هذا الرباط أعطى لهم غرفته الخاصة في المسجد الحرام التي أعطيت له في داخل المسجد للاستراحة فكانوا يسكنون فيها، وكان يساعدهم كثيرا بالنفقة، ولهذا يتضح أنه يصلح أن يروي شيخنا من طريقهما، ولوضاعت الإجازة المكتوبة أو لم يتيقن من الإجازة كتابيا، لأن القصد معرفة صحة السماع، وهو أقوى من الإجازة وخاصة في مثل هذا الاحتمال القوي للإجازة شفويا أو كتابيا، وأما وجود الكتابة والخط فهذا للتأكيد وللتوثيق

ويقوي الاحتمال في الهاشمي أمران: الأمر الأول: أن الهاشمي ذكر في مقدمة رسالته في الإجازة بالرواية أنه أجاز طلابه بسبب طلبهم للإجازة فقال: إن كثيرا من طلبة العلم الذين حضروا دروسي طلبوا مني إجازة رواية القرآن الكريم والموطأ والصحيحين والسنن الأربعة وسنن البيهقي الكبرى وسنن الدارقطني وسنن الدارمي ومسند الإمام أحمد وتفسير ابن كثير وذلك بواسطة بعد ما قرأوا علي بعضها وسمعوا مني بعضها واستجازوا لأكثرها إجازة مشافهة ومكاتبه لتكون لهم رواية بروايتي واتصال بأشياخي ممن ذكرتهم في ثبت لي كبير وبيعهم لي علو سند فأجزتهم بالشروط المعتبرة عند المحدثين كما أجازني بها مشايخي الأجلة فأقول: هذا سياق السند مني فيما طلبوا ثم ساق سنده في هذه الكتب

الأمر الثاني: قد رأيت في مقدمة مسند الصحيحين للهاشمي أنه ذكر أنه أجاز رواية هذا الكتاب عنه لأهل عصره عامة ولو لم يدرس عليه ولم يكن ممن رآه واشترط أن يكون من أهل الحديث، فقال: (وقد أجزت لمن أراد من أهل الحديث من أهل عصري أن يروي عني هذا الكتاب)⁽¹⁾

فبناء على هذه الأمور يستطيع شيخنا البصري الرواية عن الهاشمي بالسماع يقينا وبالإجازة ظنا غالبا والله أعلم ولعلنا نطلع على أصل نسخة الإجازة إن شاء الله تعالى أو يدلنا من اطلع عليها

¹ / مقدمة مسند الصحيحين للهاشمي ص (ط)

والأمقريب من هذا في الشيخ أبي سعيد محمد بن عبدالله اللكنوي لأنه كثير الإجازة ، كما أنه أجاز كتابيا لزميل شيخنا محمد أول الرايي وهما زميلان في الدراسة لديه كانا يدرسان عنده معا بل بقي الشيخ لديه بعد سفر الشيخ محمد أول إلى المدينة والوقت الذي أجاز فيه وقت وجود الشيخ عنده، وهو وقت طباعة رسالة إجازته بمكة بمطبعة الثقافة عام 1380هـ ثم لشيخنا خصوصية به دون الرايي، لأن الشيخ درس عليه صحيح مسلم مع شرح النووي من أوله إلى آخره حتى ختمه ويستبعد جدا أن لا يجيزه عند ختم الكتاب على الأقل، كما أنه يقوم بالتدريس له ولغيره في دار الحديث، ومما يدل على أنه كثير الإجازة أنه طبع رسالة إجازته ووزعها لطلبته في نفس تلك الفترة من ذلك أنه أجاز لشيخنا يحيى بن عثمان المدرس في المسجد الحرام بتاريخ 15 / 9 / 1380هـ كما في حاشية نجم البادي ص 15 وأجاز للشيخ محمد بن عبدالله السبيل كما في إجازته، وهذه أدلة قوية على أنه أجاز للبصري كما أجاز لزملائه وقت طباعة الإجازة والله أعلم.

وأما الشيخ محمد أمين الكتبي فكان يدرس في المسجد الحرام، وكان له حلقة كبيرة يحضرها كبار أهل العلم مثل العلوي، وقد صرح الشيخ بسماعه منه بعض صحيح البخاري وشيئا من كتب البلاغة، فعليه يصح له الرواية للبخاري وكتب البلاغة من طريقه وإسناده .

وأما الشيخ سليمان بن عبد الرحمن بن محمد الحمدان ت 1397هـ فكان يدرس في المسجد الحرام مع اشتغاله بالقضاء فقد ذكر الشيخ ذياب الغامدي حفظه الله أنه أحد من أجاز لأهل عصره كما في ص 77 من كتابه الوجازة، وقد تقدم أن الشيخ محمد بن علي الولوي ذكره من شيوخ البصري بل روى عن البصري عن سليمان الحمدان كما في مواهب الصمد ص ؟

ومن علمنا باليقين أنه كتب له الإجازة وناولها له الشيخ محمد خيرالباكستاني حيث توجد لديه إجازة الشيخ محمد خير وقريب من اليقين العلوي.

وذكر الشيخ فيما كتبه من الإجازة للشيخ محمد ولي بن أحمد عمر أنه أخذ صحيح البخاري من الشيخ علي المسلم السوداني مع الإجازة كما ذكر أنه قرأ البخاري وغيره على علي بجيت السوداني

وإن الشيخ لا يتذكر إلا بعض تلك الإجازات لطول الفترة، فعليه نقتصر على طرق الرواية للمشايع الذين تيقنا سماع الشيخ منهم الكثير وعلمنا إجازة بعضهم، و ثلاثة منهم ممن أجاز لأهل عصره فضلا عن تلامذته وهم المشاط والعلوي والحمدان وهناك الطرق الأخرى وهي التي نالها في السودان من المسلمي وعلي بحيث لكن لم نظفر بها إلى الآن، وإذا ظفرنا بما يفيد طرقها ألحقنا ها إن شاء الله تعالى، هذا وقد ظفرت بها لما زرت السودان في 25 صفر من عام 1433 هـ

وهذه الطرق العشرة - هي الأبرز لروايات الشيخ، ولا يزال يذكر دراسته على هؤلاء مدة طويلة كل وقت ويكرر أسماءهم إلا رواية الحمدان، وتوجد إحدى تلك الإجازات بحوزته، وهي إجازة محمد خير الباكستاني، وعليها فنوردها هنا مختصرة ثم نسوقها بأسانيدھا مع طولها للفائدة، ونبدأ الآن في إيراد تلك السماعات والإجازات وطرق رواياته والله المستعان وعليه التكلان.

المبحث الثالث: تفاصيل طرق روايات الشيخ

للشيخ طرق عدة للرواية عن شيوخه، وأهم تلك الطرق هي التي سنوردها حسب ثبوت سماع الشيخ وأهميتها الأولى: طريق الشيخ عبد الحق الهاشمي

إن الهاشمي هو أكبر شيخ متخصص في الحديث وعلومه سمع منه البصري ودرس عليه، فهو يعد أقوى شيخ له في الحديث وقد لازمه البصري صباحا في دار الحديث لخمس سنوات، وقد لازمه مساء في المسجد الحرام لما يقرب من عشر سنوات، وسمع منه الكتب الستة سماعا وقراءة، وحضر ختمه للكتب وبدايتها، وقال في مذكرته (والتحقت بدار الحديث الخيرية وسمعت فيها أمهات الست وتفسير الجلالين، وفي الحرم الشريف صحيح البخاري ومسلم وتفسير ابن كثير على الشيخ عبد الحق أبو محمد الباكستاني ..) وكان البصري يزوره أحيانا في منزله، كما أخبرني بذلك عن نفسه، وقد كان الشيخ الهاشمي كثير الإجازة كما سبقت الإشارة إليه، لكن يصعب تحديد المقدار الذي سمعه الشيخ جزما، وهذا يجبر بالإجازة وقد تقدم قوله في مقدمته

لكتابيه مسند الصحيحين أنه أجاز رواية هذا الكتاب عنه لأهل عصره إذا كان من أهل الحديث، فقال : (وقد أجزت لمن أراد من أهل الحديث من أهل عصري أن يروي عني هذا الكتاب) (1)

فعليه يستطيع الشيخ الرواية عنه بالسماع يقينا في أغلب الصحيحين وأبي داود، وبالسماع والإجازة ظنا غالبا في باقي الصحيحين وبقية السنن، لأنه ممن ينطبق عليه شرطه من كونه من أهل الحديث، إذا قدرنا أنه لم يجزه بالخاصة، وهو احتمال بعيد لملازمة الشيخ له لأكثر من عشر سنوات، وقد جرت به العادة من الإجازة في بداية الكتاب وختمه

ومن المناسب أن نقول: إن بين البصري والهاشمي شبهة في طول العمر وملازمة تدريس الحديث مدة طويلة وكثرة الطلبة والاشتهار برواية الحديث، دون الفقه واللغة العربية، والصبر والزهد والميل إلى فقه الحديث والعمل به وغير ذلك من الصفات ومن العجب طلب الشيخ عمر بن عبد الهادي مدير دار الحديث من البصري أن يقوم مقام شيخه الهاشمي في التدريس بدار الحديث الخيرية بمكة المكرمة لما ضعف الهاشمي عن التدريس، وهذا يدل على أنه ممن ورث علم الهاشمي فيما نظن والله حسيبه ولانزكي على الله أحدا

الطريق الثانية : طريق الشيخ محمد بن عبد الله الصومالي، فقد درس عليه البصري في المسجد الحرام ودار الحديث كثيرا وسمع منه الكثير فدرس عليه في المسجد الحرام صحيح مسلم والنسائي وابن ماجه، كما درس عليه في الدار وإن لم نعرف ماهو الذي درس عليه ، وقد ذكر البصري في مذكرته أنه درس على الصومالي في المسجد الحرام فذكر دراسته على الهاشمي ثم أردف بقوله : (وصحيح مسلم والنسائي وابن ماجه على الشيخ محمد بن عبد الله الصومالي) وأما الصومالي فيروي عن عبد الحق الهاشمي وسليمان الحمدان وغيرهما، وعليه نكتفي عنه بما نسوقه بطريق الهاشمي لأنه أعلى، وهو شيخ الجميع فتكون الرواية عنه أولى لعلوها، اللهم إلا إن كان من باب المزيد في متصل الأسانيد وهي سنة متبعة.

والثالثة: طريق الشيخ أبي سعيد محمد بن عبد الله نور إلهي الهندي اللكنوي

1 / مقدمة مسند الصحيحين للهاشمي ص (ط)

فقد سمع منه البصري كثيرا في دار الحديث ، كما درس عليه في المسجد الحرام صحيح مسلم مع شرحه قرأ عليه أغلبه إن لم يكن كله وغير ذلك، وهذا أقوى طرق تحمل الروايات فيكفي للرواية عنه كما يغلب على الظن أنه أجازله كتابيا لقوله فيما كتبه في المذكرة أن شيوخه الذين قاموا بتعليمه كتبوا له إجازة بالتدريس ويقويه وجود نسخة من إجازة أبي سعيد عند زميل الشيخ ورفيقه في تلك الفترة وهو الشيخ محمد أول بن إبراهيم الراي الجبرتي، وهو بلديه وتلميذه، وسبق أن بينت بأنه لا يوجد لدى شيخنا نص إجازة الشيخ أبي سعيد له ولا يدري أين ضاعت منه ، ولا يتحقق من هذه الإجازة ، وقد وجدت - بحمد الله - نص الإجازة عند أبناء شيخنا محمد أول بن إبراهيم الراي الجبرتي الحبشي تلميذ الشيخ ورفيقه وزميله في الطلب عند أبي سعيد بالمسجد الحرام وقد ناولنيها ابنه عبد الرحمن بمكة عام 1428هـ كما بينت تفصيل ذلك في رسالة (إتخاف المجاز بأسانيد علماء الحبشة والحجاز)

وقد شرح لي الشيخ محمد بن رافع حال الشيخ محمد أول الراي معه فقال : (جاء إلى مكة بعدي، فبدأ يدرس علي ولعل الكتاب الذي درس علي سنن ابن ماجه، كما كنا ندرس معا في المسجد الحرام على المشايخ ، فلما فتحت الجامعة الإسلامية استأذن مني أن يدخلها، فأذنت له وقال لي: إن لم تأذن لي فلا أذهب إليها) وهذا يدل على حب الشيخ محمد أول لشيخه وزميله محمد رافع ومدى تعلقه به (إن لم تأذن لي فلا أذهب) وهذه العلاقة الخاصة بين الشيخين تدل بوضوح أن تلك الإجازة التي حصلت للشيخ محمد أول الراي هي نفس التي يحتمل أن يحصل عليها الشيخ محمد بن رافع لعدة وجوه :

الأول: أنها إجازة مطبوعة بمطابع دار الثقافة بمكة المكرمة بتاريخ 1380هـ ويبعد من الشيخ أبي سعيد أن يطبع إجازته مرات لتوزيعها على الطلبة بل مرة واحدة، لأن الطباعة في تلك الفترة غيرمنتشرة بمكة بكثرة كاليوم، ومن أخذها عنه في تلك الفترة شيخنا يحيى بن عثمان الهندي المدرس بالمسجد الحرام بتاريخ 9/15/

1380هـ كما في النجم البادي ص 15

الثاني: أن تاريخ طباعتها هو التاريخ الذي كان الشيخ محمد بن رافع يدرس على الشيخ أبي سعيد، وقد درس عليه بدار الحديث الذي تخرج منها قبل الطباعة بنحو ثلاث سنوات، كما لم يزل يدرس عليه بالمسجد الحرام في الثمانينيات وما بعدها

الثالث: أن الشيخ محمد أول انتقل إلى المدينة وترك الشيخ محمد بن رافع مع شيخه أبي سعيد وآخرين
الرابع: أن نفس هذه الإجازة هي بعينها التي أجازها أبو سعيد للشيخ محمد بن عبد الله السبيل إمام المسجد الحرام، وهي ضمن كتاب الشيخ السبيل (الإجازة بأسانيد الرواية) وهي مطبوعة عام 1422هـ وموجودة لدي مع إجازة سماحة الشيخ محمد بن عبد الله السبيل لي حفظه الله وكانت أيام دراسة الشيخ السبيل على الشيخ أبي سعيد في تلك الفترة التي كان الشيخ البصري يدرس عليه، ويقال مثل ذلك في شيخنا يحيى بن عثمان الهندي المدرس بالمسجد الحرام بتاريخ 15/9/1380هـ فهي موجودة لديه، كما في النجم البادي ص 15، وهذا الكتاب أيضا من مجازاتي أجازني به شيخنا يحيى الهندي المكي حفظه الله
الخامس: أن الشيخ محمد رافع البصري ألصق بالشيخ أبي سعيد وألزم له من الراي فهو درس عليه بخصوصه مسلما مع شرحه

وهذه الأمور تقوي احتمال كون هذه الإجازة بعينها هي التي أجازها وناولها الشيخ أبو سعيد للشيخ محمد رافع، وإن ضاعت نسختها من يد الشيخ، ولعل أحد الطلبة يبحثها في كتب الشيخ ويجدها إن شاء الله تعالى، وإذا عرفنا هذا يغلب على الظن صحة هذه الإجازة للشيخ محمد بن رافع مع أننا نستطيع أن نثبت رواية الشيخ البصري عن أبي سعيد بطريق السماع.

وبقي أن نذكر ترجمة مختصرة للشيخ محمد أول وعلاقته بالشيخ محمد بن رافع، وهو الشيخ محمد أول بن إبراهيم الراي أبو عبدالرحمن صاحب الدعوة في أفريقيا وقد كان هذا الشيخ من مواليد إثيوبيا في قرية كَبَجَبَلِي القريبة إلى مدينة كُكُوفْتُو من منطقة رَايَا في أقصى الشمال، في حدود عام 1923م الموافق 1341هـ هكذا فيما كتبه ابنه عن حياة والده، والشيخ قد درس على كثيرين في بلده ثم في الحرمين، ومن شيوخه في المسجد الحرام على الشيخ عبدالحق الهاشمي وأبي سعيد محمد بن عبد الله اللكنوي و العلوي

والشيخ محمد بن رافع البصري واصطحب في تلك الفترة المكية مع شيخنا محمد بن رافع وتلمذ عليه، ودرس عليه ابن ماجه واشترك معه في حضور دروس المسجد الحرام ودار الحديث مثل درس الشيخ أبي سعيد والهاشمي وغيرهما، ولعله سمع على الصومالي، وقام في تلك الفترة بالتدريس في المسجد الحرام ، وفي دار المهاجرين بمكة المكرمة، والتقى في تلك الأيام بسماحة الشيخ ابن باز وحصل بينهما تعارف رحمهما الله ثم انتقل إلى المدينة النبوية عند ما أسست الجامعة الإسلامية بعد أن استأذن من الشيخ البصري، وقد شرح لي الشيخ محمد بن رافع حال الشيخ محمد أول الرايي معه فقال : (جاء إلى مكة بعدي، فبدأ يدرس علي ولعل الكتاب الذي درس علي سنن ابن ماجه، كما كنا ندرس معا في المسجد الحرام على المشايخ ، فلما فتحت الجامعة الإسلامية استأذن مني أن يدخلها، فأذنت له وقال لي: إن لم تأذن لي فلا أذهب إليها) وهذا يدل على حب الشيخ محمد أول لشيخه وزميله محمد رافع ومدى تعلقه به (إن لم تأذن لي فلا أذهب) وقد تخرج في الجامعة الإسلامية مع أوائل الخريجين، عام 1968م الموافق 1387هـ ثم عين داعيا في دار الإفتاء والدعوة والإرشاد فابتعثته إلى أفريقيا لنشر الإسلام والعقيدة الصحيحة، فتنقل في عدد من دولها من بينها :-

1/ كينيا حيث صار فيها مدير المعهد الإسلامي بَعَارَ يَسًا بمدرسة الفلاح وتخرج على يديه عدد كبير من الطلاب الصوماليين وتمسكوا بالعقيدة الصحيحة والتوحيد والسنة ومحاربا للبدع والخرافات قويا في الحق آمرا نفع الله به في تلك البلدان فنشر العلم الشرعي حيث كان يدرس في المدرسة كما يقوم بالتدريس في الحلقات العلمية في المساجد، وكان داعية إلى التوحيد الخالص والسنة ومحاربا للبدع والخرافات قويا في الحق آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر صريحا في عقيدته ومعلنا لها غير مدهن ولا متنازل عنها، ثم عاد في آخر المطاف إلى المملكة بشفاعة من الوالد الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى فمكث بالمدينة ، ودرس الماجستير في المعهد العالي للدعوة بالمدينة النبوية التابع لجامعة الإمام، ولم يستطع أن يواصل فيه بسبب المرض، وكان أثناء ذلك يشتغل بالتدريس في المسجد النبوي في الروضة الشريفة، ثم انتقل إلى مكة المكرمة ودرس في دار الحديث الخيرية بمكة ثم استقال من التدريس في دار الحديث الخيرية بعد أن اشتد عليه مرض الروماتيزم ولزم المنزل ، وكان له في المنزل بعض الحلقات العلمية

قال أبو عبد الرحمن: وقد قرأنا عليه في تلك الفترة التي أقام بها بالمدينة النبوية بين عامي 1398-1399هـ في المسجد النبوي بالقرب من الروضة الشريفة، صحيح البخاري قريبا من ربعه، وقد سجلت على نسختي من فتح الباري تاريخ انتهائنا من الجزء الثالث من فتح الباري بتاريخ 23 / 9 / 1399هـ ، كما قرأنا عليه جزءا من صحيح مسلم في نفس الموقع الروضة الشريفة، وكان درسا ممتعا، كان أسلوب الشيخ قويا في الشرح والبيان، ولم أستجزه في تلك الفترة مع سماعي منه الكثير ، لعدم عنايتي بهذا الباب في تلك الفترة، لكن استجزت ابنه عبد الله فيما بعد، وقد وجدت عند أبنائه مصورة الثبت الذي حصل عليه الشيخ محمد أول، وهو ثبت الشيخ أبي سعيد محمد بن عبد الله المدرس بالمسجد الحرام ودارالحديث المطبوع بمكة المكرمة عام 1380هـ بمطابع دار الثقافة، وقد أخذ هـ الشيخ محمد أول من مؤلفه أبي سعيد محمد بن عبد الله توفي الشيخ محمد أول يوم الإثنين الموافق 7 / 5 / 1421هـ بمكة المكرمة وصلي عليه بالمسجد الحرام بعد صلاة العصر ودفن بمقبرة العدل

وأما ثبت الشيخ أبي سعيد محمد بن عبد الله المدرس بالمسجد الحرام ودارالحديث المطبوع بمكة المكرمة عام 1380هـ بمطابع دار الثقافة، فقد أخذ هـ الشيخ محمد أول من مؤلفه أبي سعيد محمد بن عبد الله قلت : ولي - بحمد الله تعالى - اتصال بالشيخ أبي سعيد اللكنوي من غير طريق البصري ، حيث أجازني بالرواية عنه سماحة الشيخ محمد بن عبد الله السبيل إمام المسجد الحرام وخطيبه وعضو هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية والمشرف العام على إدارة الحرمين الشريفين، وأجازنيه عنه شيخنا يحيى بن عثمان المكي الهندي، كما أجازني عبد الله بن الشيخ محمد أول بن إبراهيم الرائي عن أبيه كلهم السبيل والمكي ومحمد أول عن أبي سعيد محمد بن عبد الله نور إلهي الهندي اللكنوي، وعلى هذه الإجازة أعتمد في تخريج رواية الشيخ البصري عن أبي سعيد اللكنوي، وسيأتي نص إجازة الشيخ أبي سعيد محمد بن عبد الله اللكنوي للشيخ محمد أول بن إبراهيم الراي

فهؤلاء الثلاثة الهاشمي والصومالي وأبو سعيد اللكنوي هم عمدته في باب الحديث وعلومه

الطريقة الرابعة: طريق الشيخ محمد خير بن محمد الباكستاني وإجازته الخاصة

فقد استمع الشيخ لديه بعض الكتب منها بعض تفسير ابن جرير الطبري وصحيح البخاري كما يدل عليه ما في إجازته له إجازة خاصة عند ختم البخاري، ونص تلك الإجازة موجود بحوزة الشيخ وسنورها في الفصل الثالث إن شاء الله تعالى كما استمع لديه الشاطبية والتلخيص في المعاني، كما سجل هذا في مذكرته فقال في أثناء سرده مآدرسه في المسجد الحرام: (والتلخيص في المعاني وشيئا من تفسير ابن جرير الطبري والشاطبية في علم القراءة على الشيخ محمد خير الباكستاني) وذكر لي مثله في المقابلة وقد أجازته محمد خير وتوجد لديه نسخة الإجازة التي ناولها له الشيخ وهي الإجازة الوحيدة الموجودة لدى الشيخ ، وأما غيرها فمفقودة

وبالحقيقة يستطيع الشيخ أن يروي جميع الفنون من هذه الطريق لأن هذه الإجازة خاصة ناولها له شيخه في المسجد الحرام عند ختم صحيح البخاري، واتصال طرقها واضح ولو اكتفينا بها في باب إجازات الشيخ لكان فيها غنية ولهذا نأتي بنص الإجازة التي نالها الشيخ من شيخه محمد خير ووصفه بالملازمة لدروسه في المسجد الحرام

والطريقة الخامسة: طريق علي المسلمي السوداني وإجازته ، قال الشيخ محمد بن رافع البصري رحمه الله في إجازته للشيخ محمد ولي: (فمن مشايخي العلامة الشيخ علي مسلم السوداني الذي تلقى علوم المنقول والمعقول في الأزهر الشريف ، وأخذت منه صحيح البخاري مع الإجازة) فعلى هذا نستطيع أن نروي صحيح البخاري و غيره من الكتب من طريقه، و لم نتمكن من الحصول على نسخة تلك الإجازة لأن الشيخ يتذكر أخذها عنه شفاهاً وأما كتابة فلا يتذكر، لكن ذكر في إجازته للشيخ محمد ولي أنه أجازته وتلك الإجازة قديمة تصلح للاعتماد عليها ، وبما أن الشيخ المسلمي ممن درس في الأزهر (30) سنة وعلماء الأزهر يعنون بالإجازة في تلك الأيام، فالغالب على الظن أن له ثبتاً أو إجازة برواية ثبت أوسماع للكتب، ولكن لانستطيع الجزم حتى نجد طريقه وثبته إن كان له ذلك إن شاء الله تعالى، وإن كان يغلب على الظن أن المسلمي يروي بطريق ثبت الأمير لأن علماء الأزهر أغلب رواياتهم تدور عليه قال الكتاني رحمه الله في معرض شرحه لثبت

الأمير: (وثبته يعني الأمير مدار رواية المصريين ومعظم الحجازيين والمغاربية)⁽¹⁾ وعليه نتوقف عن سوق أسانيد طرق المسلمي حتى الاطلاع .

ونستطيع أن نورد إجازة المشاط والعلوي، لأن أثباتهما متوافرة ومتداولة وموجودة لدى المهتمين بهذا الشأن كما ثبت لدينا إجازة هذين العالمين لأهل عصرهما فيمكن أن نوردهم حيث إن شيخنا يروي عنهم سماعا وقراءة ومرتبة السماع والقراءة فوق مرتبة الإجازة ويشترك الشيخ سليمان الحمدان معهما في أغلب ما ذكر

الطريقة السادسة: طريق الشيخ علي بخت السوداني وقد أخدمه البصري صحيح البخاري والتفسير وغيرهما من المعقولات، كما صرح به البصري في إجازته للشيخ محمد ولي فعلى هذا نستطيع أن نروي صحيح البخاري وغيره من الكتب من طريقه.

والطريقة السابعة: طريق الشيخ علوي بن عباس بن عبدالعزيز العلوي المالكي المكي الحسني فقد لزم الشيخ حلقة العلوي في المسجد الحرام وقرأ عليه جمع الجوامع، وشرح ابن عقيل والقواعد المنطقية (المقولات العشرة) وشرح الجوهر المكنون في البلاغة وشيئا من مغني اللبيب، والظاهر أنه سمع عليه شيئا من الحديث، لأن عادة الدروس في المسجد الحرام أنه مختلطة بين علوم الشريعة من تفسير وحديث وفقه وبين علوم اللغة من نحو وصرف وبلاغة، فإذا كان الطالب يتقصد قراءة بعضها - يسمع الآخر ولو بدون قصده والله أعلم، وقد صرح الشيخ البصري في إجازته للشيخ محمد ولي بسماعه من العلوي بعض البخاري فقال : (ومن مشايخي العلامة الشيخ علوي المكي أخذت عنه بعض البخاري والأصول وشيئا من المعقولات) وأما إجازته للشيخ فهو يقطع بها أحيانا وأحيانا يتردد، وعلى كل حال فالشيخ العلوي كثير الإجازة لكثير من الطلبة حتى للذين لم يلازموه مثل ملازمة شيخنا البصري، فكان يجيز للوافدين عليه في مواسم الحج والعمرة كما هو دأب علماء الحرمين في الإجازة أيام المواسم واستجازتهم من الوافدين واستدعائهم للغائبين، وهذا هو الغالب عليهم وهذه العادة ذكرها الفاداني عن عمر حمدان المحرسي التونسي ثم المكي، وهو شيخ للعلوي والمشاط

¹ / فهرس الفهارس للكتاني / 1 / 134

والفاداني وغيرهم كما هو معاصر معهم ومن زملائهم في التدريس في المسجد الحرام وفي المدرسة الصولتية وقد ذكر الشيخ حسن المشاط في الثبت الكبير ص 171 أن الشيخ محمد عبدالحلي الكتاني لما قدم في موسم الحج احتفل به علماء مكة وكانوا يدعونه إلى منازلهم ويستجيزونه فقال المشاط رحمه الله : (فإنه لما حج سنة 1350هـ زرتة بداره بباب العمرة غيرمرة ، ودعوته لداري مع كثير من علماء مكة، وكان قد أجازني بداره وداري، وقرأ علينا حديث الرحمة المسلسل بالأولية وأتى في مجالس متعددة وقرأ التلميذ الجاوي عبدالرشيد ومحمد زيني اليوبان سورة الصف وأجازني بمسلسلها ، وقد قضى نحواً من عشرين يوماً فأكثر بربوع مكة كل يوم يدعى لدى فاضل من علمائها وأدعى معه ويظل ذلك اليوم كله في مذاكرات علمية وأدبية وإجازة في الحديث في تلك الندوة الحديثية، وكان شرح بالمسجد الحرام أوائل العلامة محمد سعيد سنبل وقرئت عليه من أولها إلى آخرها بمحضرتة وأنا أسمع مع جمع كبير من أهل العلم وطلبتة بالمسجد الحرام، وأجازنا فيها، وناولني من مؤلفاته فهرس الفهارس والتراتب الإدارية هدية مقرونة بالإجازة ...) وهذه العادة هي الغالبة على علماء الحرمين في كبار العلماء عند ما يقدمون لأداء النسك، وكان طلاب العلم يستفيدون من هذه المطارحة العلمية بين العلماء ومن الالتقاء بكبار أهل العلم الحاضرين للحج، فهو موسم مبارك وفيه منافع عديدة في جوانب شتى علمية وتربوية واقتصادية وسياسية قال تعالى : ﴿ ليشهدوا منافع لهم ﴾ وعليه فإن الاحتمال القوي أن الشيخ البصري أنه ربما حضر بعض هذه المجالس مع شيخه العلوي في المسجد الحرام أو في داره مع العلم بأنه كان يقرب الغرباء وبالذات الإثيوبيين، وهناك احتمال إجازته للطلبة المستمعين لدروسه والملازمين لحلقته عند بدء الكتاب أو ختمه كما جرت به عادة المحدثين ويقوي الأمر أنه أجاز لأهل عصره كلهم وليس لمن حضر دروسه فقط فهو واسع الخطو في باب الإجازة، فيستبعد جداً أن لا يجيزه مع قرب الشيخ إليه حيث حكى لي الشيخ أنه عند ما أراد الرجوع إلى البلاد استشاره فأشار إليه بالعودة وأن بلده ربما تكون إليه أحوج ، ومما يؤكد كون العلوي واسع الخطو في باب الإجازات أنه ألف له ابنه كتاباً في الأثبات يسمى إتخاف ذوي الهمم العلية برفع أسانيد والدي السنية، وبعد ما كتبت ماسبق اطلعت على إجازة العلوي للشيخ سعيد بن حسن شفا السلولي الولوي وهو جاء إلى مكة بعد البصري، وتعلمد عليه فقرأ عليه المحلي شرح المنهاج

لننوي كما قرأ على العلوي وأجازه كتابة بعد أن نسخ السلولي ثبت العلوي فكتب في آخره العلوي بخطه مايلي :

الإجازة : الحمد لله الذي رفع لمن وقف ببابه قدرا، وأعلى لمن انتسب لجنابه ذكرا، والصلاة والسلام على بدر التمام، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الكرام ، وبعد/ فيقول خادم العلم الشريف بالمسجد الحرام علوي بن المرحوم السيد عباس المالكي الحسيني كان الله له ناصرا ومعينا : إن ابننا الولد المجتهد الطالب المحصل الحريص النابه الفاضل سعيد حسن شفاء الجبرتي قد طلب مني الإجازة في جميع مروياتي عن جميع مشايخي ، ثم إنه لشدة حرصه واهتمامه بهذا الفن الشريف سارع إلى نسخ ثبتي الذي صنفه لي ابني محمد الحسن بن علوي فنسخ منه نسخة بخط يده وقابلها على نسخة مصنفه وعليه : وإني أجيزه بجميع مروياتي التي تضمنها هذا الثبت إجازة عامة مع المناولة مذكرا له بالتقوى في السر والعلن والحمد لله أولا وآخرا صحيح: راجي فضل ربه السني علوي بن عباس المالكي الحسيني ثم التوقيع لطف الله به 27 صفر سنة 1386 هجرية

وهذه الإجازة توضح أن العلوي كان يجيز من هو أقل من البصريي وأحد زملائه وأن له ثبنا وأن ذلك في تلك الفترة التي كان لديه البصريي بل بقي البصريي معه إلى وقت رجوعه إلى بلده لازالت العلاقة بينهما، لكن الفرق بين البصريي والسلولي أن البصريي لايعطي العناية للإجازة دون السلولي كمايدل له قول العلوي ثم إنه لشدة حرصه واهتمامه بهذا الفن الشريف سارع إلى نسخ ثبتي الخ فالبصريي لايعتني بالإجازة لكنه لايمانع إذا حصلت له

ويؤيد هذا ماحدثني به الشيخ محمد سلطان بن قاسم الأبكري أول يوم من أيام التشريق عام 1431هـ في منزلي بأير طينا بأدس أبابا: أنه كان يدرس على البصريي وعلى العلوي وغيره وأنه عند ما ختمنا قراءة صحيح مسلم على العلوي قام العلوي بتوزيع إجازته على كل الطلاب الذين حضروا الختم، بين أذان العشاء والإقامة فقلت له: هل حضر الشيخ محمد بن رافع؟ قال : لم يحضر لأن له حلقة يدرس فيه في هذاالوقت في المسجد الحرام نفسه ، ويحتمل أن يأخذ منه في غير هذا المجلس قلت : وهذا يبين أن العلوي يوزع الإجازات على كل

طلبته بدون تمييز لأن الشيخ محمد سلطان كان من تلامذة البصري فاحتمال إجازة العلوي للبصري قوي جدا لاسيما والبصري نفسه يجزم بالإجازة أحيانا وإن كان شك في آخر عمره.

ومن هذا يتضح أنه يصح أن يروي شيخنا البصري من طريق العلوي ولوضاعت الإجازة المكتوبة أو لم يتيقن من الإجازة كتابيا لأن القصد معرفة صحة السماع ، وهو أقوى من الإجازة وبالذات في مثل هذا الاحتمال القوي للإجازة شفويا أو كتابيا، وأما وجود الكتابة والخط فهذا للتأكيد والتوثيق فقط فيستطيع شيخنا الرواية عن العلوي سماعا وإجازة خاصة فإن لم تكن فبالإجازة العامة لأهل عصره

والطريقة الثامنة: طريق الشيخ حسن بن محمد المشاط

فقد حرص الشيخ على التلمذ على المشاط لشهرته وعلمه الواسع فهو أحد كبار العلماء في هذا العصر وله صيت ووجاهة وشهرة في أنحاء العالم الإسلامي وقرأ عليه شيخنا البصري السيرة والمصطلح فقال في مذكرته أثناء سرده لما قرأه في المسجد الحرام: (ثم البيقونية وألفية السيوطي والسيرة النبوية على الشيخ حسن المشاط) ولم يذكر في هذه المذكرة سماعه للعلوم الأخرى ، لأن هدفه والله أعلم ذكر ما قرأه بنفسه على المشايخ كما أشار إلى ذلك في مقابله معي ويدل لسماعه منه بعض كتب الحديث ما كتبه في إجازته للشيخ محمد ولي حيث قال : (ومن مشايخي الشيخ حسن المشاط المكي أخذت منه بعض الأحاديث والسير والمصطلحات) فعلى هذا نستطيع أن نروي كتب الحديث والسيرة والمصطلح وغيره من الكتب من طريقه، وعليه كل ما قيل في العلوي يمكن أن يقال في المشاط إلا قضية القرب منه، فالمشاط يظهر من حاله أنه لا يعنى كثيرا بطلبته ولا يهتم بتعهدهم بالنفقة والرعاية كما يصنع العلوي، وأما في باب الإجازة وبالذات الإجازة عند ختم الكتاب وبدئه والإجازة لأهل العصر فهما متساويان، ويفوق المشاط العلوي في ملازمة التدريس والمداومة على حلقاته فإن الشيخ البصري اشتكى من اشتغال العلوي عن الحلقة بقضاء حاجات المراجعين له أثناء الدرس ، وعليه فيستطيع أن يروي الشيخ البصري عن المشاط سماعا وإجازة خاصة له ، وإلا بالإجازة العامة التي لأهل عصره ، ومما يقوي إجازة المشاط عند الختم ما ذكره تلميذه د/ محمد بن عبد الكريم بن عبيد محقق

كتاب الثبت الكبير للمشاط في ص؟ أنه حضر ثلاث ختمات وأنه يجيز في تلك الختمات مع العلم بأنه أصغر من البصري والله أعلم

الطريقة التاسعة: طريق الشيخ محمد بن أمين الكتبي ويمكن أن يقال فيه ما قيل في المشاط والعلوي، لكن احتمال رواية كتب اللغة قوي، وأما الكتب الحديثية والتفسيرية فضعيف لاحتمال عدم سماع الشيخ منه وعدم شهرة الكتبي بعلم الحديث بخلاف الآخرين فهو مشهور بالتخصص في اللغة العربية، اللهم إلا البخاري، فإن الشيخ البصري نص في إجازته للشيخ محمد ولي الدردي أنه أخذ منه بعض البخاري وشيئا من البلاغة، فلو وجدت له إجازة خاصة أو عامة لأمكن العمل بها

الطريق العاشرة: طريق الشيخ سليمان بن عبد الرحمن بن محمد الحمدان فقد أثبت الشيخ محمد بن علي بن آدم الولوي رواية البصري عن الحمدان كما في كتابه مواهب الصمد ص 122 حيث قال عن نفسه: (أروي اليانع الجني عن الشيخ محمد عبد الله الصومالي، والشيخ محمد رافع كلاهما عن الشيخ سليمان بن عبد الرحمن الحمدان الخ) ثم كرر هذا السند مرات لكن لم أظفر إلى الآن بما يدل عليه نصا إلا كونه من علماء أصحاب الحلقات في المسجد الحرام في تلك الفترة بل استمر الحمدان في المسجد الحرام إلى عام 1397هـ كما أخبرني زميلي منسي السلمي أنه وبعض زملائه قرأوا على الحمدان في عام 97هـ وأجاز لهم وهذا يؤيد ما قاله الشيخ محمد الولوي فعلى هذا فاحتمال سماع البصري من الحمدان احتمال قوي، فهما عاشا في المسجد الحرام لما يقارب نحو 16 عاما فيستبعد عدم لقائهما مع اجتماعهما مدة طويلة في المسجد الحرام، واحتمال السماع هنا قوي جدا ومما يسهل الأمر في رواية البصري عن الحمدان كونه ممن أجاز الرواية عنه لأهل عصره، وكونه استمر في التدريس والإجازة إلى نحو عام 1397هـ والله أعلم

وللشيخ البصري شيوخ آخرون من أهل الإجازات والسند المتصل، ومن أبرزهم المفتي محمد سراج الجبرتي الآني فهو كثير الإجازة وله سماعات وإجازات عن عدد من أصحاب الإجازات منهم السيد محمد العربي الغزوي الفاسي الحسيني نزيل بيروت ويوسف النبھاني وغيرهما، ولكن لا يتذكر الشيخ البصري عن إجازته له مع إقامته معه لمدة سنة وأكثر تدريس الشيخ الجبرتي في الحديث في الصحيحين وكان تدريسه للحديث

الصحيحين بعد صلاة الصبح في أغلب الأوقات كما حدثني به تلميذه الشيخ جنيد بن عبدالرحمن بورو ،
ويستبعد أن لا يستمع الشيخ دروسه الحديثية عندما يقرأ عليه كتب الحديث والله أعلم

المبحث الرابع: نماذج من الإجازات التي نالها الشيخ

إجازة الشيخ محمد خير للشيخ محمد بن رافع

(بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله أحمدته وأستعينه وأستغفره ، وأصلي وأسلم على رسوله الأمين محمد وآله
وصحبه أجمعين ، أما بعد فيقول العبد الضعيف الراجي رحمة ربه الصمد خير محمد بن محمد من مواليد عام
1313 هـ في بلاد عليور من مقاطعة البنجاب : (لما كان العلم المعتبر هو ما اتصل سنده بسيد البشر، صلى
الله عليه وسلم - كان طلب الإسناد من أحسن ما سنه العلماء لطلاب العلم - طلب مني (محمد رافع بن
بصري وهو شاب أهل للدرس) أن أخبره ببعض أسانيدى فأقول : أجزت الطالب المذكور بجميع مالي من
مرويات ومقروءات ومسموعات ومجازات من مشايخي ممن تشرفت بالقراءة عليه أو الإجازة منه أخص
بالذكر منهم العالم المغربي المعروف الشيخ عبد الحي الكتاني

فقد أخبرني في المدينة المنورة بسلاسل الإسناد قال: أروي بالإجازة العامة عن أحمد بن أبي الفتوح
الطاوسي⁽¹⁾ عن العلامة المعمر أحمد بن صالح المدني السويدي البغدادي الشافعي فيما كتب به إلي من مكة
المكرمة عام حجه، عن نادرة المتأخرين الحافظ السيد محمد مرتضى الزبيدي الحسيني بإجازته لجده وذريته⁽²⁾،
عن المعمر محمد سنه الفلاني بالإجازة العامة، عن الشيخ أحمد بن العجل (بفتح العين المهملة وكسر الجيم
المعجمة) اليمنى، عن القطب اليمنى (نهرولى)⁽³⁾ باللام آخره لا بالنون بالإجازة العامة، (عن أحمد بن أبي

^{1/} في الأصل الطاوي والتصحيح من فهرس الفهارس للكتاني صاحب الإجازة ، ويحتاج التحقق من اسمه فإنه ذكره في 2/ 914 رقم 529 وهو متقدم لم يدركه الكتاني ولعل أصل
العبارة من طريق أحمد بن أبي الفتوح الطاوسي، ثم الكتاني يروي مكاتبة عن البغدادي ولا واسطة بينهما، انظر التحقيق الواسع عن هذا الإسناد للمعمرين والتشكيك في صحته في
فهرس الفهارس 2/ 944-961

^{2/} الكلمة غير واضحة في الأصل صححتها من الثبوت الكبير للمشاط ص 141

^{3/} النهروالي محمد بن علاء الدين، ولد في الهند ثم أقام بمكة وتوفي بها كما في فهرس الكتاني 2/ 944 رقم 539، وعلى هذا كلمة اليمنى لعلها مصحفة من المكى، ثم إن القطب
يروى عن والده عن أبي الفتوح أحمد بن عبدالله الطاوسي، عن بابا يوسف بل يميل الكتاني إلى أن بينهما واسطتان، انظر فهرس الفهارس 2/ 949

الفتوح الطاوسي)(¹) عن المعمر بابا يوسف الهروي الذى يقال : إنه عاش ثلاثمائة سنة، عن محمد بن شاذَّ بَحْتِ الفارسي الفرغانى بالإجازة العامة، عن يحيى بن شاهان الختلاى، عن محمد بن يوسف الفربري، عن الإمام محمد بن إسماعيل البخاري روح الله روحه وأعلى في الفراديس بمبوحته. بيني وبين الشيخ الإمام البخاري عشرة وسائط (²)، وبينني وبين النبي ﷺ باعتبار ثلاثيات البخاري أربعة عشر واسطة، وهذا السند أعلى سند لم نعلم مثله ومعظم القرابة والعلو جاء من الرواية بالإجازة العامة لأهل العصر لا بالخاصة ومثل هذا الاغتراب(³) يغتبط به، وذلك لكون سلسلته في غاية القرب برسول الله ﷺ، قال العبد الضعيف: لي أسانيد متعددة أحمد الله على نعمه وأشكره على فضله فقد (أخبرنا) كذلك الشيخ محمد يحيى قال : أخبرنا الشيخ رشيد أحمد الجنجوهي قال : أخبرنا الشيخ عبد الغني المجددي قال: أخبرنا الشيخ الشاه محمد إسحاق قال أخبرنا الشيخ عبد العزيز المحدث الدهلوي قال: أخبرنا الشيخ شاه ولي الله الدهلوي (وقال أخبرنا) مولانا عبيد الله السندي قال: أخبرنا مولانا محمود الحسن قال : أخبرنا مولانا محمد قاسم ناتوى عن الشيخ عبد الغني المجددي عن الشاه إسحاق. وقال: أخبرنا مولانا عبيد الله السندي عن مولانا أحمد السازنبورى عن الشيخ محمد إسحاق، وقال :أخبرنا مولانا عبيد الله السندي عن القاري عبد الرحمن باني بتي عن الشيخ محمد إسحاق، وقال :أخبرنا مولانا عبيد الله السندي عن الشيخ حسين بن محسن الأنصاري عن محمد بن ناصر عن الشيخ محمد إسحاق، وقال :أخبرنا مولانا عبيد الله السندي عن الشيخ عبد الغني بلا واسطة. وقال العبد الضعيف: أروى عن بنت الشيخ عبدالغني المقيمة بالمدينة المنورة عن أبيها وقد أجازتني بأوراد الأحاديث(⁴) عن أبيها المذكور . وقد حصل القراءة والسمع والإجازة للشيخ عبدالغني عن الشيخ الشاه محمد إسحاق وهو حصل القراءة والسمع والإجازة عن الشيخ الشاه عبدالعزيز المحدث الدهلوي وهو حصل القراءة والسمع والإجازة عن أبيه الشيخ ولي الله الدهلوي ابن الشاه عبدالرحيم وقال الشاه ولي الله

1 / سقط من هذا الموضوع عن أحمد بن أبي الفتوح الطاوسي، وزدته من الثبت الكبير للمشاط ، لأن الكل من طريق عبد الحي الكتاني

2 / القائل هو الكتاني

3 / وفي الثبت الكبير الإغراب ولعله الأولى أو يكون أصله الاقتراب

4 / في الأصل الأحاد وسقط منه (يث) بسبب التآكل

قرأت على أبي الطاهر المدني طرفا من جامع الترمذي وأجاز لسائره عن أبيه عن المراحي عن الشهاب أحمد السبكي عن النجم الغيطى عن الزين زكريا عن العز عبدالرحيم بن محمد الفرات عن عمر بن الحسن (المحسن) المراغي عن الفخر بن أحمد البخاري عن عمر طبرزد البغدادي أخبرنا الشيخ أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم عبد الله بن أبي سهل الهروي الكروخي في العشرة الأوائل من ذي القعدة عام (547) بمكة وأنا أسمع قال: أنا القاضي الزاهد أبو عامر محمود بن القاسم بن محمد الأزدي قرآه عليه وأنا أسمع في ربيع الأول عام (482 هـ) قال الكروخي: وأخبرنا الشيخ أبو نصر عبد العزيز بن محمد بن علي بن إبراهيم الترياقى والشيخ أبو بكر أحمد بن عبد الصمد بن أبي الفضل بن أبي حامد الفورجى قرآه عليه وأنا أسمع في ربيع الآخر عام (481 هـ) قال: أنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن عبد الله ابن الجراح الجراحي المروزي المرزباني قرآه عليه أنا أبو العباس محمد بن محبوب بن فضل الحبوي المروزي فأقر به الشيخ الثقة أنا أبو عيسى ابن سورة بن موسى الترمذي الحافظ قال: أبواب الطهارة الخ .

ثم أقول أنا العبد الضعيف: ومقتضى ما ذكر فقد أجزت (محمد رافع بن بصيري) المذكور أحد الملازمين لي في الدرس في المسجد الحرام أن يروي جميع مروياتي من الأحاديث النبوية من الكتب المشهورة كما أجازني المشائخ بشروطه المعتبرة في هذا الفن وفي مقدمتها صحيح الإمام البخاري الذي درسه على يدي وصحيح الإمام مسلم لما وجدته فيه من الأهلية لذلك وتوخيته فيه من الفلاح وأوصيته بالتقوى والأمانة والضبط والتحري والاستقامة ومواصلة الطلب كما أوصيته ونفسي بالدعوة إلى الله عز وجل بالحكمة والموعظة الحسنة، وبلزوم السنة السنينة واجتناب البدعة المضلة، وأن يشتغل بتعليم علوم الدين، ويفيض على الطلبة بسجلها ويشغل سره بالذكر والفكر في خلالها، وأن لا يميل إلى الدنيا ولذاتها، ولا يعرج على انباتها ومزخرفاتها، ولا يخاف في الله لومة لائم، وأن لا ينسانا ومشائخه ووالديه وأحابه من صالح دعواته في خلواته وجلواته ختم الله للجميع بخاتمة الحسنى وأسأل الله لي وللمجاز له أن يرزقنا كمال متابعتة ﷺ وأن يحشرنا في زمرة وأن يوفقنا في الدين ويثبتنا على صراطه المستقيم، فإنه ولي ذلك وهو القادر عليه. وحرر في مكة

المكرمة يوم الجمعة الموافق 27 شوال عام التاسع والسبعين بعد الثلاثمائة والألف من هجرة من له العز والشرف صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

قال أبو عبد الرحمن: حررت هذه الإجازة على الشيخ محمد بن رافع البصري بمنزله بأديس أبابا يوم الثلاثاء الموافق 16 من شهر شوال من عام 1427هـ وقد قرأت عليه هذه الإجازة بهذا التاريخ ثم أجازنيها ثم ختم بختمه .

قال أبو عبد الرحمن المدني عفا الله عنه: إن هذه الإجازة في حوزة شيخنا وقد ناوله إياها شيخه محمد خير عند ختم البخاري في المسجد الحرام ، لكن فيها بعض الأخطاء المطبعية، كما اتضح لي من مقابلتها بالأصول الأخرى، ككتاب الثبوت الكبير للمشاط الذي هو أخذ هذه الإجازة نفسها عن الكتاني، وكذلك من نفس كتاب الكتاني فهرس الفهارس ، وقد أشرت إلى تلك الأخطاء في الحاشية.

نص إجازة الشيخ أبي سعيد محمد عبد الله الهندي اللكنوي

وهي ثبت الشيخ أبي سعيد محمد عبد الله المدرس بالمسجد الحرام ودار الحديث، وقد طبع هذا الثبوت في حياة الشيخ أبي سعيد بمكة المكرمة عام 1380هـ بمطابع دار الثقافة، وأخذ هـ الشيخ محمد أول من صاحبه أبي سعيد بطريق المناولة مع الإجازة، واسم هذا الثبوت (إجازة سند الرواية) لراجي عفو ربه أبي سعيد محمد عبد الله المدرس بالمسجد الحرام وبمدرسة دار الحديث بمكة المكرمة 1380هـ طبع بمطابع دار الثقافة) ثم رسم صورة مد النبي ﷺ مع كتابة حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا في حديث طويل (اللهم بارك لنا في صاعنا وبارك لنا في مدنا) رواه مسلم وغيره، بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي هدانا لتعلم القرآن والحديث ، وحفظ لنا القرآن والحديث ، وأكمل لنا الدين وأتم علينا النعمة وأرشدنا إلى ما يبلغنا رضوانه ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولأنه له ولا نظير ونشهد أن محمدا عبده ورسوله وصفوته من خلقه اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد، أما بعد فيقول العبد الضعيف

الراجي رحمة ربه المنان وغفران الغفور الحنان أبوسعيد محمد بن عبد الله نور إلهي بن شهرت إلهي⁽¹⁾ الهندي من مضافات لکنو أنه قد ورد إلينا في البلدة المقدسة مكة زادها الله شرفا وأمنا إلى يوم الدين الطالب النجيب محمد أول بن إبراهيم الحبشي المهاجر الساكن في مكة المكرمة سلمه الله تعالى عن حوادث الزمن وقرأ علي الصحاح الست البخاري ومسلما وأبا داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وطلب مني بعد الفراغ من القراءة والسماع الإجازة في ذلك ووصل سنده بسند أهل الجد والاتباع فأسعدته بذلك تحقيقا لظنه ومطلوبه لأنه أهل لذلك وإن كنت لست أهلا لذلك ولكن تشبيها بالأئمة الأعلام السابقين في الحقيقة

شعر

وإذا أجزت مع القصور فإنني أرجو التشبه بالذين أجازوا
السابقين إلى الحقيقة منهجا سبقوا إلى غرف الجنان فجازوا

فأقول وبالله التوفيق: إني قد أجزت الطالب المذكور كما أخذت قراءة وسماعا وإجازة عن مشائخ أجلاء أعلام وسادة كرام من أجلمهم شيخنا العلامة الزاهد الحافظ الشيخ عبد الرحمن بن فتح الدين البنجابي ثم الدهلوي، والعلامة المشتهر في الآفاق الشيخ أحمد الله بن أمير المحدث المباركفوري ثم الدهلوي، والعلامة الفاضل الشيخ عبد المجيد بن كرم إلهي البنجابي رحمهم الله تعالى، أما الشيخين² عبد الرحمن وأحمد الله فهما حصلا القراءة والاجازة من شيخيهما الجامع المحقق المشهور في الآفاق سيدنا نذير حسين الدهلوي، وأما الشيخ عبد المجيد فحصل القراءة والإجازة من شيخه عبد الرحيم بن عبد الله الغزنوي

عن السيد نذير حسين، عن الشيخ العلامة المحدث إسحاق عن الشيخ الشهير العلامة المحدث الشاه عبد العزيز عن أبيه العلامة الفاضل المحدث ولي الله بن عبد الرحيم رضی الله عنهم أجمعين، وسنده مثبت في العجالة النافعة، وسيأتى إن شاء الله تعالى بيان شيء منه آخر هذه الأوراق ، وقال الشيخ أحمد الله: أجازني

¹ / في الأصل مشهورة إلهي، وقد ذكر الشيخ أحمد بن عمر بازمول في النجم البادي أن ذاكر ابن اللكنوي صوب له إلى شهرت

² / هكذا بالأصل ، والأولى أما الشيخان بالرفع

شيخنا الأكرم مسند المحدثين رئيس المحققين حسين بن محسن الأنصاري الخزرجي السَّعْدِي اليماني عن العالم الفاضل محمد بن ناصر الحازمي والقاضي العلامة أحمد بن القاضي محمد بن علي الشوكاني الصنعاني عن والدالثاني، عن شيخه السيد عبد القادر بن أحمد الكَوْكَبَانِي عن شيخه السيد العلامة سليمان بن يحيى بن عمر بن مقبول الأهدَل إلى آخر السند وهو يدور على الإمامين ولي الله الدهلوي والشوكاني بسنديهما المثبت في ثبتهما الإرشاد إلى مهمات الإسناد وإتحاف النبيه كلاهما للدهلوي، و إتحاف الأكابر للشوكاني، وقد ذكر في الإجازة سنده في الكتب الستة والحديث المسلسل بالأولية، ومسند أحمد، ومسند الشافعي ومرويات الحافظ ابن حجر

وأصل الإجازة موجودة لدي تركتها خوفا من الإطالة، وقد ساقها بنصها شيخنا السبيل في إجازته، والشيخ أحمد بازمول في النجم البادي، وإني أقتطف بعضها فيما سيأتي لدى سوق أسانيد الشيخ في الكتب إن شاء الله تعالى.

المبحث الخامس : نماذج من إجازات الشيخ لطلبته ، وإجازته لي :

كان الشيخ في بداية الأمر شديدا في الإجازة فكان لايجيز إلا لمن قرأ عليه كثيرا ولازمه مدة، ومن الأمثلة على ذلك ما حدثني به الشيخ الباسطي: أن الشيخ عبدالباسط المناسي اللغوي المشهور طلب منه الإجازة فمنعه بحجة أنه لم يدرس عليه ، مع أن المناسي لما جاء إلى أدس أبابا كان يحضر درس الشيخ قليلا، وكان الشيخ سمح له بأن يدرس على كرسية ألفية ابن مالك، كما بلغني أنه امتنع من الإجازة لمحمد أول الزوبلي، وقيل له إنه عالم وله مؤلفات فامتنع، فكان الشيخ شديدا في الإجازة لايعطي إلا لمن قام بتدريسه مدة طويلة، ومنهج التشدد في باب الإجازات هو الأولى، وهو الموافق لمنهج العلماء المتقدمين حيث لايجيزون إلا من يستحق ، ولهذا يقولون في آخر الإجازة بالشروط المعبرة عند أهل الحديث والأثر ، قال بعضهم :

وإنما تستحسن الإجازة : من عالم بها ومن أجازه

طالب علم والوليد ذكر : عن مالك شرطا وعن أبي عمر

أن الصحيح أنها لاتقبل : إلا لماهر وما لايشكل

فينبغي لمن أوتي الحكمة أن يكون ضنينا بها عن غير أهلها (1)

وكان الشيخ في آخر أيامه متسامحا في الإجازات بعد أن حصل الشقاق بين المسلمين في الفتنة التي وقعت في المسجد الأنور، فبدأ الشيخ يتساهل في أمور منها: الإجازة والتعامل مع المخالفين، وعدم الإنكار عليهم، وكان لايتشدد في إعطاء الإجازات للطلبة، وكان يقول لمن يستجيزه إن الله قد أجاز وأمر بالتبليغ والرسول صلى الله عليه قال : (بلغوا عني ولو آية) فكأنه يرى أن الأمر بالتبليغ يغني عن الإجازة فكل من بلغه عن الله ورسوله الحق وفهمه يجب عليه التبليغ سواء أجز له أم لا ومع هذا فقد أجاز لكثيرين من الإثيوبيين وغيرهم ولايخل على من استجازه بعد تمنع قليل ، وممن استجازه من الخارج صاحبنا وصديقنا الشيخ صالح بن عبدالله العصيمي الإمام في أحد مساجد الرياض وقد جاء إلى الحبشة يطلب السند العالي المتسلسل بالسماع، وقد زارني في منزلي واستجازني فاستجزته متدبجا معه ، وأخبرني أنه قام بتخريج أربعين حديثا فيما يتعلق بالحبشة وقرأه على الشيخ البصيري وهذا يدل على عناية أهل العلم بشيخنا والرحلة إليه مع أن أهل الحبشة لم يعرفوا هذا القدر وهذه المنزلة العلمية للشيخ لأنهم يعتنون بمن ليس من بلدهم أكثر مما يعتنون بعلمائهم ، وهذه عادة سيئة وقد قال عروة بن الزبير أحد الفقهاء السبعة : (أزهد الناس في علم الرجل أهله) وقد استجاز الشيخ كثير من طلبة العلم فأجازهم، وبعضهم ممن لازمه وتخرج به، ومنهم من لم يلازمه ولم يطلب العلم عنده ، فكان يجيز الجميع ، ومن أبرز من أجازه الشيخ:- الشيخ محمد بن علي بن آدم الولوي المكي، والشيخ محمد ولي أحمد الدردي وكثيرون

ومن أهم نماذج إجازات الشيخ : الإجازة التي كتبها الشيخ للشيخ محمد ولي بن أحمد بن عمر الدردي وذلك لقدمها إذ كتبت عام 1403هـ ولأنها بخط الشيخ نفسه ، وأما غيرها فأغلبها من إملاء الشيخ أو يكتبها المستجيز ويناوله الشيخ بعد التوقيع وإليك نص هذه الإجازة :

1 / فهرس الفهارس / 1 / 174

(بسم الله الرحمن الرحيم 1403هـ، الحمد لله الذى جعل الإجازة من أجل الارتباط وأقواه، والصلاة والسلام على من خص بمزايا الخلق العظيم وأكبر نعم الله وآلاه، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وكل من اتبع سبله وجعله مثواه ومأواه أما بعد :- فأنا العبد الضعيف محمد بن رافع بن بصير الولوي قد أجزت جميع مسموعاتي ومروياتي للأخ الحاج محمد ولي بن الحاج أحمد الدري، كما أجاز لي مشايخي وخصوصا في الأمهات الست التي هي صحيح البخاري ومسلم وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، فمن مشايخي العلامة الشيخ على مسلم السوداني الذى تلقى علوم المنقول والمعقول في الأزهر الشريف وأخذت منه صحيح البخارى مع الإجازة ، ومن مشايخي العلامة الكبير الشيخ على بنجيت السوداني وكان مدرسا في المعهد السوداني وأخذت منه صحيح البخارى والتفسير وغيرهما من المعقولات، ومن مشايخي الشيخ عبد الحق الباكستاني المدرس في دار الحديث في مكة المكرمة، ومن مشايخي الشيخ أبو سعيد عبد الله الباكستاني ومن مشايخي الشيخ محمد عبدالله الصومالي أخذت عن الثلاثة في دار الحديث وفي الحرم الشريف الكتب الستة والتفسير ومن مشايخي العلامة الشيخ علوي المكي أخذت عنه بعض البخارى والأصول وشيئا من المعقولات، ومن مشايخي الشيخ حسن المشاط المكي أخذت منه بعض الأحاديث والسير ومصطلحات، ومن مشايخي الشيخ محمد أمين المكي الكتبي أخذت عنه بعض البخارى وشيئا من البلاغة، ومن مشايخي الشيخ محمد خير الباكستاني وكتب لي الإجازة طويلة هذا وأسأل الله القبول الحاج محمد بن رافع بن بصير 1403هـ) هذه نص الإجازة التي كتبها الشيخ محمد بن رافع بيده للشيخ محمد ولي بن أحمد الدري ، وهي مهمة جدا لكمال قوى الشيخ العقلية عند كتابتها وتذكره بالتفصيل ما سمعه وما قرأه وما أجز فيه ولهذا اعتمدت عليها في هذه الرسالة في ترجيح سماعات الشيخ ومقروآته ومجازاته وذلك عند اختلاف الروايات عن الشيخ وتردده في بعض السماعات .

قال أبو عبد الرحمن: وقد أجاز لي الشيخ رحمه الله تعالى مرارا حينما نجتمع، وناولني إجازة مكتوبة كتب اسمي فيها ، وقد حضرت مرارا دروسه في المسجد الأنور للسمع وأخذ الإجازة ولتنشيط الطلبة وتشجيعهم، وكذلك لتشجيع الشيخ على مواصلة التدريس والاستمرار في الإفادة، ولكني لم أتلمذ عليه ولم أتلق عنه كما

ينبغي، وذلك لأن تدريسه بمكة في المسجد الحرام كان قبل سفري إلى الحجازالذي كان في حجة عام 1393هـ وهو عاد إلى وطنه في عام 1389هـ قبل قدومي بأربع سنوات، وعندما رجعت إلى البلاد عام 1415هـ ونزلت أدرس أبا بدأت التدريس ولم أتمكن من الذهاب إليه وملازمة دروسه، ولكن أزوره أحيانا في بيته وفي المسجد، وكان يأتيني في منزلي وفي مركز الأنصار لبعض الحوائج، وناولني بعض الأوراق التي فيها إجازاته وهذه صورتها: -

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي جعل سلسلة الحديث خصوصية هذه الأمة المحمدية عليه أفضل الصلاة والسلام مادامت الأيام ، وآله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان . أما بعد/ فإن الأخ الكريم جيلان بن خضر غمدا - رزقه الله حسن الخلق ونفع الله به آمين _ قد طلب الإجازة مني على طريق السلف فأجزت له جميع مسموعاتي من التفسير والحديث الأمهات الست البخاري ومسلم وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وأنواع العلوم الدينية ، فإنه أهل لذلك ، وأوصيه بتقوى الله، وأن يكون على بصيرة في التبليغ ، كما أوصاني بذلك مشائخي من جملتهم الشيخ علي المسلم السوداني الذي أخذ العلم في الجامع الأزهر ثلاثين سنة رحمه الله وجعل الفردوس مأواه ، والشيخ أبو سعيد الباكستاني ، وخير محمد الباكستاني وغيرهم جعل الله اللجنة الفردوس مأواهم وغفر لي ولوالدي ولجميع من سمع مني ووقفنا لما فيه رضاه ورضي عنا وأرضا مني آمين

الحاج محمد بن رافع البصري التوقيع محمد رافع 1423هـ الختم الشيخ محمد رافع البصري
كما أجاز ابناي محمد وأحمد وتلميذي أحمد محمد طاهر أجاز الثلاثة عند ما اصطحبوا معنا بتاريخ 22/3/1428هـ وفرحت بذلك لإدراكهم للشيخ، كما ناولني الشيخ محمد رافع إجازة الشيخ خير محمد بن محمد، وهي التي تقدمت في ذكر الإجازات التي حصلت للشيخ، وكان تحرير تلك الإجازة على الشيخ محمد بن رافع البصري بمنزله بأدرس أبا يوم الثلاثاء الموافق 16 من شهر شوال من عام 1427هـ، وقد قرأت هذه الإجازة عليه بهذا التاريخ، ثم أجازنيها ثم ختم بختمه ولم يستطع التوقيع بيده للمشقة عليه رحمه الله تعالى ، كما أن الشيخ أعطاني المذكرة التي كتبها بيده عن تاريخ حياته ، وقد ناولنيها بيده الكريمة عند ما أخبرته

بجمعي نبذة عن حياته وألححت عليه في كتابة ذلك فأمر خادمه بأن يبحث لي هذه الرسالة فوجدت فناوليها وقد كتبها عام 1407هـ كما هو مثبت في آخر الرسالة ، وأغلبها شرح للكتب التي يقوم بتدريسها وذكر ترجمة مختارة عن الكتب التسع وتفسير ابن كثير والموطأ وغيرها ولم يكثر عن الكلام عن نفسه ، بل اتجه إلى بيان تراجم مؤلفي هذه الكتب والحاجة إلى تراجم هؤلاء قليلة لمن تتوافر لديه كتب التراجم، ويبدو أنه في تلك الفترة لا توجد لدى الطلبة كتب التراجم والطبقات ولا يعرفون منزلة هذه الكتب وأصحابها ، وهناك احتمال ترغيب الشيخ للطلبة في دراستها وبيان أهميتها وقام بذكر ترجمة الشافعي الذي يتبعه أكثر أهل البلد كأنه يقول لهم بأبي أحترم الشافعي وأحبه ، وهو أهل لذلك ، وإن لم أقلده التقليد الأعمى ولم أتعصب له، ويحتمل أن الشيخ لم يرد الثناء على نفسه بذكر تفاصيل دراسته العلمية كما هو شأن العلماء الربانيين ، وقد سبق أن الشيخ لم يزاوّل الكتابة وإنما هممه الأكبر التدريس وإفادة الطلبة والله أعلم .

الفصل العاشر: أسانيد مرويات الشيخ البصري لكتب الحديث وغيرها

وتحتة ثلاثة مباحث :-

المبحث الأول : أسانيد مرويات الشيخ في كتب الحديث

المبحث الثاني : أسانيد مرويات الشيخ في بقية العلوم

المبحث الثالث : الأثبات والفهارس التي يصح للشيخ روايتها ورواية الكتب من طريقها

مقدمة

للشيخ أسانيد متصلة إلى جميع مصنفات أهل الإسلام في الشرق والغرب، وله طرق توصله إلى المؤلفين من علماء الأمة، لكننا نقتصر على الكتب والفنون المهمة من الحديث والتفسير والفقه، وما يعود إلى هذا، ووسائل ذلك من علوم اللغة دون سائر المصنفات من الطب والفلك والتاريخ وغير ذلك .

المبحث الأول : أسانيد مرويات الشيخ في كتب الحديث

يروى الشيخ كتب الحديث صحاحها وسننها ومسانيدها ومعاجمها ومصنفاتها وأجزائها وغير ذلك، بطرق متصلة إلى مصنفاتها، بعض تلك الطرق سماع ، وبعضها إجازة، ويطول إيراد جميع الطرق ، وعليه نقتصر على طرق كتب الأمهات الست والكتب الأخرى المهمة، فنبدأ بالأهم فالأهم بعونه تعالى .

صحيح البخاري المسمى (الجامع المسند الصحيح من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)⁽¹⁾

يروى شيخنا محمد بن رافع البصري جامع الإمام البخاري المسمى (الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه) بطرق كثيرة، سماعاً، وقراءةً، وإجازةً، عن شيوخ عدة، من أهمها:-

1/ أن شيخنا البصري محدث الحبشة (ت 1430هـ) يرويه عن شيخ الحديث في المسجد الحرام ودار الحديث الخيرية المكية عبد الحق بن عبد الواحد الهاشمي العمري الهندي ثم المكي (ت 1392هـ) سماعاً لأكثره إن لم يكن لكله في المسجد الحرام تجاه الكعبة المشرفة، ويرويه الهاشمي سماعاً وقراءةً وإجازةً عن شيوخه الكثيرين من كبار محدثي الهند، منهم أبو سعيد حسين بن عبدالرحيم البتالوي، وأبو الوفاء ثناء الله (بن علي خان) الأمرتسري (1286-1358هـ)، وأبو الحسين محمد بن الحسين الدهلوي، وأبو إسماعيل إبراهيم بن عبدالله، وأبو محمد بن محمود الطنّافسي، وأبو تراب عبدالنواب القديرآبادي، وأبو عبدالله العظيم آبادي، وأبو اليسار محمد بن عبد الله العيطي، ومحمد بن أبي محمد الرّياسي، كلهم عن السيد نذير حسين الدهلوي شيخ الكل (ت 1320هـ)⁽²⁾ عن الشاه محمد إسحاق يعني ابن محمد أفضل بن أحمد الدهلوي (1262هـ) عن جده لأمه الشاه عبدالعزيز (1239هـ) عن أبيه الشيخ أحمد بن عبدالرحيم وليّ الله الدهلوي (1176هـ)، قال أخبرنا بجميعه شيخنا أبو طاهر محمد بن إبراهيم الكردي المدني (ت 1145هـ) بداره بظاهرالمدينة المشرفة، سنة أربع وأربعين بعد الألف والمائة في خمسين مجلساً آخرها مجلس الختم يوم الأحد الثاني والعشرين من شهر رجب من تلك السنة، قال أخبرني والدي الشيخ إبراهيم الكردي (1101هـ) بقراءتي عليه لبعضه وإجازته لسائره، قال : قرأت أطرافاً منه على الشيخ الصفي أحمد بن محمد بن يونس القشاشي المدني

¹ / هكذا ورد اسمه في فهرست ابن خير الإشبيلي ص 94، والغنية للقاضي عياض ص 103 وفيه (من آثار رسول الله) وفهرس ابن عطية 64 ، و إفادة النصيح في التعريف بسند الجامع الصحيح لابن رشيد ص 16 و برنامج التنجيبي ص 68

² / انظرهذا السند في المصادر التالية : منجد المستجيز لشيخنا بديع الدين ص 7، ومواهب الصمد لشيخنا محمد بن علي الولوي ص 23 ، والإجازة بأسانيد الرواية لشيخنا السبيل ص 9، والوجازة للغامدي 96

(1071هـ) ، قال أخبرنا أبو المواهب أحمد بن علي بن عبدالقدوس الشَّنَّاوي المدني (1028هـ) قال أخبرنا الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن حمزة الرَّملي (1004هـ) عن الشيخ زين الدين زكريا بن محمد الأنصاري (925هـ) وهو قرأ جميعه على الشيخ الحافظ أبي الفضل أحمد بن علي ابن حجرالعسقلاني (852هـ) بسماعه لجميعه على إبراهيم بن أحمد التَّنُوخي (800هـ) بسماعه لجميعه على أبي العباس أحمد بن أبي طالب الحَجَّارالمعروف بابن الشَّخنة (730هـ) بسماعه لجميعه على السراج الحسين بن المبارك الحنبلي الزَّبيدي (631هـ) بسماعه لجميعه على الشيخ أبي الوقت عبدالأول بن عيسى بن شعيب السَّجزي الهروي (553هـ) بسماعه لجميعه على أبي الحسن عبدالرحمن بن مُظفَّر بن محمد بن داود الدَّاؤُودي (467هـ) سمعا عن أبي محمد عبدالله بن أحمد بن حَمُو يَهْ (بن مردويه) السَّرخِسي (ت 381هـ) سماعا، عن أبي عبدالله محمد بن يوسف بن مطرافرَبْرِي (ت 320هـ) سماعا مرتين مرة بفرَّ بُر سنة 48 ومرة ببخارى سنة 252هـ عن مؤلفه الإمام المجتهد فقيه الأمة محمد بن إسماعيل البخاري (ت 256هـ) رضي الله تعالى عنه (1) قال رحمه الله :

(بسم الله الرحمن الرحيم) كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ وقول الله - جل ذكره - (إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده) حدثنا الحميدي عبدالله بن الزبير، قال: حدثنا سفيان ، قال: حدثنا يحيى بن سعيد الأنصاري، قال: أخبرني محمد بن إبراهيم التيمي، أنه سمع علقمة بن وقاص الليثي يقول : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه)

قال أبو عبدالرحمن : وعلى هذا الإسناد يكون بين شيخنا البصري والإمام البخاري عشرون راويا، وبينه وبين النبي ﷺ في ثلاثيات البخاري أربع وعشرون راويا، وفي ربايعياته خمس وعشرون راويا، وهذا السند أقوى سند يروي به شيخنا البصري صحيح البخاري، لأنه بطريق السماع والقراءة مع الإجازة الخاصة، وليس بطريق الإجازة المجردة، ورجاله من كبار أئمة الدين وفقهاء الملة، قال أبو الطيب محمد شمس الحق صاحب عون

¹ / انظر إجازة الرواية ص 8 ، ومسند الصحيحين كلاهما للهاشمي و إتخاف النبي فيما يحتاج إليه الحدث والفقهاء لولي الله الدهلوي ص 59-64 ، والعجالة النافعة لعبدالعزیز 83 و قطف الثمر للفلاي ص 42 -

المعبود في كتابه (الوجازة في الإجازة) نقلا عن الشيخ عبدالعزيز الدهلوي : (إن هذا السند مسلسل السماع والقراءة من أوله إلى آخره" .قلت _ القائل أبو الطيب : وفيه بيني وبين الإمام البخاري ثمانية عشر رجلا وكل ذلك بالسماع المسلسل والإجازة، والله الحمد)(1)

وقال الكتاني في إجازته للمشاط والحمدان:(هذا أعلى وأفخر سند، يوجد إلى الصحيح مسلسلا بالسماع والأخذ الشفاهي وعظمة الرجال الذين ملئوا فراغا عظيما من العالم الإسلامي من عصر البخاري إلى الآن، فخذ شاكرا)(2)

وقال الكتاني أيضا في فهرسه: (ولا أحلى عندي من هذا السند، ولا أجل لكون رجاله كانوا أئمة في الدين دعاة إلى الصراط السوي المستقيم)(3)

2- (ح) ويرويه الهاشمي بإسناد عال بدرجة، قال الهاشمي: وأرويه عن السيد نذيرحسين بالإجازة العامة بأسانيده

3- (ح) ويرويه البصري (1430هـ) عن الهاشمي عن شيوخه الكثيرين، عن نذيرحسين، عن الشاه محمد إسحاق، عن جده لأمه الشاه عبدالعزيز، عن أبيه الشيخ ولي الله الدهلوي، قال أخبرنا بجميعة شيخنا أبو طاهر محمد (عبدالسميع) بن إبراهيم الكردي (ت1145هـ) عن أبيه إبراهيم الكردي (1101هـ) وعبدالله بن سالم البصري (1134هـ) وحسن بن علي العجيمي المكي (1113هـ) وأحمد بن محمد النخلي (1130هـ) أربعتهم، عن الشيخ العلامة المسند شمس الدين محمد بن علاء الدين البابلي (1077هـ) عن الشيخ أبي النجا سالم بن محمد السنهوري (1015) سمعا عليه لبعضه وإجازة لسائره قال: قرأته جميعا على المسند النجم محمد بن أحمد بن علي الغيطي (984) بقراءته لجميعة على شيخ الإسلام القاضي زكريا بن محمد الأنصاري (926) بقراءته لجميعة على شيخ السنة أبي الفضل ابن حجر العسقلاني (852)، بسماعه

1 / الوجازة في الإجازة لأبي الطيب ص 55 ، وكلام عبدالعزيز الدهلوي في العجالة النافعة ص 87

2 / الثبت الكبير للشيخ حسن المشاط ص 176 ، والنجم البادي ثبت الشيخ يحيى الهندي ص 51

3 / فهرس الفهارس 1/ 179 رقم الترجمة 36

لجميعه على إبراهيم بن أحمد التُّوخي (800هـ) بسماعه لجميعه على أبي العباس أحمد بن أبي طالب الحَجَّار بسماعه لجميعه على السراج الحسين بن المبارك الخبلي الزَّيْدِي (631)، بسماعه لجميعه على الشيخ أبي الوقت عبدالأول بن عيسى بن شعيب السَّجْزِي الهروي، بسماعه لجميعه على أبي الحسن عبدالرحمن بن مظفر بن محمد بن داود الدَّأُوْدِي، سماعا عن أبي محمد عبدالله بن أحمد بن حمويه السَّرْحَسِي سماعا عن أبي عبدالله محمد بن يوسف بن مطرالفِ بَرِي، سماعا عن أمير المؤمنين في الحديث محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله تعالى (1) وبهذا السند قال الإمام رحمه الله : (حدثنا مكِّي بن إبراهيم، قال : حدثنا يزيد بن أبي عبيد، عن سلمة بن الأكوع ، قال : سمعت النبي ﷺ يقول : (من يقل علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار) (2) هذا طريق آخر مسلسل بالسماع والقراءة، مع عظمة رجاله وشهرتهم، وصحة سماع بعضهم من بعض، وقلة الوسائط، حيث تكون الوسائط بين شيخنا البصري وبين البخاري عشرين نفسا سمع بعضهم من بعض، ويكون بين البصري وبين النبي ﷺ في هذا الحديث الثلاثي أربع وعشرون نفسا مع الصحابي ، وبالنسبة إلينا خمسة وعشرون راويا، وهذا عال جدا مع الاتصال والسماع وشهرة الرجال بالنسبة لأهل زماننا والله الحمد والمنة ، قال أبو الطيب رحمه الله تعالى: (وهذا الإسناد أيضا مسلسل بالسماع) (3)

4 / (ح) ويرويه البصري عن الهاشمي (192)، عن شيوخه، عن نذير حسين (1320هـ) بالإجازة العامة، عن عبدالرحمن بن سليمان الأهدل (1250هـ) عن محمد بن سنَّة العُمَرِي القُلَّائِي (1186) عن الشريف محمد بن عبدالله الوَوْلَائِي (1102) عن أبي المعارف عبدالرحمن بن محمد الفاسي (1036) وأبي السرور محمد العربي الفاسي (1052) وأبي الفضل عبدالواحد بن عاشر (1040) ثلاثتهم عن أبي الذخائر محمد بن قاسم الغرناطي القَصَّار

1 / إتخاف النبيه ص 62-63 والإمداد في معرفة علو الإسناد ق3/أ، والوجازة في الإجازة لأبي الطيب شمس الحق 56 و36 ، ومسنند الصحيحين للهاشمي ص ك

2 / أخرجه البخاري في كتاب العلم باب إثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم رقم الحديث رقم 109

3 / الوجازة في الإجازة ص 56

(1012) عن أحمد بن الحسن التَّسُولِي (969) عن محمد بن جابر التونسي الوادي آشي (749) عن الحافظ ابن مجاهد (691هـ) عن أبي الخطاب محمد بن أحمد بن خليل السبتي (السكوني) (614) عن القاضي عياض بن موسى اليحصبي (544) والقاضي أبي بكر بن العربي (543) عن القاضي الشهيد حسين بن محمد أبي علي الصَّدْفِي (514) عن أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي(474) عن أبي ذر عبدالله بن أحمد الهروي (434)، عن شيوخه الثلاثة أبي محمد عبدالله بن أحمد بن حمويه السرخسي (381) وأبي إسحاق إبراهيم بن أحمد البلخي المُسْتَمَلِي (376) و أبي الهيثم محمد بن المكي بن محمد الكُشْمِيهَنِي (389)، عن أبي عبدالله محمد بن يوسف بن مطر الفربري (320هـ) ، عن البخاري.(¹)

قلت: فعلى هذا يكون ما بين البصري وبين البخاري سبعة عشر راويا وأما بين البصري وبين النبي ﷺ فواحد وعشرون نفسا في الثلاثيات، مع أن رواته أئمة مشهورون بالفضل والإمامة والفقه، قال صالح الفلاني في قطف الثمر: (وفي هذا السند مع علوه لطائف، كون رجاله فقهاء مشاهير مالكيين مغاربة ،ماعدا أباذروشيوخه، فإن أباذر ليس بمغربي، وإن كان مالكيا)(²)

5- (ح) وبالسند إلى ابن سنّة (1186) عن أحمد بن محمد بن العجل اليماني (1075)، عن يحيى بن مكرم الطبري (عن)(³) زكريا بن محمد الأنصاري (925) ومحمد بن عبدالرحمن السخاوي (902)، عن الحافظ ابن حجر (852) عن البرهان التنوخي (800) عن أبي العباس أحمد بن أبي طالب الحجار(730) عن السراج بن المبارك الزبيدي(631) عن أبي الوقت عبدالأول بن عيسى السجزي الهروي (553) عن الداووي(467) عن السرخسي (381) عن الفربري (320) عن البخاري. فعلى هذا يكون بين البصري والبخاري ستة عشر راويا ، وهو سند مسلسل بالمشهورين .

¹ / مسند الصحيحين ص ي و 10 وقطف الثمر 35-38 والنجم البادي 38 وأخرجه القاضي عياض في الغنية ص 103 عن الصديقي به

² / قطف الثمر للفلاني ص 39

³ / في الأصل وزكريا بواو العطف كما في مسند الصحيحين للهاشمي ص ي و إجازة الرواية ص 9، وهذا غير صحيح، لأن ابن مكرم يروي عن السخاوي وزكريا الأنصاري والسنباطي والسيوطي وابن فهد خمستهم عن الحافظ ابن حجر، كما في فهرس الفهارس في ترجمة ابن العجل رقم 486 وترجمة السخاوي رقم 562 ويؤيد هذا ماسياتي في رقم 11

6- (ح) وبيرويه الهاشمي بإسناد أعلى بثماني درجات من طريق المعمرين وبالإجازة العامة، قال الهاشمي (1392) وأرويه عن السيد نذير حسين (1320) بالإجازة العامة، عن عبدالرحمن بن سليمان اليماني يعني الأهدل (1250)، عن محمد بن محمد بن محمد بن سنّة العُمري الفلّاني المغربي (1186) عن أحمد بن محمد بن العجل اليماني (1054) عن محمد بن أحمد المكي يعني النّهروالي (990)، عن أحمد بن عبدالله الطّاوسي (871)، عن بابا يوسف الهروي الشهير (بسه صد صاله أي المعمر ثلثمائة سنة) عن المعمر مئة وأربعين سنة محمد بن شاذّ بختّ الفارسي الفرغاني بسماعه لجميعه على أبي لقمان يحي بن عمّار بن مُقبِل بن شاهان الفارسي الحنّطاني (422) المعمر مائة وثلاثا وأربعين سنة، وقد سمع جميعه عن أبي عبد الله محمد بن يوسف الفربري (320) بسماعه عن الإمام البخاري رحمه الله (1)

(تنبيه) هذا إسناد عال جدا، حيث يكون بين شيخنا البصري وبين البخاري أحد عشر شخصا، ويكون بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم خمسة عشر فقط في ثلاثيات البخاري، وفي رباعياته ستة عشر راويا، وسبب قلة عدد الوسائط أن كثيرا منهم معمرين ، وأجازوا لأهل عصرهم، فروي عنهم بالإجازة العامة، وهذا هو سبب علو هذا الإسناد وقلة رجاله كما ذكره الكتاني، وقال صالح بن محمد الفلّاني (1218هـ) في قطف الثمر تعليقا على هذا السند بعد أن ساقه عن شيخه ابن سنّة : (ولا أعلم في الدنيا سندا أعلى من هذا السند الآن) وقال بمثله أبو الطيب شمس الحق (1329) في رسالته الوجازة في الإجازة (2) قلت : هذا العلو مرغوب فيه جدا لقلة رجاله إلى الغاية، لكن يחדش في علو هذا السند أمران : أحدهما : أنه يشك في صحة هذا السند واتصاله ووجود بعض من ذكر فيه من هؤلاء المعمرين،، كما أشار إلى ذلك الشوكاني والكتاني وغيرهما، ولم يعرج عليها خاتمة الحفاظ ابن حجر العسقلاني (3)

¹ / انظر إجازة الرواية للهاشمي ص 8 ، ومسند الصحيحين ص 9 و قطف الثمر لصالح الفلاني ص 42 - 43 وإتحاف النبيه للدهلوي ص 88 وإتحاف الأكابر للشوكاني ص

161 والنجم البادي ثبت الشيخ يحيى الهندي ص 52

² / قطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات في الفنون والأثر لصالح الفلاني ص 45، والوجازة لشمس الحق ص 63

³ / انظر فهرس الفهارس 2/ 948-961 رقم الترجمة 539 ، وإتحاف الأكابر ص 164، والثبت الكبير ص 123

وثانيهما: كون طريق اتصاله بالإجازة العامة، وهي غير معتبرة عند بعضهم، وليس اتصاله بطريق السماع والقراءة، دون الطريق الأول، فهو مسلسل بالسماع والقراءة مع الإجازة الخاصة، ومثله الطرق التي ستأتي، فأغلبها بالسماع والإجازة الخاصة، وهي كافية شافية، وفيها غنية عن هذا الطريق المشكوك فيه، ولو حصل فيها النزول فلا مانع من ذلك، لكن يتساهل العلماء في النقل بالإجازة العامة حفظا لبقاء السلسلة مع تواتر كتاب الصحيح عن مؤلفه مما يغني عن سند خاص

وقد ذكر أبو عبدالله محمد بن عمر بن رشيد السبتي الفهري الأندلسي (721هـ) رحمه الله قول الفربري: (سمع كتاب الصحيح لمحمد بن إسماعيل تسعون ألف رجل، فما بقي أحد يرويه غيري) ثم قال ابن رشيد: (ثم تواتر الكتاب من الفربري بل زاد حتى كأنما عناه القائل:

تواتر حتى لم يدع لي ريبة: ولم يك عما خبروا مُتَعَقَّب: (1)

7/ (ح) وبالسند إلى ابن سنة (1186) عن الولاقي (1102) عن علي الأجهوري (1066)، عن عبدالرحمن الأجهوري عن القسطلاني أبي العباس أحمد بن أبي بكر شارح البخاري (923) عن نجم الدين ابن تقي الدين (ابن فهدت 885)، عن عبدالرحمن المقدسي عن محمد بن موسى، عن أحمد بن علي اليونيني (701) عن السراج بن المبارك (2) بسنده المتقدم.

9/ (ح) وبالسند إلى الولاقي (1102)، عن البدر القرافي (محمد بن يحيى بن عمر ت 1008) (3) عن السيوطي (ت 911) عن قاسم بن فطلو بُغَا (879) عن محمود بن أحمد العيني (855) عن الزين العراقي (806)، عن ابن التركماني علي بن عثمان المارديني (745) عن علي بن محمد الفارسي عن السراج بن المبارك به (4).

1 / إفادة النصيح في التعريف بسند الجامع الصحيح 18-19

2 / مسند الصحيحين ص ي

3 / وفي سماع القرافي عن السيوطي شك إلا إن كان بالإجازة العامة ولم يذكر الكتاني في فهرسه في ترجمة القرافي رقم 68 روايته عن السيوطي مع تتبعه لمثل هذا العلو

4 / مسند الصحيحين ص ي

10/ (ح) وبالسند إلى الـوولاتي (عن أحمد بن محمد المقرئ 1041)⁽¹⁾ عن أحمد بن أبي العافية المكناسي (1025) عن عبدالرحمن بن عبدالقادر بن عبدالعزيز(995) عن جده (عبدالعزيز 921) عن محمد بن أبي بكر بن الحسين المرآغي (880) عن الكرماني (محمد بن يوسف بن علي) شارح البخاري (786) عن محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن علي الدمشقي عن السراج بن المبارك به⁽²⁾

11/ (ح) وبالسند إلى محمد بن محمد بن محمد بن سنة (1186)، عن أحمد بن العجل اليماني (1074) عن يحيى بن مكرم الطبري، عن الزين الأنصاري (926) عن أبي الفتح المرآغي، عن شرف الدين الصيقلبي ، عن أبي الحسن علي بن عمر الوائلي، عن أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد الأندلسي، عن أبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي (581) عن أبي الحسن ابن محمد، عن الإمام الحافظ ابن حزم الظاهري (457) عن عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الهمداني (411) عن المستملي(376) عن الفربري(320) عن البخاري

12/ (ح) ويرويه شيخنا محدث الديار الحبشية محمد بن رافع البصري، عن محدث المسجد الحرام الشيخ عبد الحق العمري الهاشمي (1392هـ)، قال : أخبرني أحمد بن عبد الله بن سالم البغدادي، عن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب (1285هـ)، عن جده شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب النجدي الدرعي (1206)، عن عبد الله بن إبراهيم بن سيف المدني (1140هـ)،⁽³⁾ عن عبد القادر التَّغْلَبِي (1135) ، عن عبد الباقي بن عبد الباقي البعلي(1071)، عن أحمد الوَفَائِي (1035)، عن موسى الحَجَّاوي⁽⁴⁾ (968) عن أحمد الشَّوَيْكِي الدمشقي الحنبلي (939)، عن العسكري (910) (عن علاء الدين المَرْدَاوي (885) عن أبي بكر بن قُنْدُس ⁽⁵⁾ عن علاء الدين بن اللحام (803)، عن الحافظ عبد الرحمن بن رجب (795)، عن الحافظ ابن القيم (752)، عن الحافظ ابن تيمية (728) ، عن الفخر ابن

¹ / زيادة من قطف الثمر ص 93 ،وعنه في النجم البادي ص 39

² / مسند الصحيحين ص ي

³ / وقد ذهب محمد زياد التكلة إلى أن بين ابن سيف والتغلي واسطة وهو فوزان بن نصر الله انظر فتح الجليل ص 317

⁴ / وقع في الأصل الحجزي والتصويب من النجم البادي ص 38 وانظره على الصواب فيما يأتي في الفقه الحنبلي وفتح الجليل للعقيل ص 319

⁵ / هكذا في الإجازات، وقد حقق محمد زياد التكلة أن ابن قندس لم يدرك ابن اللحام يراجع هامش فتح الجليل 320

البخارى (690)، عن أبي ذر الهروي عن شيوخه الثلاثة السرخسي والمستملي والكشميهني، عن الفربري عن البخارى رحمهم الله تعالى.

قال أبو عبد الرحمن : فعلى هذا يكون بين البصري والبخاري ثمانية عشر نفسا (أو واحد وعشرون) كلهم ثقات مشهورون من أئمة الآثار ونقله الأخبار، وفقهاء الأمصار، وفي الإسناد كبار الحفاظ ، وأئمة الدين من المجددين لمعلمه، ومن كبار فقهاء الحنابلة إلى ابن تيمية رحمهم الله تعالى ، وسماع عبد الرحمن بن حسن عن جده محمد بن عبد الوهاب وإجازته له ثابتان، كما حققه عدد من أهل العلم⁽¹⁾

13/ (ح) وعن الشيخ عبد الحق العمري قال: أخبرني خليل بن محمد بن حسين بن محسن الأنصاري اليماني، عن جده (1327هـ) عن محمد بن ناصر الحسيني اليماني (1283هـ) (عن محمد بن علي الشوكاني (1250هـ))

14/ (ح) وعن الشيخ عبد الحق الهاشمي، عن الحسين بن حيدر الهاشمي ، وأبي محمود هبة الله بن محمود الملائى المهدي وعبد التواب بن عبد الوهاب الاسنكدرآبادي كلهم عن حسين بن محسن الأنصاري، عن محمد بن ناصر الحسيني اليماني الحازمي عن محمد بن علي الشوكاني⁽²⁾..

15/ (ح) وعن الشيخ عبد الحق عن أحمد بن عبد الله بن سالم البغدادي ، عن عبد الرحمن بن عباس بن عبد الرحمن، عن الشوكاني (1250هـ) عن عبد القادر بن أحمد الكوكباني (1207) عن عبد الخالق بن أبي بكر المزجاجي (1140هـ) عن إبراهيم بن حسن الكردي (1101هـ) عن محمد بن علاء البابلي (1077هـ) عن سالم بن محمد السنهوري (1015) عن محمد بن أحمد الغيطي (984) عن الزين زكريا بن محمد الأنصاري (926) عن الحافظ ابن حجر شارح البخارى (852) عن أبي حفص المرأغي (787) و الصلاح بن أبي عمر المقدسي (780) ، عن الفخر ابن البخارى (690) عن عمر بن طبرزد البغدادى (607) عن

¹ / انظر ما ذكره ذياب الغامدي في هامش الوجازة ص 350 وما ذكره محمد زياد بن عمر التكلة في حاشية فتح الجليل 436-440

² / مسند الصحيحين ص ى

إبراهيم بن محمد الكرخي (539) عن الخطيب البغدادي (463) عن كريمة بنت أحمد المروزية (463) عن الكشميهني (389) عن الفربري (320) عن البخاري (256) وعلى هذا فالواسطة عشرون راويا

16/ (ح) وبالسند إلى الحافظ ابن حجر، عن الشرف بن الكوئي الكاهري (807) عن الحافظ الذهبي (748) عن الشرف عبدالمؤمن بن خلف الدميّاطي (705) عن يوسف بن خليل الدمشقي (648) عن أبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر الصيّدلاني (603) عن أبي علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد (515) عن أبي نعيم الأصبهاني (430) عن أبي زيد محمد بن أحمد المروزي (371) وأبي أحمد محمد بن محمد بن يوسف الجرجاني (373) عن الفربري، عن البخاري.⁽¹⁾

17/ (ح) وبالسند إلى الحافظ ابن حجر، عن أبي علي محمد بن أحمد بن علي بن عبد العزيز، عن يحيى بن محمد بن سعد عن جعفر بن علي الهمداني، عن عبد الله بن عبد الرحمن الديباجي، عن عبد الله بن محمد الباهلي، قال: حدثنا الحافظ أبو علي الحسين بن محمد الجيّاني (498) عن أحمد بن محمد بن الحذاء والحافظ ابن عبد البر (ت 463هـ)⁽²⁾ عن أبي محمد (عبد الله بن محمد بن أسد) الجهني، عن (سعيد بن عثمان) بن السكن (ت 353) عن الفربري، عن البخاري.⁽³⁾

18/ (ح) وبالسند إلى الحافظ ابن حجر، عن أبي الحسن علي بن محمد بن أبي المجد الدمشقي (800هـ) عن سليمان بن حمزة المقدسي (ت 715) عن محمد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة المقدسي (658) عن الحافظ أبي موسى محمد بن أبي بكر المديني (581) عن الحسن بن أحمد الحداد (515) عن جعفر بن محمد المستغفري (432) عن (إسماعيل بن محمد بن حاجب) الكشاني (391) عن الفربري (320) عن البخاري.

¹ / مسند الصحيحين للهاشمي ص 10

² / وقع في الأصل عن ابن عبد البر والتصويب من مقدمة فتح الباري ص 6، والنجم البادي ص 40

³ / أخرجه من هذا الطريق عياض في الغنية ص 104 عن الجياني به و ابن خير الإشبيلي في فهرسته ص 95 عن شيخه أبي الحسن يونس بن محمد بن مغيث عن ابن الحذاء به

19/ (ح) وبالسند إلى الحافظ ابن حجر، عن علي بن محمد بن أبي المجد الدمشقي (800هـ) عن محمد بن يوسف الهروي (بن المهتار 715) عن ابن الصلاح (643) عن منصور بن عبدالمعتم عن محمد بن إسماعيل الفارسي، عن سعيد بن أحمد الصيرفي، عن ابن شوية، عن الفربري عن البخاري.

20/ (ح) وبالسند إلى ابن حجر، عن أبي حيان محمد بن حيان بن أبي حيان (806)، عن جده (محمد بن يوسف) أبي حيان (745) عن أبي جعفر أحمد بن يوسف الطحالي، عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد الأنصاري، عن أبي سليمان داود بن الحسن الخالدي، عن إسماعيل بن إسحاق (الصفار) عن أحمد بن محمد بن أحمد الإخسيكتي ، عن الفربري ، عن البخاري

21/ (ح) وبالسند إلى ابن حجر، عن أحمد بن أبي بكر بن عبد الحميد، عن أبي الربيع بن قدامة، عن الحسين ابن السيد علوي عن أبي الفضل بن ناصر، عن أبي بكر أحمد بن علي بن خلف، عن الحاكم أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ عن أحمد بن محمد بن رمح، عن حماد بن شاکر النسوي، عن البخاري.

22/ (ح) وبالسند إلى ابن حجر، عن عبدالرحمن التنوخي ، عن سليمان بن حمزة (715) عن علي بن حسين، عن أبي الفضل بن ناصر، عن الحافظ عبدالرحمن بن منده، عن محمد بن أبي بكر الجوزقي، عن مكّي بن عبدان، عن مسلم بن الحجاج، عن البخاري.

23/ (ح) وبالسند إلى ابن حجر، عن أبي الحسن علي بن محمد الدمشقي (800) عن سليمان بن حمزة (715) عن محمد بن عبدالمهدي المقدسي (658) عن الحافظ أبي موسى (581) عن الحسن بن أحمد (515) عن أبي العباس جعفر بن محمد المستغفري (432) عن أحمد بن عبدالعزيز، عن أبي طلحة منصور بن محمد بن علي البزدوي، وهو آخر من حدث عن البخاري رحمه الله (1)

24/ (ح) ويرويه شيخنا البصيري نازلاً عن شيخه محمد بن عبد الله الصومالي (1419) سماعاً لبعضه إن لم يكن لجميعه في المسجد الحرام بحق سماعه عن الشيخ عبد الحق الهاشمي (1392) بأسانيده المتقدمة وبأسانيد سليمان الحمدان (1397) التي ستأتي الإشارة إليها إن شاء الله تعالى.

¹ / هذه الطرق التي سقناها هنا قد ذكرها الهاشمي في أول كتابه مسند الصحيحين، كما ساق بعضها في رسالته الإجازة فراجعهما إن شئت

25/ (ح) ويرويه شيخنا البصري عن شيخه أبي سعيد محمد بن عبد الله نور إلهي الهندي اللكنوي المكي (1400) وهو يروي قراءة وسماعا وإجازة، عن مشايخ أجلاء أعلام وسادة كرام، من أجلهم الشيخ عبد الرحمن بن فتح الدين البنجابي ثم الدهلوي، والعلامة المشتهر في الآفاق الشيخ أحمد الله بن أمير المحدث المباركفوري ثم الدهلوي (1362) والعلامة الفاضل الشيخ عبد المجيد بن كرم إلهي البنجابي، رحمهم الله تعالى كلاهما عن سيد نذير حسين الدهلوي (1320) وأما الشيخ عبد المجيد، فعن عبد الرحيم بن عبد الله الغزوي، عن السيد نذير حسين، عن الشيخ العلامة المحدث إسحاق، عن الشيخ الشهير العلامة المحدث الشاه عبد العزيز، عن أبيه العلامة المحدث ولي الله بن عبد الرحيم، بسنده السابق في رقم 1، و2 و5

26/ (ح) وقال الشيخ أحمد الله: أجازني شيخنا الأكرم مسند المحدثين رئيس المحققين حسين بن محسن الأنصاري الخزرجي السعدي اليماني (1327)، عن العالم الفاضل محمد بن ناصر الحازمي (1283هـ) والقاضي العلامة أحمد بن القاضي محمد بن علي الشوكاني الصنعاني كلاهما عن والد الثاني، أعنى به القاضي محمد بن علي الشوكاني (1250) عن شيخه السيد العلامة عبد القادر بن أحمد الكوكباني (1207) عن شيخه السيد العلامة سليمان بن يحيى بن عمر مقبول الأهدل (1197) عن السيد أحمد بن محمد الأهدل، عن أحمد بن محمد النخعي (1130هـ) عن محمد البابلي (1077) بإسناده السابق (1)

27/ (ح) ويرويه الشريف (2) محمد بن ناصر (1393)، والقاضي أحمد عاليًا بدرجة، والسيد العلامة ذو المنهج الأعدل حسن بن عبد الباري الأهدل، ثلاثتهم، عن السيد العلامة وجيه الإسلام ومفتي الأنام عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى بن عمر مقبول الأهدل (1250هـ) عن شيخه ووالده السيد العلامة سليمان بن عمر (3) مقبول الأهدل (1197) عن شيخه السيد العلامة أحمد بن محمد مقبول الشريف الأهدل عن

1 - إتخاف الأكابر بإسناد الدفاتر للشوكاني ص 163

2 - والذي في الأصل برواية الشريف، والذي أثبتته يقتضيه السياق.

3 - في بعض المصادر زيادة ابن بين عمر ومقبول، والأكثر على عدم زيادتها، انظر مثلا فهرس الكتاني ترجمة يحيى بن عمر مقبول رقم 641 وفتح القوي في ذكر أسانيد السيد

حسين الحبشي العلوي

شَيْخِيهِ⁽¹⁾ العَلَّامَتَيْنِ عبدَ اللهِ بنِ سالمِ البصريِّ المكيِّ (1134) وأحمد بن محمد النَّخْلِيِّ المكيِّ (1130) كلاهما عن المحقق الرباني الشيخ إبراهيم بن حسن الكردي الكُوراني المدني (1101) عن شيخه العلامة أحمد بن محمد القُشاشي (1071) عن شيخه العلامة الشمس محمد بن أحمد الرَّملي المصري الشافعي (1004هـ) عن شيخ الإسلام القاضي زكريا بن محمد الأنصاري المصري (926)

28 / (ح) ويرويه⁽²⁾ البصري (1134) والنَّخْلِي (1130هـ) أيضا عن الشمس محمد بن علاء الدين البابلي المصري (1077هـ) عن سالم بن محمد السنهوري (1015هـ) عن النجم محمد بن أحمد الغيظي (984) عن القاضي زكريا بن محمد الأنصاري (925) عن شيخ الإسلام وخاتمة المحدثين الأعلام أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى (852) عن شيخه زين الحافظ أبي الفضل عبدالرحيم بن الحسين العراقي (806) عن شيخه الإمام الحجة المسند المعمر أبي العباس أحمد بن أبي طالب الحَجَّار (730هـ) عن شيخه الإمام أبي عبدالله الحسين المبارك الزبيدي (631) عن الحافظ أبي الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي، عن الإمام أبي الحسن⁽³⁾ عبد الرحمن بن محمد مظفر الداودي، عن شيخه الحافظ أبي محمد عبدالله بن أحمد بن حَمُوِيَه الحموي⁽⁴⁾ السرخسي، عن الحافظ أبي عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفربري عن مؤلفه الإمام البخاري

29- (ح) ويرويه شيخنا البصري، سماعا لبعضه وإجازة لباقيه في المسجد الحرام تجاه الكعبة المشرفة عن شيخه محمد خير بن محمد الباكستاني سماعا لبعضه وإجازة لباقيه، عن الشيخ محمد عبد الحي الكتاني بأسانيد كثيرة، منها إسناده الآتي برقم (33)

¹ - في الأصل عن شيخه لكن في الإجازة للسبيل على الصواب

² / في الأصل برواية البصري، والذي أثبتته يقتضيه السياق.

³ / في الأصل الحسين وتقدم على الصواب في الحديث رقم 1 و2 وسيأتي في رقم 33 ونقله في النجم البادي من سير أعلام النبلاء 18 / 222

⁴ / ذكر التجيبي في برنامجه ص 78 أنه بفتح الحاء المهملة وضم الميم وسكون الواو وكسر الياء الخفيفة بعدها ياء أخرى ساكنة على المتعارف ، وهكذا قرأناه وسمعناه ، وقاله بعض

أهل الحديث الحموي بفتح الحاء والميم المشددة وكسر الواو ، وحمويه بفتح الحاء وضم الميم المشددة وسكون الواو وفتح الياء المعجمة بعدها ياء ساكنة هكذا قرأناه وسمعناه على

غير واحد ، وهو معدول عن محمد بلسان العرب

30- (ح) قال محمد خير: وأخبرنا محمد يحيى قال: أخبرنا الشيخ رشيد أحمد الجنجوهي (1297هـ) قال : أخبرنا الشيخ عبد الغني (بن أبي سعيد) المجددي (1296) قال: أخبرنا الشيخ الشاه محمد إسحاق (1262)، قال أخبرنا الشيخ عبد العزيز المحدث الدهلوي (1239) قال : أخبرنا الشيخ شاه ولي الله الدهلوي (1176)(¹) بإسناده السابق

(ح) (²) وقال: أخبرنا مولانا عبيدالله السندي، قال: أخبرنا مولانا محمود الحسن، قال : أخبرنا مولانا محمد قاسم النانوتوى(1297)

(مؤسس دار العلوم الديوبندية) عن الشيخ عبد الغني المجددي (1296) عن الشاه إسحاق (1262). (ح) وقال : أخبرنا مولانا عبيد الله السندي، عن مولانا أحمد السازنبورى (أحمد علي السهارنفوري) عن الشيخ محمد إسحاق (ح) وقال :أخبرنا مولانا عبيد الله السندي، عن القاري عبد الرحمن باني بتي (³) عن الشيخ محمد إسحاق (ح) وقال :أخبرنا مولانا عبيد الله السندي، عن الشيخ حسين بن محسن الأنصاري ، عن محمد بن ناصر، عن الشيخ محمد إسحاق،(ح) وقال :أخبرنا مولانا عبيد الله السندي ،عن الشيخ عبد الغني بلا واسطة.

31- (ح) وقال محمد خير(⁴): وأروى عن بنت الشيخ عبدالغني المقيمة بالمدينة المنورة، عن أبيها، وقد حصّل القراءة والسماع والإجازة للشيخ عبدالغني (1296هـ) عن الشيخ الشاه محمد إسحاق (1262) وهو حصّل القراءة والسماع والإجازة عن الشيخ الشاه عبدالعزیز المحدث الدهلوي(ت 1239) وهو حصل القراءة والسماع والإجازة عن أبيه الشيخ ولي الله الدهلوي ابن الشاه عبدالرحيم (1176) بالسند السابق.

1 / في الأصل المحفوظ لدى البصري أرقام الوفاة ناقصة

2 - في الأصل لا يوجد حرف التحويل (ح) في هذه المواضع ، وزدناها لاقتضاء سياق الكلام لها

3 - وفي الازدياد السني على اليانعي الجني محمد شفيع الهندي ص 5 القاري عبدالرحمن الباني بتي، وفي ص 13 الفاني فتي، ويحتاج إلى تحقيق لأنه اسم عجمي فختلف كتابته ونطقه عند الكتابة بالحروف العربية

4 - في الأصل قال محمد خير، بدون واو العطف

32- (ح) ويروي شيخنا البصري صحيح الإمام البخاري، عن شيخه القاضي حسن بن محمد المشاط المدرس بالمسجد الحرام محدث الحجاز (1399هـ) بإجازة عامة إن لم يكن سماعا لبعضه، وهو يرويه بطرق عدة منها عن محمد هاشم الفوتي (1349) عن الشيخ فالح (بن محمد بن عبدالله الظاهري المهناوي المالكي المدني 1328) عن محمد بن علي (الشريف السنوسي) عن المعمر المازوني، عن إبراهيم الكوراني، عن المعمر عبدالله (بن سعد الله) الأهوازي (1083) عن محمد بن أحمد النهروالي عن الطاوسي، عن المعمر ثلثمائة سنة بابا يوسف الهروي، عن المعمر محمد شاذ بخت الفرغاني عن المعمر أبي لقمان الختلائي عن محمد بن يوسف بن مطر الفبري، عن الإمام محمد بن إسماعيل البخاري رضي الله تعالى عنه.⁽¹⁾

33- (ح) طريق آخر، يرويه الشيخ حسن المشاط (1399) عن محمد بن عبد الحي الكتاني (1381) سماعا لأوله بالمسجد الحرام وإجازة لباقيه، عن والده عبد الكبير سماعا عليه غير مرة، قال: حدثني به عبد الغني بن أبي سعيد الدهلوي سماعا عليه بالمدينة المنورة لبعضه وإجازة لكاه (1296) عن والده الشيخ أبي سعيد والشيخ محمد إسحاق الدهلوي المكي، كلاهما عن ناصية العلماء الشيخ عبد العزيز الدهلوي، عن والده محدث الهند الشيخ أحمد ولي الله الدهلوي، عن أبي طاهر محمد بن إبراهيم الكوراني المدني (1145) عن والده عالم الحجاز البرهان إبراهيم الكوراني (1101) عن نجم الدين محمد بن محمد الغزي العامري الدمشقي (1061) عن والده الشيخ بدر الدين (984) عن القاضي زكريا الأنصاري (925) قال أخبرنا أمير المؤمنين في الحديث الشهاب أحمد بن حجر العسقلاني (852) عن البرهان إبراهيم بن أحمد التنوخي (800)، عن أبي العباس أحمد ابن أبي طالب الحنّار (730)، عن السراج الحسين بن المبارك الزبيدي (631) عن أبي الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي الهروي (553) عن أبي الحسين الداوودي (467) عن محمد بن أحمد السرخسي (381) عن محمد بن يوسف الفبري (320) عن الإمام أبي عبد الله محمد ابن إسماعيل البخاري قدس الله سره.

¹ / الثبت الكبير ص 123

قال المشاط: قال شيخنا المذكور يعني به الكتاني: هذا أعلى وأفخر سند يوجد إلى الصحيح مسلسلا بالسمع والأخذ الشفاهي وعظمة الرجال الذين ملئوا فراغا عظيما من العالم الإسلامي من عصر البخاري إلى الآن فخذة شاكرا

34- (ح) قال الكتاني (1381) : وأروي أيضا عاليا عن العلامة المعمر أحمد بن المنلأ صالح السو يدي البغدادي الشافعي فيما كتب به إلي من مكة المشرفة عام حجه، عن نادرة المتأخرين الحافظ السيد مرتضى الزبيدي الحسيني (1205) بإجازته لجدته وذريته، عن المعمر محمد سنّة الفلّاني (ت 1186) بالإجازة العامة، عن الشيخ أحمد بن العجل (بفتح العين المهملة وكسر الجيم المعجمة) اليمنى عن القطب النهرّوإلى باللام آخره لا بالنون بالإجازة العامة، عن المعمر بابا يوسف الهروي الذي يقال :إنه عاش ثلاثمائة سنة عن محمد بن شاذبخت الفارسي الفرغاني بالإجازة العامة، عن يحيى بن شاهان الختّلاني، عن محمد بن يوسف الفرّبري، عن الإمام محمد بن إسماعيل البخاري روح الله روحه وأعلى في الفراديس بمبوحته.

قال الكتاني: فبيني وبين البخاري عشر وسائط، وبين النبي ﷺ باعتبار ثلاثيات البخاري أربع عشر واسطة، وهذا السند أعلى ما يوجد الآن في الدنيا ، ومعظم الغرابة والعلو فيه جاء من الرواية بالإجازة العامة لأهل العصر لا بالخاصة، ومثل هذا الإغراب يغتبط به ويعنى لأجل ربط السلسلة بغاية القرب من رسول ﷺ (1)

35- (ح) ويرويه شيخنا البصري عن شيخه علوي بن عباس بن عبدالعزيز المالكي المكي (1391) بسماعه لبعضه في المسجد الحرام تجاه الكعبة المعظمة ، والباقي بإجازة عامة إن لم تكن إجازة خاصة عن محمد بن عبد الحي الكتاني (1381) سماعا لأوله بالمسجد الحرام وإجازة لباقيه، عن والده عبد الكبير سماعا عليه غير مرة بنفس الإسناد السابق في الذي قبله .

¹ / أورده المشاط في كتابه الثبت الكبير ضمن ما أجازته الكتاني ص 176 - 177

ومما ينبغي ذكره أن الكتاني لما قدم للحج احتفل به أهل مكة وحضر دروسه علماءها كما ذكره المشاط وذكره محمد بن علوي المالكي في ثبت والده إتحاف ذوي الهمم العلية فقال: قدم مكة ودرس بالمسجد الحرام اثني عشرة ليلة تكلم فيها عن حديث الرحمة المسلسل بالأولية فأجاد وأفاد وأفاد وأجاز جميع من حضر. وقد شارك والدنا شيخه عمر حمدان وشيخه محمد علي المالكي وشيخه محمد حبيب الله الشنقيطي في الأخذ عن هذا الشيخ يعني أنهم أخذوا عن الكتاني في تلك الأيام التي درس فيها في المسجد الحرام وفي بيوت بعض العلماء الذين أقاموا له الحفل كما ذكر محمد بن علوي في موضع آخر أن والده أخذ كتاب فهرس الفهارس عن مؤلفه الكتاني سماعا لبعضه وقراءة لبعضه، وهذا أيضا في تلك الأيام لكن قوله قراءة لبعضه يحتمل أنه أراد إجازة لبعضه لأنه يستبعد أن يقرأ جميع كتاب الفهرس الذي يتكون من جزئين كبيرين في موسم الحج مع اشتغال الكتاني بالبحوث والأطروحات التي أشار إليها المشاط والله أعلم

36- (ح) ويرويه علوي المالكي عن شيخه عمر بن حمدان المخرسي (1368) وهو عن أبي النصر محمد بن عبدالقادر بن صالح الدمشقي الخطيب (1324) عن عمر بن عبد الغني الغزي (1277) عن مصطفى بن محمد الشامي الرحمتي (1205) عن عبدالغني بن إسماعيل النابلسي (1143) عن النجم محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزي (1061) عن أبيه البدر الغزي (984) عن زكريا بن محمد الأنصاري (926) عن الحافظ ابن حجر بأسانيده السابقة

37- (ح) ويرويه شيخنا البصري عن شيخه علي المسلمي السوداني قراءة لجميعه، وهو يروي عن شيوخه الأزهريين حيث درس في الأزهر نحو ثلاثين سنة ، ولعل أسانيدهم تتصل بطريق ثبت الأمير الكبير حيث تدور أسانيد المصريين المتأخرين على هذا الثبت في الغالب والله أعلم، والرجاء ممن اطلع على شيء من إجازات المسلمي عليه الإرشاد لنا أو إلحاقه مع توضيح الاستدراك

وأما الأمير الكبير المصري فهو يروي صحيح البخاري عن الشيخ علي الصعيدي قراءة عليه مع التحقيق والتدقيق بالجامع الأزهر، والصعيدي يروي عن مشايخ كثيرين منهم محمد بن عقيلة المكي وهو قال : أرويه بأعلى سند يوجد في الدنيا عن الشيخ حسن بن علي العجمي (العجمي) عن الشيخ أحمد بن محمد العجل

اليمني عن الإمام يحيى بن مكرم الطبري قال : أخبرنا البرهان إبراهيم بن محمد بن صدقة الدمشقي عن الشيخ عبدالرحمن بن عبدالأول الفرغاني وكان عمره مئة وأربعين سنة عن أبي عبدالرحمن محمد بن شاذبخت الفرغاني ويقال ابن شاذان بخت وهو يرويه سماعا لجميعه على الشيخ أبي لقمان يحيى بن عمار بن مقبل شاهان الختلائي وكان عمره مئة وثلاثة وأربعين سنة وقد سمعه جميعه من محمد يوسف الفربري عن جامعه البخاري

38- (ح) ويرويه البصري عن شيخه علي بخت السوداني قراءة لصحيح البخاري وهو يروي عن الشيخ محمد بن البدوي بن نُقْد بن عثمان المشهور بوَدّ البدوي (1265-1328) هـ الموافق (1848-1911م) عن الشيخ محمد بن أحمد بن محمد عlish الطرابلسي المصري المتوفى 1299 هـ الموافق 1881م، عن الشيخ الأمير الصغير محمد بن محمد المتوفى تقريبا سنة 1255 هـ، عن والده الشيخ الأمير الكبير عبد الله محمد بن محمد السنمباوي 1232، 1124 هـ عن الشيخ الصعيدي علي بن أحمد الصعيدي العدوي (1189، 1112 هـ)، عن الشيخ محمد بن الشيخ عبد الباقي الزرقاني 1055-1122 هـ، عن الشيخ عبد الرحمن بن علي الأجهوري المتوفى 957 هـ عن الشيخ محمد بن حسن اللقاني 857-935 هـ، وعن أخيه الشيخ محمد بن حسين اللقاني أيضا الملقب بالناصر 873-958 هـ، عن الشيخ أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى الشهير بزروق 846-899 هـ عن الشيخ الرصاع وهو: أبو عبد الله محمد بن قاسم الرصاع الأنصاري التونسي المتوفى سنة 894 هـ عن الشيخ العقباني وهو :أبو عثمان سعيد بن محمد العقباني التلمساني التجيبي 720-811 هـ عن الشيخ السطي وهو :أبو عبد الله محمد بن سليمان السطي المتوفى غرقا سنة 750 هـ، عن الشيخ علي الصغير مصغرا ومكبرا وهو:القاضي أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الحق الزرويلي المتوفى سنة 719 هـ، عن الشيخ راشد وهو :أبو الفضل راشد بن أبي راشد الوليدي المتوفى سنة 675 هـ عن الشيخ الفاسي وهو: أبو محمد صالح بن محمد الفاسي المسكوري المتوفى سنة 631 هـ، عن الشيخ أبو مدين وهو: أبو مدين شعيب بن حسن الأندلسي البجائي (509-594) هـ، عن الشيخ أبو الحسن :هو :أبو الحسن علي بن إسماعيل بن حرزهم الفاسي المتوفى سنة 559 هـ

عن الشيخ القاضي أبو بكر بن العربي وهو: الشيخ محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد المعافري (467-543 هـ) عن الشيخ الطرطوشي وهو: أبوبكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب الفهري المتوفى سنة 520 هـ عن الشيخ الباقي وهو: أبو الوليد الباقي سليمان بن خلف التميمي 403-474 هـ، عن الشيخ مكّي بن أبي طالب القيسي القيرواني 355-439 هـ عن الشيخ القابسي وهو: أبو الحسن علي بن محمد ابن خلف المعافري 324-403 هـ عن الشيخ الكناني وهو: أبو زكريا يحيى بن عمر بن يوسف بن عامر ولد بالأندلس عام 213 وتوفي بسوسة عام 289 هـ عن الشيخ سحنون وهو: أبوسعيد عبد السلام سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي القيرواني 160-240 هـ عن الشيخ ابن القاسم وهو: أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم بن خالد ابن جناة العتقي 132-191 هـ عن الإمام مالك وهو: مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي إمام المذهب (93-179 هـ)

39- (ح) ويروي البصري بسماعه لبعض صحيح البخاري في المسجد الحرام عن الشيخ محمد أمين الكتبي عن شيوخه .

40- (ح) ويرويه شيخنا البصري عن شيخه سليمان بن عبد الرحمن الحمدان (1397) إجازة عامة إن لم يكن سماعا، قال : وأروي صحيح البخاري عن غير واحد من المشايخ منهم: شيخنا العلامة محدث الحجاز أبو الفيض عبدالستار بن عبد الوهاب السندي الدهلوي المكي (1286-1355) قراءة عليه لبعضه وإجازة لكه في اليوم العشر من شهر شعبان عام (1349 هـ) عن الأستاذ المحدث المسند محمد علي بن ظاهر الوتري المدني، والعلامة المسند المعمر عبدالقادر الطرابلسي، والعلامة الأديب اللغوي عبدالجليل برادة كلهم عن علامة المدينة ومسندها الشيخ عبدالغني بن أبي سعيد المجددي الدهلوي (1296) عن محدث طيبة الشيخ محمدعابد الأنصاري السندي (1257)، عن عمه محمد حسين الأنصاري السندي، عن الشيخ أبي الحسن السندي، عن الشيخ محمد حياة المدني، عن عبدالله بن سالم البصري (1134) بإسناده السابق

(ح) وأرويه أيضا عاليا عن شيخنا حافظ العصر ومحدثه أبي الإسعاد وأبي الإقبال محمد عبدالحى بن عبدالكبير المغربي الفاسي (1381) عن والده الشيخ عبدالكبير سماعا عليه غير مرة، قال حدثني به الشيخ عبدالغني بن

أبي سعيد الدهلوي (1296) سماعاً عليه بالمدينة المنورة لبعضه وإجازة لكله، عن والده الشيخ أبي سعيد ومحدث الآفاق الشيخ محمد إسحاق الدهلوي كلاهما عن ناصية العلماء الشيخ عبدالعزيز الدهلوي إلى آخر الإسناد السابق⁽¹⁾

قال أبو عبدالرحمن: هذه بعض الطرق التي يروي بها شيخنا البصري صحيح البخاري، وهي من أصح الطرق المتداولة اليوم بين أهل العلم بالحديث المعتمدين بالأسانيد والإجازات، ويمكن أن يتوسع في ذكر تفاصيل طرق أخرى، لكن يغني عنها ما أوردته والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

صحيح مسلم المسمى (المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)⁽²⁾

يروى شيخنا البصري صحيح مسلم بطرق كثيرة سماعاً وقراءةً وإجازةً منها: أنه يروي الجامع الصحيح للإمام مسلم قراءة له مع شرحه للنووي في المسجد الحرام تجاه الكعبة المعظمة على شيخه أبي سعيد محمد بن عبدالله نورالهي اللكنوي المدرس بالمسجد الحرام ودار الحديث (ت 1400هـ) وقد قرأه عليه كله، أو أغلبه مع شرح النووي، ويرويه اللكنوي سماعاً وإجازةً عن مشايخ⁽³⁾ من أجلهم عبد الرحمن بن فتح الدين البنجابي ثم الدهلوي والشيخ أحمد الله بن أمير المحدث المباركفوري ثم الدهلوي (1362)، والعلامة عبد المجيد بن كرم النهي البنجابي رحمهم الله تعالى، أما الشيخان عبد الرحمن وأحمد الله فهما حصلاً للقراءة والإجازة من شيوخيهما الجامع المحقق المشهور في الآفاق سيد نذير حسين الدهلوي، وأما الشيخ عبد المجيد فحصل القراءة والإجازة من شيخه عبد الرحيم بن عبد الله الغزنوي عن السيد نذير حسين (1320هـ) عن الشيخ العلامة المحدث محمد إسحاق (1262هـ) عن الشيخ الشهير

¹ / النجم البادي ص 50 - 51

² / هكذا ورد اسمه في فهرسة ابن خير الإشبيلي ص 98 وبرنامج التجيبي ص 83 ونحوه في الغنية للقاضي عياض ص 106 وفي فهرس ابن عطية ص 67

³ / في الأصل مشايخ

العلامة المحدث الشاه عبد العزيز (1239هـ) عن أبيه العلامة المحدث ولي الله بن عبد الرحيم (1176هـ) قال: أخبرني به الشيخ أبو طاهر (1145هـ) عن والده الشيخ ابراهيم الكردي المدني (1101هـ)، عن الشيخ سلطان بن أحمد بن سلامة المزاحي (1075) قال أخبرنا الشيخ أحمد شهاب الدين بن خليل السبكي (1032) عن النجم محمد بن أحمد الغيطي (981هـ) عن زين الدين زكريا الأنصاري (926هـ) عن الحافظ أبي الفضل ابن حجر العسقلاني (852) عن أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبدالواحد التتوخي (800) عن أبي الحسن علاء الدين علي بن إبراهيم بن داود ابن العطار (724) عن شارحه أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (676) عن أبي إسحاق إبراهيم بن أبي حفص عمر بن مضر الواسطي (664) عن منصور بن عبد المنعم بن عبدالله الفراوي (608) قال: أخبرنا فقيه الحرمين محمد بن الفضل الفراوي (530) عن الامام أبي الحسين عبدالغافر بن محمد بن عبدالغافر الفارسي (448) عن أبي أحمد محمد بن عيسى (بن عمرويه) الجلودى النيسابوري (368) عن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه (308)، عن مؤلفه الامام مسلم بن الحجاج النيسابوري (261)⁽¹⁾

قال الإمام مسلم بن الحجاج - رحمه الله تعالى - في أول كتابه: (كتاب الإيمان): (حدثني أبو خيثمة زهير بن حرب، حدثنا وكيع، عن كهمس، عن عبدالله بن بريدة، عن يحيى بن يعمر... (ح) وحدثنا عبدالله بن معاذ العنبري وهذا حديثه، حدثنا أبي، ثنا كهمس، عن ابن بريدة، عن يحيى بن يعمر، قال: كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني قال: فانطلقت أنا وحميد بن عبدالرحمن الحميري حاجين أو معتمرين، فقلنا: لو لقينا أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ، فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر، فوقف لنا عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما داخلا المسجد فاكتفته أنا وصاحبي أحدا عن يمينه والآخر عن شماله، فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إلي فقلت: أبا عبدالرحمن إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرءون القرآن، ويتقفرون العلم، وذكر من شأنهم، وأنهم يزعمون أن لا قدر، وأن الأمر أنف، فقال: إذا لقيت أولئك فأخبرهم بأني برئ منكم

¹ / إجازة سند الرواية لأبي سعيد اللكنوي، وعنه في النجم البادي 67 والإجازة بأسانيد الرواية للسبيل 28، و إتحاف النبيه لولي الله الدهلوي ص 65-67 والعجالة ص 88 والوجازة لأبي الطيب 64 وأول شرح النووي

وأهم براء مني، والذي يحلف به عبدالله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر (وفي روايه) كله خير وشره ، ثم قال: (حدثني) أي عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه أحد منا، حتى جلس إلى النبي ﷺ ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام؟ فقال رسول الله ﷺ : (الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً) قال: صدقت ، قال: فعجبنا له يسأله ويصدق، قال: فأخبرني عن الإيمان قال: (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره) قال: صدقت قال: فأخبرني عن الإحسان قال: (أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) قال فأخبرني عن الساعة قال: (ما المسئول عنها بأعلم من السائل)) قال فأخبرني عن أمارتها قال: (أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان) قال : ثم انطلق فلبثت ملياً ، ثم قال لي: يا عمر أتدري من السائل ؟ قلت: الله ورسوله أعلم قال (فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم)

وبهذا السند قال الإمام مسلم رحمه الله: حدثنا سويد بن سعيد وابن أبي عمر، قالوا: حدثنا مروان يعنينا الفزاري، عن أبي مالك، هو سعيد بن طارق بن أشيم، عن أبيه رضي الله عنه ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله وحسابه على الله) وهذا حديث رباعي للإمام مسلم، وهو أعلى ما يوجد لديه، فليس فيه حديث ثلاثي بخلاف البخاري، ففيه 22 حديثاً ثلاثياً، والترمذي ففيه حديث واحد ثلاثي وابن ماجه ففيه خمس أحاديث ثلاثية

(ح) وبالإسناد المتقدم إلى الحافظ ابن حجر عن الصلاح بن أبي عمر المقدسي (780 عن الشيخ فخر الدين أبي الحسن علي بن أحمد بن عبدالواحد المقدسي المعروف بابن البخاري (690) عن أبي الحسن المؤيد بن

محمد بن علي بن الحسن الطُّوسِي (607) عن فقيه الحرم أبي عبدالله محمد بن الفضل بن أحمد الفَرَاوِي (530) به (1)

(ح) وقال الشيخ أحمد الله (1362) أجازني شيخنا الأكرم مسند المحدثين رئيس المحققين حسين بن محسن الأنصاري الخزرجي السعدي اليماني (1327) عن العالم الفاضل محمد بن ناصر الحازمي (1283) والقاضي العلامة أحمد بن القاضي محمد بن علي الشوكاني الصنعاني كلاهما عن والد الثاني أعني به القاضي محمد بن علي الشوكاني (1250) عن شيخه السيد العلامة عبدالقادر بن أحمد الكوكباني (1207) عن شيخه السيد العلامة سليمان بن يحيى بن عمر مقبول الأهدل (1197) عن أحمد بن محمد بن عمر الأهدل، عن يحيى بن عمر الأهدل (1147) عن أبي بكر بن علي البَطَّاح الأهدل، عن يوسف بن محمد البطاح الأهدل، عن الطاهر بن الحسين الأهدل، عن عبدالرحمن بن علي (بن) الدِّبَع (944) عن أحمد بن أحمد بن عبداللطيف الشَّرْجِي، عن نفيس الدين العلوي سليمان بن إبراهيم التعزي (828) عن أبيه (إبراهيم بن عمر بن علي بن أبي بكر العلوي ت 752) عن أبي الخير بن منصور الشماخي، عن أبيه، عن أبي بكر بن أحمد الشراحي، عن أبي بكر بن حرز الله التونسي، عن محمد بن علي الحراني (584هـ)، عن محمد بن الفضل الفراوي الصاعدي (530)، عن محمد بن عيسى الجلودي (368) عن إبراهيم بن محمد بن سفيان (308) عن المؤلف رحمه الله تعالى (2)

(ح) ويرويه الشريف (3) محمد بن ناصر، والقاضي أحمد عاليا بدرجة، وعن شيخنا (4) السيد العلامة ذى المنهج الأعدل حسن بن عبدالباري الأهدل ثلاثتهم عن السيد العلامة وجيه الإسلام ومفتي الانام عبدالرحمن بن سليمان بن يحيى بن عمر بن مقبول الأهدل، عن شيخه ووالده السيد العلامة سليمان بن عمر بن مقبول

1 / العجالة النافعة لعبدالعزیز الدهلوی ص 88-89

2 / إجازة سند الرواية لأبي سعيد اللكنوي، وعنه في النجم البادي 67 والإجازة بأسانيد الراية للسبيل 28، وانظر إتخاف الأكابر للشوكاني ص 168--170² / ومقدمة شرح

صحيح مسلم 1/ 12-13

3 / في الأصل برواية الشريف

4 / القائل وعن شيخنا هو حسين بن محسن الأنصاري، ولوقال: وأرويه عاليا عن محمد بن ناصر الحازمي والقاضي أحمد و حسن بن عبدالباري الأهدل ثلاثتهم لكان أوضح

الأهدل، عن شيخه السيد العلامة أحمد بن محمد الشريف الأهدل، عن شيخيه العلامتين عبدالله بن سالم البصرى المكي وأحمد بن محمد النخلى المكي كلاهما، عن المحقق الربانى الشيخ إبراهيم بن حسن الكردى الكورانى المدنى، عن شيخه العلامة أحمد بن محمد القشاشى، عن شيخه العلامة الشمس محمد بن أحمد الرملى المصرى الشافعى، عن شيخ الإسلام القاضى زكريا بن محمد الأنصارى المصرى.

(ح) ويرويه البصرى والنخلى أيضا عن الشمس محمد بن علاء الدين البابلى المصرى، عن سالم بن محمد السنهورى، عن النجم محمد بن أحمد الغيطى، عن القاضى زكريا بن محمد الأنصارى، عن شيخ الإسلام وخاتمة المحدثين الأعلام أبى الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلانى رحمه الله تعالى، عن الصلاح بن أبى عمر المقدسى (780) عن أبى الحسين علي بن أحمد المعروف بابن البخارى (690) عن المؤيد بن محمد الطوسى، عن فقيه الحرم أبى عبدالله محمد بن الفضل بن أحمد الفراوى (530) عن أبى الحسين عبدالغافرين محمد الفارسى (448) عن أبى أحمد محمد بن عيسى الجلودى (368) بضم الجيم نسبة لسكة الجلوديين بنيسابور الدراسية وقيل بفتحها نسبة الجلود قرية كذا فى ثبت الأمير محمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن عبد القادر المصرى، عن أبى إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان (308) عن المؤلف الإمام الحافظ مسلم بن الحجاج القشيري النيسابورى رحمه الله تعالى الإثلاثة أفوات⁽¹⁾ فى ثلاثة مواضع لم يسمعها إبراهيم بن محمد بن سفيان من شيخه الامام مسلم، فروايته لها عن مسلم بالاجازة أو بالوجادة، وقد غفل أكثر الرواة عن تبين ذلك وتحقيقه فى إجازاتهم وفهارسهم ، بل يقولون فى جميع الكتاب أخبرنا إبراهيم بن محمد بن سفيان قال: أخبرنا مسلم، وهو خطأ نبه على ذلك الحافظ ابن الصلاح، كما حكاه عنه النووى فى مقدمة شرح مسلم⁽²⁾ رحمهم الله

(ح) ويرويه عبدالله بن سالم البصرى عن البابلى عن السنهورى عن الغيطى عن شيخ الإسلام زكريا الأنصارى بقراءته لجميعه على الحافظ أبى نعيم رضوان بن العقبى (852) بسماعه لجميعه على الشرف أبى الطاهر محمد

¹ / فى الأصل فرأيت وهو تصحيف كما فى النجم البادي

² / شرح صحيح مسلم 1/ 12-13

بن محمد بن عبداللطيف بن الكويك(807) بقراءة الحافظ شيخ الإسلام ابن حجر في أربعة مجالس سوى مجلس الختم عن أبي الفرج عبدالرحمن بن عبد الحميد بن عبدالهادي الخنبلي المقدسي سماعا عليه جميعه عن أبي العباس أحمد بن عبدالدايم النابلسي سماعا لجميعه عن محمد بن علي بن صدقة الحراني سماعا لجميعه عن فقيه الحرم أبي عبدالله محمد بن الفضل بن أحمد الفراوي سماعا لجميعه عن أبي الحسين عبدالغافر بن محمد الفارسي سماعا قال : أخبرنا أبو أحمد محمد بن عيسى الجلودي بضم الجيم واللام النيسابوري سماعا قال أخبرنا إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه الزاهد سماعا قال : أخبرنا مؤلفه إمام السنة أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري سماعا إلا ثلاثة أفوات معلومة مضبوطة فكان يقول فيها عن مسلم (1) (ح) ويرويه البصري عن الشيخ عبد الحق الهاشمي سماعا لبعضه إن لم يكن لكه قال : أخبرني به الحسين بن عبدالرحيم عن السيد نذير حسين.

(ح)قال الهاشمي: وأرويه عن السيد نذيرحسين بالإجازة العامة، عن عبدالرحمن بن سليمان اليماني (1250هـ) عن محمد بن محمد بن سنة الفلاني(1042) عن محمد بن عبدالله الولاقي(1102) عن نور الدين علي القرافي (980) عن الحافظ السيوطي(911) عن العلم البلقيني يعني صالح بن عمر بن رسلان (868) عن والده السراج البلقيني (805) عن الحافظ أبي الحجاج المزي(742) عن الإمام النووي شارح مسلم(676) عن إبراهيم بن عمر بن مضر الواسطي(664) عن منصور بن عبدالمنعم بن عبدالله بن محمد بن الفضل الفراوي(608) عن جد أبيه محمد بن الفضل الفراوي(530) عن عبد الغافر بن محمد الفارسي(448) عن محمد بن عيسى الجلودي(368) عن إبراهيم بن سفيان(308) عن الإمام مسلم (261).

(ح) وبالسند إلى ابن حجر، عن الشرف بن الكويك (807)، عن الذهبي (748) عن الشرف الدمياطي (705) عن المؤيد الطوسي (617) عن محمد بن الفضل، عن عبدالغافر، عن الجلودي، عن إبراهيم، عن مسلم.

¹ / الإمداد لعبدالله بن سالم ق 3 / أ

(ح) وبالسند إلى القاضي عياض، عن أبي علي (الحسين بن محمد) الصدفي ، عن أبي العباس (أحمد بن عمر) العُدري عن أبي العباس أحمد بن الحسن بن بندار الرازي، عن الجلودي، عن إبراهيم، عن مسلم⁽¹⁾.

(ح) وبالسند إلى القاضي عياض، عن أبي عبدالله ابن عيسى، عن أبي علي الجياني (حسين بن محمد بن أحمد)، عن أبي عمر أحمد بن محمد الحذاء عن أبيه، عن أبي العلاء عبدالوهاب بن عيسى بن ماهان، عن أبي بكر (أحمد بن) محمد بن يحي الأشقر، عن القلاء نسي أبي محمد أحمد بن علي بن الحسين بن المغيرة، عن مسلم⁽²⁾.

(ح) وبالسند إلى ابن حجر (852هـ)، عن البرهان التنوخي (800هـ)، عن الحجار (730هـ)، عن الأَنْجَب بن أبي السعادات الحَمَامِي (634) عن أبي الفرج مسعود بن الحسن الثقفي (562هـ)، عن أبي القاسم عبدالرحمن ابن منده (470هـ)، عن محمد بن عبدالله بن زكريا الجَوْزَقِي (388هـ) عن مكّي بن عبّدان (325هـ) ، عن الإمام مسلم رحمه الله تعالى.

(ح) ويرويه البصري نازلا عن الشيخ محمد بن عبد الله الصومالي سماعا لبعضه إن لم يكن لجميعه في المسجد الحرام بسماعه عن الشيخ عبد الحق الهاشمي بأسانيد المتقدمة وهذا الإسناد هو من أقوى الأسانيد لنا لأنه متصل لنا بالسمع ولا يهمننا نزوله، لأن الشيخ البصري متحقق من قراءته على الصومالي في المسجد الحرام لصحيح مسلم، والمهم لدينا صحة السماع والقراءة، وأما الإجازة فثابتة قطعا من طرق أخرى عديدة، منها عامة، ومنها خاصة.

(ح) ويرويه البصري عن حسن المشاط، وهو يرويه عن محمد هاشم الفوتي الفلاني، عن الشيخ فالح، عن محمد بن علي، عن المازوني، عن الكوراني، عن الصفي أحمد، عن الرملي، عن محمد بن علي هو ابن مطير المشهور بالحكمي، عن ابن حجر الهيتمي ، كالنجم محمد بن بدر الغزي، عن أبيه كالشيخ سلطان بن أحمد ، عن أحمد السبكي، عن النجم الغيطي، عن شيخ الإسلام زكريا (926)، عن عبدالرحيم بن الفرات

¹ / انظر الغنية للقاضي عياض في ص 106

² / انظر الغنية في ص 106 وفهرست ابن خير ص 101 وفهرس ابن عطية ص 85

(851)، عن محمود بن خليفة المنبجِي (767) عن عبدالمؤمن بن خلف الدمياطي (705)، عن المؤيد بن محمد الطوسي (617) عن فقيه الحرم الفراوي (530)، عن عبدالغافر، عن محمد بن عيسى الجلودي، عن إبراهيم بن محمد النيسابوري، عن الحافظ مسلم بن الحجاج.⁽¹⁾

(ح) ويرويه البصري عن الشيخ علوي بن عباس المالكي عن شيخه عمر بن حمدان المَحْرَسِي (1368) وهو عن أبي النصر محمد بن عبدالقادر بن صالح الدمشقي الخطيب (1324) عن عمر بن عبدالغني الغزي (1277) عن مصطفى بن محمد الشامي الرحمتي (1205) عن عبدالغني بن إسماعيل النابلسي (1143) عن النجم محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزي (1061) عن أبيه البدر الغزي (984) عن زكريا بن محمد الأنصاري (926) عن الحافظ ابن حجر بأسانيده السابقة

(ح) ويرويه محمد بن رافع عن شيخه محمد خير الباكستاني المكي عن شيخه عبد الحي الكتاني بإسناده السابق

(ح) ويرويه محمد خير عن محمد يحي قال: أخبرنا الشيخ رشيد أحمد الجنجوهي، قال: أخبرنا الشيخ عبد الغني المجددي قال: أخبرنا الشيخ الشاه محمد إسحاق، قال أخبرنا الشيخ عبد العزيز المحدث الدهلوي، قال: أخبرنا الشيخ شاه ولي الله الدهلوي (1176هـ) (ح)⁽²⁾ وقال أخبرنا مولانا عبيد الله السندي قال: أخبرنا مولانا محمود الحسن قال: أخبرنا مولانا محمد قاسم ناتوي عن الشيخ عبد الغني المجددي عن الشاه إسحق. (ح)⁽²⁾ وقال: أخبرنا مولانا عبيد الله السندي، عن مولانا أحمد السازنبوري عن الشيخ محمد إسحق، (ح)⁽²⁾ وقال: أخبرنا مولانا عبيد الله السندي، عن القاري عبد الرحمن باني بتي، عن الشيخ محمد إسحق، (ح)⁽²⁾ وقال: أخبرنا مولانا عبيد الله السندي، عن الشيخ حسين بن محسن الأنصاري، عن محمد بن ناصر عن الشيخ محمد إسحق، (ح)⁽²⁾ وقال: أخبرنا مولانا عبيد الله السندي، عن الشيخ عبد الغني بلا واسطة.

¹ / الثبت الكبير ص 124 في ترجمة الفوقي

² / كلمة التحويل ح في هذه المواضع المتعلقة بعبيدالله لا توجد في الأصل الذي بيد شيخنا البصري وزدتها لاقتضاء سياق الكلام لها

(ح) وأروى عن بنت الشيخ عبدالغني المقيمة بالمدينة المنورة، عن أبيها وقد أجازتني بأوراد الأحاديث (1) عن أبيها المذكور، وقد حصل القراءة والسماع والإجازة للشيخ عبدالغني، عن الشيخ الشاه محمد إسحق، وهو حصل القراءة والسماع والإجازة عن الشيخ الشاه عبدالعزيز المحدث الدهلوي، وهو حصل القراءة والسماع والإجازة، عن أبيه الشيخ ولي الله الدهلوي ابن الشاه عبدالرحيم بإسناده المذكور في ثبته (ح) ويرويه البصري عن الشيخ سليمان بن عبد الرحمن الحمدان، عن أبي عبدالله محمد بن يوسف الصورتي، عن محمد الطيب المكي عن الشيخ حسين بن محسن الأنصاري، عن الشيخ ناصر الحازمي، عن الشوكاني بإسناده (2)

(ح) وقد روى الأمير المذكور أيضا صحيح الحافظ مسلم عن الشيخ علي السقاط وهو يرويه عن الشيخ إبراهيم الفيومي عن الشيخ أحمد الفرقاوي المالكي عن الشيخ الأجهوري المشهور عن الشيخ نورالدين عن القرافي عن الحافظ جلال الدين السيوطي عن البلقيني عن التنوخي عن سليمان بن حمزة عن أبي الحسن علي بن نصر عن الحافظ عبد الرحمن بن منده عن الحافظ أبي بكر محمد بن عبدالله عن مكي النيسابوري عن الحافظ الإمام مسلم جامعه اه وعلى هذا تحقق المقصود والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

سنن الإمام أبي داود السجستاني

يروى الشيخ محمد بن رافع البصري (1430) سنن الإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني سمعا وقراءة وإجازة بعدة طرق منها: - أنه يرويه سمعا لبعضه إن لم يكن لجميعه، عن شيخ المشايخ عبد الحق الهاشمي (1392) قال: أخبرني بها الحسين بن عبد الرحيم، عن السيد نذير حسين (1320) (ح) وأرويه عن السيد نذير حسين بالإجازة العامة، عن الشاه إسحاق (1262) عن الشاه عبد العزيز (1239) عن والده

1 / في الأصل الأحاد وذلك بسبب وقوع الكلمة على الطرف مع الإصابة بالرطوبة و الظاهر أن الأصل الأحاديث

2 / إتحاف العدول للثقات للحمدان المطبوع ضمن النجم البادي ص 52

الشاه ولي الله (1176)، قال : قرأت طرفا منه على شيخنا أبي طاهر(1145) وأجاز سائره قال : قرأت طرفا عنه على والدي (1101) وأجاز سائره بقراءته لبعضه وأجاز سائره على القشاشي (1071) عن الشنّاوي(1028) عن الشمس الرملي(1002) عن الزين زكريا (925) قال : أخبرنا به العز عبدالرحيم بن الفرات (851)، عن شيخه أبي العباس أحمد بن محمد الجوّخي (764) وأبي حفص عمر بن الحسن بن أميئة المّراغي (778) عن الفخر أبي الحسن علي بن محمد بن البخاري (690) عن أبي حفص عمر بن محمد بن طبرزّد البغدادي(607) سمعا، قال أخبرنا به الشيخان أبو البدر إبراهيم بن محمد بن منصور الكرخي (539) وأبو الفتح مُفْلِح بن أحمد بن محمد الدُّومي(توفي بعد 550) سمعا عليهما ملفقا كلاهما قالا: أخبرنا به الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي(463) عن أبي عمر القاسم بن جعفر الهاشمي(414) عن أبي علي محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤي (333) قال : أخبرنا به الإمام الهمام ذو البلاغة بالاتفاق وإتقان الرواية والدراية المشتهرة في جميع الآفاق أبوداود سليمان بن الأشعث السجستاني (275) سمعا عليه جميعه رحمه الله تعالى رحمة واسعة (1)

(ح) وقال أبو الطاهر: قرأت جميعه على الحسن العجيمي (1113) بسماعه لغالبة على البابلي عن سليمان بن عبد الدائم البابلي عن الجمال يوسف بن زكريا الأنصاري عن والده

(ح) وقال الحسن العُجَيْمي (1113) أخبرنا به شيخنا عيسى المغربي بقراءته لبعضه على الشهاب أحمد بن محمد الخفاجي (1069) بإجازته من المسند بدرالدين حسن الكرخي، عن الحافظ أبي الفضل الجلال السيوطي (911) قال : أخبرنا به المسند محمد بن مُقْبِل الحلبي (870) عن الصلاح بن أبي عمر المقدسي (780) عن الفخر ابن البخاري به (2)

(ح) ويرويه البصري عن الهاشمي بإسناده إلى الشاه الدهلوي، عن أبي الطاهر الكردي محمد بن إبراهيم المدني ، عن أبيه إبراهيم بن حسن الكردي المدني (1101) وأحمد النخلى (1130) وعبد الله بن سالم

¹ / انظر إتخاف النبيه لولي الله الدهلوي ص 59

² / إتخاف النبيه للدهلوي ص 60 والعجالة النافعة ص 91 وانظر الإمداد ق/3 ب

البصري (1134) وحسن العجيمي (1113) أربعتهم، عن محمد بن علاء الدين البابلي (1077) عن سالم السنهوري، عن النجم الغيطي، عن الزين الأنصاري عن الحافظ ابن حجر، عن أبي علي المطرز محمد بن أحمد، عن⁽¹⁾ يوسف بن عمر الحُتَيْبِي، عن الحافظ عبد العظيم المنذري عن عمر بن محمد بن معمر بن طبرزد البغدادي، عن إبراهيم بن محمد بن منصور الكرخي، عن الخطيب البغدادي، عن القاسم بن جعفر الهاشمي، عن اللؤلؤي عن الإمام أبي داود .⁽²⁾

قال: بسم الله الرحمن الرحيم كتاب الطهارة باب التخلي عند قضاء الحاجة (حدثنا عبدالله بن مسلمة بن قعنب القعنبي، حدثنا عبدالعزيز_ يعني ابن محمد- عن محمد- يعني ابن عمرو _ عن أبي سلمة عن المغيرة بن شعبة، أن النبي ﷺ (كان إذا ذهب المذهب أبعد) فعلى هذا السند يكون بين البصري وأبي داود عشرون شخصا، وبينه وبين النبي ﷺ خمس وعشرون شخصا في رباعيات أبي داود، إذ ليس عنده حديث ثلاثي (ح) ويرويه البصري بسند أعلى من هذا بخمس درجات عن الهاشمي، عن نذيرحسين، عن عبدالرحمن بن سليمان الأهدل عن شيخه محمد سنة، عن الشريف محمد بن عبدالله⁽³⁾، عن محمد بن أَرْ كَمَاش⁽⁴⁾، عن الحافظ ابن حجر، عن أبي علي الفاضلي المعروف بابن المطرز، [عن أبي النون يونس بن إبراهيم الدبوسي]⁽⁵⁾ عن أبي الخير علي بن محمود الصابوني، عن أبي الطاهر السلفي (576) ، عن غالب بن علي بن أبي غالب، عن محمد بن إسماعيل الاسترابادي، عن عبدالله بن إبراهيم الأسدي⁽⁶⁾ عن الإمام أبي الحسن علي بن عبد المعروف بابن العبد، عن الإمام أبي داود السجستاني رحمه الله

وهذا سند عال جدا فبين البصري وبين أبي داود أربعة عشر راويا، وبينه وبين النبي ﷺ على رباعياته تسعة عشر راويا وهذا في غاية العلو لنا ولله الحمد والمنة، قال محمدعابد السندي في ثبته حصر الشارد : (وهذا

¹ / في الأصل بن ، والتصويب من النجم والدليل المشير ص 572 والوجازة

² / إجازة الرواية للهاشمي 11

³ / وفي قطف التمر عن الشريف عن محمد بن عبدالله ص 54 ولعل الصواب ما في الأصل وقد ورد على الصواب في حصر الشارد من أسانيد محمد عابد 1 / 297

⁴ / وفي قطف التمر ص 54 أركماس بالسين المهملة

⁵ / ما بين القوسين زيادة من قطف التمر ص 54 ولاتوجد في الأصل ولا في حصر الشارد فيحتاج إلى تحقيق إلا إن كان من المزيد في متصل الأسانيد

⁶ / في الأصل الأسيري والتصويب من قطف التمر وحصر الشارد الأسدي

أعلى أساندي في أبي داود⁽¹⁾ وقال أبو الطيب شمس الحق صاحب العون : وهذا سند عال جدا وهو أعلى ما يوجد في الدنيا والله الحمد⁽²⁾

(ح) ويرويه البصري عن الشيخ أبي سعيد محمد بن عبد الله اللكنوي، عن شيوخه، عن نذير حسين، وعن حسين بن محسن الأنصاري بإسنادهما إلى الحافظ ابن حجر به

(ح) ويرويه عن الشيخ حسن المشاط إجازة عامة إن لم يكن سماعا بأسانيد الكثرة في الثبت الكبير منها ما يرويه عن شيخه محمد هاشم الفوتي الفلاني عن فالح، بإسناده إلى ابن حجر الهيثمي بإسناده

(ح) ويرويه عن الشيخ علوي بن عباس المالكي عن شيخه عمر بن حمدان المخرسي (1368) وهو عن أبي النصر محمد بن عبد القادر بن صالح الدمشقي الخطيب (1324) عن عمر بن عبد الغني الغزي (1277) عن مصطفى بن محمد الشامي الرحمتي (1205) عن عبد الغني بن إسماعيل النابلسي (1143) عن النجم محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزي (1061) عن أبيه البدر الغزي (984) عن زكريا بن محمد الأنصاري (926) عن الحافظ ابن حجر بأسانيد السابقة

(ح) ويرويه عن الشيخ محمد خير إجازة خاصة إن لم يكن سماعا بإسناده السابق من طريق ولي الله الدهلوي

(ح) ويرويه بنزول عن شيخنا محمد الصومالي عن عبد الحق الهاشمي بإسناده المتقدم

(ح) ويرويه عن الشيخ سليمان بن عبد الرحمن الحمدان، عن أحمد الله الهندي، عن نذير حسين بإسناده السابق⁽³⁾

جامع الإمام الترمذي المسمى الجامع الكبير المختصر في السنن المسندة⁽⁴⁾ للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي

1 / حصر الشارد من أسانيد محمد عابد 1 / 297

2 / الوجازة في الإجازة لشمس الحق ص 72

3 / إتخاف العدول الثقات لابن الحمدان ص 56

4 / برنامج التجيبي ص 99 وسماه في فهرست ابن خير ص 117 الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ﷺ ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل

يروى شيخنا البصري جامع الإمام الترمذي بطرق كثيرة، سماعا وقراءة وإجازة، منها: -

أن البصري يرويه عن محمد خير الباكستاني، عن الشيخ محمد يحيى قال: أخبرنا الشيخ رشيد أحمد الجنجوهي قال : أخبرنا الشيخ عبد الغني المجددي، قال: أخبرنا الشيخ الشاه محمد إسحاق قال أخبرنا الشيخ عبد العزيز المحدث الدهلوي قال : أخبرنا الشيخ شاه ولي الله الدهلو (ح) وقال أخبرنا مولانا عبيد الله السندي قال: أخبرنا مولانا محمود الحسن قال : أخبرنا مولانا محمد قاسم ناتوى، عن الشيخ عبد الغني المجددي، عن الشاه إسحق. (ح) وقال : أخبرنا مولانا عبيد الله السندي، عن مولانا أحمد السازنبورى، عن الشيخ محمد إسحق، (ح) وقال : أخبرنا مولانا عبيد الله السندي، عن القاري عبد الرحمن باني بتي، عن الشيخ محمد إسحق، (ح) وقال : أخبرنا مولانا عبيد الله السندي، عن الشيخ حسين بن محسن الأنصاري، عن محمد بن ناصر، عن الشيخ محمد إسحق، (ح) وقال : أخبرنا مولانا عبيد الله السندي، عن الشيخ عبد الغني بلا واسطة (ح) قال محمد خير: وأروى عن بنت الشيخ عبدالغني المقيمة بالمدينة المنورة، عن أبيها، وقد حصل القراءة والسمع والإجازة للإجازة للشيخ عبدالغني⁽¹⁾ عن الشيخ الشاه محمد إسحق، وهو حصل القراءة والسمع والإجازة، عن الشيخ الشاه عبدالعزيز المحدث الدهلوي، وهو حصل القراءة والسمع والإجازة، عن أبيه الشيخ ولي الله الدهلوي الشاه عبدالرحيم

(ح) ويرويه البصري، عن شيخه عبد الحق، قال: أخبرني بها الحسين بن عبد الرحيم، عن نذير حسين، عن محمد إسحاق عن عبد العزيز، عن أبيه ولي الله الدهلوي (1176) ، وقال الشاه ولي الله: قرأت على أبي الطاهر المدني (1145) طرفا من جامع الترمذي وأجاز لسائره، عن أبيه (1101) عن سلطان بن محمد بن سلامة المزاحي (1075) عن الشهاب أحمد السبكي (1032) عن النجم الغيطي (984) عن الزين زكريا (925) عن العز عبدالرحيم بن محمد الفرات (851) عن عمر بن الحسن المراغي (778) عن الفخر بن أحمد البخاري (690) عن عمر بن طَبْرَزْد البغدادي (607) أخبرنا الشيخ أبو الفتح عبد الملك ابن أبي القاسم عبد الله ابن أبي سهل الهروي الكَرْوخي (548) في العشرة الأوائل من ذي القعدة عام 547 بمكة، وأنا أسمع

¹ / هكذا في الأصل ، والأولى أن يقال : وقد حصلت القراءة والسمع والإجازة للشيخ عبد الغني، أو يقال : وقد حصل القراءة والسمع والإجازة للشيخ عبدالغني

قال: أنا القاضي الزاهد أبو عامر محمود بن القاسم بن محمد الأزدي (487) قرآة عليه، وأنا أسمع في ربيع الأول عام 482 هـ قال الكروخي : وأخبرنا الشيخ أبو نصر عبد العزيز بن محمد بن علي بن إبراهيم الترياقى (483) والشيخ أبو بكر أحمد بن عبد الصمد بن أبي الفضل بن أبي حامد الغورجى (481) قرآة عليه وأنا أسمع في ربيع الآخر عام 481 هـ قالوا جميعاً⁽¹⁾ : أخبرنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن عبد الله بن الجراح الجراحى المروزي المرزبانى (412) قرآة عليه ، أنا أبو العباس محمد بن محبوب بن فضل المحبوبي المروزي(249- 346) فأقر به الشيخ الثقة أنا أبو عيسى ابن سورة بن موسى الترمذى الحافظ قال : أبواب الطهارة الخ⁽²⁾

وبه قال الترمذى: (حدثنا إسماعيل بن موسى الفزارى ابن بنت السدى الكوفى، حدثنا عمر بن شاكراً، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: (يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر) قال أبو عيسى : هذا حديث غريب من هذا الوجه ، وعمر بن شاكراً شيخ بصرى ، وقدروى عنه غير واحد من أهل العلم)

وهذا سند عال جداً فيكون ما بين البصرى والترمذى وعشرين نفساً فقط وبينه وبين النبى ﷺ أربعة وعشرون نفساً وقد وقع هذا الحديث للإمام الترمذى ثلاثياً وهو أعلى ما عنده⁽³⁾ ولا يوجد فى الترمذى ثلاثى غير هذا، ولا يوجد ثلاثى لغيره من أصحاب السنن الأربعة أبى داود والنسائى وابن ماجه وكذلك مسلم، قال الشيخ القاسم بن يوسف التجيبى(730) رحمه الله : (وقد وقع لأبى عيسى رحمه الله فى جامعته حديث واحد ثلاثى الإسناد يرويه عن ثلاثة عن النبى ﷺ وهو أقرب إسناد له ، ولم يقع للأئمة الأربعة المشاهير مسلم وأبى داود والنسوى وابن ماجه رحمهم الله تعالى فى كتبهم المصنفة فى السنن حديث ثلاثى الإسناد فيما علمت)⁽⁴⁾

¹ / وفى الأصل قال: أخبرنا أبو محمد والنصحيح من برنامج التجيبى ص 101 وبرنامج الوادى آشى 194 وفيه عن أشياخه الثلاثة

² / إتخاف النبى لله للدهلوى ص 60-61 والعجالة النافعة لعبد العزيز الدهلوى ص 93-95

³ / الوجازة لأبى الطيب ص 73

⁴ / برنامج التجيبى ص 108

قلت: وقد ذكر أصحاب الفهارس والأثبات لأبي داود حديثا ثلاثيا واحدا وهو حديث أبي برزة في الحوض أخرجه عن مسلم بن إبراهيم عن حدثنا عبدالسلام بن أبي حازم أبو طالوت قال : شهدت أبا برزة دخل على عبيدالله بن زياد الحديث (1) .

كما ذكروا لابن ماجه خمسة أحاديث لكنها بطريق ضعيف

(ح) ويرويه البصري بسند أعلى من هذا بدرجة حيث يرويه الهاشمي، عن نذيرحسين بالإجازة العامة بسنده السابق فيكون مابين البصري والترمذي تسعة عشر وبينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثياته ثلاثة وعشرين راويا

(ح) ويرويه الهاشمي بسند أعلى من هذا بأربع درجات بالإجازة العامة عن نذير حسين، عن عبدالرحمن بن سليمان الأهدل (1250) عن شيخه محمد سنة (1186) عن الشريف محمد بن عبدالله (1102)، عن محمد بن أركماش الحنفي (960) عن الحافظ ابن حجر (852) عن أبي إسحاق التتوخي (800) قال أخبرنا الحافظان أبو الحجاج يوسف بن الزكي المزني (742) والقاسم بن محمد بن يوسف البرزالي (739) وأبو الحسن علي بن محمد بن ممدود بن جامع البندنجي (2) (736) سماعا قال الأولان : أخبرنا الفخر ابن البخاري (690) سماعا بسماعه من أبي حفص عمر بن طبرزد (607) ، وقال الثالث: أخبرنا أبو محمد عبد الخالق بن الأنجب بن المعمر التستري (3) (649) إجازة ومكاتبه، قال هو وابن طبرزد: أخبرنا أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم الكروخي (548) أخبرنا بجميعة القاضي أبو عامر محمود بن القاسم الأزدي (487) وأبو بكر أحمد الغورجي (4) قالوا : أخبرنا أبو محمد عبد الجبار الجراحي (412) أنا أبو العباس محمد

1 / الإمداد للبصري ق 3 / ب

2 / في الأصل البنيجي والتصحيح من قطف النمر 56 وحصر الشارد 1 / 299

3 / وفي حصر الشارد 1 / 299 النشتيري

4 / وفي حصر الشارد 1 / 299 الفورجي بالفاء والراء ، والصواب بالغين

بن محبوب بن فضل المحبوبي المروزي(346) فأقر به الشيخ الثقة أنا أبو عيسى ابن سورة بن موسى الترمذي الحافظ،¹ فيكون ما بين البصري والترمذي خمسة عشر شخصا

(ح) ويرويه الهاشمي، عن البغدادي، عن عبدالرحمن بن عباس بن عبدالرحمن، عن الشوكاني، عن عبدالقادر الكوكباني عن عبدالحق المزجاجي، عن إبراهيم الكردي، عن البابلي، عن سالم السنهوري، عن الغيطي، عن زكريا الأنصاري، عن الحافظ ابن حجر، عن أبي حفص المراغي (780) عن الفخرا بن البخاري(730) عن عمر بن طبرزد البغدادي، عن أبي الفتح الكروخي عن أبي عامر وغيره، عن عبدالجبار الجراحي، عن أبي العباس المحبوبي، عن الإمام الترمذي⁽²⁾.

(ح) ويرويه بنزول عن شيخنا محمد بن عبد الله الصومالي عن عبد الحق الهاشمي بإسناده المتقدم

(ح) ويرويه عن الشيخ أبي سعيد محمد بن عبد الله نورالهي عن شيوخه عن نذير حسين الدهلوي به

(ح) ويرويه عن الشيخ حسن المشاط عن محمد هاشم الفوتي الفلأني (1349) عن الشيخ فالح المدني(1328)، عن السيد محمد علي(السنوسي) عن المازوني، عن الكوراني (1101)، عن الصفي أحمد(1071)، عن الرملي(1004)، عن محمد بن علي، عن ابن حجر الهيثمي كمحمد الغزي، عن أبيه محمد كالسلطان بن محمد، عن أحمد السبكي عن الغيطي عن الشيخ زكريا به⁽³⁾

(ح) ويرويه عن الشيخ علوي بن عباس المالكي عن شيخه عمر بن حمدان المخرسي (1368) وهو عن أبي النصر محمد بن عبدالقادر بن صالح الدمشقي الخطيب (1324) عن عمر بن عبدالغني الغزي(1277) عن مصطفى بن محمد الشامي الرحمتي(1205) عن عبدالغني بن إسماعيل النابلسي (1143) عن النجم محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزي (1061) عن أبيه البدر الغزي (984) عن زكريا بن محمد الأنصاري (926) عن الحافظ ابن حجر بأسانيده السابقة

¹ / انظر قطف الثمر 59 وحصر الشارد /1 300

² / إجازة الراوية للهاشمي ص 11 والوجازة في الأنبيات والإجازة للغامدي 105-106

³ / الثبت الكبير للمشاط ص 125

(ح) ويرويه عن الشيخ سليمان بن عبد الرحمن الحمدان إجازة عامة ، إن لم يكن سماعا، وهو يرويه عن غير واحد، منهم شيخه عبيدالله بن الإسلام الديوبندي، عن محمد قاسم الديوبندي، عن عبد الغني بن أبي سعيد المجدي، عن محمد عابد السندي، عن صالح الفلاني، عن محمد بن سنة ، عن محمد بن عبدالله، عن النورعلي الزيادي، عن الشهاب الرملي، عن الزين زكريا الأنصاري بإسناده السابق⁽¹⁾ السنن للإمام النسائي أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر بن سنان بن دينار وهي الصغرى المعروفة بالمتبى

يروى شيخنا البصري سنن النسائي بطرق كثيرة، سماعا وقراءة وإجازة منها:

أنه يرويه البصري (1430) سماعا لبعضه إن لم يكن لجميعه في المسجد الحرام تجاه الكعبة المشرفة على الشيخ محمد بن عبد الله الصُّومالي (1419) عن الشيخ عبد الحق الهاشمي (1392) قال: أخبرني بها الحسين بن عبد الرحيم، عن نذير حسين (1320) عن محمد إسحاق (1262) عن عبد العزيز (1239) عن والده ولي الله الدهلوي (1176) قال : أما السنن الصغرى للنسائي فقُرأت طرفا منه على أبي طاهر (1145) وأجاز سائره بقرائته على أبيه (1101) طرفا منه وأجاز سائره عن القشاشي(1071) عن الشناوي (1028) عن الشمس محمد بن أحمد الرملي (925) عن الزين زكريا (ح) وبقرائته لجميعه على الحسن العجيمي، بسماعه لجميعه على البابلي (1077) عن أبي النجا سالم بن محمد السنُّهْوري (1015) عن النجم محمد بن أحمد الغَيْطي(984) عن الزين زكريا (925) عن العز عبدالرحيم بن الفرات (851) عن عمر بن الحسن (بن أميلة) المراغي (778) عن الفخر ابن البخاري (730) عن أبي المكارم أحمد بن محمد اللبَّان، عن أبي علي حسن بن أحمد الحَدَّاد عن القاضي أبي نصر أحمد بن الحسين الكَسَّار (433) (ح) وأيضا قرأ الزين زكريا جميعه على الزين رضوان بن محمد العُقَيْبي (852) عن البرهان الشامي التنوخي (800) بسماعه لجميعه على أحمد بن أبي طالب الحجار (730) عن أبي طالب عبد اللطيف بن محمد

¹ /إتحاف العدول المطبوع ضمن النجم البادي ص 57 وقطف الثمر للفلاني ص 58- 59 بتشديد الموحدة بعدها ياء ساكنة ثم طاء مهملة اه الروض الفائح ص 403

الْقُبَيْطِيُّ⁽¹⁾ (641) بسماعه لجميعة على أبي زرعة طاهر بن محمد المَقْدِسِي (566) عن أبي محمد عبدالرحمن بن حمد بن الحسن الدُّونِي (501)، عن أبي نصر أحمد بن الحسين بن محمد الكَسَّارِ الدِّينَوْرِي (433) أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق المعروف بابن السُّنِّي (364) أخبرنا به مؤلفه الإمام الحجة الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي رحمه الله تعالى وبرد ثراه وأسكنه من الجنان أعلاه آمين⁽²⁾ قال أبو عبد الرحمن النسائي : بسم الله الرحمن الرحيم كتاب الطهارة تأويل قوله عزوجل : (إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق) أخبرنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا سفيان ، عن الزهري عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إذا استيقظ احدكم من نومه فلا يغمس يده في وضوئه حتى يغسلها ثلاثا، فإن أحدكم لا يدري أين باتت يده)

(ح) وبالإسناد المتقدم إلى الحافظ ابن حجر عن البرهان التنوخي عن أحمد بن أبي طالب الحجار عن أبي طالب به⁽³⁾

(ح) ويرويه البصري عالي بسماعه لبعضه إن لم يكن لكاه عن الهاشمي، عن أحمد البغدادي، عن عبدالرحمن بن عباس عن الشوكاني، عن عبدالقادر الكوكباني (1206) عن المزجاجي (عبد الخالق ت 1152) عن إبراهيم الكردي، عن البابلي، عن السنهوري، عن الغيطي عن زكريا الأنصاري، عن الحافظ ابن حجر بسنده السابق

(ح) ويرويه البصري بسماعه لكاه عن الشيخ أبي سعيد محمد بن عبدالله اللكنوي عن شيوخه عن نذير حسين بسنده السابق إلى ولي الله الدهلوي به

(ح) ويرويه إجازة عامة إن لم يكن سماعا عن الشيخ حسن المشاط (1399) عن شيخه محمد هاشم الفوتي الفلاني (ت 1349) عن الشيخ فالح، عن السيد محمد علي، عن المرتضى الزبيدي ، عن محمد بن أحمد

¹ / في الأصل القبطي والتصويب من حصر الشارد 1/ 303 وقطف الثمر ص 62

² / إتخاف النبيه للدهلوي 62—63 والعجالة النافعة ص 96 ، وقطف الثمر ص 62-63

³ / إجازة الرواية للهاشمي ص 11

السفاري، عن محمد المواهي (1187) وأحمد الغزي والعجلوني والتغلي ، عن محمد، عن أبيه والكامدي، عن النجم الغيطي ، عن أبيه البدر محمد الغزي ، عن أبيه الرضى مفتي الشام والشيخ زكريا، عن الحافظ العسقلاني ، عن التنوخي (790) عن أيوب بن نعمة الله القابسي عن إسماعيل بن أحمد، عن عبدالرزاق ، عن عبدالرحمن بن (1) أحمد بن شعيب النسائي (2)

(ح) ويرويه عن الشيخ محمد خير إجازة خاصة إن لم يكن سماعا بإسناده إلى ولي الله الدهلوي

(ح) ويرويه عن علوي المالكي عن شيخه عمر بن حمدان المخرسيو (1368) وهو عن أبي النصر محمد بن عبدالقادر بن صالح الدمشقي الخطيب (1324) عن عمر بن عبدالغني الغزي (1277) عن مصطفى بن محمد الشامي الرحمتي (1205) عن عبدالغني بن إسماعيل النابلسي (1143) عن النجم محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزي (1061) عن أبيه البدر الغزي (984) عن زكريا بن محمد الأنصاري (926) عن الحافظ ابن حجر بأسانيده السابقة

(ح) ويرويه عن الشيخ سليمان بن عبد الرحمن الحمدان إجازة عامة إن لم يكن سماعا ، وهو يرويه عن غير واحد بالإجازة منهم شيخه عبدالستار بن عبدالوهاب الصديقي، عن محمد علي بن ظاهر الوتري، عن عبدالغني المجددي، عن محمد عابد السندي، عن صالح الفلاني ، عن محمد بن محمد بن عبدالله، عن عبدالله بن سالم البصري، عن البابلي، عن الشهاب أحمد بن خليل السبكي وأبي النجا سالم بن محمد السنهوري، عن النجم الغيطي، عن زكريا الأنصاري، عن الزين رضوان بن محمد عن البرهان إبراهيم بن أحمد التنوخي، عن الحجار به (3)

1 / هكذا في الأصل ولعل الصواب عن أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، إلا إن كان سقط منه عن أبيه

2 / الثبت الكبير للمشاط ص 126

3 / إتخاف العدول الثقات للحمدان ص 58 وانظر الإمداد ق 4 / ب ، و قطف الثمر ص 62

السنن للإمام أبي عبدالله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني رحمه الله

يروى شيخنا البصري (1430) سنن ابن ماجه بطرق كثيرة سمعا وقراءة وإجازة، منها أنه يرويه سمعا لبعضه إن لم يكن لجميعة في المسجد الحرام عن محمد بن عبدالله الصومالي (1419) عن عبد الحق الهاشمي (1392) قال أخبرني الحسين بن عبدالرحيم، عن محمد نذير (1320) عن محمد إسحاق (1262) عن عبد العزيز (1239) عن أبيه أحمد بن عبد الرحيم ولي الله (1176) قال : قرأت طرفامنه على أبي طاهر (1145) بروايته عن أبيه (1101) عن القشاشي (1071) عن الشناوي (1028) عن الشمس الرملي (971) عن الزين زكريا (926) عن الحافظ ابن حجر (852)

(ح) قال أبو طاهر وبقرائه كله على الحسن العُجَيْمِي (1113) عن محمد بن العلاء (1077) عن البرهان (إبراهيم بن إبراهيم بن حسن) اللقاني ، وعلي بن إبراهيم الحلبي (1044) عن الشمس محمد بن أحمد الرملي (1004) بإسناده المذكور، ورواه الحسن (1113) أيضا ، عن عيسى المغربي بقراءته لجميعة على الزين الطبري عن والده عبد القادر الطبري، عن الشمس الرملي بإسناده المذكور بقراءة ابن حجر على أبي الحسن علي بن محمد بن أبي المجدد الدمشقي (800) عن أبي العباس الحَجَّار (730) عن أنجب بن أبي السَّعادات الحُمَّامي (634) أخبرنا أبو زرعة طاهر ابن أبي الفضل محمد بن طاهر بن علي المقدسي (566) أنا أبو منصور محمد بن الحسين بن أحمد بن الهيثم المَقَوِّمي (484) (ح) وبقرائه أيضا على أبي العباس أحمد بن عمر بن علي البغدادي اللؤلؤي نزيل القاهرة، عن الحافظ أبي الحجاج يوسف بن عبدالرحمن المَزِّي (748) سمعا لجميعة، عن شيخ الإسلام أبي الفضل عبدالرحمن بن أبي عمر بن قُدَّامة المقدسي سمعا (682) عن الإمام موفق الدين عبدالله بن أحمد بن قدامة (620) سمعا عن أبي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي (566) سمعا، ثم أبوزرعة رواه عن الفقيه أبي منصور محمد بن الحسين بن أحمد المَقَوِّمي القزويني (484) سمعا، قال أخبرنا أبو طلحة القاسم بن أبي المنذر الخطيب (409) حدثنا أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة بن بحر القطان (345) قال أخبرنا به مؤلفه أبو عبدالله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني ()

(273) (1) قال رحمه الله : (بسم الله الرحمن الرحيم باب اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا شريك، عن الأعمش، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما أمرتكم به فخذوه، وما نهيتكم عنه فانتهاوا)

(ح) ويرويه البصري بعلو عن شيخه عبد الحق الهاشمي قال أخبرني الحسين بن عبدالرحيم بهذا الإسناد إلى الحافظ ابن حجر عن علي بن أبي المجد الدمشقي، عن الحجار ، عن أنجب بن أبي السعادات، أخبرنا أبو زرعة طاهر بن أبي الفضل المقدسي ، عن محمد بن الحسن المقومي، عن القاسم بن أبي المنذر، عن أبي الحسن القطان علي بن إبراهيم بن سلمة ، عن ابن ماجه(2)

(ح) ويرويه عن الشيخ أبي سعيد محمد بن عبدالله نور إلهي ، عن شيوخه بإسناده إلى الدهلوي

(ح) ويرويه عن محمد خير الباكستاني بإسناده المتقدم إلى الدهلوي عن أبي طاهر الكردي عن أبيه، عن القشاشي عن الشناوي، عن الشمس الرملي، عن الزين زكريا عن الحافظ ابن حجر

(ح) ويرويه عن الشيخ حسن المشاط إجازة عامة إن لم يكن سماعا (1399) عن شيخه محمد هاشم الفوتي الفلاني (ت 1349هـ) عن الشيخ فالح، عن السيد محمد علي، عن المرتضى الزبيدي، عن محمد بن أحمد، عن محمد المواهي وأحمد الغزي والعجلوني والتغلي ، عن محمد، عن أبيه عبدالباقي كالفزي عن أبيه، والكامدي، عن النجم الغيطي، عن أبيه البدر، عن أبيه الرضى وعن شيخ الإسلام زكريا، عن الحافظ العسقلاني ، عن أبي الحسن الدمشقي، عن أبي العباس الحجار عن أنجب بن أبي السعادات، عن أبي زرعة المقدسي ، عن أبي منصور، عن أبي طلحة الخطيب ، عن أبي الحسن القطان، عن ابن ماجه(3)

(ح) ويرويه عن الشيخ علوي بن عباس المالكي عن شيخه عمر بن حمدان المخرسي (1368) وهو عن أبي النصر محمد بن عبدالقادر بن صالح الدمشقي الخطيب (1324) عن عمر بن عبدالغني الغزي(1277) عن

1 / إتحاف النبیه للدهلوي ص 63-65 والعجالة النافعة 98-99 وقطف النمر 64-66 وإتحاف العدول ص 41 ، وفتح الجليل ص 413-417 وحصر الشارد 1/ 306-

2 / إتحاف النبیه للدهلوي ص 63-65 وقطف النمر 64-66

3 / الثبت الكبير للمشاط 126

مصطفى بن محمد الشامي الرحمتي (1205) عن عبدالغني بن إسماعيل النابلسي (1143) عن النجم محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزي (1061) عن أبيه البدر الغزي (984) عن زكريا بن محمد الأنصاري (926) عن الحافظ ابن حجر بأسانيد السابقة بإسناده إلى الكتاني وغيره (ح) ويرويه عن الشيخ سليمان بن عبد الرحمن الحمدان وهو يرويه بإسناده السابق في سنن النسائي عن البابلي، عن إبراهيم بن إبراهيم بن حسن اللقاني، وعلي بن إبراهيم الحلبي، عن الشمس محمد بن أحمد الرملي، عن زكريا الأنصاري، عن الحافظ ابن حجر (1) موطأ الإمام مالك بن أنس رحمه الله رواية يحيى بن يحيى الليثي يرويه البصري من عدة طرق منها : -

أنه يرويه إجازة عامة إن لم يكن سماعا عن شيخه محدث الحرم القاضي حسن بن محمد المشاط المالكي المكي (1399) عن محمد هاشم الفوتي الفلاني المالكي (1349) قراءة لبعضه وإجازة لباقيه، عن الشيخ فالح (بن محمد الظاهري ت 1328) عن الشريف محمد بن محمد (بن عبدالله بن عبدالجليل) التنيسي (2) عن أبيه (899) عن (محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد) ابن مرزوق الحفيد (842) (3) عن محمد بن جابر (الوادي آشي ت 749) عن عبدالله (بن هارون) الطائي القرطبي (702) (حدثنا القاضي أبو القاسم أحمد بن يزيد بن عبدالرحمن بن بقي القرطبي بغرفة جده بقي بن مخلد ت 625) (4) عن محمد (بن عبدالحق بن عبدالرحمن) الخزرجي، عن محمد بن فرج (497) عن يونس (بن عبدالله بن مغيث القرطبي المعروف بالصفار ت 429) عن يحيى بن عبدالله بن يحيى (367) عن عبيدالله بن يحيى (298) عن يحيى بن يحيى (المصمودي الليثي ت 234) عن الإمام مالك سماعا منه إلا أبوابا ثلاثة في آخر كتاب الاعتكاف ، إنما حقق يحيى سماعها من زياد

1 / إتخاف العدول ص 58

2 / وفي قطف الثمر وحصر الشارد التنسي

3 / في الأصل زيادة مقحمة عن أبيه عن جده والتصويب من قطف الثمر 22 وحصر الشارد رقم 1140 ص 505

4 / ما بين القوسين زيادة من برنامج ابن جابر الوادي آشي ص 187 وبرنامج التجيبي 53 وقطف الثمر 22

بن عبدالرحمن، عن الإمام مالك رحمه الله تعالى⁽¹⁾، وقد أخرج هذا الإسناد العلامة القاسم بن يوسف التجيبي في برنامجه عن شيخه أبي محمد عبدالله بن محمد بن هارون الطائي الأندلسي القرطبي نزيل تونس، بحق روايته عن أبي القاسم ابن بقي بن مخلد بغرفة جده بقي بن مخلد بقرطبة، بحق قراءة أبي القاسم لجميعه على أبي عبدالله محمد بن عبدالحق الخزرجي بإسناده السابق ثم قال: وهو إسناد جليل عال تداوله الفضلاء كابرا عن كابر، وانتظم له العلو والشرف من أول إلى آخر وكل واحد من هؤلاء هو آخر من روى عن شيخه إلى أن تصل السلسلة إلى الأخير، وعبيدالله هو آخر من حدث به عن يحيى في أقطار الأرض كلها، ويحيى آخر من حدث به عن مالك رحمهم الله أجمعين⁽²⁾

وقال العلامة صالح بن محمد الفلاني (ت 1218) رحمه الله: (وفي هذا السند مع علوه لطائف: اتصاله بالسماع، وكون رجاله كلهم مالكيين، وكونهم فقهاء، وكونهم مشاهير مصنفين، وكونهم مغاربة، وفي آخره لطيفتان: كونهم قرطبيين، وكل واحد آخر من شيخه)⁽³⁾

(ح) ويرويه البصري عن شيخه علوي بن عباس المالكي إجازة عامة إن لم يكن سماعا عن محمد هاشم الفوتي به

(ح) ويرويه عن عبد الحق، قال أخبرني به الحسين بن عبدالرحيم، عن السيد نذير حسين (ح) وأرويه عن السيد نذير حسين بالإجازة العامة قبل موته، قال: أخبرنا محمد إسحاق الدهلوي سماعا لجميعه، قال: أخبرنا الشاه عبدالعزيز بن ولي الله أحمد بن عبدالرحيم الدهلوي إجازة إن لم يكن سماعا قال: أخبرنا والذي لجميعه أخبرنا محمد وفدالله المكي بن محمد بن محمد بن سليمان المغربي بقراءتي عليه لجميعه، أخبرنا والذي في مسجد النبي ﷺ عام مجاورته، وحسن العجيمي وعبدالله بن سالم البصري، سماعا على ثلاثتهم لجميعه، أما الأول فسنده مذكور في صلة الخلف، وقال الآخرون: أخبرنا سلطان بن أحمد المزاحي في المسجد الحرام

1 / الثبت الكبير للمشاط ص 119

2 / برنامج التجيبي ص 55

3 / قطف الثمر 24

لجميعه بقراءة عيسى المغربي المالكي ، أخبرنا أحمد بن خليل السبكي بقرائتي عليه لجميعه ، أخبرنا الشرف
 عبدالحق بن محمد السنباطي سماعا لجميعه ، أخبرنا البدر أبو محمد الحسن بن محمد بن أيوب النسابة سماعا
 لجميعه أخبرنا عمي الحسن بن أيوب النسابة سماعا لجميعه أخبرنا أبو عبدالله محمد بن جابر الواديآشي
 التونسي سماعا لجميعه أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن هارون الطائي القرطبي سماعا، أخبرنا أبو القاسم
 أحمد بن يزيد بن أحمد بن بقي سماعا عليه لأكثره وقراءة عليه لباقيه (بغرفة جده بقي بن مخلد)¹ أخبرنا أبو عبد
 الله محمد بن عبدالرحمن بن عبدالحق الخزرجي أخبرنا أبو عبدالله محمد بن فرج الفقيه مولى الطلاع (497)
 أخبرنا القاضي أبو الوليد يونس بن عبدالله بن مغيث الصفار(429) سماعا أخبرنا أبو عيسى يحيى بن عبدالله
 بن يحيى بن يحيى الليثي (367) أخبرنا عم أبي :عبيدالله بن يحيى بن يحيى (298) عن يحيى بن يحيى
 (المصمودي الليثي ت 234) عن الإمام مالك سماعا منه إلا أبوابا ثلاثة في آخر كتاب الاعتكاف إنما حقق
 يحيى سماعها من زياد بن عبدالرحمن، عن الإمام مالك رحمه الله تعالى⁽²⁾

وهذا السند كالذي قبله مسلسل بالأئمة المالكية وبالقرطبيين وله زيادة تسلسل السماع فيه من أوله لجميع
 الكتاب إلى أن يصل التسلسل إلى شيخ الهند نذير حسين الدهلوي لكن الذي بعده لا يعلم هل هو سماع
 لكله أم قراءة للبعض و إجازة ؟

ح/ وبالسند المذكور إلى الشاه ولي الله، عن أبي الطاهر محمد الكردي المدني، عن والده إبراهيم بن حسن
 الكردي، وأحمد بن محمد النخلي المكّي، وعبدالله بن سالم البصري، وحسن بن علي العجيمي، عن محمد بن
 العلاء البابلي، عن سالم بن محمد السنهوري، عن محمد بن أحمد الغيطي، عن الزين الأنصاري عن الحافظ ابن
 حجر العسقلاني، عن أبي حفص المراغي (778)والصلاح المقدسي (780)، عن الفخر ابن البخاري،
 عن يحيى بن محمد الصائغ ،عن القاضي عياض، عن موسى بن تليد وأبي علي (الحسين بن محمد بن أحمد)
 الغساني (498) عن الحافظ(يوسف بن عبد الله بن محمد)بن عبد البر (463) عن (أبي عثمان) سعيد بن

¹ / ماين القوسين زيادة من برنامج ابن جابر الوادي آشي ص 187وبرنامج التجيبي 53 وقطف الثمر 22

² / إتخاف النبیه ؟ والعجالة النافعة 79- 83 و فتح الجليل ص 420-422 وأصله في الغنية ص 101

نصر ، عن (أبي محمد) قاسم بن أصبغ ، عن محمد بن وضاح (بن بزيع)، عن يحيى الليثي ، عن الإمام مالك رحمه الله (1)

(ح) وبالسند إلى السيد نذير حسين عن محمد عابد السندي ، عن صالح بن محمد العمري الفلاني، عن محمد سعيد سفر المدني عن عبد الوهاب الطنطاوي، عن الزرقاني شارح الموطأ، عن أبيه، عن علي بن محمد الأجهوري، عن محمد بن علي الدِّلاصِي عن عبدالعزيز ، عن إسماعيل بن مكِّي أبي طاهر(2) عن محمد (بن الوليد) الطُّرُوشِي (525، أو 520) عن أبي الوليد(سليمان بن خلف 474) الباجي شارح الموطأ (474) عن القاضي أبي الوليد يونس بن عبدالله القرطبي (429) عن يحيى بن عبد الله (بن يحيى بن يحيى بن يحيى) الليثي عن (عم)(3) أبيه عبيدالله بن يحيى الليثي، عن أبيه يحيى بن يحيى الليثي عن الإمام مالك رحمه الله(4)

(ح) ويرويه شيخنا البصري عن شيخه الشيخ محمد خير بن محمد الباكستاني، عن الشيخ محمد عبد الحي الكتاني بأسانيده

(ح) قال محمد خير: أخبرنا محمد يحيى بإسناده السابق في صحيح البخاري إلى الشاه ولي الله الدهلوي بأسانيده

(ح) ويرويه البصري عن علوي المالكي عن شيخه عمر بن حمدان المَحْرَسِي (1368) وهو عن أبي النصر محمد بن عبد القادر بن صالح الدمشقي الخطيب (1324) عن عمر بن عبد الغني الغزي(1277) عن مصطفى بن محمد الشامي الرحمتي(1205) عن عبد الغني بن إسماعيل النابلسي (1143) عن النجم محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزي (1061) عن أبيه البدر الغزي (984) عن زكريا بن محمد الأنصاري (926) عن الحافظ ابن حجر بأسانيده السابقة

1 / إجازة الرواية للهاشمي 8 وانظر البغية للقاضي عياض ص 101-102 لكنه من طريق الغساني الجبائي وليس فيه ابن تليد ومثله فهرس ابن عطية 77-78 و 109

2 / في الأصل بن طاهر والتصويب من النجم البادي عن مصادره وبرنامج التجيبي ص 58 وانظر فهرس ابن عطية ص 91

3 / زيادة كلمة عم ضرورة لورودها في المصادر برنامج التجيبي ص 53 وبرنامج الوادي آشي ص 187 وبرنامج المجاري ص 111 وقطف الثمر ص 28

4 / إجازة الرواية للهاشمي 8 والنجم البادي ص 37

(ح) ويرويه البصري عن شيوخه السودانين المالكيين الشيخ علي بجيت وغيره عن الشيخ ود البدوي هو: محمد بن البدوي بن نُقْد بن عثمان (1265-1328) هـ الموافق (1848-1911)، عن الشيخ عlish هو: محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر المتوفى 1299 هـ الموافق 1881م عن الشيخ الأمير الصغير هو: أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر المتوفى تقريبا سنة 1255 هـ عن والده الشيخ الأمير الكبير وهو: أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز السنمباوي 1124-1232 هـ عن الشيخ الصعيدي وهو: أبو أحسن علي بن أحمد الصعيدي العدوى 1112-1189 هـ عن الشيخ الزرقاني وهو: أبو عبد الله محمد بن الشيخ عبد الباقي الزرقاني 1055-1122 هـ وقيل 1128 هـ عن الشيخ الأجهوري وهو: أبو زيد عبد الرحمن بن علي الأجهوري المتوفى 957 هـ عن الشيخ اللقاني شمس وهو: أبو عبد الله محمد بن حسن اللقاني 857-935 هـ وعن أخيه الشيخ محمد بن حسين اللقاني أيضا الملقب بالنا صر 873-958 هـ عن الشيخ أحمد زروق هو: أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي الشهير بزروق 846-899 هـ عن الشيخ الرصاع وهو: أبو عبد الله محمد بن قاسم الرصاع الأنصاري التونسي المتوفى سنة 894 هـ عن الشيخ العقباني وهو: أبو عثمان سعيد بن محمد العقباني التلمساني التجيبي 720-811 هـ عن الشيخ السطي وهو: أبو عبد الله محمد بن سليمان السطي المتوفى غرقا سنة 750 هـ عن الشيخ علي الصغير مصغرا ومكبرا وهو: القاضي أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الحق الزرويلي المتوفى سنة 719 هـ عن الشيخ راشد وهو: أبو الفضل راشد بن أبي راشد الوليدي المتوفى سنة 675 هـ عن الشيخ الفاسي وهو: أبو محمد صالح بن محمد الفاسي المسكوري المتوفى سنة 631 هـ عن الشيخ أبو مدين وهو: أبو مدين شعيب بن حسن الأندلسي البجائي (509-594) عن الشيخ أبو الحسن هو: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن حرزهم الفاسي المتوفى سنة 559 هـ عن الشيخ القاضي أبو بكر بن العربي وهو: الشيخ محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد المعافري (467-543) هـ عن الشيخ الطرطوشي وهو: أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب الفهري المتوفى سنة 52 هـ عن الشيخ الباحي وهو: أبو الوليد الباجي سليمان بن خلف التميمي 403-474 هـ عن الشيخ مكّي بن

أبي طالب القيسي القيرواني 355-439هـ عن الشيخ القاسبي وهو: أبو الحسن علي بن محمد ابن خلف المعافري 324-403هـ عن الشيخ الكناني وهو: أبو زكريا يحيى بن عمر بن يوسف بن عامر ولد بالأندلس عام 213 وتوفي بسوسة عام 289هـ عن الشيخ سحنون وهو: أبو سعيد عبد السلام سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي القيرواني 16-240هـ عن الشيخ ابن القاسم وهو: أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم بن خالد ابن جناة العتقي 132-191هـ عن الإمام مالك وهو: مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي إمام المذهب (93-179)هـ

وأما مسند الإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس الشيباني المروزي البغدادي رحمه الله فيرويه عن محمد خير بإسناده إلى الحافظ ابن حجر (ح) ويرويه عن عبد الحق الهاشمي قال: أخبرنا به الحسين بن عبد الرحيم عن السيد نذير حسين، وأرويه أيضا عن السيد نذير حسين بالإجازة العامة، عن الشاه إسحاق، عن الشاه عبدالعزيز، عن والده الشاه ولي الله، عن أبي الطاهر الكردي، عن والده إبراهيم الكردي وأحمد بن محمد النخلى، وعبد الله بن سالم البصري وحسن العجيمي، عن البابلي، عن سالم السنهوري، عن النجم الغيطي، عن الزين الأنصاري عن الحافظ ابن حجر.

(ح) ويرويه السيد نذير حسين بالإجازة، عن عبد الرحمن بن سليمان اليماني الأهدل، عن محمد بن سنة الفلاني، عن أحمد بن محمد بن محمد بن العجل اليماني، عن يحيى بن مكرم الطبري، عن الزين الأنصاري، والشمس السخاوي، عن الحافظ ابن حجر عن الزين العراقي، عن محمد بن إسماعيل الأنصاري، عن مُسَلَّم بن علان، عن أبي علي الرصافي حنبل بن عبد الله بن الفرغ البغدادي الرصافي .

(ح) ويرويه الحافظ ابن حجر، عن أبي حفص (1) عمر المرآغي (787)، والصلاح بن (أبي) عمر المقدسي (780) عن الفخر ابن البخاري (690) عن أبي علي حنبل بن عبد الله الرصافي (607) عن هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين الشيباني (525) عن أبي علي الحسن بن علي التميمي المعروف بابن

¹ / في الأصل زيادة ابن بين أبي حفص وعمر والتصويب من حصر الشارد ص 450

المُدَّهَب (444) عن أبي بكر أحمد بن جعفر بن حَمَدَانَ القَطِيعِي (368) عن أبي عبدالرحمن عبدالله بن الإمام أحمد (290) عن أبيه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (241)⁽¹⁾

(ح) ويرويه البصري (1430) عن الهاشمي (1392) أخبرنا به الحسين بن عبدالرحيم، عن السيد نذير حسين (1320) عن الشاه إسحاق (1262) عن الشاه عبدالعزيز (1239) عن والده الشاه ولي الله الدهلوي (1176) قراءة لبعضه وإجازة لسائره عن أبي طاهر المدني (1145) وهو قد سمع مسند الإمام أحمد بكما له عند قبر النبي ﷺ من الشيخ عبدالله بن سالم البصري (1134) في (ستة و)⁽²⁾ خمسين مجلسا ، وعن أبيه إبراهيم الكوراني المدني (1101) وعن حسن بن علي العُجَيْمِي (1113) وعن أحمد بن محمد النَّخْلِي (1130) أربعتهم عن محمد بن علاء الدين البابلي (1077) عن علي بن يحيى الزياتي (1024) عن الشهاب أحمد بن محمد الرملي (971) عن الشمس محمد بن عبدالرحمن السخاوي⁽³⁾ (902) عن العز عبدالرحيم بن محمد (بن الفرات) الحنفي (851) عن أبي العباس أحمد بن محمد الجَوْخِي (764) قال : أخبرتنا به أم محمد زينب بنت مكي الحرائية⁽⁴⁾ (688) سماعا قالت : أخبرنا أبو علي حنبل بن عبد الله بن الفرج الرُّصَافِي (604) أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد الشيباني (525) أخبرنا أبو علي الحسن بن علي التميمي (عرف بابن) المُدَّهَب (444) أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القَطِيعِي (368) قال أخبرنا أبو عبدالرحمن عبدالله بن الإمام أحمد بن حنبل (290) قال : حدثني أبي (241) رحمه الله تعالى⁽⁵⁾ : (حدثنا إسماعيل، حدثنا عبدالعزيز، قال سأل قتادة أنسا رضي الله عنه أي دعوة كان أكثر يدعو بها النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال : كان أكثر دعوة يدعو بها رسول الله صلى الله

¹ / إجازة الرواية للهاشمي ص 12

² / ما بين القوسين زيادة من فهرس الفهارس 1 / 198 و فتح الجليل في ترجمة وثبت الشيخ عبدالله العقيل ص 425

³ / في الأصل البخاري والتصويب من الإمداد للبصري ورقة 7 / أ وقطف الثمر ص 74

⁴ / في الأصل الحرائي والتصويب من قطف الثمر 75 وحصر الشارد 2 / 450، و فتح الجليل للعقيل 427

⁵ / انظر إتخاف النبيه للدهلوي 66-67 والإمداد ق 7 / أ والوجازة ص 81

عليه وسلم يقول : اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) (1) وهذا من ثلاثيات الإمام أحمد (2).

(ح) وبالسند إلى عبدالله بن أحمد بن حنبل قال: حدثني أبي قال: حدثنا محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله قال : أخبرنا مالك ، عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا يبيع بعضكم على بعض، ونهى عن النجش، ونهى عن بيع حبله الحبله ، ونهى عن المزبنة) والمزبنة بيع الثمر بالتمر كيلا، وبيع الكرم بالزبيب كيلا) (3)

ويقال لهذا الحديث السلسلة الذهبية، ولا يوجد أصح منه ، وهذه الترجمة لم يخرجها أحد من أصحاب الكتب الستة، وأخرج الترمذي (لا يبيع بعضكم على بيع بعض) وأخرجه البخاري عن عبد الله بن يوسف (ح) وبالسند المتقدم إلى عبد الله بن أحمد، عن أبيه ، حدثنا ابن أبي عدي ، عن حميد، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا أراد الله بعبده خيرا استعمله، قالوا : كيف يستعمله ؟ قال : يوفقه لعمل صالح قبل موته) (4) وأخرجه عبد الباقي البعلي في رياض الجنة بآثار أهل السنة بإسناد مسلسل بالأئمة الحنابلة، ثم قال: هذا حديث عظيم قد وقع ثلاثيا للإمام أحمد، قال : ولنا حديث آخر بهذا عن الإمام أحمد عن ابن عيينة ، عن أبي حازم ، عن سهل بن سعد ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (لموضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها(5)) (6)

وأما جامع مسانيد الإمام أبي حنيفة رحمه الله جمع الفقيه الأستاذ عبدالله بن محمد بن يعقوب الحارثي البخاري (345هـ)

1 / أخرجه أحمد في المسند 3 / 101

2 / الوجازة في الإجازة لأبي الطيب ص 81

3 / أخرجه أحمد في المسند 2 / 108

4 / أخرجه أحمد في المسند 3 / 106

5 / أخرجه أحمد في المسند 3 / 433 بلفظ (موضع سوط في الجنة)

6 / رياض أهل الجنة بآثار أهل السنة ص 20 - 21

فيرويه بالسند المتقدم إلى شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، عن عبدالسلام بن أحمد البغدادي، عن الشرف بن الطاهر بن الكويك ، عن أم عبدالله زينب بنت الكمال أحمد بن عبدالرحيم المقدسية (740) عن عجيبة ابنة الحافظ أبي بكر الباقداري(647) عن أبي الخير محمد بن أحمد الباغبان (559) عن أبي عمرو عبدالوهاب ابن أبي عبدالله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده الأصبهاني (475) عن أبيه (395) عن مخرجه الإمام أبي محمد عبدالله بن محمد بن يعقوب الحارثي (345)⁽¹⁾ عن أبي حفص (الكبير أحمد بن حفص) البخاري (217) عن محمد بن الحسن الشيباني، عن الإمام أبي حنيفة نعمان بن ثابت رحمهم الله تعالى .

وأما مسند الإمام الشافعي رحمه الله فيرويه بالسند المتقدم إلى شيخ الإسلام زكريا الأنصاري (926) عن العز عبدالرحيم بن محمد الحنفي(851) عن محمد بن إبراهيم بن محمد ابن الجزري (الخزرجي) (751) عن أبي الحسن علي بن أحمد السعدي وهو ابن البخاري (690) عن أبي المكارم أحمد (بن محمد) الأصبهاني (597) عن أبي بكر⁽²⁾ عبد الغفار بن محمد الشيروي (510) عن القاضي أبي بكر أحمد بن الحسن الحرشي الحيزي (421) عن أبي العباس محمد بن يعقوب بن يوسف الأصب (346) عن أبي محمد الربيع بن سليمان المرادي (270) عن الإمام محمد بن إدريس الشافعي

ح / ويرويه بالسند المتقدم إلى ابن سنة (1186) عن الشريف (1102) عن ابن أركماس (960) عن الحافظ ابن حجر (852) عن الصلاح ابن أبي عمر (780) عن الفخر ابن البخاري (690) عن أبي المكارم) أحمد بن محمد بن محمد اللبان (597) عن الحسن بن أحمد الحداد (515) عن الحافظ أبي نعيم الأصبهاني (430) عن أبي العباس محمد بن يعقوب الأصب (346) عن الربيع بن سليمان (270) عن الشافعي (402) رحمه الله⁽³⁾

1 / الإمداد ق 6 / ب

2 / في الأصل أبي بكر أحمد عبد الغفار ، ولاتوجد في المصادر الإمداد ق 8 / أ و غيره ، وانظر السير 19 / 246

3 / قطف الثمر 79 وعنه في حصر الشارد 449

وأما السنن للإمام أبي محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي السمرقندي 181-255هـ

فيرويه عن محمد خير الباكستاني بإسناده إلى الحافظ ابن حجر (852) عن البرهان التنوخي (800) عن الحجار (730) عن عبدالله بن عمر بن علي اللّتيّ (635) ، عن أبي الوقت عبدالأول بن عيسى السجزي (553)، عن أبي (الحسن عبدالرحمن بن) (1) المظفر الداودي (467)، عن (عبدالله بن أحمد) السرخسي (381)، أنا أبو إسحاق إبراهيم بن خزيم بن قمير الشّاشي، أنا أبو عمران عيسى بن عمر السمرقندي ، عن الإمام الدارمي.

(ح) ويرويه عن عبد الحق، أخبرني بها الحسين بن عبدالرحيم بإسناده إلى ولي الله الدهلوي قال : وأما مسند الدارمي فسمعت جميعه من لفظ الشيخ أبي طاهر تجاه قبر النبي صلى الله عليه وسلم في الزيادة العثمانية في عشرة مجالس سنة أربع وأربعين ومائة وألف بقراءة بعضه وإجازة سائره على أبيه، عن القشاشي، عن الشناوي، عن الشمس الرملي ، عن الزين زكريا بقراءة بعضه وإجازة سائره عن المسند محمد بن مقبل، عن جويرية بنت أحمد الكردي الهكاري، قال أخبرنا أبو الحسن علي بن عمر الكردي الهكاري، قال أخبرنا أبو المنجّ عبدالله بن عمر اللّتيّ (2) سمعا قال أخبرنا أبو الوقت عبدالأول بن عيسى السجزي، قال أخبرنا أبو الحسن عبدالرحمن بن محمد الداودي البوشنجي قال : أخبرنا أبو محمد عبدالله بن محمد السرخسي، قال : أخبرنا أبو عمران عيسى بن عمر السمرقندي، قال أخبرنا مؤلفه الحافظ أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي رحمه الله (3)

(ح) وبهذا السند إلى أبي طاهر عن الحسن العجمي، عن البابلي، عن السنهوري، ومحمد حجازي الواعظ كلاهما عن الغيطي، عن الكمال محمد بن حمزة الحسيني، عن الحافظ ابن حجر إدا عن أبي إسحاق التنوخي،

1 / في الأصل عن أبي المظفر والتصويب من حصر الشارد ص 451 و

2 / في الأصل الليثي وهكذا في حصر الشارد والإمداد ، و النجا بدل المنجا، والتصويب من قطف الثمر ص 69 وبرنامج التجيبي ص 126

3 / انظر إتخاف إنبه للدهلوي ص 65-66 وقد سقط منه بين السرخسي والسمرقندي ذكر الشاشي والتصويب من

سماعا عليه لجميعه عن أبي العباس الحجار، قال: أخبرنا أبو المنجا عبد الله بن عمر اللتي سماعا، قال: أخبرنا أبو الوقت عبد الأول السجزي به (1) ، وقال محمد عابد السندي: (وأعلى مافيه الثلاثيات ، وجملتها خمسة عشر حديثا)(2)

وأما سنن الدارقطني فيرويه البصري عن محمد خير بإسناده إلى الحافظ ابن حجر، عن البرهان التنوخي، عن الحجار عن (أبي الحسن محمد بن)(3) أحمد بن عمر القطيعي (634) عن المبارك بن الحسن (أبي الكرم الشَّهْرَزُورِي ت 550) عن أبي الحسين(4) (محمد بن علي) ابن المهدي (465) عن الإمام الدارقطني.

(ح) ويرويه البصري عن عبد الحق أخبرني بها الحسين بن عبد الرحيم بهذا الإسناد إلى الحافظ ابن حجر به وأما سنن البيهقي فيرويه بعدة طرق منها أنه يرويه عن محمد خير الباكستاني بإسناده إلى الحافظ ابن حجر (852) عن الحافظ أبي الفضل بن الحسين (806) والحافظ أبي الحسن الهيثمي (807) قالوا: أنا أبو الفضل محمد بن إسماعيل بن عمر الحموي (757) أنا الفخر علي بن أحمد البخاري (690) أنا عبد الله بن عمر الصَّفَّار (600) أنا عبد الجبار بن الحُوَّاري (536) عن المؤلف (458) (5)

(ح) ويرويه عن عبد الحق الهاشمي، عن الحسين بن (614) لرحيم بإسناده السابق إلى الحافظ ابن حجر، عن أبي حفص المرغي (787) والصلاح المقدسي (780)، عن الفخر ابن البخاري (690) عن أبي القاسم عبد الصمد بن محمد الحَرَسْتَانِي (614) عن زاهر بن طاهر بن محمد الشَّحَامِي (533) عن الإمام البيهقي (ح) ويرويه الهاشمي بإسناده إلى الشوكاني بإسناده إلى البابلي، عن الشيخ سالم بن الحسن الشبشيري(6)، عن الشمس الرملي عن الزين زكريا (926) (عن محمد بن مقبل الحلبي) (1) عن الصلاح بن أبي عمر (780)

1 / إتخاف النبيه للدهلوي ص 65-66 والإمداد ق 7/ب وفيه الليبي بدل اللتي، والنجا بدل المنجا والوجازة في الإجازة 79

2 / حصر الشارد ص 451

3 / ماين القوسين زيادة ضرورية من الإمداد ق 7/ب ، و قطف النمر ص 81 وحصر الشارد رقم 601 ص 210

4 / في الأصل أبي الحسن والتصويب من الإمداد ق 7/ب و العبر 2/ 319 في حوادث 465، والنجم البادي ص 41 وهو الشريف أبو الحسن محمد بن علي بن عبد الله بن

عبد الصمد بن المهدي بالله آخر من حدث عن الدارقطني

5 / حصر الشارد ص 312-313 رقم 605

6 / وفي الإمداد ق 7/ب الشبشيري

عن الفخر ابن البخاري (690) عن منصور بن عبد المنعم الفراوي (608) عن محمد بن إسماعيل الفارسي (539) عن المؤلف البيهقي (2)

(ح) ويرويه الشوكاني (1250) عن عبدالقادر بن أحمد الكوكباني (1207) عن السيد سليمان بن يحيى (بن عمر مقبول) الأهدل (1197) عن السيد أحمد بن محمد الأهدل عن السيد يحيى بن عمر (مقبول) الأهدل (1147) عن أبي بكر بن علي البطاح الأهدل، عن يوسف بن محمد البطاح الأهدل (1246) عن السيد طاهر بن حسين الأهدل، عن الحافظ الدِّيَع (عبدالرحمن بن علي ت 944) عن زين الدين (أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف) الشَّرْجِي (893) عن نفيس الدين العلوي (سليمان بن إبراهيم 825) عن أبيه (إبراهيم بن عمر بن علي بن محمد بن أبي بكر العلوي الزبيدي ت 752) قال أخبرنا محمد بن أحمد المطري (741) عن الإمامين شهاب الدين أحمد بن علي بن الزبير الحنبلي، وشهاب الدين أحمد بن عمر بن عثمان المعروف بابن إمام الرأس، عن الحافظ ابن الصلاح (643) عن منصور بن عبد المنعم الفراوي (539) عن أبي المعالي محمد بن إسماعيل الفارسي (539) عن المؤلف رحمه الله

وبهذا الإسناد يروي الشيخ جميع مصنفات الإمام البيهقي كالأسماء والصفات وشعب الإيمان ودلائل النبوة والمدخل إلى السنن والاعتقاد والقراءة خلف الإمام وغيرها وكلها مصنفات مباركات (3) وأما صحيح ابن خزيمة فبالسند إلى الحافظ ابن حجر عن أبي بكر بن إبراهيم بن محمد بن العز الصالحي (4)، عن محمد بن أحمد الزراد عن الحسن بن محمد البكري، عن عبدالمعز بن محمد الهروي، عن زاهر بن طاهر الشحامي، عن محمد بن عبدالرحمن الكنجروذي، عن محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق بن خزيمة، عن جده (5)

1 / ما بين القوسين زيادة من الإمداد ق 7 / ب سقطت من نسخة إتخاف الأكابر، وهي ضرورية لاتصال السند، لأن زكريا الأنصاري لا يروي عن الصلاح بدون واسطة

2 / إتخاف الأكابر رقم 188 ص 145، وفيه سقط بين الأنصاري والصلاح

3 / انظر إتخاف الأكابر ص 74 رقم 27 وقطف النمر 83

4 / في الأصل عن إبراهيم بن محمد الصلحي و التصويب من حصر الشارد والنجم البادي إلا أنه فيه الصلحي

5 / إجازة الرواية، والنجم البادي ص 42 وحصر الشارد 358 رقم 677

وأما صحيح ابن حبان فبالسند إلى الحافظ ابن حجر عن الشرف بن الكويك (807) عن الذهبي (748) عن الشرف الدمياطي (7.5) عن علي بن الحسين بن (علي) المَقِيرَ (643)، عن أبي الكَرَم الشَّهْرَزُورِي (المبارك بن الحسن بن أحمد بن علي بن فتحان البغدادي ت 55). عن أبي الحسين بن المهتدي بالله (465)، عن علي بن عمر الدارقطني (385) عن محمد بن حبان التميمي البستي (354) وأما صحيح الحاكم أبي عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن البيع النيسابوري ت 405هـ فبالسند إلى الحافظ ابن حجر عن الشرف بن الكويك عن الذهبي (748)، عن الشرف الدمياطي (7.5)، عن علي بن الحسين بن المَقِيرَ (643)، عن أبي الفضل أحمد بن طاهر، عن أبي بكر أحمد بن علي بن خلف الشيرازي، عن الحاكم وبهذا السند يروي جميع مصنفات الحاكم وأما شرح السنة والمصابيح لمحيي السنة الحسين بن مسعود بن محمد ابن الفراء البغوي (516-436) فيرويهما وسائر مؤلفاته بالسند إلى عبدالله بن سالم (1134) عن البابلي (1077) عن علي بن يحيى الزيادي (1024) عن الشهاب أحمد بن محمد الرملي (971) عن أبي الخير محمد بن عبدالرحمن السخاوي (902)، عن العز عبدالرحيم بن الفرات الحنفي (851) عن الصلاح بن أبي عمر (780) عن الفخر ابن البخاري (690) عن فضل الله (بن محمد) أبي سعيد النَّوْقَانِي (600) عن مؤلفه محيي السنة الحسين بن مسعود البغوي

وأما الترغيب والترهيب للحافظ المنذري وبقية مؤلفاته فيريها بإسناده المتقدم إلى الشهاب القاضي الرملي، عن الحافظ السخاوي (902) عن الحافظ ابن الفرات (851)، وابن ظهيرة، عن الحافظ ابن جماعة، عن الحافظ الدمياطي (705)، عن مؤلفه الحافظ عبدالحفيظ المنذري (656) رحمهم الله تعالى

وبإسناده المتقدم إلى ابن سنة عن الشريف عن ابن أركماس (960) عن الحافظ ابن حجر (852)، عن عبد الرحمن بن أحمد بن المبارك الغزي الشهير بابن الشَّيْخَةَ (799)، عن أحمد بن أبي طالب الحجار (800)، عن علي بن إسماعيل بن قريش (732)، عن المؤلف الحافظ عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري (1)

¹ / الوجيزة في الإجازة للعظيم آبادي 91 وقطف الثمر 90 والروض الفائح ص 478

وأما رياض الصالحين، والأربعون النووية، وشرح المهذب، ومنهاج الطالبين، وشرح مسلم، وجميع مؤلفات ومرويات الإمام النووي محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف ت 676هـ

فيرويه شيخنا البصيري من طرق ، من أهمها عن شيوخه المشاط والعلوي والحمدان ومحمد خير أربعتهم، عن محمد عبد الحي الكتاني، عن محمد حسنين بن محمد حيدر الأنصاري الحيدرآبادي، عن القاضي مسند الحجاز والخطيب بالمسجد الحرام عبد الحفيظ بن درويش بن محمد بن أبي البقاء العجيمي الحنفي المكي، عن النور علي بن محمد الديبع الزبيدي ، عن محمد بن الصديق الخاص اليمني، عن أبيه ، عن محمد الطاهر بن حسين بن عبد الرحمن الصديق بن حسين الأهدل اليمني ، عن عبدالرحمن بن علي بن محمد الديبع (ت 944)، عن الشرف إسماعيل بن محمد بن مبارز اليمني والحافظ أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجي الزبيدي اليمني (893) كلاهما عن نفيس الدين سليمان بن إبراهيم (825)، عن أبيه مسند اليمن إبراهيم بن عمر بن علي بن محمد بن أبي بكر العلوي الزبيدي (752) عن الحافظ محدث الشام أبي الحجاج يوسف بن عبدالرحمن المزني (742) عن النووي به

(ح) ورويه من طريق الهاشمي، عن نذير حسين، عن عبدالرحمن الأهدل، عن محمد بن سنة العمري ، (1186) عن الشريف محمد بن عبدالله (1102) عن محمد بن خليل أز كَمَاس الحنفي(960) عن الحافظ ابن حجر، عن الشيخ أبي بكر ابن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة عن جده محمد بن إبراهيم ، أخبرنا الإمام محي الدين النووي

(ح) ورويه من طريق الهاشمي، عن أحمد بن عبدالله بن سالم البغدادي، عن عبدالرحمن بن عباس بن عبدالرحمن، عن الشوكاني (1250) عن عبد القادر بن أحمد (الكوكباني ت 12.7) عن عبد الخالق بن أبي بكر المزجاجي (1181) عن يحيى بن عمر الأهدل، عن النخلي (1130) عن البابلي (1077) ، عن نور الدين علي بن يحيى الزيادي (1024) عن السيد يوسف بن عبدالله الأرميوني ، عن الجلال السيوطي (911)

عن العلم صالح بن عمر بن رسلان البلقيني (868) عن أبيه السراج (8.5) عن الحافظ المزني (742) عن المؤلف (676) (1)

وأما بلوغ المرام من أحاديث الأحكام من مؤلفات الحافظ ابن حجر العسقلاني ت 852هـ فيرويه البصري سماعاً وقراءة وإجازة بطرق، منها عن الهاشمي إلى الدهلوي، عن الكردي، عن أبيه الكوراني، عن أحمد القشاشي، عن محمد بن أحمد بن حمزة الرملي، عن القاضي زكريا الأنصاري، عن مؤلفه الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى (ح) ويرويه عالياً بطريق الهاشمي عن نذير حسين الدهلوي، عن عبدالرحمن الأهدل، عن الشيخ محمد بن سنة العمري (1186) عن الشريف محمد بن عبدالله (1102) عن محمد بن خليل بن أركماس الحنفي (960)، عن المؤلف الحافظ ابن حجر (2)

وأما بقية مؤلفات الحافظ ابن حجر فتح الباري و الإصابة في تمييز الصحابة وتهذيب التهذيب والتقريب ونخبة الفكر وشرحها وغيرها فيرويهما الشيخ إجازة عن الهاشمي بهذا السند المذكور

ح / ويرويها البصري عن الشيخ حسن بن محمد المشاط (1399) عن عمر بن حمدان المحرسي (1368) وهو عن أبي النصر محمد بن عبد القادر بن صالح الدمشقي الخطيب (1324)، عن الوجيه عبدالرحمن بن محمد الكزبري (1262) عن مصطفى بن محمد الشامي الرحمتي (1205)، عن عبد الغني بن إسماعيل النَّابُلُسي (1143)، عن النجم محمد بن محمد بن محمد الغزوي (1061) عن أبيه البدر الغزي (984) عن زكريا الأنصاري (926) عن المؤلف الحافظ ابن حجر

مشكاة المصابيح للتبريزي ولي الدين محمد بن عبدالله الخطيب (ت بعد 737) (3)
يرويهما البصيرالدين محمد متقدم إلى الدهلوي عن الملاء إبراهيم الكوراني (1101)، عن الصفي أحمد القشاشي (1071)، عن الشهاب أحمد بن علي بن علي الشناوي (1028)، عن السيد الغضنفر بن جعفر

1 / إتخاف الأكاير ص 66 رقم 9 وقطف الثمر 117

2 / انظر الوجزة في الإجازة لأبي الطيب ص 90 وقطف الثمر 95

3 / الوجزة في الإجازة للعظيم آبادي 91 وقطف الثمر 86

النَّقْشَبَنْدِي النَّهْرَوَانِي ، عن الشيخ سعيد الشهير بِمِيرْشَاه، عن نسيم الدين مِيرَ ك شاه ، عن والده جمال الدين عطاء الله بن أحمد بن علي الحنفي (932) ، عن عمه أصيل الدين عبدالله بن عبدالرحمن الشيرازي الحسيني (883) عن شرف الدين عبدالرحيم الجرهي (828) عن إمام الدين علي بن مبارك شاه السَّاوْجِي الصديقي (770) عن مؤلفه ولي الدين محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي⁽¹⁾

كتب التفسير

تفسير الجلالين للسيوطي (911) والمحلي (864)

ويرويه البصري عن عبدالحق بن عبدالواحد الهاشمي، عن أحمد بن عبدالله بن سالم البغدادي، عن عبدالرحمن بن عباس بن عبدالرحمن عن الشوكاني، عن عبد القادر بن أحمد، عن عبد الخالق بن أبي بكر المزجاجي، عن يحيى بن عمر الأهدل عن النخلي، عن البابلي، عن أبي النجا سالم بن محمد ، عن محمد بن عبدالرحمن العلقمي ، عن الجلال أبي الفضل السيوطي والجلال المحلي المؤلفين رحمهم الله تعالى

(ح) ويرويه سماعا لبعضه عن بعض شيوخه في دار الحديث المكية

وأما تفسير ابن كثير فيرويه البصري بسماعه لبعضه في المسجد الحرام عن الشيخ عبد الحق الهاشمي قال : أجازني به الحسين بن عبدالرحيم، عن السيد نذير حسين، عن عبدالرحمن بن سليمان، عن محمد بن سنة، عن محمد بن عبدالله الوولاتي، عن البدر القرافي، عن الحافظ السيوطي، عن تقي الدين بن فهد المكي، عن جمال الدين بن ظهيرة، عن الحافظ ابن كثير⁽²⁾.

ح / ويرويه البصري عن محمد خير بإسناده إلى الدهلوي بإسناده إلى السيوطي به

وأما تفسير الطبري فيرويه البصري بسماعه لبعضه في المسجد الحرام، عن محمد خير بإسناده إلى ولي الله الدهلوي عن أبي الطاهر عن أبيه إبراهيم المدني وعبدالله بن سالم البصري كلاهما عن محمد بن علاء الدين البابلي عن أحمد بن محمد الشلي عن السيد يوسف بن عبدالله الأرميوني، عن برهان الدين إبراهيم بن علي

¹ / العجالة للدهلوي ص 99- 101 و الوجازة في الإجازة للعظيم آبادي 91 وقطف الثمر 86

² / إجازة الرواية للهاشمي ص 13

بن أحمد القلقشندي، عن الحافظ ابن حجر، عن أبي علي محمد بن أحمد بن عبد العزيز المهدي عن يونس بن أبي إسحاق، عن أبي الحسن علي بن محمود بن الصابوني، أنا السلفي، أنا محمد بن أحمد بن إبراهيم الخطاب الرازي، عن أبي الفضل محمد بن أحمد السعدي، عن الحبيب بن عبد الله بن الحبيب، عن أبي محمد عبدالله بن محمد الفرغاني أنا ابو جعفر الطبري رحمه الله (1)

(ح) ويرويه البصري عن الهاشمي بإسناده إلى الدهلوي به

تفسير البغوي : فيرويه البصري، عن شيخه عبدالحق بن عبد الواحد الهاشمي، عن أحمد بن عبدالله بن سالم البغدادي، عن عبدالرحمن بن عباس بن عبدالرحمن، عن الشوكاني (1250) عن عبدالقادر بن أحمد الكوكباني (1206) عن السيد سليمان بن يحيى الأهدل، عن السيد أحمد بن محمد الأهدل، عن السيد يحيى بن عمر الأهدل (1147)، عن أبي بكر بن علي البطاح الأهدل، عن يوسف بن محمد البطاح الأهدل عن السيد طاهر بن حسين الأهدل، عن الحافظ الديبع، عن زين الدين الشرجي، (893) عن نفيس الدين العلوي (825) عن أبيه، عن أحمد بن أبي الخير الشماخي، عن الشيخ محمد بن إسماعيل الحضرمي، عن محمد بن إسماعيل بن أبي الصيف اليماني، عن محمد بن أبي بكر بن عيسى الأصفهاني، عن المؤلف رحمه الله (2)

(ح) وبالسنن إلى الزين زكريا (926) عن العز عبدالرحيم بن الفرات الحنفي (851) عن الصلاح بن أبي عمر (780) عن الفخر ابن البخاري (690) عن فضل الله (بن محمد) أبي سعيد النوقاني (600) عن مؤلفه محيي السنة الحسين بن مسعود البغوي (3)

تفسير البيضاوي فيرويه بالسنن المتقدم إلى زكريا الأنصاري (926) عن (أبي) الفضل المرجاني (876) عن أبي هريرة عبد الرحمن ابن الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (799) عن عمر بن إلياس المراغي (732) عن الإمام ناصر الدين عبدالله بن عمر البيضاوي (685) رحمه الله

1 / انظر الوجيزة في الإجازة لأبي الطيب ص 88

2 / إتحاف الأكابر ص 102

3 / الإمداد ق 8/ب

كتب الفقه وأصوله:

وأما كتب الفقه الشافعي فيرويهما بطرق عدة قراءة وسماعا وإجازة فقد تقدم ذكر قراءته لها على شيوخه في بلده، وسنذكر ما اطلعنا عليه من أسانيدهم.

سنده في فقه الشافعية : تفقه الشيخ محمد بن رافع البصري (1430هـ) على الشيخ محمد بن الشيخ محمد صادق الغوجامي (1392) وهو أخذ الفقه الشافعي عن شيخه شرف الدين الغرّفي الحنّائي (1367) وهو أخذ عن الشيخ محمد صادق الغوجامي (1319) وهو أخذ عن الشيخ بشرى الكرنبي (الكرباوي ت 1306) (1) وهو أخذ عن الشيخ محمد أمان (بن أمير علي) الغسّري (1276) وهو أخذ عن الشيخ علي بن أحمد المشهور بعلي دَنْبَل (2) وهو أخذ عن الشيخ الأرومي (3) وهو أخذ عن الحاج فقيه المافودي (المأفودي) (4) وهو أخذ عن الشيخ إبراهيم العطار المصري، وهو أخذ عن الشيخ أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي (974) وهو أخذ عن شيخ الإسلام القاضي زكريا الأنصاري (926) وأخذ القاضي زكريا، عن الجلال أحمد بن محمد المحلي (864) وعن الحافظ ابن حجر (852) وعن الجلال عبدالرحمن بن عمر البلقيني (824) وأخذ الثلاثة عن الحافظ الولي أحمد بن عبدالرحيم أبي زرعة العراقي (826) وأخذ

^{1/} ما بين الأقواس مأخوذة من نسخ منقولة عن سند الشيخ البصري، وقد وجدت نسخة أخرى نقلها الشيخ محمد بن خضر بن عبدالشكور الغدباني من نسخة البيهقي عن الغوجامي ، كما وجدت نسخة أخرى للشيخ محمد تمام بن حسن الطاطيسي الأرومي، وهو عن شيخه وراق بن فارس وهو عن بشرى الكرنبي، وقد قمت بتصحيح الأسماء من هذه النسخ وقد وجدت نسخة من الإجازة التي جاءتني من دوي من طريق الأخ سيد أحمد الغدوي وفيها تفصيل آخر وهو أدق وهو أن الشيخ بشرى الكرنبي أخذ عن الشيخ عيسى البديسي القالوي لفتح الوهاب وعن الشيخ أمان الكسري لفتح الجواد ، قلت: وقد ورد في إجازة المفتي كبير أحمد للشيخ إبراهيم بن عمر بقلو الأرومي أن الشيخ بشرى الكرنبي يروي عن الشيخ عيسى البديسي وهو عن الشيخ نور الجوزي وهو عن المفتي داود بن أبي بكر الجبرتي بأسانيد المشهورة

^{2/} وهو الشيخ علي بن أحمد وكان مدرسا في قرية جنّو في مسجد أحمدّي أغر تقع بالقرب من سنّقلّي، ويقال إن أصله كان من قرية دنبل في بيجو وإليها أضيف ثم انتقل إلى جنو وقيل إنه مات بمكة ويدل لذلك ما ذكره صاحب المسك الأذفر أن الشيخ علي دنبل مر على والده عند ما يريد الحج فزوده والده بدابته واصطحبه 15 يوما اهـ ويقال تخرج عليه نحو 300 عالم

^{3/} وهو الشيخ محمد صاحب اللمان، هكذا في السند المكتوب على نسخة فتح الجواد للشيخ محمد تمام بن حسن الطاطيسي الأرومي وورد في بعض الإجازات التي جاءتني من دوي من طريق الأخ سيد أحمد الغدوي : (أي محمد الألوماوي) وكلمة أي تعني السيد أو الكبير ويحتاج هذا الاسم إلى تحقيق ومعرفة تاريخ حياة صاحبه وإلى الآن لم يتمكن من معرفته

^{4/} وهو فقيه محمد ويدرس في ناحية مافود في إيفات قريبة إلى دبرسينا

الولي عن أئمة، أجلهم والده الزين عبدالرحيم بن الحسين العراقي(806) وأخذ الزين العراقي عن العلاء بن (داود) العطار⁽¹⁾ (724) عن الإمام ولي الله تعالى بلا نزاع الشيخ محيي الدين يحيى بن شرف النووي(676) وأخذ النووي عن أئمة، منهم الكمال سألر بن حسن بن عمر أبو الفضائل الإزبلي⁽²⁾ (670) وأخذ سألر عن الشيخ محمد بن محمد (المروزي) صاحب الشامل الصغير، وأخذ صاحب الشامل الصغير، عن الشيخ عبد الغفار بن عبدالكريم⁽³⁾ القزويني صاحب الحاوي(665) عن أبي القاسم عبدالكريم بن محمد الرافعي شيخ المذهب (623)، (عن الإمام محمد بن الفضل)⁽⁴⁾ عن الشيخ أبي الفضل محمد بن يحيى بن منصور النيسابوري(548)، عن حجة الإسلام الغزالي (5.5) عن الإمام أبي المعالي عبدالملك بن عبدالله بن يوسف إمام الحرمين (478) عن والده الشيخ أبي محمد الجؤيني (437) عن أبي بكر عبدالله بن أحمد المرزوي القفال الصغير (417) عن الإمام أبي زيد محمد بن أحمد بن عبدالله الفاشاني المرزوي (371) عن الإمام أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد المرزوي(340)، عن الإمام أبي العباس أحمد بن عمر بن سريج⁽⁵⁾ (306) عن الإمام أبي سعيد الأنماطي⁽⁶⁾ عثمان بن سعيد بن بشار(288) عن الإمام أبي إبراهيم إسماعيل ابن يحيى المزني(264) عن الإمام الأعظم محمد بن إدريس الشافعي رضي الله تعالى عنهم.

تنبيه : ذكر لي الشيخ البصيري لما سألته عن إسناده في الفقه فقال : قرأت على الشيخ محمد بن محمد صادق الغوجمي وهوأخذه من الشيخ شرف الدين الحنائي، وهو قرأ على عن محمد صادق الغوجمي وهو على الشيخ جلقاوي في ورفألو، وهو قرأ في إيفات وكان يوجد في إيفات علماء) إلى هنا ما ذكره الشيخ لي، وأشار إلى

¹ / في الأصل العلامة العطار والتصويب من الإمداد والدليل المشير 616

² / في الأصل سلال الأردبيلي والتصويب من الإمداد وغيره

³ / في الأصل عبدالرحمن القزويني، وكذلك في الإمداد، والتصويب من المراجع الدليل المشير وطبقات السبكي

⁴ - لا يوجد عن محمد بن الفضل في الإمداد، والدليل المشير ص 616، وجاءت تكتبة محمد بن يحيى في بعض المراجع بأبي سعد وفي بعضها بأبي سعيد وفي بعضها بأبي الفضل، ولم أظفر بترجمة محمد بن الفضل فيححر هذاالموضع، وهل الراجح حذف محمد بن الفضل إذا صح أخذ الرافعي عن محمد بن يحيى النيسابوري؟ أم لا؟

⁵ - في الأصل سراج والتصويب من الإمداد، و حصر الشارد، والدليل المشير للحبشي العلوي ص 617

⁶ - هكذا في الإمداد الإمام أبي سعيد الأنماطي فقط، و في الدليل المشير ص 617 عن أبي القاسم عثمان بن بشار الأنماطي، وفي حصر الشارد 404 عن أبي العباس عثمان الآبي وفي

أغلب المراجع كتاريخ بغداد 11 / 292

و طبقات الشافعية للسبكي 2 / 301 وهل هذا من تعدد الكنى

وجود الإسناد المتصل في الفقه وإن لم يحفظه، قلت: وإلى الآن لم أجد ترجمة الجلقاوي ولا شيوخه، لكن الذي وجدته عند تلميذه الشيخ محمد سراج بن عبدالله الوردابي والشيخ محمد بن حامي الدين وغيرهما - هو الذي سبق من إسناده إلى زكريا الأنصاري، وهو سند شيخه الغوجامي، وهو أكبر شيخ له أخذ عنه الفقه الشافعي وأما بقية أسانيد غيره من شيوخه في الفقه فقد بحث عنها وإلى الآن لم أجد لها، ومن اطلع عليها فليسعفني بها حتى يمكن إلحاقها بمواضعها والله المستعان :

ثم ظفرت بحمد الله تعالى بترجمة الجلقاوي وهو بشرى الكزبني (الكريناوي) الجلقاوي، نسبة إلى كزبنا قرية في نواحي أوراجا، وهي تقع في نواحي جلقا في منطقة قالو : فقيه شافعي جليل مشهور زاهد شيخ المشايخ، تفقه على أمان الغسري وعيسى بن جعفر البديسي، وقام بتدريس الفقه ونشره كثيرا، وتخرج على يديه الكثير منهم الشهيد الحاج وراق بن جبريل الجلقاوي، ومحمد صادق الغوجامي، وعرب بن عبدالكريم السالمي، وكمال الطاموتي، ووراق بن علي الماتاطاوي، وجوهر بن حيدر الشونكي، ورشيد الفلاني، وكان من زهده أن امرأته وأبقاره ولدت في ليلة واحدة فقال : إن الدنيا أقبلت إلينا ولعل الله أراد بنا فتنة فخرج من بلده هاربا من الدنيا متوجها إلى الحرمين فتوفي في الطريق في مدينة (مصوع) في شعبان ليلة الاثنين سنة 1307هـ (1)

وأما سنده الفقهي فهو أخذ الفقه الشافعي عن الشيخ عيسى البديسي القالوي لفتح الوهاب وعن الشيخ أمان الغسري لفتح الجواد وهو قرأ على الشيخ علي دنبل الإفاتي، وهو عن أي محمد الألوماوي، وهو عن الشيخ الحاج فقيه المافودي، وهو عن إبراهيم العطار المصري، وهو عن ابن حجر الهيتمي وأما فتح الوهاب فعن المفتي داود الغدي بسنده المعروف رحم الله جميعهم (2)

ومما ينبغي ذكره أن فقهاء بلدنا المتأخرين لم يعتنوا بتحقيق سندهم وأثبتات وفهارس شيوخهم في الفقه وفي غيره من الفنون مع أن الغالب عليهم العناية البالغة بدراسة الفقه والتخصص فيه، ولهذا لم نجد الإجازات العلمية منتشرة في بلدنا، وهي غير معروفة كتابيا، وإن كانوا يأذنون مشافهة لمن يتخرج من عندهم ويريد أن يقوم

¹ / الإيقاظ 1/ 245، وإعلام الكمبلشي رقم 74

² / انظر هذا في كتابي معجم أعيان الحبشة

بالتدريس وبعد ما كتبت ماسبق أمكن الاطلاع على إجازة المفتي داود كما أمكن الاطلاع على أن الشيخ بشري الكرني يروي وعليه أقول :

تفقه الشيخ محمد بن رافع البصري(1430) على الشيخ محمد بن الشيخ محمد صادق الغوجامي (1392) وهو أخذ الفقه الشافعي عن شيخه شرف الدين العرْفِي الحِنَائِي (1367) وهو أخذ عن الشيخ محمد صادق الغوجامي (1319) وهو أخذ عن الشيخ بشري الكرْنِي (1306) وهو عن الشيخ عيسى البَدَّسي وهو عن الشيخ نور الجوزي وهو عن المفتي داود بن أبي بكر بن أوحسين الجبرتي وهو أخذ الفقه الشافعي عن السيد سليمان الأهدل وهو أخذ عن السيد عماد الدين يحيى بن عمر مقبول الأهدل رحمه الله أجازني به شيخنا السيد الجليل العالم أبو بكر بن علي البطاح الأهدل قال أخبرني شيخنا العالم يوسف بن محمد البطاح الأهدل رحمه الله قال أخبرني به السيد الإمام الحافظ الطاهر بن حسين الأهدل رحمه الله قال أجازني بها مشافهة شيخنا الإمام العلامة مفتي المسلمين وجيه الدين عبد الرحمن بن عبد الكريم بن زياد من طريق العراقيين وطريق المراوزة نحو روايته لهما عن شيخه شيخ المذهب والإسلام شهاب الدين أبي العباس أحمد بن الطيب البكري الطبنداوي رحمه الله نحو روايته عن شيخه العلامة كمال الدين موسى بن زين العابدين الرداد الصديقي نحو روايته لهما عن شيخ الإسلام العلامة شمس الدين علي بن محمد بن عطيف نزيل الحرم الشريف نحو روايته لهما عن شيخ الإسلام قاضي القضاة بالديار المصرية يحيى بن محمد المناوى نحو روايته لهما عن شيخه شيخ الإسلام ولي الدين أبي زرعة أحمد بن الحافظ زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم العراقي في الأصل المصري نحو روايته لهما عن شيخه تقي الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن علي بن مرتفع بن حازم بن الر فعة نحو روايته لهما عن الشيخ ظهير الدين جعفر بن يحيى الترمسي نحو روايته لهما عن الشيخ بهاء الدين علي بن هبة الله بن الحميزي بهاء الدين علي بن هبة الله بن نحو روايته لطريق العراقيين عن الشيخ الإمام أبي سعيد عبد الله بن عصرون نحو روايته لهما عن الإمام أبي الحسن علي بن إبراهيم الفاداني نحو روايته لهما عن الشيخ أبي إسحق إبراهيم بن علي بن يونس الشيرازي الفيروزآبادي بروايته لهما عن القاضي أبي الطيب طاهر بن عبد الله الطبري بروايته لهما عن الشيخ الإمام أبي الحسن محمد بن علي بروايته ابن الحميزي لطريق المراوزة وهم

الخراسانيون عن الأستاذ أبي الفتح محمد بن محمد الطوسي شهاب الدين بروايته لهما عن الشيخ الإمام محمد بن يحيى النيسابوري بروايته لهما عن الإمام حجة الإسلام زين الدين أبي حامد الغزالي بروايته لهما عن الإمام البحر ضياء الدين أبي المعالي إمام الحرمين عبد الملك بروايته لهما عن الشيخ أبي محمد بن عبد الله بن يوسف الجويني والده بروايته لهما عن عبد الله بن أحمد المروزي القفال الصغير شيخ للمراوزة بروايته لهما عن الشيخ أبي زيد محمد بن عبد الله المروزي وري كل من الشيخ أبي الحسن بن علي والشيخ أبي زيد محمد بن أحمد بن عبد الله عن الشيخ أبي إسحق إبراهيم بن أحمد المروزي فقه الإمام الشافعي بروايته للفقهاء عن الشيخ أبي العباس أحمد بن عمر بن شريح البغدادي بروايته للفقهاء عن الأستاذ أبي القاسم عثمان بن سعيد بشار الأنطاقي البغدادي بروايته عن الإمام إسماعيل بن يحيى المروزي بروايته له عن الإمام الشافعي رحمه الله

وقد أجازله الشيخ عمر الدبرزي وقد ظفرت بنص تلك الإجازة وقمت بتحقيقها وطباعتها والله الحمد
نص إجازة الشيخ عمر الـورّهيمني الـدبرزي للشيخ محمد صادق الغوجامي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، صلى الله عليه وسلم فجميع ما أحويه من الفوائد والمعارف
أرويه عن خمسة عشر شيخاً، وهم : -

1/ الشيخ إمام كدرا (1)

2/ والشيخ سراج غوزي (2)

3/ والشيخ محمد بن علي مرسا (3)

4/ والشيخ حاج محمود كدل أنبأ (4)

1 / كلمة كدرا تقرأ الكاف بالعين، وهي تكتب لدى بعضهم بالكاف والأولى أن تكتب بالعين (غدرا) وهذه القرية تقع بالقرب من مدينة دسي

2 / تقدم أن غوزي اسم قرية في إيفات كان لها نشاط علمي في أيام قوة العلم في إيفات وضعف دورها اليوم ، والشيخ سراج يعود أصله إليها وهو من أبرز تلامذة المفتي داود

3 / تطلق كلمة مرسا على مواضع منها مدينة بالقرب من ولدنيا جنوبها ، وأخرى في رايا بالقرب من كوكوفتو ، وثالثة ببورنا ولو بالقرب من وغدي ورابعة في دوي

4 / كدل الكاف تنطق بالعين والأولى أن تكتب بالعين لكنها كتبت في الأصل بالكاف ، اسم موضع في إيفات وتوفي هذا الشيخ بتاريخ 1283هـ كما في تاريخ وفيات علماء

- 5/ والشيخ شيخ سنّوى (1)
- 6/ والشيخ إبراهيم بن علي رَوْقا (2)
- 7/ وعن الشيخ سيد بن الشيخ تيس أموم (6)
- 8/ والشيخ الحاج إبراهيم الإفاتي (3)
- 9/ والشيخ سيد أحمد دحلان، وهو يروى عن شيخه السيد عثمان الدمياطى، وهو عن شيخه عبد الله الشرقاوى
- 10/ وأيضا عن الشيخ شينخي السيد النَّحراوى (4) وهو عن شيخه الفصالي (5)
- 11/ وأيضا عن الشيخ محمد نور الجبرتي (6) وهو يروى عن شيخه السيد أحمد دحلان
- 12/ وأيضا عن الشيخ محمد حسب الله المكى، وهو يروى عن الشيخ أحمد دحلان عن الدمياطى مفتى مكة المكرمة زادها الله شرفا وتكرما وتكرما
- 13/ وأيضا عن الشيخ عبد المجيد الشُّرنوبى (7) وهو عن الشيخ إبراهيم البيجورى (8)
- 14/ وأيضا عن شينخي أحمد الزواوي (9) وهو يروى عن شيخه السنوسى (10) رحمه الله الجميع وأعاد علينا من بركاتهم ورزقنا في الدنيا نصرتهم وفي الآخرة شفاعتهم أمين
- رحم الله الجميع وأعاد علينا من بركاتهم ورزقنا في الدنيا نصرتهم (1) وفي الآخرة شفاعتهم أمين

1 / ستوى بفتححات مع تشديد التاء والواو اسم موضع في وربابو بالقرب من عفر

2 / لم أظفر بترجمته وترجمة السنوي

3 / تقدمت ترجمته في إجازة الشيخ إبراهيم بن عمر بقلو

4 / النحروي هو أحمد بن عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالكريم الحسيني المصري ثم المكى ت 1291 هـ اه معجم المعاجم والمشيخات 3/ 596

5 / الفصالي هو محمد بن شافعي الشمس ت 1236 هـ معجم المعاجم 4/ 381

6 / ولد بالحبيشة وقدم مكة صغيرا وقرأ على السيد محمد بن حسين الكتي الكبير والشيخ جمال ولازم السيد أحمد دحلان ودرس بالمسجد الحرام وتوفي بمكة عام 1291 هـ ودفن بالمعلاة

7 / ورد في الأصل عبد الحميد وهو تصحيف، وهو عبد المجيد بن إبراهيم الشُّرنوبى المصري الأزهرى المالكي ت 1348 هـ معجم المعاجم 4/ 227

8 / هو إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري: شيخ الجامع الأزهر من كبار فقهاء الشافعية المتأخرين . ت 1277 هـ الأعلام للزركلي - (1 / 71)

9 / هو أحمد بن عبدالله الزواوي المالكي (ت 1316 هـ)

10 / السنوسى هو محمد بن علي السنوسى الحسينى المكى ثم الجفويى الداعى إلى السنة والعمل بما كان أصله مالكي المذهب لكن لما توسع في علوم السنة رأى أن الاجتهاد متعين عليه فصار يعمل بما ترجح عنده من الأدلة ، وكان يقرأ صحيح البخاري في شهر ومسلم في 25 يوما، والسنة في 20 يوما ، ومن مؤلفاته: إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن، كان شامة واضحة في القرن الثالث عشر بما نشر من السنة وعلومها وربى وهذب من الخلاق (ت 1276 هـ) أطنب الكتاني في النناء عليه اه انظر فهر الفهارس 2/ 1040 رقم

هذا وقد أُجِزَتْ من هؤلاء بالمشافهة والنقل غير شيخنا النحراوي فإنه أجازني إجازة خاصة بالنقل

وأجازني إجازة عامة عند ختمنا شرح المنهج الطلاب

فوائد هذه الإجازة

لها فوائد كثيرة وقيمة علمية منها

- 1/ اشتغالها على ذكر أسماء كبار علماء الفقه الشافعي الذين نقلوا الفقه كابرا عن كابر وكثيرمنهم لم نعلم بهم إلا من طريق هذه الإجازة وإلى الآن لم نستطع أن نعرف تاريخ حياتهم
- 2/ ارتباط سلسلة أسانيد علماء الحبشة بعلماء الحرمين الشريفين
- 3/ مكانة الشيخ عمر بن محمد بن تاجو الدبرزي وكونه مجازا من عدد كبير من أهل العلم في الداخل والخارج

هذا وقد نقل الشيخ العلامة محمد بن حامي الدين وفقه الله عن د/ إدريس محمد بن يوسف الولوي أنه عثر على مخطوطة تشتمل على سند الشيخ محمد صادق منقول من الشيخ محمد داود وأظنه الجيلي ونصه " رقمناه من الشيخ محمد داود بحضور منه سنة 1413هـ جعله الله متقنا ومحققا عنده أمين الشيخ محمد عطار أخذ من ابن حجر الهيثمي وأخذ منه مفتي فقيه ومنه الشيخ محمد أيْدَنَوَ وأخذ منه الشيخ علي دنبل ومنه الشيخ محمد أمان الجسري ومنه الشيخ عيسى البديسي ومنه الشيخ بشري الكربني ومنه الشيخ وراق ، ومنه الشيخ محمد صادق الكوجامي اه هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته (2)

كتاب الأم للإمام الشافعي محمد بن إدريس ت 2.4هـ

يرويه البصري عن الهاشمي بإسناده إلى الدهلوي، عن أبي طاهر المدني (1145) عن أبيه إبراهيم الكردي المدني (1101) وعن عبدالله بن سالم البصري (1134) كلاهما عن الشيخ عيسى بن محمد الجعفري المالكي

¹ / الظاهر أنه يقصد نصرته منهجهم ومذهبهم ولا يقصد أنهم ينصروننا لقوله تعالى : { وما النصر إلا من عند الله } وكذلك يقصد إعادة بركات علومهم والاستفادة منها وأما إن طلب التبرك بهم فهذا لا يجوز وفي صحيح البخاري في حديث ابن مسعود : (حي على الظهور المبارك والبركة من الله) رقم الحديث 3579

² / محمد حامي الدين : أوضاع الإسلام والمسلمين 1/ 97

(1080) عن علي الأجهوري (1066) عن النور القرافي عن الشيخ جلال الدين السيوطي (911) عن الحافظ ابن حجر (852) عن أبي إسحاق التتوخي (800) أنا يحيى بن يوسف البصري، أنا علي بن هبة الله بن سلامة ، أنا أبو الحسن عبدالحق بن عبد الخالق بن يوسف، أنا محمد بن عبد الباقي الدوري وأبونصر محمد بن الحسن بن علي الجوهري، أنا أبو عمر محمد بن العباس، أنا أبوبكر أحمد بن عبدالله ، أنا الربيع بن سليمان المرادي (270) ، أنا الشافعي رحمه الله

ح / ويرويه البصري عن الشيخ حسن بن محمد المشاط (1399) وعلوي بن عباس المالكي الحسيني كلاهما عن عمر بن حمدان المخرسي (1368) وهو عن أبي النضر محمد بن عبد القادر بن صالح الدمشقي الخطيب (1324)، عن الوجيه عبدالرحمن بن محمد الكزبري (1262) عن مصطفى بن محمد الشامي الرحمتي (1205)، عن عبد الغني بن إسماعيل النَّابُلُسي (1143)، عن النجم محمد بن محمد بن محمد الغزي (1061) عن أبيه البدر الغزي (984) عن زكريا الأنصاري (926) عن الحافظ أحمد بن علي بن حجر (852) أخبرنا علي بن محمد ابن أبي المجد الدمشقي أخبرتنا سِتُّ الوزراء بنت عمر بن أسعد بن المنجأ التتوخية بسماعها من أبي عبدالله الحسين بن المبارك الزبيدي (631) أخبرنا أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر (566) أخبرنا أبو الحسن مكي بن منصور بن محمد بن علان الكرجي المعروف بالسَّلاَر ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحرشي الحيزي (421) أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم (346) أخبرنا الربيع بن سليمان المرادي (270) عن الإمام الشافعي، وبهذا السند يروي البصري جميع مصنفات الشافعي رحمه الله وبهذا الإسناد يروي سنن الإمام الشافعي أيضا⁽¹⁾

فقه الحنفية فيرويه بإسناده إلى عبدالله بن سالم البصري (1134) عن منصور بن عبدالرزاق بن صالح الطوخي المصري الشافعي، عن أبي العزائم سلطان بن أحمد بن سلامة بن إسماعيل المزاحي⁽²⁾ الشافعي (1075) عن

¹ / انظر برنامج التنجبي 119-120

² / المزاحي بفتح الميم وتشديد الزاي نسبة إلى منية مزاح بجوار المنصورة بمصر كما في خلاصة الأثر للمحيي 2/210 انظر حاشية التحرير الوجيز ص 28

الشهاب أحمد بن يونس الشهير بابن الشبلي(947)⁽¹⁾ عن السري عبدالبر بن الشحنة (921)، عن الكمال محمد بن عبدالواحد بن عبد الحميد الشهير بابن الهمام (861) عن السراج عمر بن علي الشهير بقاري الهداية (829)، عن علاء الدين السيرافي⁽²⁾ (790) عن السيد جلال الدين عمر بن محمد بن عمر الخبازي شارح الهداية

(691) عن علاء الدين عبد العزيز بن أحمد بن محمد البخاري صاحب الكشف والتحقيق (730) عن الأستاذ حافظ الدين الكبير محمد بن محمد بن نصر (693) عن شمس الأئمة محمد بن عبدالستار بن محمد الكردري (ت 642)، عن شيخ الإسلام برهان الدين علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني صاحب الهداية (593)، عن فخر الإسلام علي بن محمد بن الحسين بن عبدالكريم البزدوي (482 أو 493)، (عن شمس الأئمة محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي (ت 490 أو 500)⁽³⁾، عن شمس الأئمة عبدالعزيز بن أحمد بن نصر الحلواني (452 أو 456)، عن القاضي أبي علي الحسين بن خضر النسفي (424) عن الإمام أبي بكر محمد بن الفضل البخاري (381) عن الإمام أبي عبدالله السبدموني عبدالله بن محمد بن يعقوب بن الحارث (340) عن أبي حفص الصغير محمد بن أحمد بن حفص بن الزبرقان (264) عن أبيه المشهور بأبي حفص الكبير البخاري⁽⁴⁾ (217) عن محمد بن الحسن الشيباني، عن الإمام الأعظم أبي حنيفة رضي الله عنهم⁽⁵⁾

¹ / في حصر الشارد ص 402 عن الشيخ أحمد بن يونس الشبلي صاحب الفتاوي ثم ساق طريقاً آخر عن أبي الثناء محمود الحنفي بروايته هو والشيخ أحمد الشبلي عن والده سري

الدين عبدالبر بن الشحنة شارح الوهبانية وهو عن الكمال بن الهمام

² / وفي بعض المراجع السيرامي كالتحرير الوجيز للكوثري ص 16

³ / لا يوجد في الإمداد ق 17/ أ، ذكر شمس الدين السرخسي، وأثبتناه من المراجع الأخرى، ويحتمل أن البزدوي أخذ عن السرخسي والحلواني

⁴ / في الأصل عن الإمام أبي بكر محمد بن الفضل البخاري، عن الإمام أبي عبدالله السنديوني ثم الأمير عبدالله أبي حفص الكبير البخاري عن أبيه، وما أثبتناه من المصادر التي في

الرقم التالي

⁵ / انظر سياق هذا السند في الإمداد للبصري ق 17/ ب، الفوائد البهية في تراجم الحنفية لأبي الحسنات اللكنوي ص 141 و 144 وحصر الشارد ص 144 ، 19 ، 66 و 95،

و 105 و 158 و 184 و 177 و 199 وزاد في الإمداد عن أبي حنيفة عن حماد عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود عن النبي ﷺ عن جبريل عن رب العزة

فقه المالكية فيرويه عن شيخيه المالكيين المكيين حسن بن محمد المشاط وعلوي بن عباس الحسني كلاهما عن العلامة محمد حبيب الله بن عبدالله بن مايبي الشنقيطي المالكي وأخيه العلامة محمد الخضر بن عبدالله الشنقيطي ثم المدني المالكي ومحمد علي بن حسين المالكي ثلاثتهم عن أخي الأخير مفتي المالكية بمكة المكرمة الشيخ محمد عابدين حسين المالكي عن أبيه حسين بن إبراهيم الأزهري المالكي عن الشهاب أحمد منة الله الأزهري المالكي عن محمد الأمير الكبير المصري المالكي (1232) عن شيخه علي الصعيدي العدوي، عن عبدالله البناني والسيد محمد السلموني، عن الشيخ محمد الخرخشي، وعبدالله الباقي الزرقاني كلاهما عن علي الأجهوري وإبراهيم اللقاني، كل منهما عن الشيخ البنوفري عن عبدالرحمن الأجهوري، عن شمس الدين إبراهيم بن محمد اللقاني (896) عن الشيخ علي بن عبدالله السنهوري (889) عن محمد بن عثمان البساطي (842) عن تاج الدين بهرام (805) عن خليل بن إسحاق بن يعقوب صاحب المختصر (776) وتفقه الشيخ خليل على عبدالله المنوفي، وقد أخذ أيضا عن طاهر بن علي بن محمد النوبري، وهو عن الشيخ حسين بن علي، وهو عن الشيخ أبي العباس أحمد بن عمر بن هلال الربيعي، وهو عن قاضي القضاة فخرالدين ابن المخلصة، وهو عن أبي حفص عمر بن فراح الكندي، وهو عن أبي محمد عبدالكريم بن عطاء الله الإسكندراني، وهو عن أبي بكر محمد بن الوليد بن خلف الطرطوشي، وهو عن أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي (474) وهو عن الإمام مكّي بن أبي طالب القيسي الأندلسي، وهو عن الإمام أبي محمد عبدالله بن أبي زيد القيرواني صاحب الرسالة، وهو عن الإمام أبي بكر محمد ابن اللباد الأفريقي، (عن يحيى بن عمر الأندلسي)⁽¹⁾ وهو عن الإمامين سحنون وعبدالمملك الأندلسي، وهما عن الإمام عبدالرحمن بن القاسم والإمام الأشهب بن عبدالعزيز العامري القيسي، وهما عن الإمام مالك بن أنس رضي الله عنهم

(ح) ويرويه البصري عن شيخه علي بن خيث السوداني، وهو يروي عن الشيخ محمد بن البدوي بن نُقْد بن عثمان المشهور بوَدّ البدوي (1265-1328) عن الشيخ محمد بن أحمد بن محمد عlish الطرابلسي المصري المتوفى 1299هـ عن الشيخ الأمير الصغير محمد بن محمد المتوفى تقريبا سنة 1255هـ، عن والده

¹ / ماين القوسين زيادة من الإمداد للبصري

الشيخ الأمير الكبير عبد الله محمد بن محمد السنمباوي 1124-1232هـ عن الشيخ الصعيدي علي بن أحمد الصعيدي العدوي 1112-1189هـ، عن الشيخ محمد بن الشيخ عبد الباقي الزرقاني 1055-1122هـ، عن الشيخ عبد الرحمن بن علي الأجهوري المتوفى 957هـ الموافق 1550م، عن الشيخ محمد بن حسن اللقاني 857-935هـ، وعن أخيه الشيخ محمد بن حسين اللقاني أيضا الملقب بالناس صر 958.873هـ، عن الشيخ أحمد بن أحمد بن محمد الشهير بزروق 846-899هـ عن الشيخ محمد بن قاسم الرصاع الأنصاري التونسي (894) عن الشيخ سعيد بن محمد العقباني 72-811هـ عن الشيخ محمد بن سليمان السطي (750)، عن علي بن محمد بن عبد الحق الزرويلي 719هـ، عن الشيخ راشد وهو: أبو الفضل راشد بن أبي راشد الوليدي المتوفى سنة 675هـ عن الشيخ الفاسي وهو: أبو محمد صالح بن محمد الفاسي المسكوري المتوفى سنة 631هـ، عن الشيخ أبو مدين وهو: أبو مدين شعيب بن حسن الأندلسي البجائي (509-594) هـ، عن الشيخ أبو الحسن: هو: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن حرزهم الفاسي المتوفى سنة 559هـ عن الشيخ القاضي أبو بكر بن العربي وهو: الشيخ محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد المعافري (467-543) هـ عن الشيخ الطرطوشي وهو: أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب الفهري المتوفى سنة 520هـ عن الشيخ الباجي وهو: أبو الوليد الباجي سليمان بن خلف التميمي 403-474هـ، عن الشيخ مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني 355-439هـ عن الشيخ القابسي وهو: أبو الحسن علي بن محمد ابن خلف المعافري 324-403 هـ عن الشيخ الكناني وهو: أبو زكريا يحيى بن عمر بن يوسف بن عامر ولد بالأندلس عام 213 وتوفي بسوسة عام 289هـ عن الشيخ سحنون وهو: أبو سعيد عبد السلام سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي القيرواني 16-240هـ عن الشيخ ابن القاسم وهو: أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم بن خالد ابن جناة العتقي 132-191هـ عن الإمام مالك وهو: مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي إمام المذهب (93-179)هـ

فقه الحنابلة فيرويه بإسناده إلى الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ (1285) عن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب (1242) عن أبيه شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب (1206) وهو أخذ عن جماعة منهم أبوه عبدالوهاب بن سليمان بن علي الوهبي التميمي (1153) عن أبيه سليمان بن علي (1079) عن محمد بن أحمد بن إسماعيل الأشيقر (1059) وأحمد بن محمد بن مُشَرَّف (1012) عن موسى بن أحمد الحجاوي (968) وهو تفقه على الشهاب أحمد بن محمد بن أحمد الشؤيكي صاحب التوضيح (939)، وهو عن أحمد بن عبدالله العسكري (910) والجمال يوسف بن حسن بن عبدالهادي المعروف بابن المبرد (909) كلاهما عن أبي بكر بن إبراهيم بن قنُدُس البعلي (861) وأخذ العسكري عن علاء الدين علي بن سليمان المرذآوي صاحب الإنصاف (885) عن ابن قندس (861) عن التاج محمد بن إسماعيل بن بَرْدَس البعلي (830) والشرف عبدالله بن محمد بن مفلح (834) وتفقه المرذآوي على الزين عبدالرحمن بن سليمان بن أبي الكرم الصالحي المعروف بأبي شَعْر (844) عن العلاء علي بن محمد بن اللحام (8.3) وعاليا عن شيخه عبدالرحمن بن أحمد بن رجب (795) عن محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي المعروف بابن القيم (752) عن شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية (728) عن عبدالرحمن بن أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي (682) عن عمه الموفق عبدالله بن أحمد محمد بن قدامة صاحب المغني (620) كما تفقه ابن تيمية على والده عبدالحليم (682) وهو عن والده مجدالدين أبي البركات عبدالسلام (653) صاحب الأحكام الكبرى والمنتقى، عن الفخر إسماعيل البغدادي الأزجي المعروف بـغلام ابن المني (610) والعماد محمد بن معالي ابن الحلاوي (611) ثلاثتهم الموفق ابن قدامة والفخر إسماعيل وابن الحلاوي عن ناصح الإسلام أبي الفتح ابن المني (583) عن أبي بكر أحمد بن محمد الدِّيَنُوري (532) عن أبي الخطاب محفوظ الكلؤذاني (510) صاحب الهداية والانتصار ورؤوس المسائل عن القاضي أبي يعلى الفراء (458) عن أبي عبدالله الوراق (403) عن أبي بكر عبدالعزيز غلام الخلال (363) عن أبي بكر الخلال (311) عن عدد من أصحاب الإمام أحمد بن حنبل، عن الإمام رضي الله عنهم

أصول الفقه

جمع الجوامع لابن السبكي عبدالوهاب بن علي بن عبد الكافي الشافعي (728- 771)

يرويه البصيري بقراءته كاملا على المفتي محمد سراج الرايي (1392)، ببلدة رايًا الواقعة بشمال الحبشة ، وهو يروي عن السيد محمد العربي بن محمد المهدي بن الهاشمي الزرّهوني المغربي العزّوزي نزيل بيروت وأمين فتوى لبنان (1382) عن عبد الحي الكتاني بسنده

ح/ ويرويه البصيري بقراءته في المسجد الحرام تجاه الكعبة المشرفة - زادها الله تشريفا وتعظيما- على علوي بن عباس بن عبدالعزيزالحسني المالكي المكي (1391) وهو عن أبيه عباس (1353) عن السيد أبو بكر بن محمد شطا (1310) عن أحمد زيني دحلان (1304) وهو عن عثمان الدمياطي عن عبدالله الشرقاوي (1227) عن محمد بن سالم الحفني عن محمد بن محمد البديري عن أبي الضياء الشبراملسي عن علي الحلبي عن علي الزيادي عن يوسف الأرميوني عن الحافظ جلال الدين السيوطي عن العلم صالح بن عمر بن رسلان البلقيني عن مؤلفه ابن عقيل

ح/ و يرويه البصيري عن الشيخ حسن بن محمد المشاط ، ثلاثتهم العزوزي والعلوي والمشاط عن عمر بن حمدان المخرسي (1368) وهو عن أبي النضر محمد بن عبد القادر بن صالح الدمشقي الخطيب (1324)، عن الوجيه عبدالرحمن بن محمد الكزبري (1262) عن مصطفى بن محمد الشامي الرّحمّي (1205)، عن عبد الغني بن إسماعيل النَّابُلُسي (1143)، عن النجم محمد بن محمد بن محمد الغزّي (1061) عن أبيه البدر الغزي (984) عن جلال السيوطي (911) عن القاضي أحمد بن إبراهيم الحنبلي عن الجمال عبدالله بن علي الكتاني عن المؤلف السبكي .

ح/ ويرويه عاليا عن العلوي والمشاط عن عبد الحي الكتاني ح ويرويه نازلا عن المفتي محمد سراج الرايي عن العزوزي عن عبدالحّي بن عبد الكبير الكتاني الحسيني الفاسي (1382) بإسناده

ح/ ويرويه البصيري عن الهاشمي، عن أحمد بن عبدالله بن سالم البغدادي، عن عبدالرحمن بن عباس بن عبدالرحمن، عن الشوكاني، عن عبد القادر بن أحمد، عن عبد الخالق بن أبي بكر المزجاجي، عن يحيى بن عمر الأهدل، عن النخلي (ت 1130 هـ) عن البابلي (1077)، عن أحمد بن محمد الغنيمي الأنصاري ، عن

الشمس الرملي، عن الزين زكرياء بن محمد الأنصاري (926)، عن العز عبدالرحيم بن الفرات (851) عن المؤلف السبكي ، وبهذا الإسناد يروي جميع مصنفات ابن السبكي رحمه الله الورقات للجويني

ويرويه البصري عن الهاشمي، عن أحمد بن عبدالله بن سالم البغدادي، عن عبدالرحمن بن عباس بن عبدالرحمن، عن الشوكاني، عن صديق بن علي المزجاجي، عن شيخه سليمان بن يحيى الأهدل ، عن أحمد بن محمد الأهدل، عن أحمد بن محمد النخلي (1130)، عن إبراهيم الكردي (1101) عن أحمد بن محمد المديني القشاشي (1071) ، عن الشمس الرملي (1004)، عن الزين زكرياء بن محمد الأنصاري (926) عن محمد بن أبي بكر العُثماني المَرَاغِي (816)، عن أبي الفرج عبدالرحمن بن أحمد الغَزِّي (725) ، عن أحمد بن عبدالدائم المقدسي (668)، عن محمد بن علي الخرائي (548)، عن محمد بن الفضل الفراوي (53) ، عن إمام الحرمين عبد الملك بن عبدالله الجويني (478)

المنهاج للبيضاوي يرويه البصري عن الشيخ حسن بن محمد المشاط (1399) عن عمر بن حمّادان المَحْرَسِي (1368) وهو عن أبي النَّصْر محمد بن عبد القادر بن صالح الدمشقي الخطيب (1324)، عن عمر بن عبد الغني الغزي (1277) عن مصطفى بن محمد الشامي الرَّحْمِي (1205)، عن عبد الغني بن إسماعيل النَّابُلْسِي (1143)، عن النجم محمد بن محمد بن محمد الغَزِّي (1061) عن أبيه البدر الغزي (984) عن زكريا الأنصاري (926) عن الحافظ ابن حجر (852) عن أبي هريرة ابن الحافظ الذهبي (799) عن أبي حفص عمر بن إلياس بن يونس المَرَاغِي (732) عن المؤلف القاضي ناصر الدين عبدالله بن عمر البيضاوي الشافعي (685) .

كتب السيرة

شمائل المصطفى صلى الله عليه وسلم للإمام أبي عيسى الترمذي

فيرويها البصري بإسناده إلى الدهلوي، عن الشيخ عبدالرحمن الكُزْبَرِي (1185)، عن أبيه الشيخ محمد ، عن الشيخ علي بن محمد (أحمد) الكزبري (1165) عن المولى إلياس بن إبراهيم الكُورَانِي (1138) ، عن المولى إبراهيم الكوراني (1101) ، عن صفى الدين أحمد القُشَاشِي (1071)، عن أبي المواهب محمد بن عبد الباقي بن عبد الباقي الحنبلي (1126) ، عن والده عبدالباقي (1071) ، عن الشمس محمد الميّدَانِي، عن الشهاب الطيبي، عن الكمال ابن حمزة الحسيني، عن جمال الدين ابن جماعة، عن البرهان الشامي، عن علاء الدين ابن العطار عن الإمام النووي، عن الإمام محمد بن أبي عمر، عن محمد بن أحمد بن قدامة ، عن أبي حفص بن طَبْرَزَد (607)، عن أبي الفتح **عبدالمملك بن عبدالله بن أبي سهل الكُرُوخِي (548)**، عن القاضي أبي عامر محمود بن القاسم الأزدِي (488) عن أبي محمد **عبد الجبار بن محمد بن عبدالله الجَرَّاحِي (412)** عن أبي العباس محمد بن المحبوبي (346)، عن الإمام أبي عيسى الترمذي رحمهم الله تعالى .

سيرة ابن إسحاق و سيرة ابن هشام

يرويهما البصري بإسناده السابق إلى الشوكاني بإسناده إلى الشماخي، عن إسحاق الطبري، عن أبي بكر بن حرز الله التونسي، عن عبدالله بن محمد بن المجلى (1)، عن عبدالله بن محمد بن رفاعة السعدي (561) عن علي بن الحسن الخَلْعِي (492) وأبي إسحاق إبراهيم بن سعيد الحبال قالا : أنا عبدالرحمن بن محمد بن النحاس (416) ، عن عبدالله بن جعفر بن محمد بن الورد ابن زنجويه البغدادي (351)، عن أبي سعيد عبدالرحيم بن عبدالله بن عبدالرحيم البرقي (286) ، عن أبي محمد عبدالملك بن هشام مهذبها (218)، عن زياد بن عبد الله البكائي (183) عن أبي عبدالله محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي مولاهم (151) (2) وهذا التهذيب هو المعروف بسيرة ابن هشام هذب سيرة ابن إسحاق ، وهو يروي السيرة الأصلية المهذبة، عن زياد بن عبدالله البكائي (183) ، عن محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني صاحب السيرة (151)

¹ / ورد في حصر الشارد رقم 617 وغيره بالخطي الرملي بالحاء وورد في برنامج الوادي آشي ص 210 بالمجلي بالجم فليحرف

² / ورد هذا الإسناد في فهرس ابن عطية 70 من طريقين من طريق أبي سعيد عبدالرحيم بن عبدالله بن عبدالرحيم ومن طريق أخيه محمد بن عبدالله بن عبدالرحيم كلاهما عن ابن هشام به وبهذا تعرف الخلل الذي في إتخاف الأكابر ص وانظر الإمداد ق 9 / أ وحصر الشارد للسندي ص 217 رقم 617 وبرنامج التجيبي ص 129 وفهرس ابن عطية ص 87 والروض الفائح ص 533 - 534

(ح) وبالإسناد إلى شيخ الإسلام زكريا بن محمد الأنصاري، عن أبي نعيم رضوان بن محمد العقبي ، عن أبي الحسن علي بن عبدالكريم القُويّ (827) عن أبي بكر محمد بن محمد بن الحسن الفارقي (768)، عن أبي العباس أحمد بن إسحاق الأبرقوهي (701) ، عن أبي البركات عبد القوي بن عبد العزيز الجبّاب (621) عن أبي محمد عبدالله بن رفاعة بن غدير السعدي (561)، عن أبي الحسن علي بن الحسن الخلعي (492)، عن أبي محمد عبدالرحمن بن محمد بن النحاس (416) ، عن عبدالله بن جعفر بن الورد (351) عن أبي سعيد عبدالرحيم بن عبدالله بن عبدالرحيم البرقي (286)⁽¹⁾ عن عبدالمملك بن هشام (213) عن زياد بن عبدالله البكاء (181) عن الإمام الحافظ محمد بن إسحاق المطلبي (150) رحمه الله تعالى وأما سيرة الشيخ علي الحلبي وباقي مؤلفاته فيربها بالإسناد إلى الدهلوي، عن الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن الكُزبيري الصغير (1262)، عن أبيه الشيخ محمد بن عبدالرحمن الكزبيري الوسيط (1221) عن الشيخ محمد بن محمد الطيب التّافلاّتي مفتي القدس (1191)، عن الشيخ (محمد بن سالم بن أحمد) الحفني (1181)، عن الشيخ محمد بن محمد البُدَيْري المعروف بابن الميث (1140) عن الشيخ علي بن علي الشّبرامليسي (1087)، عن مؤلفها الشيخ نورالدين علي بن إبراهيم الحلبي (1044) رحمه الله تعالى الشفا في حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم للقاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي ت 544هـ

فيرويه بعدة طرق، منها بالسند المتقدم إلى زكريا الأنصاري عن الشمس محمد بن علي القايّاتي (850) عن عمر بن علي بن الملقّن الأنصاري (804)، قال أخبرنا أبو الفتوح يوسف بن محمد الدّلاصي (749)، قال : أخبرنا التقى أبو الحسين (الحسن) يحيى بن أحمد بن محمد التّاميت اللواتي ، قال أخبرنا أبو الحسين يحيى بن محمد بن علي عرف بابن الصائغ (600)، عن مؤلفه القاضي عياض رحمهم الله⁽²⁾

¹ / هكذا في حصر الشارد رقم 617 وبرنامج الوادي آشي ص 211 ، ولكن في برنامج التنجيني ص 130 عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي عن ابن هشام ونحوه في الإمداد ق 9/ أ، والظاهر أن محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم يكون متابعا لأخيه عبدالرحيم كما يدل له ماسبق نقله من فهرس ابن عطية والله أعلم

² / الإمداد ق 9/ ب

علوم الحديث

سبق بيان دراسته رفع الأستار على مؤلفه المشاط ، وأسانيد المشاط في الثبت الكبير له ، وكتاب رفع الأستار عن محيا مخدرات طلعة الأنوار في علم آثار النبي المختار ألفه الشيخ حسن بن محمد المشاط عام 1349 هـ وهو شرح لمنظومة طلعة الأنوار من تأليف السيد عبدالله بن إبراهيم بن الإمام العلوي ، مؤلف مراقي الصعود في الأصول، وتعد اختصاراً لألفية العراقي والشيخ المشاط يروي هذا النظم قراءة له على شيخه محمد حبيب الله الشنقيطي الجكني ، فقال المشاط رحمه الله : إني قرأت هذه المنظومة بعد حفظها تماماً على شيخنا العلامة المحدث في بلد الله الحرام سيدي الأستاذ أبي عبدالله محمد حبيب الله الشنقيطي الجكني رحمه الله وأجازني بها ، كما أجازها بها العلامة السيد محمد جعفر الكتاني، عن السيد محمد مصطفى ماء العينين، عن والده السيد محمد فاضل ابن الشيخ مأمين الشنقيطي الحسيني الإدريسي، عن سيدي سيد بن أحمد الكيحل عن المؤلف السيد عبدالله العلوي (1)

كما قرأ البيقونية على المشاط كما سبق شرحه

ألفية العراقي وشرحها للحافظ العراقي عبدالرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن الكردي المصري الشافعي (725 – 806)

يرويهما بعدة طرق سماعاً وقراءة وإجازة ومنها أنه يرويها بالإسناد المتقدم إلى الشوكاني عن عبد القادر، عن السيد أحمد بن عبدالرحمن الشامي، عن السيد الحسين بن أحمد زبارة، عن عبدالعزيز بن محمد بن عبدالعزيز الحبشي، عن إسحاق بن محمد بن جمعان، عن محمد بن علي بن عجلان عن عبدالرحمن بن محمد الخطيب، عن أبيه ، عن الجلال السيوطي، عن العلم البلقيني، عن المؤلف رحمه الله (2)

1 / رفع الأستار عن محيا مخدرات طلعة الأنوار للمشاط ص 21 والثبت الكبير ص 150

2 / إتخاف الأكابر ص 81 رقم 43

ح / ورويهما البصري عن الشيخ حسن بن محمد المشاط (1399) عن عمر بن حمدان المخرسي (1368) وهو عن أبي النصر محمد بن عبد القادر بن صالح الدمشقي الخطيب (1324)، عن الوجيه عبدالرحمن بن محمد الكز بري (1262) عن مصطفى بن محمد الشامي الرحمتي (1205)، عن عبد الغني بن إسماعيل النَّابُلُسي (1143)، عن النجم محمد بن محمد بن محمد الغزي (1061) عن أبيه البدر الغزي (984) عن زكريا الأنصاري (926) عن الحافظ ابن حجر 852هـ عن الحافظ العراقي وبهذا الإسناد يروي جميع مؤلفات الحافظ العراقي

ألفية السيوطي عبدالرحمن بن أبي بكر المصري الشافعي (849-911) يرويها البصري بقراءته في المسجد الحرام على الشيخ حسن بن محمد المشاط (1399)، عن عمر بن حمدان المخرسي (1368) وهو عن أبي النصر محمد بن عبد القادر بن صالح الدمشقي الخطيب (1324)، عن الوجيه عبدالرحمن بن محمد الكز بري (1262) عن مصطفى بن محمد الشامي الرحمتي (1205)، عن عبد الغني بن إسماعيل النَّابُلُسي (1143)، عن النجم محمد بن محمد بن محمد الغزي (1061) عن أبيه البدر الغزي (984) عن السيوطي، وبهذا السند يروي جميع مؤلفات السيوطي رحمه الله .

(ح) ورويه عن الشيخ علوي المالكي المكي (1391) وهو عن أبيه عباس (1353) عن السيد أبو بكر بن محمد شطا (1310) عن أحمد زيني دحلان (1304) وهو عن عثمان الدمياطي عن عبدالله الشرقاوي عن محمد بن سالم الحفني عن محمد بن محمد البديري عن أبي الضياء الشبراملسي عن علي الحلبي عن علي الزيادي عن يوسف الأرميوني عن الحافظ جلال الدين السيوطي

النخبة وشرحها للحافظ ابن حجر يرويها البصري بإسناده إلى القاضي زكريا الأنصاري عن مؤلفهما الحافظ ابن حجر
كتب القراءات

الشاطبية يرويه بإسناده إلى زكريا الأنصاري عن أبي النعيم رضوان بن محمد عن الأستاذ أبي إسحاق التنوخي عن البدر أبي عبدالله محمد بن إبراهيم بن جماعة، عن المعين أبي الفضل عبدالله بن عبدالوارث الأنصاري عن ناظمها الإمام الجليل الحافظ أبي القاسم الشاطبي (1) كتب العقيدة

الإبانة عن أصول الديانة للإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري يرويه بإسناده السابق إلى زكريا الأنصاري، عن التقي محمد بن النجم محمد بن فهد، عن الضياء محمد بن محمد العمري، عن القوام مسعود بن إبراهيم الكرمانى، عن التاج محمد بن محمود الزوزني، عن الفخر محمد بن عمر الرازي، عن أبيه الضياء عمر الرازي، عن أبي القاسم سلمان بن ناصر الأنصاري، عن إمام الحرمين أبي المعالي عبدالملك بن عبدالله الجويني عن أبي القاسم الإسكاف، عن أبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، عن أبي الحسين الباهلي، عن المؤلف الإمام أبي الحسن الأشعري رحمه الله العقيدة الطحاوية لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي ت 321هـ

يرويه البصري بإسناده إلى الحافظ ابن حجر عن إبراهيم بن أحمد التنوخي (800)، عن أبي محمد عبدالرحمن بن عبد المولى الكيداني، عن إسماعيل بن أحمد العراقي، عن الحافظ أبي موسى محمد بن أبي بكر المديني، عن إسماعيل بن الفضل بن الأخشيد، عن أبي بكر بن المقرئ، عن المؤلف أبي جعفر الطحاوي رحمه الله

لمعة الاعتقاد للموفق عبدالله بن أحمد بن محمد ابن قدامة ت 620هـ يرويه بإسناده السابق إلى زكريا الأنصاري عن الشرف أبي الفتح محمد بن الزين المرآغي عن أبيه زين الدين أبي بكر بن إبراهيم الواسطي عن المؤلف ابن قدامة رحمه الله، وبهذا الإسناد يروي سائر مؤلف ابن قدامة المغني وروضة الناظر وذم التصوف والعلو وغيرها

1 / الإمداد للبصري ق 9 / ب

كتاب العقيدة الواسطية، وقاعدة في التوسل، والتدمرية، والحموية، والفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان وجميع مرويات ومؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية

يرويه البصري عن عبد الحق الهاشمي (1392)، عن أحمد بن عبد الله بن سالم البغدادي، عن محمد بن حميد النجدي ثم المكّي، عن محمد عابد السندی (1257)، عن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (1242)، عن أبيه شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، (1206) عن عبد الله بن إبراهيم بن سيف (1140)، عن أبي المواهب محمد بن عبد الباقي (1126) عن أبيه عبد الباقي البغلي (1071) ومحمد بن بدر الدين البلباني (1083)، كلاهما عن الشهاب أحمد بن أبي الوفا علي بن إبراهيم المفلح الشهرير بالوفائي (1035) عن موسى بن أحمد الحجاوي (968)، عن أحمد بن محمد الشوّيكي (939) عن ناصر الدين محمد بن زريق، عن المحب أحمد بن نصر الله البغدادي (844) ح وإلى أمة الخالق بنت عبد اللطيف العقبى، عن أحمد بن أبي بكر الحموي الرسام، و أحمد بن نصر الله البغدادي (844) والعلاء علي بن محمود بن المغلي (828) كلهم ، عن زين الدين عبد الرحمن بن رجب الحنبلي (795) عن شمس الدين محمد بن أبي بكر الدمشقي الحنبلي المعروف بابن قيم الجوزية (752) عن ابن تيمية (728) رحمهم الله

(ح) وبهذا الإسناد إلى أحمد الشوّيكي النَّابُلُسي الدمشقي الحنبلي (939) عن الشيخ الشهاب العسكري (910)، عن علاء الدين المرّداوي (885) عن أبي بكر بن قُنْدُس¹، عن علاء الدين بن اللحام (803)، عن زين الدين عبد الرحمن ابن رجب الحنبلي () ، عن شمس الدين المعروف بابن قيم الجوزية (752)، عن ابن تيمية (728)

كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وجميع مؤلفاته ومروياته رحمه الله

يرويه من عدة طرق منها عن عبد الحق الهاشمي، عن أحمد بن عبد الله بن سالم البغدادي، عن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، عن جده محمد بن عبد الوهاب، وهذا سند عال جدا

¹ / هكذا في الإجازات وقد حقق محمد زياد التكلة أن ابن قندس لم يدرك ابن اللحام يراجع هامش فتح الجليل 320

(ح) وبهذا السند إلى البغدادي، عن محمد بن حميد النجدي ثم المكّي، عن محمد عابد السندی، عن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، عن أبيه محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وهذا سند نازل بدرجتين كتب الرقائق والزهد

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ت 430هـ يرويه من طرق منها أنه يرويه بالإسناد السابق إلى الشوكاني بإسناده إلى الشماخي، عن علي بن محمد بن حرّوبة الموصلّي، عن مجد الدين أبي الفرج يحيى بن محمد الثقفي، عن الحسن بن علي الحداد، عن المؤلف رحمه الله

الإحياء للإمام محمد بن محمد بن محمد الطوسي حجة الإسلام الغزالي (505) يرويه بإسناد إلى الدهلوي، عن الوجيه عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن الكزّبري الصغير (1262) عن أبيه الشيخ محمد بن عبدالرحمن الكزبري الوسيط (1221) عن الشيخ محمد بن محمد الطيب التّافلاّتي مفتي القدس (1191)، عن الشيخ محمد بن سالم بن أحمد الحفّني (1181)، عن الشيخ محمد بن محمد البُدّي يري المعروف بابن الميث (114). عن المنلأ إبراهيم بن حسن الكوراني المدني (1101) عن مُلأ محمد بن برهان الدين الشهير بشريف الحميدي (1040) وعن الصفي أحمد بن محمد بن يونس القشاشي (1071) الأول عن محمد بن علي الحكمي، عن أحمد بن محمد بن علي ابن حجر الهيثمي المكّي (973) والثاني عن الشمس محمد بن أحمد بن حمزة الرملي (1004) وهما عن القاضي زكريا بن محمد الأنصاري (926) عن الحافظ ابن حجر العسقلاني (852) عن إبراهيم بن محمد التنوخي (800) عن سليمان بن حمزة (715) عن عمر بن كرم الدّينوري (629) عن عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن يوسف البغدادي (548)، عن الغزالي به

ح/ ويرويه البصيري عن الهاشمي، عن أحمد بن عبد الله بن سالم البغدادي، عن عبدالرحمن بن عباس بن عبدالرحمن، عن الشوكاني عن صديق بن علي المزجاجي عن شيخه سليمان بن يحيى الأهدل، عن أحمد بن محمد الأهدل، عن أحمد بن محمد النخلي، عن إبراهيم الكردي، عن أحمد بن محمد المدني، عن الشمس

الرملي، عن الزين زكرياء بن محمد الأنصاري عن الحافظ ابن حجر العسقلاني، عن إبراهيم بن محمد التنوخي، عن سليمان بن حمزة، عن عمر بن كرم الدينوري، عن عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر البغدادي، عن الغزالي به⁽¹⁾ وبهذا الإسناد يروي جميع مصنفات الغزالي

الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل للشيخ عبد القادر بن موسى الجيلاني الحسني (470-561) وسائر مؤلفاته

يرويهما الشيخ بإسناده إلى الصلاح ابن أبي عمر (780) عن الفخر ابن البخاري (690) عن موفق الدين عبدالله بن أحمد بن قدامة (620) عن الشيخ أبي صالح عبد القادر الجيلاني رحمه الله كتب اللغة العربية يرويها الشيخ قراءة وسماعاً وإجازة عن عدد من الشيوخ فقد سبق في الفصل الأول بيان دراسته في البلد على الشيخ محمد بن الشيخ النحوي، وهو على الشيخ علي بن برو الدووي وهو أخذ عن الشنكي بإسناده ويبحث عن إسناده؟ وسبق بيان دراسته على مشايخ السودان كتب المعاني والبيان والنحو ويبحث عن أسانيدهم، وفي الغالب فهي تعود إلى علماء الأزهر بثبت الأمير ونحوه

كما سبق ذكر دراسته لكتب اللغة ابن عقيل ومغني اللبيب على العلوي، وكذلك على محمد أمين كتي وإيكم بعضها حسبما تيسر:-

شرح الألفية لابن عقيل بهاء الدين عبدالله بن عبد الرحمن بن عقيل الهاشمي العقيلي الشافعي ت 769 هـ يرويها قراءة له في المسجد الحرام على الشيخ علوي المالكي عن أحمد زيني دحلان وهو عن عثمان الدمياطي عن عبدالله الشرقاوي عن محمد بن سالم الحفني عن محمد بن محمد البديري عن أبي الضياء الشبراملسي عن علي الحلبي عن علي الزيايدي عن يوسف الأرميوني عن الحافظ جلال الدين السيوطي عن العلم صالح بن عمر بن رسلان البلقيني عن مؤلفه ابن عقيل

مغني اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام ت 761 هـ

¹ / إتخاف الأكابر للشوكاني ص 233

يرويه بعدة طرق قراءة وسماعا وإجازة منها أنه يرويه عن الهاشمي بإسناد الشوكاني، عن عبد القادر بن أحمد، عن محمد حياة السندي، عن سالم بن عبد الله البصري، عن محمد البابلي، عن أبي بكر بن إسماعيل الشنواني، عن الجمال يوسف بن زكريا، عن أبيه، عن الحافظ ابن حجر عن المحب محمد بن عبد الله بن يوسف بن هشام، عن أبيه المؤلف رحمه الله (1)

وبهذا الإسناد يروي سائر مؤلفات ابن هشام كقطر الندى وشرحها وشدور الذهب

ألفية ابن مالك الجياني الطائي ت 672 وسائر مؤلفاته

يرويه البصري من طرق، منها أنه يروي الألفية قراءة لها مع شرحها لابن عقيل في المسجد الحرام تجاه الكعبة المشرفة ، على السيد علوي بن عباس المالكي المكي (1392) عن شيخه محمد عبد الحي الكتاني(1382)، عن محمد حسنين بن محمد حيدر الأنصاري الحيدرآبادي، عن القاضي مسند الحجاز والخطيب بالمسجد الحرام عبد الحفيظ بن درويش بن محمد بن أبي البقاء العجيمي الحنفي المكي، عن النور علي بن محمد الديبع الزبيدي، عن محمد بن الصديق الخاص اليمني، عن أبيه، عن محمد الطاهر بن حسين بن عبد الرحمن الصديق بن حسين الأهدل اليمني، عن عبد الرحمن بن علي بن محمد الديبع، عن الشرف إسماعيل بن محمد بن مبارز اليمني والحافظ أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجي الزبيدي اليمني كلاهما عن نفيس الدين سليمان بن إبراهيم اليمني عن أبيه مسند اليمن إبراهيم بن عمر العلوي اليمني عن الإمام العلامة الشرف هبة الله بن عبد الرحيم البارزي الشافعي عن الإمام المؤلف جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الجياني النحوي الشافعي أليفته وسائر مؤلفاته .

(ح) يرويه قراءة له في المسجد الحرام على الشيخ علوي بن عباس بن عبد العزيز المالكي المكي (1391) وهو عن أبيه عباس (1353) عن السيد أبو بكر بن محمد شطا (1310) عن أحمد زيني دحلان (1304) وهو عن عثمان الدمياطي عن عبد الله الشرقاوي (1227) عن محمد بن سالم الحفني (1181) عن محمد بن

محمد البديري عن أبي الضياء الشبراملسي عن علي الحلبي عن علي الزياتي عن يوسف الأرميوني عن الحافظ جلال الدين السيوطي بإسناده .

(ح) ويرويه البصيري عن المشاط وسليمان الحمدان بإجازتهما العامة إن لم يكن خاصة عن الكتاني به .

(ح) ويرويه البصيري عن محمد خير بإجازته الخاصة عن الكتاني به .

(ح) ويرويه عن الهاشمي بإسناد الشوكاني السابق إلى البابلي، عن أحمد السنهوري، عن ابن حجر المكّي، عن الزين زكريا بن محمد، عن صالح البلقيني، عن إبراهيم التتوخي، عن الشهاب محمود بن سليمان، عن المؤلف رحمه الله (1)

المقدمة الأجرومية لابن آجروم أبي عبدالله محمد بن محمد بن داود بن آجروم الصنهاجي الفاسي (723) يرويها البصيري عن الشيخ حسن بن محمد المشاط، عن عمر بن حمدان المحرسي، وهو عن أبي النصر محمد بن عبد القادر بن صالح الدمشقي الخطيب، عن الوجيه عبدالرحمن بن محمد الكزبري، عن مصطفى بن محمد الشامي الرحمتي، عن عبد الغني بن إسماعيل النابلسي، عن النجم محمد بن محمد الغزي، عن أبيه البدر الغزي، عن زكريا بن محمد الأنصاري، عن شارحها الإمام أبي عبد الله محمد بن محمد بن إسماعيل الراعي، عن محمد بن عبد الملك القيسي الغرناطي، عن الخطيب أبي جعفر أحمد بن محمد بن سالم الجذامي، عن القاضي أبي عبدالله محمد بن إبراهيم الحضرمي، عن المؤلف .

(ح) ويرويها عن الشيخ عبد الحق الهاشمي، عن أحمد بن عبدالله بن سالم البغدادي، عن عبدالرحمن بن عباس بن عبدالرحمن، عن الشوكاني، عن عبد القادر بن أحمد، عن عبد الخالق بن أبي بكر المزجاجي، عن يحيى بن عمر الأهدل، عن النخلي، عن البابلي، عن عبدالله الجمال الدنوشري وغيره، عن الشمس الرملي، عن الزين زكرياء بن محمد الأنصاري بالإسناد السابق إلى المؤلف رحمه الله .

القاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي (729 - 817)

يرويه البصري عن الشيخ حسن بن محمد المشاط (1399) عن عمر بن حمدان المخرسي (1368) وهو عن أبي النصر محمد بن عبد القادر بن صالح الدمشقي الخطيب (1324)، عن عمر بن عبد الغني الغزي (1277) عن مصطفى بن محمد الشامي الرَّحْمَتِي (1205)، عن عبد الغني بن إسماعيل النَّابُلْسِي (1143)، عن النجم محمد بن محمد بن محمد الغزّي (1061) عن أبيه البدر الغزي (984) عن زكريا الأنصاري (926) عن الحافظ ابن حجر عن المؤلف الفيروزآبادي، وبهذا السند يروي جميع مؤلفات الفيروزآبادي رحمه الله

الأدعية والأذكار

الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين لأبي الخير محمد بن محمد بن محمد الجزري (833) يرويه بإسناده إلى الدهلوي أحمد بن عبد الرحيم ولي الله (1176) عن أبي طاهر (1145) عن أبيه (1101) عن القشاشي (1071) عن الشناوي (1028) عن الشمس الرملي (971) عن الزين زكريا (926) عن الحافظ محمد بن محمد بن فهد الهاشمي المكي (871) وهو عن المؤلف الجزري الأذكار حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار المستحبة في الليل والنهار للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف (676) النووي

يرويه البصري من طرق ، من أهمها عن شيوخه المشاط والعلوي والحمدان ومحمد خير أربعتهم، عن محمد عبد الحي الكتاني، عن محمد حسنين بن محمد حيدر الأنصاري الحيدرآبادي بالإسناد السابق في رياض الصالحين إلى نقيس الدين سليمان بن إبراهيم (825)، عن أبيه مسند اليمن إبراهيم بن عمر بن علي بن محمد بن أبي بكر العلوي الزبيدي (752) عن الحافظ محدث الشام أبي الحجاج يوسف بن عبدالرحمن المزني (742) عن النووي به

(ح) ويرويه من طريق الهاشمي ، عن نذير حسين، عن عبدالرحمن الأهدل، عن محمد بن سنة العمري ، (1186) عن الشريف محمد بن عبدالله (1102) عن محمد بن خليل أرْ كَمَاس الحنفي (960) عن الحافظ

ابن حجر، عن الشيخ أبي بكر ابن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة عن جده محمد بن إبراهيم ، أخبرنا الإمام محي الدين النووي

(ح) ويرويه بإسناده إلى جلال الدين السيوطي (911) عن العلم صالح بن عمر بن رسلان البلقيني (868) عن أبيه السراج (805) عن الحافظ المزني (742) عن المؤلف (676)

الكلم الطيب لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن عبدالسلام ابن تيمية (728)

يرويه البصري عن عبد الحق الهاشمي، عن أحمد بن عبدالله بن سالم البغدادي، عن محمد بن حميد النجدي ثم الملكي، عن محمد عابد السندی (1257)، عن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب (1242) عن أبيه شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب (1206) عن عبدالله بن إبراهيم بن سيف (1140) عن أبي المواهب محمد بن عبدالباقي (1126)، عن أبيه عبدالباقي البعلي (1071) ومحمد بن بدرالدين البلباني (1083) كلاهما عن الشهاب أحمد بن أبي الوفا علي بن إبراهيم المفلح الشهير بالوفائي (1035) عن موسى بن أحمد الحجاجوي (968)، عن أحمد بن محمد الشؤيكي (939) عن ناصرالدين محمد بن زريق، عن المحب أحمد بن نصر الله البغدادي (844) ح وإلى أمة الخالق بنت عبداللطيف العقبى، عن أحمد بن أبي بكر الحموي الرسام، و أحمد بن نصرالله البغدادي (844) والعلاء علي بن محمود بن المغلي (828) كلهم ، عن زين الدين عبدالرحمن بن رجب الحنبلي (795) عن شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (752) عن المؤلف ابن تيمية .

وأما مؤلفات شيخ الإسلام زكريا الأنصاري (826-926) منهج الطلاب وشرحه فتح الوهاب وسائر مؤلفاته

فيرويه البصري عن عبد الحق بإسناده عن الدهلوي، عن الوجيه عبدالرحمن الكزبري (1262) عن أبيه الشيخ محمد ، عن الشيخ علي الكزبري (1165) ، عن الشيخ محمد الكاملي، عن الشيخ عبد القادر

الصفوري، عن المولى عبدالرحيم الشعرائي، عن العارف سيدي البكري، عن أبيه أبي الحسن، عن مؤلفها شيخ الإسلام زكريا الأنصاري

ح / وبيرويهما البصري عن الشيخ حسن بن محمد المشاط (1399)، عن عمر بن حمدان المخرسي (1368) وهو عن أبي النصر محمد بن عبد القادر بن صالح الدمشقي الخطيب (1324)، عن الوجيه عبدالرحمن بن محمد الكزبري (1262) عن مصطفى بن محمد الشامي الرحمتي (1205)، عن عبد الغني بن إسماعيل النَّابُلُسي (1143)، عن النجم محمد بن محمد بن محمد الغزّي (1061) عن أبيه البدر الغزي (984) عن زكريا الأنصاري .

أما مؤلفات شيخ الإسلام خاتمة المحققين الشهاب أحمد بن حجر الهيتمي المكي (909-974) فتح الجواد وسائر مؤلفاته

فيرويهما من طرق، فمنها ما حدثني به الشيخ محمد حامى الدين أن الشيخ محمد بن رافع ناوله نسخته من فتح الجواد وسمح له أن ينقل من طرته سنده قال محمد: فنقلت منه ما يلي (قرأت على شيخي العلامة فريد دهره ووحيد عصره شيخ المشايخ الشيخ محمد شيخ عن شيخه شرف الدين الحنّاوي الكزبي ، عن شيخه الشيخ محمد صادق والدالشيخ محمد شيخ، عن شيخه بُشْرَى الكزبناوي، عن شيخه محمد أمان الجسري، عن شيخه علي دَنْبَل، عن شيخه الأرومي، عن شيخه المافودي عن شيخه عطار المصري، عن شيخه ابن حجر الهيتمي مؤلف الكتاب)

ح/ ويروي الشيخ مؤلفات الهيتمي إجازة عن الهاشمي عن الشيخ عبدالرحمن الكزبري، عن أبيه الشيخ محمد ، عن الشيخ علي الكزبري عن المولى إلياس الكوراني ، عن المولى إبراهيم الكوراني ، عن النور علي بن مطير اليميني، عن مؤلفها الشهاب أحمد بن حجر رحمه الله

ح / وبيرويهما بإسناده إلى ولي الله الدهلوي عن أبي طاهر الكوراني عن العجيمي عن شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي عن أبيه عن المؤلف ابن حجر الهيتمي وأما مؤلفات شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن حمزة الرملي

فيرويهما بالإسناد ولي الله الدهلوي ، عن أبي طاهر المدني، عن الشيخ عبدالله بن سالم البصري، وعن أبيه إبراهيم الكوراني المدني وعن حسن بن علي العجمي، وعن أحمد بن محمد النخلي أربعتهم عن محمد بن علاء الدين البابلي، عن علي بن يحيى الزيادي، عن الشهاب أحمد بن محمد الرملي بها وأما مؤلفات شيخ الإسلام شمس الدين محمد بن أحمد بن حمزة الرملي (1004) نهاية المحتاج وسائر مؤلفاته

فيرويهما البصري عن بالإسناد إلى ولي الله الدهلوي، عن أبي طاهر المدني، عن أبيه إبراهيم الكوراني المدني عن الصفي أحمد بن محمد بن يونس القشاشي ، عن الشمس محمد بن أحمد الرملي بها وأما مؤلفات أحمد بن أبي بكر القسطلاني (933) ومنها المواهب اللدنية، وشرحه على البخاري فيرويهما البصري عن الهاشمي بإسناده إلى عبدالله بن سالم البصري، عن الشمس محمد بن سليمان المغربي، عن النور علي الأجهوري، عن البدر محمد بن عمر القرافي، عن الزين عبد الرحيم الأجهوري ، عن مؤلفها الإمام شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني

وأما مؤلفات شيخ الإسلام الشمس محمد الخطيب الشَّرْبِينِي (977) منها تفسيره، وشرحه على المنهاج و متن أبي شجاع، فيرويهما البصري بإسناده ، عن الشيخ علي الكزبري ، عن المولى إلياس الكوراني ، عن المولى إبراهيم الكوراني ، عن صفي الدين أحمد القشاشي، عن أبي المواهب أحمد الشناوي، عن الشهاب أحمد بن زين الدين الخطيب ، عن مؤلفها شمس الدين محمد بن محمد الخطيب الشربيني رحمهم الله تعالى

مؤلفات جلال الدين السيوطي

فيرويهما عن الشيخ علوي بن عباس بن عبدالعزيز المالكي المكي (1391) وهو عن أبيه عباس (1353) عن السيد أبو بكر بن محمد شطا(1310) عن أحمد زيني دحلان (1304) وهو عن عثمان الدمياطي عن عبدالله الشرقاوي عن محمد بن سالم الحنفي عن محمد بن محمد البديري عن أبي الضياء الشبراملسي عن علي الحلبي عن علي الزيادي عن يوسف الأرميوني عن الحافظ جلال الدين السيوطي

وأما مرويات ومؤلفات ابن رجب الحنبلي رحمه الله

فيرويه البصيري عن عبد الحق الهاشمي (1392)، عن أحمد بن عبد الله بن سالم البغدادي، عن محمد بن حميد النجدي ثم المكّي، عن محمد عابد السندی (1257)، عن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (1242)، عن أبيه شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، (1206) عن عبد الله بن إبراهيم بن سيف (1140)، عن أبي المواهب محمد بن عبد الباقي (1126) عن أبيه عبد الباقي البغلي (1071) ومحمد بن بدر الدين البلباني (1083)، كلاهما عن الشهاب أحمد بن أبي الوفا علي بن إبراهيم المفلح الشهير بالوفائي (1035) عن موسى بن أحمد الحجاوي (968)، عن أحمد بن محمد الشوّيكي (939) عن ناصر الدين محمد بن زريق، عن المحب أحمد بن نصر الله البغدادي (844) (ح) وإلى أمة الخالق بنت عبد اللطيف العقبى عن أحمد بن أبي بكر الحموي الرسام وابن نصر الله ، والعلاء علي بن محمود بن المغلي كلهم عن زين الدين عبد الرحمن بن رجب الحنبلي (795) رحمه الله تعالى

وأما مؤلفات ومرويات ابن القيم فيرويه البصيري بعدة طرق ، منها: أنه يرويها عن عبد الحق الهاشمي (1392) عن أحمد بن عبد الله بن سالم البغدادي ، عن محمد بن حميد النجدي ثم المكّي، عن محمد عابد السندی (1257)، عن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (1242) عن أبيه شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب (1206) عن عبد الله بن إبراهيم بن سيف (1140) عن أبي المواهب محمد بن عبد الباقي (1126)، عن أبيه (1071) ومحمد بن بدر الدين البلباني (1083) عن أبيه عبد الباقي البغلي (1071) ومحمد بن بدر الدين البلباني (1083)، كلاهما عن الشهاب أحمد بن أبي الوفا علي بن إبراهيم المفلح الشهير بالوفائي (1035) عن موسى بن أحمد الحجاوي (968)، عن أحمد بن محمد الشوّيكي (939) عن ناصر الدين محمد بن زريق، عن المحب أحمد بن نصر الله البغدادي (844) ح وإلى أمة الخالق بنت عبد اللطيف العقبى، عن أحمد بن أبي بكر الحموي الرسام، و أحمد بن نصر الله البغدادي (844) والعلاء علي

بن محمود بن المغلى (828) كلهم ، عن زين الدين عبدالرحمن بن رجب الحنبلي (795) عن شمس الدين محمد بن أبي بكر الدمشقي الحنبلي المعروف بابن قيم الجوزية (752) رحمهم الله تعالى .
وبهذا نكتفي عن سوق تفاصيل أسانيد الكتب، لأن ذلك يعرف مما سبق ومما سيأتي من ذكر أسانيد الشيخ في الأثبات لأن تفاصيل أسانيد الكتب مثبتة في كتب الفهارس والأثبات، ومن أراد التوسع ومعرفة تفاصيل أسانيدها يستطيع تخريجها منها بالمقارنة بما سبق ، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

المبحث الثالث: الأثبات والفهارس التي يصح للشيخ روايتها ورواية الكتب من طريقها

يصح لشيخنا البصري رحمه الله الرواية للأثبات والفهارس التي من طريقها يتصل له السند إلى المؤلفين، وهي كثيرة جدا

ومعنى الثبت: هو اسم للكتاب الذي يجمع فيه المؤلف أسماء شيوخه ويثبت فيه أسانيد ومروياته والكتب التي يصح له روايتها، ويبين فيه طرق روايته لكتب أهل العلم، ونحوه المشيخة، والمعجم ، والبرنامج، فهي أسماء لما يجمع فيه المؤلف أسماء شيوخه ومروياته وطرق روايته ونبذة من تراجم شيوخه وكيفية أخذه عنهم. وقريب من هذا المعنى الفهرسة، وهو الكتاب الذي يجمع فيه أسماء تصانيفه وأسماء الكتب التي يرويها عن مصنفها

وقد شرح شيخ بعض مشايخنا المحدث المشهور محمد عبدالحى الكتّاني (1381) معاني هذه الكلمات في أوائل كتابه فهرس الفهارس كما شرحها شيخنا محمد بن الشيخ الولوي في أول كتابه مواهب الصمد، ومن أراد التوسع فليرجع إليهما وإلى مصادرهما من كتب اللغة والمعاجم

ومن أهم فوائد كتب الأثبات والفهارس أننا نستطيع أن نروي بطريقها جميع كتب أهل العلم من جميع الفنون، فلا يبقى كتاب مشهور في أي فن من الفنون إلا ويصح لنا روايته بطريق تلك الأثبات إلانادرا، ولا حكم للنادر، وهذا من خصوصيات علماء الحديث أنه كلما يفوتهم سند كتاب لأهل العلم المعتبرين، فلهم طريق خاص إليه من طريق رواياتهم لهذه الأثبات، قال مرتضى الزبيدي ت 1205هـ رحمه الله في ألفية السند:

وقل أن ترى كتابا يعتمد : إلا ولي فيه اتصال وسند

أو عالما إلا ولي إليه : وسائط توقفي عليه

وعلى منواله أنشد شيخنا محمد بن علي الولوي الشارح وفقه الله:

مامن كتاب في العلوم ألفا: أو بحث أي عالم قد عرفا

إلا ولي به اتصال سندا : ذلك فضل الله جل من هدى

وعليه نورد بعض تلك الأثبات حتى يعرف طالب العلم ما يصح للشيخ البصيري روايته من الأثبات، ونسوق

أولا أثبات شيوخه، ثم نشير إلى أهم كتب الأثبات التي يمكن الرواية بها .

أولا : أثبات شيوخ البصيري

1/ إجازة الرواية، لشيخ المشايخ وشيخ الحديث بالمسجد الحرام ودار الحديث الشيخ عبد الحق بن عبد

الواحد العمري الهاشمي ت 1392هـ ، وهي مطبوعة مفردة وضمن مجموع رسائل الهاشمي

2/ الثبت الكبير للهاشمي أيضا، لم يطبع بعد ، يرويها البصيري عن المؤلف مباشرة

3/ إجازة الرواية للشيخ أبي سعيد محمد بن عبدالله نور إلهي اللكنوي الهندي المكي (1400) وهي مطبوعة

بدار الثقافة بمكة المكرمة عام 1380 هـ ، يرويها عنه مباشرة

4/ الثبت الكبير لشيخنا محدث الحجاز وقاضي مكة المكرمة الشيخ حسن بن محمد المشاط (ت 1399هـ

) وهو مطبوع بتحقيق د/ محمد بن عبد الكريم بن عبيد ضمن منشورات مؤسسة الفرقان في سلسلتها عن

مكة عاصمة الثقافة الإسلامية رقم 3

5/ الإرشاد بذكر بعض مالي من الإجازة والإسناد للشيخ حسن بن محمد المشاط السابق وقد طبع قديما

بتاريخ 1386هـ كما في حاشية الثبت الكبير للمشاط ص 62 ، يرويها البصيري عن مؤلفه بالإجازة العامة

إن لم تكن خاصة

6/ إتحاف ذوي الهمم العلية برفع أسانيد والدي السنية ألفه محمد بن علوي بن عباس بن عبد العزيز بن عباس الإدريسي المالكي المكي (1327-1391هـ) في أثبات والده علوي بن عباس يرويه البصري عن صاحب الثبت علوي المالكي بالإجازة العامة إن لم تكن خاصة

7/ إتحاف العدول الثقات بإجازة كتب الحديث والأثبات للشيخ المحدث السلفي الحنبلي سليمان بن عبدالرحمن بن محمد الحمدان (ت 1397هـ) يرويه البصري عن مؤلفه بالإجازة العامة إن لم تكن خاصة وهي مطبوعة ضمن النجم البادي تحقيق بازمول.

ثانيا : الأثبات المشهورة للعلماء السابقين

ولا يخفى أنه توجد أثبات وفهارس ومعاجم ومشیخات كثيرة لأهل العلم، فإن أغلب علماء الحديث كانوا يؤلفون لأنفسهم أثباتا ومعاجم لمروياتهم وشيوخهم، فقد ألف السمعاني معجم شيوخه، والحافظ الذهبي معجم شيوخه، وكذلك القاضي عياض ومحمد بن جابر الوادي آشي وابن خير ، وقدألف الحافظ ابن حجر كتابه المعجم المفهرس ، ومن أشهر المتأخرين الذين ألفوا في هذاالباب - المحدث الكبيرمحمد عبد الحي الكتاني ت 1382هـ

فقد استوعب في كتابه فهرس الفهارس ما يمكن استيعابه، وجمع فيه أكثرمن خمسمائة كتاب، ماين معجم وثبت وفهرس ومشیخة وبرنامج، وذكر طرق اتصال روايته إلى تلك الأثبات ، وهو مطبوع ومتداول والله الحمد

ونشير هنا إلى طرق رواية شيخنا البصري لتلك الأثبات المشهورة التي تدور عليها رواية كتب أهل العلم، ونرتبها على حروف المعجم، ونقتصر على المشهور منها والتي تدور عليها رواياتنا_ نحن المتأخرين_ وإليكم بعضها: -

1/ إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر، للإمام المحدث الأصولي المجتهد محمد بن علي الشوكاني (ت 1250هـ) يرويه شيخنا البصري من طريق شيخه عبدالحق بن عبدالواحد الهاشمي، عن أحمد بن عبدالله بن سالم البغدادي، عن عبدالرحمن بن عباس بن عبدالرحمن، عن مؤلفه الشوكاني (ح) ويرويه البصري عن محمد

خير بالسند المتقدم إلى نذير حسين (1320) عن خليل بن محمد بن حسين بن محسن الأنصاري اليماني، عن جده حسين بن محسن (1327) عن الشريف محمد بن ناصر الحسيني اليماني (1283) عن الشوكاني المؤلف (ح) ويرويه البصري، عن سليمان الحمدان، عن محمد بن يوسف السورتي عن محمد الطيب المكي، عن حسين بن محسن الأنصاري اليماني، عن محمد بن ناصر الحازمي، عن الإمام الشوكاني مؤلف الثبت 2/ إتخاف النبيه فيما يحتاج إليه المحدث والفقيه للإمام المجدد الشاه ولي الله أحمد بن عبدالرحيم العمري الدهلوي الهندي ت 1176هـ

3/ الإرشاد إلى مهمات علم الإسناد ، للإمام المجدد الشاه ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي الهندي ت 1176هـ

يرويهما البصري، عن الشيخ عبدالحق، عن شيوخه، عن سيدنذيرحسين، عن محمد إسحاق، عن عبدالعزيز، عن أبيه الدهلوي المؤلف (ح) ويرويهما البصري عن محمد خير بإسناده إلى نذير حسين به (ح) ويروي البصري، عن سليمان الحمدان، عن عبدالستار، عن الفقيهه خديجة بنت محمد إسحاق الدهلوي، عن والدها المذكور، عن عبد العزيز، عن أبيه أحمد بن عبدالرحيم المعروف بولي الله الدهلوي بثبته الإرشاد

4/ الإمداد بمعرفة علو الإسناد للبصري الذي قام بتدريس البخاري في جوف الكعبة الشيخ عبدالله بن سالم البصري المكي ت 1134هـ يرويه البصري عن الهاشمي، عن أحمد البغدادي، عن محمد بن عبدالله بن حميد المكي، عن محمد بن حمد الهديبي، عن محمد بن عبد الله بن فيروز، عن عبدالله بن عبدالله الأحسائي الشافعي، ومحمد حياة السندي (ت 1163هـ) كلاهما، عن عبدالله بن سالم البصري (ح) ويرويه البصري، عن الهاشمي، عن شيوخه، عن نذيرحسين الدهلوي، عن محمد إسحاق، عن عبدالعزيز عن الشيخ ولي الله الدهلوي والشيخ عاشق كلاهما عن أبي طاهر المدني، عن عبدالله بن سالم البصري (ح) ويرويه البصري، عن الهاشمي عن نذير حسين، عن محمد بن ناصر، عن الشوكاني عن عبدالقادر، عن محمد حياة السندي (ت 1163هـ) عن الشيخ سالم بن عبدالله بن سالم، عن أبيه عبدالله بن سالم البصري به

(ح) و يرويه نذيرحسين الدهلوي، عن المشايخ الثلاثة حسن بن عبدالباري الأهدل، ومحمد بن ناصر الحازمي، وأحمد بن محمد الشوكاني كلهم عن الشيخ عبدالرحمن بن سليمان الأهدل، عن أبيه السيد سليمان بن يحيى الأهدل ، عن السيد صفى الدين أحمد الأهدل، عن عبدالله بن سالم البصري به (ح) و يرويه البصري عن محمد خير بإسناده، عن نذيرحسين به

(ح) و يرويه البصري، عن سليمان بن عبدالرحمن الحمدان، عن عبدالستار الصديقي ، عن محمد بن علي ظاهر الوتري المدني وعبدالقادر الطرابلسي وعبدالجليل برادة ثلاثهم عن عبدالغني (1296) عن محمد عابد (ت 1257هـ) عن عمه محمد حسين الأنصاري السندي عن أبي الحسن ابن محمد صادق السندي، عن محمد حياة المدني (ت 1163هـ) عن عبدالله بن سالم البصري

5/ الأَمَمَ لإيقاظ الهمم للكُوراني إبراهيم بن حسن الكُردي الشَّهْرزُوري الشافعي ت 1101هـ، يرويه البصري، عن الهاشمي، عن شيوخه، عن نذيرحسين الدهلوي (1320) عن محمد إسحاق (1262) عن عبدالعزيز (1239) عن الشيخ ولي الله الدهلوي (1176) والشيخ عاشق كلاهما عن أبي طاهر محمد بن إبراهيم بن حسن عن أبيه مؤلف الكتاب (ح) و يرويه البصري عن محمد خير بإسناده عن نذيرحسين به (ح) و يرويه البصري، عن سليمان بن عبدالرحمن الحمدان، عن عبدالستار الصديقي ، عن محمد بن علي ظاهر الوتري المدني ، وعبدالقادر الطَّرَابُلسي وعبدالجليل برادة ثلاثهم عن عبدالغني المدني (1296) عن محمد عابد الأنصاري (ت 1257هـ) عن عبدالرحمن بن سليمان الأهدل (1250) عن والده (1197)

عن عبد الله بن عبدالرحمن بن بافقيه، عن إبراهيم الكوراني صاحب الثبت

(ح) و يرويه بإسناده السابق إلى الشوكاني ، عن يوسف بن محمد بن علاء الدين المَرْجَاجي، عن أبيه عن جده عن المؤلف

(ح) و يرويه الشوكاني ، عن عبدالقادر بن أحمد الكوكباني (1207)، عن سليمان بن يحيى الأهدل (1197) عن أحمد بن محمد الأهدل، عن النخلي (1130) عن المؤلف قال الشوكاني في الإتحاف تعليقا

على ثبت الأَمَمَ للكوراني : (وقد اشتمل على أسانيده لكتب الإسلام فليرجع إليه)

6/ بغية الطالبين للشيخ أحمد بن محمد النخلي المكي (ت 1130هـ)

يرويه البصري، عن الهاشمي، عن نذير حسين، عن محمد إسحاق، عن عبدالعزیز، عن أبيه ولي الله الدهلوي، عن أبي الطاهر وعبدالرحمن بن أحمد بن محمد النخلي كلاهما عن أحمد النخلي المؤلف رحمه الله

7/ ثبت عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب التميمي الحنبلي (ت 1285هـ)

يرويه البصري عن الهاشمي، عن أحمد البغدادي، عن عبدالرحمن بن حسن التميمي المؤلف

8/ ثبت عبد الرحمن بن محمد الكُزْبَرِي الصغير الدمشقي (ت 1262هـ)

يرويه البصري، عن الهاشمي، عن نذير حسين، عن المؤلف عبدالرحمن الكزبري رحمه الله

9/ ثبت الأمير الكبير، ويسمى سد الأرب من علوم الإسناد والأدب، للأمير محمد بن محمد بن أحمد بن

عبدالقادر المغربي الأصل المصري الدار الأزهري (ت 1232هـ) يرويه البصري عن شيوخه الأربعة محمد

خير، والمشاط والعلوي، والحمدان عن الكتاني بأسانيده الكثيرة المذكورة في فهرس الفهارس، ومنها عن

البدرا السكري الدمشقي، عن الشمس محمد التميمي المصري، والوجيه عبدالرحمن الكُزْبَرِي (ح) وعن الشيخ

عبدالجليل براده المدني، عن الشيخ أحمد منة الله المالكي، عن محمد الأمير (ح) ويرويه بإسناده المتقدم إلى

نذير حسين، عن عبدالرحمن بن محمد الكزبري عن المؤلف

(ح) ويرويه البصري عن العلوي عن محمد عابد المالكي عن أحمد بن زيني دحلان عن عثمان الدمياطي عن

الأمير به

1. / ثبت محمد حياة بن إبراهيم السندي ثم المدني (ت 1163هـ) يرويه البصري عن الهاشمي، عن البغدادي

، عن عبدالرحمن بن عباس بن عبدالرحمن، عن الشوكاني عن عبدالقادر بن أحمد بن عبدالقادر الكوكباني، عن

محمد حياة السندي

11/ ثبت مرتضى الزبيدي محمد بن محمد بن محمد الحسيني (ت 1205هـ) يرويه البصري عن الهاشمي عن

نذير حسين عن عبدالرحمن الأهدل (1250) وعبدالرحمن الكزبري (1262) وعبداللطيف البيروتي ثلاثهم

عن المؤلف السيد مرتضى الزبيدي رحمه الله (ح) ويرويه عن محمد خير بإسناده إلى نذير حسين به

12/ حصر الشارد في أسانيد محمد عابد، للشيخ محمد عابد بن أحمد بن علي السندي الأنصاري المدني (ت 1257هـ)

يرويه عن الهاشمي عن شيوخه عن نذير حسين عن مؤلفه بالإجازة العامة
(ح) ويرويه الهاشمي، عن البغدادي، عن محمد بن عبدالله بن حميد المكي، عن مؤلف الثبت محمد عابد رحمه الله.

(ح) ويرويه البصري عن الهاشمي، عن شيوخه، عن نذير حسين، عن خليل بن محمد حسين بن محسن الأنصاري اليماني (1386) عن جده حسين بن محسن (1327) عن الشريف محمد بن ناصر الحسيني اليماني (1283) عن المؤلف (ح) ويرويه البصري عن محمد خير بالسند المتقدم إلى نذير حسين به (ح) ويرويه البصري، عن سليمان الحمدان، عن محمد بن يوسف السورتي، عن محمد الطيب المكي، عن حسين بن محسن الأنصاري اليمني، عن محمد بن ناصر الحازمي، عن مؤلف الثبت .

13/ رياض أهل الجنة بآثار أهل السنة لعبدالباقي بن عبدالباقي بن عبد القادر البعلبي الحنبلي (ت 1071هـ) يرويه بسنده المتقدم إلى أحمد بن عبدالله البغدادي، عن محمد بن حميد النجدي ثم المكي، عن محمد عابد السندي (1257) عن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (1242) عن أبيه محمد بن عبد الوهاب (1206) عن عبدالله بن إبراهيم بن سيف (1140) عن أبي المواهب محمد بن عبد الباقي البعلبي (1126) وعبد القادر التغلبي، كلاهما عن عبدالباقي المؤلف رحمه الله .

14/ صلة الخلف بموصول السلف للمحدث محمد بن سليمان الرُّوداني المغربي ثم المكي (ت 1094هـ) يرويه بسنده إلى ولي الله الدهلوي عن محمد وفد الله بن الشيخ محمد بن سليمان وأبي طاهر الكوراني الكردي كلاهما عن والد الأول الروداني به .

15/ العجالة النافعة للشيخ عبدالعزيز بن ولي الله الدهلوي ت 1239هـ يرويه البصري عن الهاشمي، عن نذير حسين (1320) عن محمد إسحاق (1262) عن عبدالعزيز المؤلف رحمه الله .
(ح) ويرويه عن محمد خير بإسناده إلى نذير حسين به .

16/ فهرس الفهارس والأثبتات ومعجم المعاجم والمشيوخات والمسلسلات للكتاني محمد عبدالحى بن عبد الكبير الحسيني الإدريسي المغربي الفاسي (ت 1382هـ) يرويه البصري ، عن شيوخه الأربعة مسند الحجاز حسن بن محمد المشاط (1399) والشريف السيد علوي بن عباس المالكي المكي (1391) والعالم الأثري سليمان بن عبدالرحمن الحمدان (1397) ومحدث المسجد الحرم محمد خير الباكستاني أربعتهم عن المؤلف الكتاني رحمهم الله

تنبيه مهم: إن كتاب فهرس الفهارس يحتوي على نحو 500 ثبت وفهرس ومعجم ومشخة وبرنامج ، وهو أوسع كتاب للمتأخرين في باب الإجازات، فقد ضبط طرق الروايات، وحصر أسماء المؤلفين ورواة الأخبار ونقله الأحاديث والآثار، وكشف أحوالهم واستقصى أخبارهم، وذكر مآثرهم ومناقبهم، وهو كما قال بعضهم أحصى أسماء الحفاظ الذين جاؤا بعد الإمام الذهبي رحمه الله ، فيكون تكملة لكتاب تذكرة الحفاظ، ومؤلفه أحسن المتأخرين اطلاعا وحفظا وضبطا في هذا الباب وأغزرهم علما ومعرفة بالأسانيد والرجال والأنساب وهو يغني عن غيره ولا يغني عنه غيره ، وشيخنا البصري يرويه عن أربعة من كبار شيوخه ، وهم يروونه عن المؤلف الكتاني مباشرة ، والثلاثة الأول المشاط والعلوي والحمدان ممن أجازوا لأهل عصرهم، وقد لازم البصري الأولين، والرابع محمد خير ممن أجاز للبصري إجازة خاصة .

وعلى هذا نستطيع أن نروي جميع كتب أهل العلم بطريق الكتاني عاليا متصلا بطرق كثيرة تربو على المئات ، ولو تركنا بقية الطرق، واقتصرنا على هذا الطريق وحده لكفى للاتصال، فكيف وهناك الطرق الأخرى الكثيرة؟ والله الحمد والمنة، وبهذا يتضح مدى اتصال شيخنا البصري وصحة روايته وقوة أسانيد، وبهذا تتصل رواياتنا- نحن الرواة عن الشيخ - بكتب أهل العلم، وهذا من فضل الله تعالى علينا ومنه وكرمه وتيسيره للاتصال بسيد البشر، وبكتب الصحاح والسنن والمسانيد والمعاجم وكتب أهل العلم من جميع الفنون ، والله الحمد والمنة، ومنه التيسير والتوفيق.

17- قطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات في الفنون والأثر للشيخ صالح بن محمد بن نوح العُمري الفلاني المُسَوِّفِي (ت 1218هـ) يرويه البصري عن الهاشمي عن شيوخه عن نذير حسين (1320) عن عابد السندي (ت 1257هـ) عن مؤلفه صالح الفلاني رحمه الله.

(ح) ويرويه نذير حسين عن عبدالرحمن بن محمد الكزبري عن مؤلفه صالح الفلاني (ح) ويرويه البصري عن الهاشمي عن أحمد البغدادي عن الكزبري به (ح) ويرويه البصري عن محمدخير والعلوي والمشاط والحمدان أربعتهم عن الكتاني، وهو يروي عن مشايخ عدة، منهم عن والده عبدالكبيرالكتاني، عن الشيخ عبدالغني (1296هـ) عن الشيخ عابد السندي (ت 1257هـ) وإسماعيل بن إدريس الرومي كلاهما عن صالح بن محمد الفلاني مؤلف قطف الثمر⁽¹⁾

(ح) ويرويه البصري عن سليمان الحمدان عن عبد الستار الصديقي عن محمد بن علي الوتري وعبدالقادر الطرابلسي وعبدالجليل برادة ثلاثتهم عن عبدالغني، عن محمد عابد الأنصاري عن صالح الفلاني مؤلف الثبت.

18- المعجم الكبير للذهبي (ت 748هـ)، يرويه البصري عن الهاشمي عن شيوخه عن نذير حسين، عن عبدالرحمن بن سليمان الأهدل، عن محمد بن سنة العمري، عن الشيخ محمد أبي عبدالله، عن سالم السنهوري، عن النجم محمد بن أحمد الغيطي عن القاضي زكريا الأنصاري، عن الحافظ ابن حجر العسقلاني، عن أبي إسحاق التتوخي وأبي هريرة ابن الحافظ الذهبي قالوا : أخبرنا الحافظ شمس الدين الذهبي رحمه الله به

19- المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، أوالمعجم المفهرس للحافظ ابن حجر العسقلاني ت 852هـ يرويه البصري عن الهاشمي عن شيوخه عن نذيرحسين عن محمد إسحاق ، عن عبد العزيز، عن ولي الله الدهلوي، عن أبي الطاهرمحمد المدني عن أبيه إبراهيم الكردي المدني، عن أحمد بن محمد المدني، عن أبي المواهب أحمد الشناوي، عن الشمس محمد الرملي، عن الحافظ زين الدين زكريا الأنصاري، عن مؤلفه الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله .

¹ / انظر ما ساقه الكتاني في بيان طرق رواياته لكتاب قطف الثمر وثنائه عليه في فهرس الفهارس 2/ 904- 906 رقم الترجمة 519

2. / النَّفْس اليماني والروح الريحاني في إجازة القضاة بني الشوكاني لمفتي زبيد السيد عبدالرحمن بن سليمان بن يحيى بن عمر مقبول الزبيدي (ت 1250هـ) يرويه البصيري بسنده المتقدم إلى نذير حسين عن المؤلف بإجازة العامة.

(ح) ويرويه البصيري بالسند المتقدم إلى نذير حسين، عن خليل بن محمد حسين بن محسن الأنصاري اليماني، عن جده حسين بن محسن بسماعه وقراءته، عن الشريف محمد بن ناصر الحسيني اليماني، عن المؤلف عبدالرحمن بن سليمان الأهدل .

21 / اليانع الجني في أسانيد عبدالغني، للمحدث عبدالغني بن أبي سعيد عبدالحق الدهلوي المدني الحنفي (ت 1296هـ).

جمع محسن الترهتي (ت 1300هـ) ، يرويه البصيري عن المشاط والعلوي ومحمد خير وسليمان الحمدن أربعتهم عن محمد عبدالحق الكتاني عن والده عبدالكبير الكتاني عن عبدالغني المدني .

(ح) ويرويه سليمان الحمدان عن عبد الستار الصديقي عن محمد بن علي الوتري وعبدالقادر الطرابلسي وعبدالجليل برادة ثلاثتهم عن عبدالغني صاحب الثبت .

ونكتفي بهذا القدر لأن المقصود بيان بعض ما يصح للشيخ الرواية من طريقه من كتب الأثبات والفهارس، وليس المراد الاستقصاء لكل ما تصح له روايته .

ولا يفوتني أن أبين أن أقوى طرق روايات الشيخ ما رواه عن شيخه الهاشمي أو الصومالي عن الهاشمي بإسناده إلى الدهلوي عن شيوخه إلى الحافظ ابن حجر العسقلاني لأنه بطريق السماع المسلسل، ولأن رجاله ممن ملئوا الأرض علما وفقها وسلوكا وشهرة ، كما قال الكتاني.

ومما ينبغي التنويه به أن كثيرا من هذه الأثبات والفهارس والمشيخات مطبوعة ومتوافرة في الأسواق والله الحمد والمنة، وعليه فالأمر ميسور لمن أراد الاطلاع والتوسع في معرفة طرق روايات كتب الحديث والتفسير والفقه والتوحيد ومصطلح الحديث وأصول الفقه والنحو والصرف والبلاغة وجميع الفنون الشرعية واللغوية والعقلية،

وجميع ما صنف في المعارف الإنسانية مما صنفه علماء الإسلام وفحول الأعلام، رحمهم الله، وهو الموفق والهادي إلى سواء السبيل

بسم الله الرحمن الرحيم

خاتمة: أسأل الله تعالى أن يحتم لنا بالحسنى ، وأن يرزقنا خيراً الدنيا والعقبى

إنه تلخص لنا مما سبق الأمور التالية:

1- العناية بالإسناد والمحافظة عليه خصيصة من خصائص هذه الأمة، وليس لغيرها من الأمم.

2- الإجازة سبب لبقاء سلسلة الأسانيد، وجبرمافات من السماع.

3- عناية علماء الحديث بالرواية عن المعمرين والرحلة إليهم، كما وقع للحجار، والسلفي، وللخراين البخاري ، والزعبي ونذير حسين الدهلوي وغيرهم .

4- علو أسانيد شيخنا البصري، واتصالها إلى أصحاب الكتب الستة وغيرهم، إذ بينه وبين الإمام البخاري عشرون راويا وبينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم أربعة وعشرون راويا في الثلاثيات، إذا كان بطريق السماع المسلسل، وأما بطريق الإجازة العامة فيكون بينه وبين البخاري أحد عشر راويا، وبينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم خمسة عشر راويا فقط، وهذا سند عال جدا، بالنسبة لأهل زماننا والله الحمد .

وأقول: ما قاله الذهبي في ابن الشحنة : إننا أهل الحبشة نزلنا درجة بسبب موته حيث كان بيننا وبين النبي صلى الله عليه وسلم ستة عشر راويا فقط ، وأما الآن بعد موته فسيكون سبعة عشر راويا بطريق الإجازة وخمسة وعشرين بطريق السماع، فإننا لله وإنا إليه راجعون.

5- كون أكثر طرق روايته بأقوى طرق التحمل، وهي السماع للكتاب كله أو لأغلبه، وبالذات في الكتب الستة وتفسير ابن كثير وتفسير الجلالين، وكتب الفقه الشافعي، والمصطلح، والأصول، والنحو، والبلاغة والمعاني، فقد قرأ الشيخ هذه الكتب مرات عدة، وسمعها من شيوخه، وهم سمعوها من شيوخهم حتى تصل السلسلة إلى مؤلفيها.

6- إن الشيخ أحد من أحيا الله به دراسة الحديث في دار الهجرة الأولى الحبشة، فقل من يقارنه في قوة نشر الحديث وعلومه وخاصة في ولو، وأدس أبابا .

7- إن للشيخ صفات عالية وأخلاقا مثالية من الزهد، والتأله والتنسك، والصبر، والعفاف والتواضع، وسلامة الصدر وحب الخير للناس، والبعد عن المناصب وشهوة الرئاسة، والإخلاص والتجرد، وملازمة الدرس، ومحبة العلم وأهله، والتفاني في التحصيل والتعليم وغير ذلك.

8- إن له رحلات واسعة لطلب العلم في داخل البلاد و خارجه السودان وبلاد الحرمين

9- توفيق الله له بإكرا مه بالدراسة في المسجد الحرام ودارالحديث، وبالسكنى والمبيت في داخل غرف المسجد الحرام .

1- كون كثير من شيوخه من المتخصصين في علومهم، فبعضهم من كبار علماء الحديث ومسندي العصر كالهاشمي واللكنوي والمشاط والصومالي، أو كبار علماء الفقه كالغوجامي، أو كبار علماء اللغة كالدودوتي وإبراهيم بن عبدالرزاق العُباوَدِّي والعلوي، وأمين الكتبي، أو كبار علماء الأصول كالمفتي محمدرج والعلوي.

11- تدرسه في أفضل البقاع وأبرك المواقع في المسجد الحرام ودار المهاجرين لمدة نحو 11 سنة

12- مصاحبته لكبار علماء هذاالعصر واصطحابه لهم، واستفادته منهم، علما وأخلاقا وسيرة، منهم شيخ الإسلام ابن باز وسماحة الشيخ ابن حميد، وشرف الدين الحناوي الغرفي، والمفتي محمد سراج ، والشيخ إبراهيم الغباودي والشيخ حسن المشاط وغيرهم .

13- ثناء كبار علماء العصر عليه وتوقيرهم له .

14- كثرة تلامذته وطلبته، وانتشارهم في العالم، وكون كثير منهم من كبار العلماء كالشيخ محمد بن علي بن آدم الولوي شارح النسائي ومسلم ، والشيخ محمد أول بن إبراهيم الرابي، والشيخ محمد ولي بن أحمد الدرري، والشيخ طه بركات المكّي، وأحمد بن علي الجيلي وعبدالباسط المناسي، وسعيد بن حسن بن شفا السلولي، وحسين بن فتو البالي، وأحمد بن محيي الدين القططايي ، وغيرهم كثير .

15- وضع الله له القبول في قلوب الناس ومحبة الجميع له، وظهر هذا جليا يوم جنازته.

- 16- له آثار علمية وجهود بارزة مثمرة في نشر علم الحديث ودراسته ونشر عقيدة السلف الصالح المبني على الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح
- 17- للشيخ البصري _ مع إخوانه وزملائه من أهل العلم والدعوة في دار الهجرة الأولى- جهود موفقة في نشر العلم، وإحياء السنة وظهورها، وانكماش البدعة وكساد سوقها، وقلة التعصب المذهبي، وانتشار الدعوة الصحيحة في بلاد الحبشة أرض الهجرة الأولى .
- 18- بعده عن مواطن الجدال والخصام مما كان له أكبر الأثر في قبوله لدى الناس.
- 19- حماية الله له بإبعاده عن المناصب وأصحاب الجاه والمال.
- 20- استعماله أسلوب اللين واللطف والرفق، وعدم استخدامه أسلوب المهجر ومقاطعة المخالف و مباينته.
- 21- بعض المآخذ عليه ووجه عذره فيها
- 22- عدم تمكنه من التأليف والتصنيف.
- 23- اتصال طرق سلسلة أسانيده إلى أصحاب الكتب الستة وغيرها واتصال أسانيده بنبينا خير الأنام عليه الصلاة والسلام وبالصحاح والسنن والمسانيد، وبالأئمة الأعلام والحفاظ الكرام ودواوين أهل الإسلام
- 24- صحة روايته لكتب الأثبات والفهارس ، وطرق ذلك
- 25- صحة رواية البصري لأثبات شيوخه كالمشاط والعلوي والهاشمي واللكنوي والحمدان
- 26- بيان صحة رواية أغلب الكتب العلمية بطريق تلك الأثبات لمن له إجازة من الشيخ
- 27- ميزة كتاب فهرس الفهاس للكتاني واتصال الشيخ به من أربعة طرق
- 28- أقوى طرق الشيخ للرواية روايته عن الهاشمي بإسناده إلى ولي الله الدهلوي الهندي بأسانيده، لتسلسلها بالسمع ولكون رجالها من الأئمة المشهورين علما وفقها وتمسكا، وقد سبق قول الكتاني فيه : (هذا أعلى وأفخر سند يوجد إلى الصحيح مسلسلا بالسمع والأخذ الشفاهي وعظمة الرجال الذين ملئوا فراغا عظيما

من العالم الإسلامي من عصر البخاري إلى الآن) وقوله في فهرسه : (ولا أحلى عندي من هذا السند ولا أجل، لكون رجاله كانوا أئمة في الدين دعاة إلى الصراط السوي المستقيم)¹

29- شيخنا البصري منة من الله تعالى على أهل هذه الديار (إثيوبيا) لم يقدرها قدرها، ونسأل الله تعالى أن يلهمنا الرشد ويرزق لنا ولشيخنا دوام التوفيق وحسن الختام، إنه سميع مجيب، وآخردعوانا أن الحمد لله رب العالمين(2).

وأختم هذه الرسالة بحديث أبي هريرة رضي الله عنه في التسبيح والتحميد، وأسوقه بهذا الإسناد المسلسل بالسمع، فأقول مستعينا بالله متوكلا عليه:

أبانا شيخنا محمد بن رافع البُصَيْرِي محدث الحبشة المعمر(1430هـ) عن شيخ الحديث في المسجد الحرام ودار الحديث المكية الشيخ عبد الحق بن عبد الواحد الهاشمي العمري الهندي ثم المكي المعمر(ت 1392) عن شيوخه الكثيرين منهم أبو الحسين محمد بن الحسين الدهلوي، وأبوسعيد الحسين بن عبدالرحيم البتالوي وأبو الوفاء ثناء الله الأَمْرَتَسْرِي، وأبوإسماعيل إبراهيم بن عبدالله وأبو محمد بن محمود الطَّنَافَسِي، وأبو تراب عبدالنواب القَدِيرآبادي، وأبو اليسار محمد بن عبد الله الغَيْطِي ومحمد بن أبي محمد الرِّيَاسِي، كلهم عن السيد نذير حسين الدهلوي شيخ الكل المعمر (1320) عن الشاه محمد إسحاق الهندي ثم المكي (1262) عن ناصية العلماء الشاه عبدالعزيز (1239) عن أبيه الشيخ أحمد بن عبدالرحيم ولي الله الدهلوي محدث الهند (1176) قال أخبرنا شيخنا أبو طاهر محمد بن إبراهيم الكُرْدِي المدني (1145) بداره بظاهرالمدينة المشرفة، سنة أربع وأربعين بعد الألف والمائة قال : أخبرني والدي الشيخ إبراهيم الكردي (1101هـ) عن الشيخ الصفي أحمد بن محمد بن يونس القُشَاشِي المدني (1071هـ) ، قال أخبرنا أبو المواهب أحمد بن علي بن عبدالقدوس الشَّنَّأَوِي المدني (1028 هـ) قال أخبرنا الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن حمزة الرَّمْلِي

¹ / فهرس الفهارس 1/ 179 رقم الترجمة 36

² / كتبت هذا في حياة الشيخ رحمه الله تعالى وعدلت في مواضع أخرى وتركت هذه للإشارة إلى ماكانت عليه هذه الرسالة قبل التعديل

(1004هـ) عن الشيخ زين الدين زكريا بن محمد الأنصاري (925هـ) بقراءته على الشيخ الحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (852هـ) بسماعه على إبراهيم بن أحمد التَّنُوخي (800هـ) بسماعه على أبي العباس أحمد بن أبي طالب الحَجَّار المعروف بابن الشَّحْنَة (730هـ) بسماعه على السراج الحسين بن المبارك الحنبلي الزَّيْدي (631هـ) بسماعه على الشيخ أبي الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب السَّجْزي الهَرَوِي (553هـ) بسماعه على أبي الحسن عبد الرحمن بن مُظَفَّر بن محمد بن داود الدَّأُوْدِي (467هـ) سماعاً، عن أبي محمد عبد الله بن أحمد بن حَمُوِيَه السَّرْحَسِي (381هـ) سماعاً، عن أبي عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفِرْبَرِي (320هـ) عن الإمام المجتهد فقيه الأمة محمد بن إسماعيل البخاري (256هـ) رضي الله تعالى عنه قال : (حدثنا أحمد بن إِشْكَاب، حدثنا محمد بن فُضَيْل، عن عُمارة بن القَعْقَاع ، عن أبي زُرْعَة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : " كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم"

والحمد لله أولاً وآخراً وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين
سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا الله أستغفرك وأتوب إليك

إتحاف النبيه فيما يحتاج إليه المحدث والفقيه لولي الله أحمد بن عبدالرحيم الدهلوي الهندي ت 1176هـ
تحقيق أبو الطيب عطاء الله حنيف ط المكتبة السلفية لاهور باكستان 1389هـ
إتحاف الأغبياء للشيخ محمد تاج الكنبليشي الولوي مصورة من نسخة مخطوطة
إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر للإمام المحدث الأصولي المجتهد محمد بن علي الشوكاني ت 1250هـ بتحقيق
خليل بن عثمان الجبور السبيعي ط دار ابن حزم ط الأولى 1420هـ 1999م
إتحاف العدول الثقات بإجازة كتب الحديث والأثبات للشيخ سليمان بن عبدالرحمن الحمدان وهو مطبوع
ضمن النجم البادي للبازمول
إجازة الرواية لشيخ المشايخ وشيخ الحديث بالمسجد الحرام ودار الحديث الشيخ عبد الحق بن عبد الواحد
العمري الهاشمي ت 1392هـ وهي مطبوعة مع مجموعة من رسائل الهاشمي بمكة المكرمة مطابع سحر دون
تاريخ وضمن النجم البادي
الإجازة بأسانيد الرواية لسماحة الشيخ محمد بن عبد الله السبيل تاريخ 1422هـ مكة المكرمة
الأحكام لابن حزم أحمد بن علي
اختصار علوم الحديث المسمى الباعث الحثيث تحقيق أحمد شاکر
الإرشاد إلى مهمات علم الإسناد للإمام المجدد الشاه ولي الله أحمد بن عبدالرحيم العمري الدهلوي الهندي
ت 1176هـ
إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق للنووي تحقيق عبدالباري مكتبة الإيمان
الازدياد السني على اليانع الجني لمحمد شفيع المفتي نشر إدارة المعارف كراتشي باكستان ط 1383هـ
الاعتصام للشاطبي
إعلام الموقعين لرب العالمين لابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر ت 752هـ تحقيق محي الدين عبدالحميد
مؤسسة جواد للطباعة لبنان

الإمداد بمعرفة علو الإسناد لمحدث الحرم الشيخ عبدالله بن سالم البصري المكي ت 1134هـ مصورة من نسخة محفوظة بمكتبة المخطوطات بالمسجد النبوي عليها إجازة بخط صاحب الثبت عبدالله بن سالم الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع للسيوطي البداية والنهاية لابن كثير

برنامج التجيبي القاسم بن يوسف بن محمد السبتي (730) تحقيق عبد الحفيظ منصور ط / الدار العربية للكتاب تونس - ليبيا 1981م

برنامج ابن جابر الوادي آشي تأليف محمد بن جابر التونسي الوادي آشي ت 749هـ تحقيق د / محمد الحبيب الهيلة ط / تونس 1401-1981م نشر مركز البحث العلمي جامعة أم القرى مكة المكرمة برنامج ابن المجاري أبي عبدالله محمد المجاري الأندلسي (ت 862) تحقيق محمد أبو الأفعال ط / دار الغري الإسلامي

تدريب الراوي للسيوطي

تفسير ابن كثير

ثبت المفتي داود بن أبي بكر الجبرتي مخطوط

الثبت الكبير للشيخ حسن بن محمد المشاط ت 1399هـ مطبوع بتحقيق د / محمد بن عبد الكريم بن

عبيد ضمن منشورات مؤسسة الفرقان في سلسلتها عن مكة رقم 3

جامع بيان العلم لابن عبدالبر

الجرح والتعديل لابن أبي حاتم عبدالرحمن بن محمد بن إدريس الرازي

حصر الشارد من أسانيد محمد عابد السندي الأيوبي (ت 1257) تحقيق خليل بن عثمان الجبور السبيعي

ط / مكتبة الرشد الرياض الأولى 1424هـ

الدليل المشير إلى فلك أسانيد الاتصال بالحبيب البشير لأبي بكر أحمد بن حسين بن محمد الحبشي العلوي

ت 1374هـ توزيع المكتبة الملكية ط / الأولى 1418هـ - 1997م

الرد على الجهمية للإمام أحمد بن حنبل ت 241هـ

الرسالة المستطرفة في بيان مشهور كتب السنة المشرفة للكتاني محمد بن جعفر ت 1345هـ ط/ دار البشائر الإسلامية ط/ الرابعة 1406هـ 1986م

رفع الأستار عن محيا مخدرات طلعة الأنوار لحسن بن محمد المشاط ط الخامسة مكتبة النهضة 1387هـ مكة المكرمة

روادنا تراجم لنخبة من العلماء والمشايخ إعداد نور الإسلام بن جعفر بن علي فايز الجزء الأول ط 1417هـ دار الثقافة للطباعة مكة المكرمة

الروض الفالح وبغية الغادي والرائح للفاداني محمد ياسين بن محمد عيسى المكي ت 1410هـ تحقيق د/ يوسف المرعشلي دار البشائر ط/ 1426هـ 2005م

رياض أهل الجنة بآثار أهل السنة لعبدالباقي بن عبدالباقي البعلي الحنبلي ت 1071هـ اختيار واختصارالفاداني دار البصائر ط / الأولى 1405هـ

سنن أبي داود

سنن الترمذي

سنن النسائي

سنن ابن ماجه

السنة للمروزي محمد بن نصر

سير أعلام النبلاء للذهبي ت 748هـ

شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي ت 463هـ تحقيق د/ محمد سعيد أوغلي نشر دار إحياء السنة النبوية أنقرة تركيا

صحيح البخاري

صحيح مسلم

صحيح الجامع الصغير للألباني

صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل لأبي غدة عبد الفتاح بن محمد بن بشير الحلبي
الحنفي المخزومي ت 1417هـ ط/ دار البشائر الإسلامية بيروت ط/ السابعة 1424-2003م

طبقات علماء الحبشة للشيخ محمد تاج الكمبلشي مخطوط

طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (771) تحقيق محمود الطناحي
وعبد الفتاح الحلو ط/ الأولى الحلبي عام 1383 هـ - 1964م

ضوابط الجرح والتعديل د/ عبدالعزيز عبداللطيف

العبر في أخبار من غبر للذهبي ت 748هـ ط/ دار الكتب العلمية بيروت الأولى 1405-1985م

العجالة النافعة للإمام المحدث عبدالعزيز بن عبدالرحيم ولي الله الدهلوي (1239) ترجمه من الفارسية إلى
العربية عبد المنان عبداللطيف المدني بإشراف د محمد لقمان السلفي ط/ دار الداعي للنشر الرياض مركز

الشيخ ابن باز للدراسات العلمية الهند بيهار ط/ الأولى 1422هـ

الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض بن موسى اليحصبي المغربي السبتي ت تحقيق د/ محمد بن عبدالكريم
نشر الدار العربية للكتاب تونس - ليبيا 1398-1978م

الفتاوي الآنية لجمال الدين محمد بن رويسو الآني ت 1299هـ نسخة مصورة من مخطوطة

فتح الباري للحافظ ابن حجر (ت 852هـ)

فتح الجليل في ترجمة وثبت شيخ الحنابلة عبدالله بن عبد العزيز العقيل جمع محمد زياد بن عمر التكلة دار
البشائر الإسلامية ط/ 1429-2008م

فتح المغيث للسخاوي

فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيوخات والمسلسلات للكاتب محمد عبدالحفي بن عبد الكبير
المغربي الفاسي ت 1382هـ ط دار الغرب الإسلامي بيروت ط الثانية 1402هـ

فهرس ابن عطية أبي محمد عبدالحق بن عطية ت 541هـ تحقيق محمد أبو الأجنان وزميله ط / دار الغرب الإسلامي بيروت الثانية 1983

فهرست ابن خير للشيخ محمد بن خير بن عمر الإشبيلي ت 575هـ من منشورات دار الآفاق بيروت عن الأصل المطبوع في مطبعة قومش بسرقة سنة 1893ط / الثانية 1399هـ 1979م

قطف الثمري رفع أسانيد المصنفات في الفنون والأثر للشيخ صالح بن محمد الفلاني ت 1218هـ تحقيق عامر حسن صبري ط / الأولى 1405هـ دار الشروق جدة

المجروحين لابن حبان التميمي البستي ت 354هـ ط دار الوعي بجلب ط 1395هـ المحدث الفاصل بين الراوي والواعي للرامهرمزي تحقيق د/ عجاج ط الأولى

منجد المستجيز لرواية السنة والكتاب العزيز للشيخ أبي محمد بديع الدين شاه السندي ط / السند باكستان

المنحة الإلهية والفيضة الربانية للشيخ بشرى ابن أبي محمد المشهور بسيد الباء الولوي ط / مطبعة المعاهد بجوار قسم الجمالية مصر بدون تاريخ

مسند الصحيحين للهاشمي عبد الحق، مصورة عن مخطوطة المؤلف بخطه منهاج السنة النبوية لابن تيمية تحقيق د/ محمد سالم ط الأولى 1406هـ

مواهب الصمد لعهده محمد في أسانيد كتب العلم الممجد، للشيخ محمد بن علي بن آدم الولوي ط / الثانية ، نشر مكتبة الأصالة الأثرية 1426هـ

النجم البادي في ترجمة العلامة المحدث السلفي يحيى بن عثمان المدرس عظيم آبادي، أعده أحمد بن عمر بازمول نشر مكتبة الأسد، مكة المكرمة ط الثانية 1429هـ الموافق 2008م

الوجازة في الإجازة لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي ، تحقيق بدرالزمان النيبالي، نشر المجمع العلمي باكستان ط / الأولى 1408هـ

الوجازة في الأثبات والإجازة لذياب بن سعد الغامدي ط / قرطبة / الأولى 1428هـ

فهرس المواضيع

الخطبة

الأسباب الباعثة على تأليف الرسالة

كون الشيخ البصري له خصائص ومزايا فريدة

كونه معمرا يشبه كبار المعمرين كالسلفي والحجار ومحمد نذير وغيرهم

المقدمة : في فضل العلم والعلماء وتوقير أهل العلم

التمهيد : أهمية الإسناد وجهود العلماء عموما، وجهود علماء الحبشة خصوصا وتاريخ السماعات

والإجازات في هذا البلد

الفصل الأول : في حياته الشخصية والعلمية

المبحث الأول : في نسبه وولادته ونشأته

المبحث الثاني : طلبه للعلم رحلاته في داخل البلاد

المبحث الثالث : رحلته إلى الخارج

المطلب الأول : رحلته إلى السودان

المطلب الثاني : رحلته إلى الحجاز

المطلب الثالث : دراسته بالمسجد الحرام ودار الحديث

الفصل الثاني : شيوخه والفنون والكتب التي درسها عليهم مع بيان نبذة من تراجمهم

الفصل الثالث : ثناء العلماء عليه وتقديرهم له

الفصل الرابع : جهوده التعليمية في مكة المكرمة

المبحث الأول : تدريسه بالمسجد الحرام

المبحث الثاني : تدريسه في دار المهاجرين

المبحث الثالث : حرصه الشديد على الإفادة والاستفادة والتحصيل العلمي

الفصل الخامس : عودته إلى بلده وجهوده العلمية

المبحث الأول : عودته إلى مسقط رأسه والسبب في ذلك

المبحث الثاني : انتقاله إلى العاصمة

المبحث الثالث : تدريسه في المسجد الأنور

الفصل السادس : : تلامذته وطلابه

الفصل السابع : أخلاقه ومزايه وخصائصه وتحتة ثلاثة مباحث :-

المبحث الأول : أخلاقه

المبحث الثاني : مزايه وخصائصه

المبحث الثالث : مواقفه وكلماته

الفصل الثامن : جهوده وجهود إخوانه والنتائج والثمار العلمية والدعوية والتربوية

المبحث الأول : جهوده وجهود إخوانه العائدين من الخارج وتلامذتهم

المبحث الثاني : النتائج والثمار العلمية والدعوية والتربوية

الفصل التاسع : في سماعات الشيخ وقراءاته وإجازاته التي حصلت له من شيوخه

ويحتوي هذا الفصل على خمسة مباحث

المبحث الأول : أنواع دراسات الشيخ وإجازاته

المبحث الثاني : الإجازات الحديثية التي نالها و يصح له الرواية بها

المبحث الثالث : تفاصيل طرق روايات الشيخ

المبحث الرابع : نماذج من الإجازات التي تحصل عليها الشيخ

المبحث الخامس : نماذج من إجازاته لطلبته

الفصل العاشر : أسانيد مرويات الشيخ البصيري لكتب الحديث وغيرها

وتحتة ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : أسانيد مرويات الشيخ في كتب الحديث

المبحث الثاني : أسانيد مرويات الشيخ في بقية العلوم

المبحث الثالث : الأثبات والفهارس التي يصح للشيخ الرواية بها

الخاتمة : نتائج البحث

ملحق

نص المقابلة مع الشيخ محمد بن رافع البصري يوم الثلاثاء 10 / 5 / 1427هـ ، وقد قمت بزيارة الشيخ وأخبرته بما عزمت عليه من كتابة ترجمة له، مع تخريج أسانيده للكتب الستة وغيرها وذكرت له كلاما نحو هذا، فامتنع، وقال : لا تكتب عن هذا، فلاحاجة في ذلك، ولا ينبغي أن تكتب أو كلاما نحو هذا، وبعد إلحاح مني وافق على تحقيق رغبتى وأجاب على الأسئلة ، كما أنني رجعت إليه فيما بعد مرتين على الأقل للتحقق عن بعض ما خفي، فكان يجيبني عما أستفسره، وأمر بأن يعطى لي مذكرته التي كتبها قديما عن نفسه، فجزاه الله خيرا الجزاء وأحسن إليه ونفع بعلمه إنه سميع مجيب وإليكم نص المقابلة

1- سألته عن اسمه ونسبه ؟ فقال : هو محمد بن رافع بن بصيري بن نعسي بن وداجو بن علي ، من أرغويي من قبيلة أرومو ولدت في قرية ديلو القريبة من بآي في ولو .

وقال الشيخ: رافع أصل الاسم (رفاوو بسيري) لكن غير لموافقة العربية إلى رافع بصيري

قلت: هل أصولكم من أروميا؟ قال: نعم، أول ما نشأت لا أعرف إلا الأورومية، وكانت المنطقة تنقسم إلى قسمين يفصل بين الفريقين واد أحدهما يتحدثون الأورومية والأخرى الأمهرية ، وأما الآن فكلهم تحولوا إلى الأمهرية

2/ س/ في أي سنة ولدتم؟ قال: لا أعرف بالضبط، لكن الآن عمري فوق المائة، وأنا مولود قبل واقعة سَعْلِي بثلاث سنوات وهذه الواقعة حدثت بين والد إياسو الرأس ميكائيل وجيش الدولة النصراني، وقد حدثت في موقع في شمال شوا جهة دبر برهان، فقلت له : هذا التاريخ معروف، لأن هذه الواقعة في التاريخ الأثيوبي مشهورة، وأخبارها متواترة ، ثم عرفت تاريخ هذه الواقعة من المؤرخين، وأنها وقعت عام 1335هـ

س/ متى بدأت الدراسة والقراءة ؟ ج/ 1- قرأت القرآن في نفس القرية

3/ وبعد قراءة القرآن ذهبت إلى قرية أخرى قريبة تسمى غَوْجَم تقع بين بَاتِيَّ ودَعَان بالقرب من غَرَبَا فقرأت من الفقه المتون التالية: أبا شجاع ، بافضل ، وطلاب ، والإرشاد، على الشيخ محمد بن الشيخ محمد صادق الغوجمي شيخ المشايخ اشتهر بتدريس فتح الجواد، حيث لم يكن يقرأ في فن الفقه قبله إلا إلى فتح الوهاب ولم يكونوا يتجاوزونه ، وكان يدرس باللغة الأمهرية وكانت مدة إقامتي عند هذا الشيخ عشر سنوات 4- ثم انتقلت إلى قرية أخرى قريبة إلى باقي عند الشيخ محمد بن الشيخ النحوي، درست عليه الأجرومية مع الإعراب ثم ملحة الأعراب والفواكه والألفية بابن عقيل حفظا

5- ثم انتقلت إلى بلاد إِيْجُو قريبا من مدينة مَرَسَا عند الشيخ عبد الله بن الشيخ نوربي عمر، درست عليه الجيب شرح قطر الندى

6- ثم انتقلت إلى الشيخ إبراهيم ياسين المشهور بإبراهيم طرسو، وهو من الأشراف وتلميذ للشونكي، درست عليه السلم المنورق وإيساغوجي والشمسية ثلاثتها في المنطق والجواهر الممكنون في المعاني

7- ثم انتقلت إلى منطقة راية عند المفتي محمد سراج فدرست عليه جمع الجوامع في الأصول، أقيمت عنده سنة كاملة وكان لا يلبث كثيرا للتدريس ، بل كان كثير الأسفار والتجوال، وربما جلست شهرا كاملا بدون قراءة فصبرت حتى أنهيت الكتاب، وكان سبب أسفاره أنه كان يتداين كثيرا للإنفاق على الفقراء ثم يبحث للقضاء عند الأثرياء فقلت لشيخنا : وهناك سبب آخر وهو رجل ذومبول سياسية وصاحب هممة لتطوير المسلمين وجمع كلمتهم ويجب أن يتشاور مع بقية العلماء والزعماء ويزور المناطق الأخرى وتجمعات المسلمين

كالمزارات والموايد والأعياد، ويقوم بالإفتاء في المسائل المهمة كما أفتى في مسألة رؤية هلال رمضان وألف فيها رسالة صغيرة عندما زار دري نور حسين في بالي أيام تجمع المسلمين لزيارة هذا الضريح.

8- ثم خرجت إلى السودان من طريق أسمرأ فأقمت هناك أربع سنوات، فدرست الأشموني مع الصبان وجمع الجوامع والتلخيص في المعاني والجلالين والبخاري وفن الوضع على الشيخ علي بخيت، والشيخ أبو النور وأبو الزين كلهم تلاميذ وِدّ البدوي، وعلى الشيخ علي المُسلمي الذي درس في الأزهر 30 سنة، درست عليه البخاري.

9- ثم خرجت إلى مكة سنة 1372هـ

1- دخلت مدرسة دار الحديث فدرست فيها لمدة 5 سنوات فتخرجت منها عام 1377هـ وكان موقعها بجانب الصفا في تلك الأيام، وكان بين الصفا والمسجد الحرام بيوت ومساكن للناس وراء سور المسجد، وكانت دار الحديث تدرس الصحيحين وبقية السنن ، والمدرسون منهم الشيخ عبد الحق الهاشمي والشيخ محمد بن عبد الله الصومالي.

11- وكنت أدرس في المسجد الحرام على الشيخ عبد الحق والشيخ الصومالي والشيخ العلوي والشيخ حسن المشاط وقرأت على العلوي علم الأصول ومغني اللبيب

12/ قلت لشيخنا: هل استمعتم على العلوي؟ قال: لا بل كنت أقرأ عليه بنفسي، وقرأت على الشيخ المشاط السيرة ورفع الأستار وكانت لي معه قصة، وهي أنني طلبت منه أن يدرسني فامتنع فخرجت معه بعد صلاة الصبح مباشرة أتابعه إلى أن دخل منزله القريب إلى المسعى فتأكدت من منزله فرجعت حتى إذا ارتفع النهار دقيت عليه الباب فخرج إلي فطلبت منه التدريس فوافق فبدأت عليه الدرس وكان ذلك بعد تركه القضاء.

13/ وممن قرأت عليه الشيخ خيرى محمد الباكستاني وهو الذي أجازني السلسلة الإسنادية، وله إسناد عال للكتب التسعة

14/ فقلت له : أليس لكم إجازة عن المشاط وعبد الحق الهاشمي ؟ فقال : لم أطلب الإجازة منهما، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (بلغوا عني) فهذه إجازة لكل من علم أن يبلغ

15/ ثم بعد التخرج من دار الحديث وأخذ الشهادة عام 1377هـ أذن لي الشيخ ابن باز بالتدريس بمدرسة دار المهاجرين التي تقع بجانب المعلا المقبرة، وكان مديرها الشيخ عبد الله القحطاني ويدرس فيها الأجانب ، كما أجاز لي ابن حميد أن أدرس في الحرم ، وكان قاضي القضاة قرر أن لا يدرس أحد إلا بإذنه لكني قررت مع زميلي الشيخ محمد أول الرايي أن لا نذهب إليه وأن نقتصر على تدريس الحديث بدون تدخل في السياسة وشئون الناس

16/ وذكر شيخنا أنه سافر مرةً مع الشيخ ابن حميد إلى الرياض فرآى طالبا يقرأ له المتن، ثم يأتي الشيخ فيلقي كأنه يقرأ من كتاب بدون إسقاط أي شيء معيدا ومكررا لما قرأه عليه الطالب

17/ وبعد ذلك استمرت لمدة 11عاما أدرس في المسجد الحرام ودار المهاجرين، وجملة المدة التي أقمته بمكة 16 سنة وكان ذلك التدريس في المسجد الحرام بعد الصبح والعصر والمغرب وبعد العشاء في الكتب الستة وغيرها

هذه آخر المقابلة

وقد تحققت عن هذه المعلومات التي سجلتها عن لسان الشيخ عن الذين كانوا معه بمكة من الإثيوبيين فأخبروني بما يتعلق بأخباره بمكة بنحو ما ذكره الشيخ منهم الشيخ محمود بن حامد العروسي المدرس بالأولية والشيخ سلطان قاسم العروسي المقيم بمرسيت بكينيا، والشيخ يحيى بن محمد العروسي الساكن بهدايا والشيخ د/ عبدالجليل بن حسن العروسي المقيم بمكة ، والشيخ عبد الرحيم بن أبي بكر العروسي المقيم بروبي بالي وغيرهم